



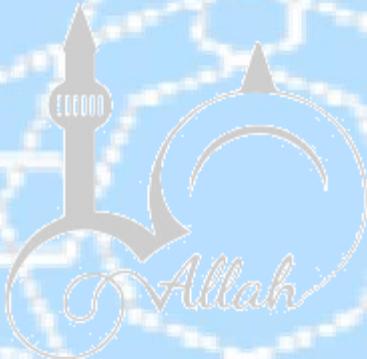
ISSN: 2710-1967

العدد (8) نيسان / أبريل 2023

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم / السودان

ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية / رماح - الأردن



العنوان الإداري: الأردن - عمان - شارع وصفي التل - الجاردنز

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة دولية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإسلامية وما يتعلّق من دراسات أسلامة المعارف

تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - السودان ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" - الأردن

العدد (8) نيسان (أبريل) 2023

ISSN: 2710-1967

إدارة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة: أ.د. محمد عبد الله سليمان مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم / السودان

المشرف العام: أ.د. خالد الخطيب - الأردن

رئيس تحرير المجلة: أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي - العراق

مدير تحرير المجلة: م.د. مصدق أمين عطية الدوري - العراق

سكرتير التحرير: م.م. خالدة جمال الشافعي - العراق

المنسق العام للمجلة: م. محمد عماد الصعيدي - الأردن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم خليل السامرائي

جامعة تكريت - العراق

عنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشري "رماح" عمان - الأردن شارع وصفي التل

الهاتف / الفاكس: 00962782708863

البريد الإلكتروني: khalidk_51@hotmail.com - remahislamicjournal2021@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: <https://issjournal.org>

هيئة تحرير المجلة

جامعة تكريت/ العراق	أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي	رئيس التحرير
وزارة التربية/المديرية العامة للتربية صلاح الدين/ العراق	أ.م.د. مصدق امين عطيه الدوري	مدير التحرير
معهد تقني الرصافة/ العراق	م.م. خالدة جمال الشافعي	سكرتير التحرير

أعضاء هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة اليرموك	أ.د. عدنان مصطفى خطاطبة
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. خلوق ضيف الله محمد آغا
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	أ.د. أبكر عبد الباقي آدم إبراهيم
العراق	جامعة تكريت	أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف مؤنس
العراق	جامعة ديالى	أ.د. عباس علي حميد العبيدي
السعودية	جامعة أم القرى	أ.م.د عبد الرحمن بن نويف بن فالح السلمي
العراق	وزارة التربية المديرية العامة للتربية النجف	أ.م.د. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي
العراق	جامعة الموصل	أ.م.د. أوان عبد الله محمود الفيضي
العراق	ديوان الوقف السني /القسم الديني	د. صهيب احمد السامرائي
المغرب	أكاديمية طنجة تطوان	د. محجوبة العونية
ماليزيا	جامعة برليس الإسلامية	د. عبد الرشيد أولاتنجي عبد السلام
الهند	مدير أكاديمية التميز	د. صابر نواس محمد

اللجنة الاستشارية والعلمية

ماليزيا	مدير مركز قرانيكا في جامعة ملايو	أ.د. داتو ذو الكفل محمد يعقوب بن محمد يوسف-رئيساً
قطر	جامعة قطر	أ.د. حسن حميد عبيد الغراوي
الجزائر	جامعة بلدية	أ.د. الفضيل ارتيمي
العراق	جامعة زاخو	أ.د. عزة عدنان أحمد عزت
العراق	كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة	أ.د. مهند محمد صبيح
العراق	جامعة بغداد	أ.د. رافد صباح التميمي
تونس	جامعة الزيتونة	أ.د. احمد داود شحروري
العراق	وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين	أ.د. غازي حميد موسى
العراق	جامعة بغداد	أ.م.د. فرح غانم صالح
السودان	جامعة النيلين	أ.م.د. ادم هارون احمد إبراهيم
العراق	جامعة تكريت	أ.م.د. آلاء عبد الرحمن نعمان
العراق	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة/ فرع واسط	أ.م.د. مريم هاشم حمد البدرى
العراق	جامعة تكريت	أ.م.د. وميض فارس صعب
ماليزيا	جامعة ملايو	أ.م.د. علي علي جبيلي ساجد
العراق	جامعة سامراء	أ.م.د. حيدر صاحب شاكر
العراق	جامعة بغداد	أ.م. هدى عبد علي حطاب
العراق	جامعة تكريت	أ.م.د. مهدي صالح محمد جدو
السودان	جامعة الإمام المهدي	م.د. مزمل محمد عابدين
الأردن	جامعة اليرموك	د. فاتن العمرو

الأردن	جامعة اليرموك	د. محمد أحمد رباعة
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	د. عبد الرؤوف أحمد بنى عيسى
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	د. ببرير سعد الدين
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	د. حسن الفاتح حسين
السودان	جامعة السلام	د. عادل حسن طه
مصر	كلية الشريعة والدعوة الإسلامية	د. عبد الرحمن السيد عبد الغفار بلح
مصر	جامعة ستة أكتوبر	د. أحمد عبد القوي محمد عبد الله
نيجيريا	جامعة أبوجا	د. ظاهر فايز عبد الحميد عبد العال
العراق	الوقف السني/ دائرة التعليم الديني	د. مهند شهاب أحمد
العراق	مديرية تربية بغداد/ الكرخ 1	د. زينب إبراهيم السعدي
تسناد	جامعة أنجمينا	د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم
العراق	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة	د. عبد الحسن ناجي عطية
لبنان	الجامعة اللبنانية	د. محمد رضا رمال
العراق	مديرية التربية بغداد الكرخ الثانية	د. خلود هاشم جوحي الوائلي
العراق	كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة. فرع واسط. البلد	د. انتظار نجم كوت
العراق	كلية الإمام الكاظم ع اقسام النجف الاشرف البلد	د. صباح خضرير عباس
العراق	وزارة التربية/ مديرية تربية واسط	م.د. أسماء حسن عبد علي
العراق	وزارة التربية مديرية تربية الرصافة الثانية الإشراف الاختصاص التربوي	د. بتول مالك عبا من الفتلاوي

شروط النشر

- تقدم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقه اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كلا الجوانب مسافة 4.5 سـم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Microsoft Word) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Times New Roman).
- يرقم التمهيد والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة :المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة.
- تتمتع المجلة بـكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهاج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الاستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الاجتماعية، وهي متاحة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.

**مجلة دراسات العلوم
الإسلامية**

عدد خاص بـ مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي السادس عشر



تقيم جامعة طولكرم / فلسطين وبالتعاون وكلية التربية الأساسية / جامعة بابل بالتعاون مع
مركز رماح لتنمية الموارد البشرية - رماح / الأردن

المؤتمر العلمي المحكم المدمج لعلوم اللغة العربية بعنوان

((الدراسات اللغوية والأدبية ومتغيرات العصر))

وتحت شعار:

((اللغة العربية وأدابها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات))

يعقد المؤتمر في الإمارات العربية المتحدة / دبي بتاريخ 7-8/2/2023

ترسل الأبحاث إلى البريد الإلكتروني: Hayder.s@uosamarra.edu.iq

رئيس المؤتمر

أ.م.د. حيدر صاحب شاكر السامرائي / جامعة سامراء / العراق

الشرف العام على المؤتمر

د. خالد الخطيب / رئيس مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

رئيس اللجنة العلمية:

أ.د. علي عبد الرزاق حمود السامرائي / جامعة بغداد / العراق

رئيس اللجنة التحضيرية

أ.د. سامر السعدي / جامعة فلسطين التقنية / الخضوري / فلسطين

رئيس اللجنة التنظيمية

أ.م.د. مصدق أمين عطيه الدوري / مركز ابن حيان للدراسات والأبحاث

رئيس لجنة الاستقبال والتشريفات

م. د. شيماء عبد الرحيم صالح / وزارة التربية / مديرية تربية صلاح الدين / العراق

رئيس اللجنة الفنية والإلكترونية

السيد عبد الله حيدر صاحب

ديباجة المؤتمر:

كانت الدراسات اللغوية والأدبية ومازالت تُعبّر عن فكر الإنسان وتلبي احتياجاته المتعددة، وتسعى إلى أن تكون منظفاته مرتبطة بواقعه المحيط به وبكل حيّاته، ويبّرز تأثير اللغة جلياً حين تستلهم من تراث الأمة وعصورها وبمراحلها المختلفة، المضامين الإنسانية متمثلة بعلوم اللغة العربية وأدابها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى وأثرها فيها وتأثيرها عليها.

ومما هو معروف أن اللغة مررت بمراحل عده عبر تاريخ طويٍ، وحملت في طياتها كثيراً من الأفكار والرؤى أسهمت في نهضة الشعوب بطبع ثقافي يسمى بأسلوبه ومستوى تفكيره، وصاحب هذا التطور تطوراً في فكر الإنسان قطعها عبر حقبة تاريخية طويلة، رؤية وأسلوباً ومنهاجاً، ولم تقف العربية على حدود موضوعاتها وتنوعها من أدبٍ وشعرٍ ونثرٍ فضلاً عن علوم البلاغة والنقد وقضايا قديماً وحديثاً، بل امتد؛ ليشمل علاقة اللغة بالعلوم الإنسانية والتطبيقية في كل ميادين المعرفة الإنسانية أثراً وتأثيراً، وانسحب ذلك كله على علاقة اللغة بالعلوم الإسلامية، ومروراً بالعلوم التربوية والنفسية ثم الفكرية والفلسفية، ووصولاً بعلم الاجتماع والتاريخ وغيرها، فضلاً عن ذلك الانفتاح على العالم الآخر ونتاجاته وأثاره العلمية اللغوية والأدبية فكانت ترجمة تلك العلوم والفنون ولاسيما ما يخص فلسفات ما بعد الحداثة، مثل البنوية والتفكيكية التي ولدت مناهج نقدية متعددة، إضافة إلى الفكرة النوعية في مناهج اللغة العربية من اللغات كافة إلى العربية وبالعكس، إذ كان واحداً من أولويات المرحلة المتقدمة وحتى العصر الحاضر، حين أفرزت نتاجاً ثقافياً أسهم في بناء المجتمع، وسمى غايته.

لقد جاء هذا المؤتمر ليبحث:

دور اللغة العربية وأدابها وأثراها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات مما يسهم في رقيها وتعزيز سبل ازدهارها.

وإذاء ذلك انطلقت جامعة طولكرم / فلسطين، وبالتعاون مع مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، في مؤتمراته العلمية الدولية السابقة، بعد النجاح الكبير الذي حققه مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، في مؤتمره العلمي الدولي في دبي في نسخته الأولى، في الشهر الثالث المنصرم من هذا العام

وتدعو إدارة المؤتمر القائمات العلمية من علماء وأكاديميين، وأساتذة جامعيين، وباحثين، وطلبة الدراسات العليا، وكل المهتمين في حقل اللغة والأدب وكافة الدراسات الإنسانية التي لها علاقة في اللغة والأدب، للمشاركة في هذا المؤتمر؛ ليكون رصيداً معرفياً وثقافياً في موضوع الدراسات اللغوية والأدبية، وتحقيق مثل هذه الأمور كفيل في المساعدة في إيجاد حلولاً مناسبة تخدم المجتمع وتسعى في رقيه واستمراره وتطوره وازدهاره ورفاهيته، مما جعل هذا المؤتمر يسعى إلىأخذ مكانة معينة، ليبحث مسائل اللغة العربية وبيان الدور الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات

يسعى مؤتمر ((اللغة العربية وأدابها)) تحت شعار: ((اللغة العربية وأدابها ودورها الثقافي في مواجهة التحديات والأزمات)), والذي تقيمه جامعة طولكرم/ فلسطين، وبالتعاون مع مركز رماح لتنمية الموارد البشرية /الأردن، إلى أن يكون صرحاً علمياً فاعلاً وممثلاً، من خلال الانفتاح على كل ما هو جديد وإرساء عامل التلاحم الفكري والثقافي، في كلِّ الميادين وعلى كافة الأصعدة، ومد جسور التعاون العلمي والثقافي. وستعمل إدارة المؤتمر على نشر أبحاث المؤتمر، واختيار مجلات علمية محكمة ذات تصنيف دولي، ومعامل تأثير، وهو مما يسهم في تقديم الأفكار والرؤى عبر جهود الباحثين بغية الوصول إلى معارف علمية وثقافية تتعلق بأثر العلوم اللغوية والأدبية التي تسعى في بناء الإنسان وسمو مستقبله.

أهداف المؤتمر:

(الإطلاع على القضايا الشائكة والعوائق والتي تتناسب باحثو علوم اللغة العربية وأدابها المعاصرة في مجالات دراستهم الحديثة وتأثير الدراسات القديمة عليها بما يخدم المدونة المعرفية بكل ما هو جديد).

(العمل على تكوين منبر ثقافي علمي يعتني بالدراسات اللغوية والأدبية، وتقديم الرؤى والأفكار إلى الوسط اللغوي على نحو خاص والثقافي على نحو عام).

(التعرف على أهم إنجازات علماء العربية وأدابها الذين أسهموا في بناء الصرح الثقافية التي أصبحت مرجعاً مهماً يرتاده طلبة العربية والمختصين وكافة الباحثين في هذا الشأن) 0

(فهم وإدراك قرارات المجاميع اللغوية في أصقاع الأرض بما يسهم في انتشار اللغة العربية، وسعة مواكبتها للعلوم واللغات الأخرى، ووضعت طرقاً معاصرة جديدة وأساليب حديثة والتي أسهمت في تذليل كافة الصعوبات التي تعترض طلبة اللغة العربية ب خاصة، والناطقين بغيرها عامة).

(محاولات الكشف عن منهجيات وميادين جديدة للدراسات اللغوية والأدبية المعاصرة، وإمكانية انفتاحها على باقي اللغات).

(مناقشة مشكلات أشكال التحقيق التاريخي والمعجمي واللغوي لعلوم اللغة العربية وأدابها، عبر العصور وحتى الوقت الحاضر).

(اللغة العربية وأدابها ومشكلاتها عبر العصور وصولاً إلى وقتنا الحاضر).

محاور المؤتمر

المحور الأول/ اللغة العربية وأدابها وعلاقتها بالعلوم الإسلامية

المحور الثاني/ الدراسات اللغوية وال نحوية والصوتية والصرفية والمعجمية والدلالة

المحور الثالث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

المحور الرابع/ اللسانيات والمناهج النقدية

المحور الخامس/ اللغة العربية وعلاقتها بالعلوم الإنسانية الأخرى

المحور السادس/ اللغة العربية والتكنولوجيا

المحور السابع/ اللغة العربية وأدابها وعلاقتها بالترجمة

المحور الثامن/ المخطوطات العربية في العالم ودورها الحضاري وتحقيق النصوص

المحور التاسع/ تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها

المحور العاشر/ اللغة العربية والخطاب الإعلامي الحديث

المحور الحادي عشر/ أعلام اللغة والأدب

المحور الثاني عشر/ اللغة العربية وطرائق التدريس

المحور الثالث عشر/ اللغة العربية وتحديات التواصل الاجتماعي الحديث

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

العراق	كلية الإمام الكاظم عضواً ومقرراً	أ.د. سحاب محمد رشم الأسدي
العراق	عميد كلية العلوم الإسلامية / جامعة سامراء	أ.د. حسن احمد حسين الجواري
العراق	جامعة بغداد/كلية التربية (ابن رشد) سابقاً	أ.د. ابتسام مرهون الصفار
مالزيا	الجامعة العالمية الإسلامية	أ.د. منجد مصطفى بهجت
العراق	جامعة الإمام جعفر الصادق / فرع ديالى	أ.د. أحمد شاكر غضيب الربيعي
الإمارات	جامعة الشارقة/ الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية العربية المتحدة	أ.د. ماهر مهدي هلال
مصر	جامعة القاهرة/ كلية دار العلوم	أ.د. أيمن محمد علي ميدان
المملكة العربية السعودية	جامعة الملك عبد العزيز	أ.د. محمد سعيد ربيع الغامدي
مصر	جامعة طنطا/ كلية الآداب	أ.د. صبحي إبراهيم عبد الجواد الفقي
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. محمد عبد العزيز عبد الدايم الرفاعي
العراق	جامعة الموصل/ كلية التربية الأساسية	أ.د. محمد صابر عبيد
مصر	جامعة المنوفية/ كلية الآداب	أ.د. عيد علي مهدي بلبع
مصر	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. قصي محمد المراد السامرائي
قطر	جامعة قطر	أ.د. عمار علي عبد اللطيف علي
لبنان	الجامعة اللبنانيّة/كلية الآداب/زحلة	أ.د. لينا علي زيتون
العراق	جامعة ذي قار / كلية الآداب	أ.د. عبد الحسن علي مهلهل
العراق	عميد كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل	أ.د. عامر عمران الخفاجي
تونس	جامعة المنستير/ المعهد العالي للغات المطبقة بالمكنين	أ.م.د. المنجي بن مرزوق الأسود
العراق	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. رائد إدريس محمود الخفاجي
العراق	جامعة سamerاء/ كلية التربية	أ.د. أحمد هاشم أحمد
ال العرا	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. ضياء غني العبودي
أمريكا	معهد المنارة/نيوجيرسي	أ.م. بسمة عيسى أحمد السليم
العراق	كلية الآداب/جامعة الأنبار/ العراق	أ.د. أرميض مطر حمد
العراق	جامعة سamerاء كلية التربية	أ.د. كمال عبد الفتاح حسن
العراق	كلية الإمام الأعظم الجامعة	أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم
سلطنة عمان	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة السلطان قابوس	أ.د. فايز صبحي عبد السلام تركي
العراق	كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة الأنبار	أ.د. عامر مهدي صالح

العراق	كلية الآداب/جامعة بابل	أ.د. صالح كاظم عجيل الجبورى
العراق	جامعة ذي قار / كلية الآداب	أ.د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. عمر رشيد
العراق	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. نضال مزاحم رشيد
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. إيمان سالم صالح
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. سعاد مذ الله مجيد
العراق	كلية التربية الأساسية/جامعة بابل	أ.د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود
العراق	جامعة سامراء كلية التربية	أ.د. عبد العظيم فيصل صالح
العراق	عميد كلية التربية الأساسية/ جامعة سومر	أ.د. رائد بايش كطران الركابي
العراق	كلية التربية/جامعة سامراء	أ.د. خالد ناجي حمد
العراق	جامعة سامراء/كلية العلوم الإسلامية	أ.د. محمد أحمد شهاب
العراق	كلية التربية /جامعة سامراء	أ.د. دلال هاشم كريم
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. رائد عبد الله حمد
العراق	جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. جمعة حسين يوسف
العراق	جامعة الموصل/كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. حسن محمد صالح
الجزائر	جامعة تبسة	أ.د. عادل صالح بو ديار
الجزائر	جامعة تبسة	أ.د. آمال رابح كبير
الجزائر	جامعة البشير الإبراهيمي	أ.د. عبد الله العيد بن صفية
لبنان	جامعة اللبنانيه/لبنان	أ.د. سارة سليم كنج
العراق	جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. فلاح صالح حسن
العراق	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. أسعد خلف عبد العوادي
الأردن	عميد كلية العلوم التربوية والآداب/الأترورا	أ.د. وليد أحمد العناتي
العراق	الجامعة المستنصرية/كلية الآداب	أ.د. مؤيد عبيد آل صويينت
العراق	كلية الآداب /جامعة سامراء	أ.د. خالد شكر محمود
العراق	كلية التربية/ جامعة سامراء	أ.د. أحمد حسين علي الظفيري
العراق	جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.د. إبراهيم مصطفى حمد
العراق	جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات	أ.د. هدى صلاح رشيد

أمريكا	كلية الآداب والعلوم الإنسانية/الجامعة الإسلامية	أ.د. أيمن خميس عبد الطيف إبراهيم
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. رغدة علي محمد الزبون
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. أحمد عزاوي محمد
الجزائر	جامعة باتنة ١/الجزائر	أ. د. صونية حسين بو عبدالله
الهند	جامعة عاليه/ كولكتا	أ.د. معراج أحمد معراج الندوبي
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.د. واقدة يوسف كريم
مصر	كلية التربية/ جامعة المنصورة	أ.د. اسماعيل محمد اسماعيل
المملكة العربية السعودية	جامعة طيبة	أ.م.د. ميسون سليمان مرازيق
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.م.د. سهام حسن جواد
العراق	جامعة بابل- كلية الآداب	أ.م.د. حيدر غضبان محسن
العراق	جامعة كركوك/كلية الآداب	أ.م.د. سلوى جرجيس سلمان النجار
الأردن	كلية العلوم التربوية والأداب	أ.م.د. محمد محمود حرب
العراق	جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية	أ.م.د. خالد حوير الشمس
مصر	المدير التنفيذي لمختبر العرفانيات واللسانيات والتداوليات	أ.م.د. أحمد محمد عبد المعن عطية
العراق	جامعة بغداد/ كلية الآداب	أ.م.د. محمد عبد مشكور الكعبي
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.م.د. أنوار محمود مسعود
العراق	جامعة سامراء/ كلية التربية	أ.م.د. قيس علاوي خلف
العراق	جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية	أ.م. هدى عبد علي حطاب

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

ضوابط المشاركة في المؤتمر

تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.

أن يتسم البحث بالعمق والأصالة والمنهجية العلمية والرجوع إلى المصادر الأصلية.

أن يكون البحث صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة، والالتزام بمحاور المؤتمر.

أن يكون البحث جديداً في مجاله غير مشارك في مؤتمر سابق أو ملقي في مؤتمر سابق أو منشوراً في مجلة علمية محكمة.

أن لا تزيد صفحات البحث كاملاً مع الملحق عن (25) صفحة مقاس (A4) بخط (Simplified Arabic) ويكون حجم الخط للمنتن (16) وللهامش (14).

ترسل الملخصات والبحوث، مع سيرة ذاتية على البريد الإلكتروني بصيغة (pdf.word)، ويعرض على اللجنة العلمية، ثم يتم إشعار الباحث بالنتيجة.

أن يخضع البحث للتحكيم العلمي ويُقبل أو يُرفض أو يُعدل عليه وفق قرار المحكمين وعلى الباحث الالتزام بهذه القرارات.

أن يرسل ملخص البحث بما لا يزيد عن 300 كلمة.

أن يقدم البحث كاملاً بموعد أقصاه أسبوعين بعد مناقشته في المؤتمر.

يعتهد الباحث أن ينشر بحثه ضمن المجلات الراعية للمؤتمر وبعد خاص ضمن وقائع المؤتمر.

أن يخضع البحث للرقابة العلمية أو الاستلام.

أن يخضع البحث لشروط النشر في المجلة العلمية التي سينشر بها البحث.

مواعيد مهمة

إعلان المؤتمر: 2023 //

بدء استقبال الملخصات: 2022/

آخر موعد لاستقبال الملخصات: 2023/1/22

آخر موعد لاستلام مبلغ المشاركة بالمؤتمر: 2023 /

موعد انعقاد المؤتمر 7/9/2023

آخر موعد لاستلام البحوث كاملة: 2023/3/25

موعد نشر البحوث: 2023/4/25

الإعلان عن البرنامج العلمي للمؤتمر: 2022 /

لغات المؤتمر

اللغة الإنجليزية.

اللغة العربية.

الاستحقاقات المالية والإدارية

الامتيازات التي يحصل عليها المشاركون

خصم 25% لطلبة الدراسات العليا.
كتاب شكر وتقدير من الجامعة المنظمة للمؤتمر وإدارة المؤتمر
نشر البحث في مجلة وقائع المؤتمر،
يحمل رقم دولي
شهادة المشاركة وحقيقة المؤتمر
كتيب وقائع المؤتمر

أجور المشاركة بالمؤتمرات

البحث المنفرد حضورياً : 250 \$ دولار.
البحث المشترك: 300 \$ دولار في حالة حضور باحث واحد
البحث المشترك: 200 \$ دولار للباحث الأول، وفي حالة حضور أكثر من باحث فيعاملون معاملة مرافق للباحث لكل مشارك: 150 \$ دولار.
البحث المنفرد أونلاين: 100 \$.
البحث المشترك أونلاين: 100 \$.
لا تشمل الرسوم السفر والسكن أو النشر في سكوبس

المجلات الراعية للمؤتمر

مجلة رماح للبحوث والدراسات / مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح-الأردن

Www.remahresearch.com

مجلة دراسات العلوم الإسلامية / مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح-الأردن

مجلة دراسات العلوم <http://issjournal.org>

الإسلامية

مجلات سكوبس

استمارة المشاركة بالمؤتمر

الاسم /

الجنسية /

مكان العمل /

المؤهل العلمي :

هاتف العمل :

الخلوي :

فاكس

البريد الإلكتروني :

حضور

بحث

نوع المشاركة :

مشترك

منفرد

عنوان البحث :

محور البحث :

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية 2022 /

التاريخ :

معلومات الاتصال

البريد الإلكتروني للمؤتمر / Hayder.s@uosamarra.edu.iq

هاتف وتساب المؤتمرات / 009647702677576 // وأيضاً فايبر وتلكرام/الموقع الإلكتروني للمؤتمر

افتتاحية العدد الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على فضله وإحسانه والصلة والسلام على محمد وآل وسلم تسليماً كثيراً

تتشرف مجلة دراسات العلوم الإسلامية برعاية المؤتمر العلمي الدولي السادس عشر في اللغة العربية وأدابها المنعقد في دبي لمدة من 7-8 / 2 / 2022 ونشر البحوث المشاركة به بعد تقويمها من قبل اللجنة العلمية في المؤتمر .

نشكر القائمين على هذا المؤتمر لاختيار مجلتنا لرعايته ونشر البحوث المشاركة فيه وبالوقت الذي نعرب عن سعادتنا يسرنا ان نشارككم فعالياتكم العلمية مستقبلاً

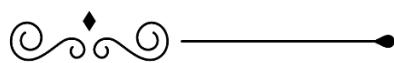
والله ولي التوفيق

رئيس التحرير

أ. د. محمد إبراهيم خليل السامرائي

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المحتويات



الصفحة	المحتويات	ت
13-2	البنية والدلالة لشجرة الرُّفُوم في القرآن الكريم الباحث الأول / أ.د. خديجة زيارة الحمداني / جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / العراق الباحث الثاني / أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم / كلية الإمام الأعظم الجامعة / العراق	1
40-15	النزعة التأملية في تجربة درويش في أعماله الأخيرة (1995-2009) أ.م.د. معاذ عبد الله حامد إشتية / جامعة الاستقلال / أريحا / فلسطين	2
60-42	روائع اللغة العربية الفصح الباحثة / د. حليمة الخيري / المملكة المغربية أستاذة زائرة بالمدرسة العليا للأساتذة (منذ 2021) جامعة عبد المالك السعدي. طوان. المملكة المغربية أستاذة زائرة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكتوين لجهة الشرق. وجدة. المغرب.	3
84-62	الخيال وال العلاقات الضدية في نونية ابن زيدون - قراءة تحليلية د. أميرة محمد سرانكوزارة التربية / الكويت	4
105-86	فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية لدارسي العربية الناطقين بغيرها بشرية الحسن بلوك / باحثة بسلك الدكتوراه / جامعة عبد المالك السعدي / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / بنطوان / المغرب	5
121-107	ملامح المدرسة الشعرية الأندلسية أ.د. خاد شكر محمود / كلية الآداب - جامعة سامراء - العراق م، غسان حميد ابراهيم / كلية الآداب - جامعة سامراء - العراق	6
140-123	تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الصينية واقع ومستقبل تشان شيوه جون / طالب دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / المملكة العربية السعودية	7
158-142	شعرية العالم عند محمد علي شمس الدين بين جدلية الرؤية التجاوزية، والتأسيس لما بعد الحداثة د. سميرة محمد طليس كلية الآداب والعلوم الإنسانية / الجامعة اللبنانية	8
179-160	العرب والدخل في المعجم الوسيط - نماذج مختارة د. نصيرة أحمد بن منصور / جامعة عمار ثلجي / الأغواط / الجزائر	9
202-181	ظاهرة الحذف في الصرف ومسائله الخلافية بين النحوة - دراسة وصفية تحليلية د. قيس محمود سعيد صافي / وزارة التربية والتعليم العالي - فلسطين	10
226-204	شعر أبي طالب عبد الجبار المتنبي الأندلسي، جمع وتحقيق. الأستاذ الدكتور: عارف عبد الكريم مطرود العراق / جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية / التخصص: أدب أندلسي	11

238-229	<p>بحث مشترك بعنوان. "القصص العربية في الكتابات الموريسكية"</p> <p>تقديم به كل من:</p> <p>أ.م.د مرتضى كمال حربحة.</p> <p>رئيس الاكاديمية الموريسكية الاندلسية الاسبانية المقارنة في العراق والشرق الاوسط</p> <p>أستاذ الادب الاندلسي والموريسكي والمقارن في الجامعة المستنصرية</p> <p>م.د. أحمد شهيد تعبان</p> <p>أستاذ الأدب الموريسكي والاندلسي بجامعة تكريت</p>	12
259-240	<p>بحث بعنوان: الصوفية والوجودية (نماذج من شعر نزار قباني وأدونيس)</p> <p>اعداد : أ.د عبد الرحيم مرادشاه</p>	13
281-261	<p>جماليات التكرار في شعر ابن حمليس</p> <p>أ.م.د. فاطمة علي ولي</p>	14
325-283	<p>التصوير الفني في خطب عمرو بن سعيد الأشدق</p> <p>أ.م.د مرتضى شناوة فاهم العرداوي</p>	15
326-307	<p>إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقابلاتها في اللغة العربية</p> <p>اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيبي</p> <p>العراق، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية</p>	16
341-328	<p>أيسر السبل المرضية ، جمع و تحقيق النصوص الأدبية</p> <p>وفق الطريقة العراقية – هلال ناجي انمودجاً..</p> <p>أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار</p> <p>جامعة الأنبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية</p>	17

مجلة دراسات العلوم الإسلامية



البنية والدلالة لشجرة الزّقُوم في القرآن الكريم

الباحث الأول/أ.د. خديجة زبار الحمداني

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات/العراق

الباحث الثاني/أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم

كلية الإمام الأعظم الجامعة/العراق

Khadija0zabar@yahoo.com

mohammad_80d@yahoo.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

البنية والدلالة لشجرة الزقوم في القرآن الكريم

الباحث الأول/أ.د. خديجة زبار الحمداني⁽¹⁾

الباحث الثاني/أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم⁽²⁾

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات/العراق

DR.MOHAMED ZIAUDIN KHALEL IBRAHIM
mohammad_80d@yahoo.com

DR.KHADEEJA ZABAR ONAIZAN
Khadija0zabar@yahoo.com

محور البحث/الدراسات اللغوية والنحوية

ملخص البحث

البنية والدلالة لشجرة الزقوم في القرآن الكريم

يهدف البحث إلى تقصي لغة(شجرة الزقوم) وما اشتقت منها، ودلائلها في القرآن الكريم عن طريق ما كتبه المفسرون وربطها بالقوانين الصرفية، وبالاستعانة بمجمع لسان العرب في تقصي الكثير ما دار حول هذه الكلمة.

ويسعى البحث إلى الإجابة عن: ما الأصل الاستباقي للفظة(الزقوم)، وما بنيتها الصرفية، وعدد مرات وردها في القرآن الكريم، وما الدلالات التي اشتملت عليها.

تم اتباع المنهج التحليلي في بيان أصل هذه الكلمة وأصل اشتقاقها، ثم تحليلها بما ورد في القرآن الكريم وما الدلالات التي انطوت عليها فيه.

أدوات البحث التي تم الاعتماد عليها هي القيام بتحليل هذه الكلمة ثم الموزانة بين ما ورد في معطيات الدرس اللغوي وبين ما ورد في كتاب الله تعالى القرآن الكريم.

انتظم البحث في فقرتين أساسيتين، هما: الأول: المجال الصفي للتعرف على أصل لغة (الزقوم)، وثانياً: المجال الدلالي لتبيان معاني هذه الشجرة في القرآن الكريم .

The structure and significance of the Zaqqum tree in the Holy Quran

Research Summary

The research aims to investigate the word (Zaqqum tree) and what was derived from it, and its significance in the Holy Qur'an through what was written by commentators and linked to morphological laws, and with the help of the lexicon of Lisan al-Arab in investigating a lot of what happened around this word.

(1) الباحث الأول/أ.د. خديجة زبار الحمداني، أستاذة اللغة والنحو في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد / العراق، لها بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، ولها نشاطات علمية ومشاركات في المؤتمرات العلمية والندوات، أشرف على العديد من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.

(2) الباحث الثاني/أ.د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، أستاذ اللغة والنحو في كلية الإمام الأعظم(رحمه الله)/الجامعة/العراق، له بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، ولهم عضوية في لجان المؤتمرات العلمية، ولهم نشاطات علمية ومشاركات في المؤتمرات العلمية والندوات، أشرف على العديد من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه.

The research seeks to answer: what is the etymological origin of the word (Zaqqum), what is its morphological structure, how many times it is mentioned in the Holy Qur'an, and what connotations it contains.

The analytical approach was followed in explaining the origin of this word and the origin of its derivation, and then analyzing it with what was mentioned in the Holy Qur'an and what connotations it implied.

The research tools that have been relied upon are to analyze this word and then balance between what is mentioned in the data of the linguistic lesson and what is mentioned in the book of God Almighty, the Holy Qur'an.

The research was organized in two basic paragraphs, namely: the first: the morphological field to identify the origin of the word (Zaqqum), and second: the semantic field to clarify the meanings of this tree in the Holy Qur'an.

المقدمة:

ميز القرآن الكريم عن بقية الكتب السماوية بكثرة الإشارات العلمية فيه، ثم صحة كل هذه الإشارات فهو كتاب الله الحق الذي لم يقع فيه تحريف ولا تبديل ولا يصطدم مع العلم الحق عن صنع الله (عَزَّ وَجَلَّ).

أهداف البحث:

يهدف البحث المتواضع إلى تقصي لفظة (شجرة الزّقُوم) وما اشتقت منها، ودلالتها في القرآن الكريم عن طريق ما كتبه المفسرون وربطها بالقوانين الصرفية، وبالاستعانة بمعجم لسان العرب في تقصي الكثير ما دار حول هذه اللفظة.

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

ما الأصل الاشتقاقي للفظة (الزنقُوم)، وما بنيتها الصرفية، وعدد مرات وردها في القرآن الكريم، وما الدلالات التي اشتملت عليها.

منهج البحث:

تم اتباع المنهج التحليلي في بيان أصل هذه اللفظة وأصل اشتقاقة، ثم تحليلها بما ورد في القرآن الكريم وما الدلالات التي انطوت عليها فيه.

أدوات البحث:

أدوات البحث التي تم الاعتماد عليها هي القيام بتحليل هذه اللفظة ثم الموزانة بين ما ورد في معطيات الدرس اللغوي وبين ما ورد في كتاب الله تعالى القرآن الكريم.

كيفية تحليل النتائج:

انتظم البحث في فقرتين أساسين، هما: الأول: المجال الصرفي للتعرف على أصل لفظة (الزنقُوم)، وثانياً: المجال الدلالي لتبيّان معاني هذه الشجرة في القرآن الكريم.

الخلاصة والتوصيات:

نخلص إلى أنَّ إشارات القرآن الكريم عن شجرة الزَّقُوم كانت ذات مستوى دلالي منظم بدءاً بالأصوات المكونة لها ومروراً ببنيتها الصرفية وانتهاءً بأسباب استعمال هذه اللفظة من دون غيرها، فهنا يكمن سر الإعجاز القرآني في دقة استعمال الألفاظ واتساقها في العبارات وتناسبها مع الموقف الذي ترد به تلك الألفاظ.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد البر الأمين، وعلى آله الغُر المiamين وصحابته الطيبين الظاهرين.

أما بعد: فقد تميز القرآن الكريم عن بقية الكتب السماوية بكثره الإشارات العلمية فيه، ثم صحة كل هذه الإشارات فهو كتاب الله الحق الذي لم يقع فيه تحريف، ثم هو لا يصطدم مع العلم الحق الذي هو صنع الله(عَزَّ وَجَلَّ).

وقد شكلت الطبيعة جانباً مهماً في النص القرآني لوضوح دلالتها وسهولة التفسير بها، ولقربها من الواقع الإنساني، فاقتضت الحكمة الإلهية الاستعانة بها عند الخطاب، فلا يخفى علينا أنَّ الإنسان في كل وقت به حاجة إلى المدلول الحسي لقريبه من الإدراك والتصور، إذ وردت أكثر من مئة إشارة لعلم الطبيعة ولا سيما النبات في القرآن الكريم تدعوا إلى الانتباه والتفكير فيها.

فلذا حاولنا في هذا البحث المتضصب أن نقف على إشارات القرآن الكريم لشجرة خاصة هي (شجرة الزَّقُوم) مستصحبين بعض ما توصل إليه اللغويون والمفسرون في هذا المجال، لنخلص إلى شيء من الدقة والحكمة في هذه الاشارة الى هذه الشجرة.

وما دام القرآن من عند الله تبقى إشاراته للطبيعة حقاً مطلقاً وعلمياً يقيناً وكل ما يحتاجه المسلمون هو سير أغوار هذه الآيات والتعقب في النظر والتأمل والبحث العلمي فتكتشف لهم العلوم بإذن الله.

فقد حاولنا في هذا البحث المتواضع أن نستقصي لفظة(شجرة الزَّقُوم) وما اشتقت منها، ودلالتها في القرآن الكريم عن طريق ما كتبه المفسرون وربطها بالقوانين الصرفية، وبالاستعانة بمعجم لسان العرب في تقسيي الكثير ما دار حول هذه اللفظة.

وقد اقتضت طبيعة البحث ان يكون على مجالين: الأول: المجال الصري للتعرف على أصل لفظة(zَقُوم)، والثاني: المجال الدلالي لتبیان معانی هذه الشجرة في القرآن الكريم.

أ. الدراسة الصرفية :

لقد ورد ذكرُ شجرة الزَّقُوم في القرآن الكريم ثلاث مرات وفي سور مختلفة وهي على النحو الآتي :

1. قوله تعالى { أَذْلِكَ خَيْرٌ أُمُّ نُرُلًا أُمُّ شَجَرَةِ الرَّقْوُم * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ }⁽¹⁾.

2. قوله تعالى { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَا كُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُوم }⁽²⁾.

3. قوله تعالى : { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَا كُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُوم }⁽³⁾

ما لا شك فيه أنَّ كلمة "الرَّقْوُم" من أبنية الأسماء، وهو من الأبنية التي استدركت على سيبويه وزيدت "الواو" رابعة فيها وزيدت الواو رابعة في الأبنية الآتية: ((فَعَلُوهُ: نحو ترقوة، قرنوة، وعرقوه وهي أسماء، والهاء لازمة لهذا البناء ولم يرد صفة.

فَعَلُوهُ: نحو الخندوة والعنصورة وهما اسمان ...

فَعُولُ: من الأسماء سفود وكلوب ... ومن الصفات سبوح وقدوس))⁽⁴⁾.

وهو من الأبنية التي استدركتها أبو بكر الزبيدي على أبنية كتاب سيبويه إذ قال أبو بكر: الواو تلحق عشرين بناء(...)
وعلى فَعُولُ، فالاسم سَفُود وكلوب، والصفة سبوح وقدوس ...))⁽⁵⁾.

وقال ابن عصفور: ((... وعلى فَعُولُ ويكون فيهما فالاسم نحو: "سَفُود" وَكَعَرْب" ، والصفة نحو: "سَيُوح" وَكَلُوب))⁽⁶⁾.

قال أبو حيان: ((... وَفَعُولُ: اسْمًا سَفُود وَصَفَة سَبَّوح ...))⁽⁷⁾.

نلحظ من أقوال العلماء أنَّ (فَعُول) من الأبنية الصرفية التي الحقت الواو فيها وهو بناء مشترك بين الأسماء والصفات وقد جاءت كلمة (رَقْوُم) على هذا الوزن، وهي من الأسماء في الكلام.

فالرَّقْوُم هي اسم ذات والعرب تشتق من اسم الذات؛ لأنَّ اسم الذات الاشتراق منه قضية لا يمكن البت بحقيقة ما لم تتوافر الشروط الكفيلة لإثباتها. ويعكينا مدارسة هذه القضية وذلك على أساس منها منطقية ومنها تاريخية ومنها دلالية.

الملحوظية تتلخص: في كون المنطق يقتضي أن يكون أول الألفاظ التي تداو لها العرب في حياتهم هي أسماء الأشياء الملجمة المرئية - الحيوان - السماء - الأرض ... وغير ذلك ثم يتم الاشتراق منها.

الاسلامية

⁰¹ سورة الصافات: 62-65.

⁰² سورة الدخان: 42-43.

⁰³ سورة الواقعة: 52-53.

⁰⁴ أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 185.

⁰⁵ كتاب الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه): 228.

⁰⁶ الممتع في التصريف: 99/1.

⁰⁷ ارتشاف الضرب: 90/1.

ولأنَّ أسماء الأشياء الملموسة أقرب إلى واقع اللغة عند النشأة، فعند ذلك يحصل تسخير هذه الأشياء لخدمة اللغة لأنَّها سبيل التواصل وذلك عن طريق خاصية الاشتقاد.

أمَّا الأسس التاريخية: فلا بُدَّ هنا أن نرجِّع إلى معرفة الموقف اللغوي القديم فيما يتعلق بهذه القضية؛ ونعرض آراء العلماء القدامى إِيمَّاً يسند مذهب الاشتقاد من اسم العين.

فلا يمam النحاة سيبويه رأيَ فيه تصريح على الاشتقاد من أسماء الذوات ما كانت رباعية فعلاً على هيئتها، فقال :((فالحرف من بنات الأربع على مثال فَعْلٌ، فيكون في الأسماء والصفات ، فالأسماء نحو: جَعْفَرٌ، وعَنْبَرٌ، وَجَنَدَلٌ، والصفة سَهْلَتْ، حَلْجَمٌ، وشَجَعَمٌ. وما ألحقو به من بنات الثلاثة حَوْقَلٌ، وَزَيْنَبٌ، وَجَدْلُلٌ، وَمَهْدَدٌ، وَعَلْقَنٌ وَرَغْشَنٌ، وَسَبَبَتْ، وَعَنْسَلٌ، وهذا النحو؛ لأنك لو صَيَّرْتَهُ فِعْلًا كُنْ بِمِنْزَلَةِ الْأَرْبَعَةِ. فهذا دليلٌ ألا ترى أنك حيث قلت، حَوْقَلْتُ، وَبَيْطَرْتُ ، وَسَلَقَيْتُ، أَجْرَيْتَهُ مَجْرِيَ الْأَرْبَعَةِ))⁽¹⁾.

ودليل آخر أشار إليه ابن السراج، قائلاً: ((واعلم أنه متى تجاذب لفظاً واحداً جنسان، فكان أحد الجنسين جسماً، والآخر عرضاً، فالأولى أن يجعل الأصل الجسم... لأنَّ العرب قد تشتق أفعالاً من أسماء غير مصادر، نحو قولهم: استحجر الطين، واستلحموا وإنما ذلك مأخوذ من اللحم، والحجر. وكذلك استنوق الجمل وترجلت المرأة، وهذا أكثر من أن أحصيه لك))⁽²⁾.

وكلام ابن السراج صريح في هذه المسألة فقد رجح (اسم العين) أو (الجسم) كما سماه – على (اسم المعنى) أو (العرض) في إثبات الأصل، ثم ساق أمثلة تمَّ فيها اشتقاد الأفعال من غير المصادر (أسماء الأعيان منها خاصة)، ورأيه في ذلك أن الاشتقاد الحاصل من (أسماء الأعيان) أكثر من أن يحصى، فهو كثير وواسع، وهذا تصريح على أنَّ العلماء يدركون حقيقة هذا النوع من الاشتقاد، فهو حاصل في لغة العرب لا يمكن إنكاره.

وقال ابن جني: ((وأيضاً فإنَّ المصدر مشتقٌ من الجوهر، كالنبات من النبت وكالاستحجار من الحجر، وكلها اسم))⁽³⁾. وفي موضع آخر من كتابه قال: ((إنا قد أحطنا علمًا بأن الفعل وإنما يشتق من الحدث لا من الجوهر))⁽⁴⁾.

من النصين اللذين ذكرهما ابن جني، يمكن لنا القول إنَّ الجوهر أصل الاشتقاد وذلك:

⁽¹⁾ الكتاب: 4/288.

⁽²⁾ الاشتقاد: ابن السراج: 36.

⁽³⁾ الخصائص: 2/34.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه: 1/119.

1. أنَّ ابن جني وكما هو معروف، بصري النزعة والعلوم أيضاً أنَّ المذهب البصري يجعل المصدر أصلًاً للاشتغال هذا من جهة، ومن جهة أخرى ينبغي أن يكون (الأصل) مشتقاً منه وليس مشتقاً. والذي حصل أنَّ المصدر وهو أصلٌ عند ابن جني والذاهبين مذهب مدرسة البصرة ، قد اشتق من شيءٍ أبسط منه هو الجوهر. فهنا حصل اضطراب وعدم ثبات في الأصل الاشتقافي.

2. لا يمكن البت بحقيقة اشتغال الفعل من المصدر أو العكس؛ لأنَّ المصدر وإن كان اسمًا والأسماء أسبق من الأفعال إلَّا أنَّ قيد الحداثية (كونه حدثاً) قرَّبه من الفعل أكثر من الاسم في حين أنَّ (اسم العين) اسمٌ تام الدلالة ، وهو على هذا أرجح لأنَّ يكون أصلًاً أكثر من غيره.

أمَّا الأفعال عند موازنتها مع المصادر فإنَّ من الأفعال ما يمكن رده إلى المصدر لأنَّ المصدر أسبق، فعندما نقول: (النوم) هو أسبق من فعله نام، وعندما نقول: (الحدر) فهو أسبق من فعله حذر، وهلم جرا لأنَّ التصورات الذهنية أسبق من الردود العلمية أو الفعلية.

ومن ناحية أخرى هناك من الأفعال ما وُجِد لها أكثر من مصدر، والمعقول أنَّ يكون الواحد أصلًاً للمتعدد وليس العكس، ومثال ذلك الفعل (لقي)⁽¹⁾، فقد وردت له عشرة مصادر أو يزيد، وهي: لقاء، ولقاءة، ولقي، ولقياً، ولقياً، ولقياً، ولقيانًا، ولقيانًا، ولقيانة، ولقيانة.

ويقول د. محمد خير الحلواني: ((...ففي كثير من الموضع تحس إحساساً كبيراً أنَّ الفعل سبق مصدره في الاشتغال، وأنَّ المصدر بني على الفعل، من ذلك الفعل: استحجر مشتق من الاسم المحسوس ثم ظهر مصدره: (الاستحجر) في مرحلة زمنية تالية له، وعلى هذا يكون المصدر نفسه مأخوذاً على قياس أمثاله، كالاستغفار، والاستفسار، والاستعظام ...)).⁽²⁾

وما ذهب إليه د. محمد الحلواني يمكن قبوله لا على أساس الإحساس، لكن على أساس ما سمع من العرب النصوص اللغوية الصريحة التي سندكراها، مثل : من الحجر – استحجرأ – ومن الذراع – تذرع – تذرعاً... وهكذا.

ومنتهى القول فيما ذكره ابن جني أنَّ المصادر وهي أصل عند جمهور البصريين مشتقة من أسماء الأعيان، فيما يتعلق منها بذلك الاسم.

وقال ابن مالك (ت 672هـ): ((انفراد الرباعي بفعل(لازماً ومتعدياً لمعانٍ كثيرة، وقد يصاغ من اسم رباعي بمسماه أو لحاته أو لجعله في شيء أو لإصابة به أو لإظهاره، وقد يصاغ من مركب لاختصار حكايته))⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ينظر: المزهر: 2/83.

⁽²⁾ الواضح في علم الصرف: 155 - 156.

وهذا القول موافق لما ذكره سيبويه في صياغة فعل رباعيٍ من اسم رباعي، وهذا الاسم هو (اسم العين).

ولا يختلف أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) في اشتقاد أفعالٍ رباعيةٍ من أسماء رباعيةٍ مثلما ذهب إليه سيبويه وابن مالك، قال: ((وقد يصاغ [الفعل الرباعي المجرد] من اسم رباعي يعمل بمعنى نحو: قرمص حفر القرموس، وإنما كانَ عَقْرُب الشيء لواه كالعقرب، أو جعله في شيءٍ عصفر التوب أو لإصابته عرقبه، أو إصابة به عرجنه أصابه بعرجون، أو إظهاره عسجلت الشجرة أخرجت عساليجها، ولا اختصار حكايته بـ(بسمل))⁽²⁾.

أمّا المحدثون فيكاد يكون رأي عبد الله أمين أقدم إشارة في جانب الاشتقاد من أسماء الأعيان، من خلال بحثٍ عرضه على الجمع الملكي في القاهرة⁽³⁾. وقد حوى البحث على أفكارٍ أولية عن هذا الموضوع، ثم طور هذه الأفكار وبشكل أكثر تفصيلاً في كتابه (الاشتقاق) والذي يُعد من الكتب الصرافية المهمة، فله آراء تستحق الوقف عندها لما تحمله من أفكارٍ ناضجةٍ تخدم اللغة.

قال عبد الله أمين: ((إنّ أصل المشتقات جميعاً شيء آخر لا هو المصدر ولا هو الفعل، وأنّ الفعل مقدم على المصدر، وعلى جميع المشتقات في النشأة، وأنّ هذه المشتقات جميعاً، ومعها المصدر، مشتقة من الفعل، بعد اشتقاد الفعل من أصل المشتقات وهي أسماء المعاني من غير المصادر، وأسماء الأعيان، والأصوات))⁽⁴⁾.

فرأيه أنّ الفعل مقدمٌ على المصدر من الناحية الزمنية، وعليه يكون المصدر واحداً من المشتقات مأخوذه من الفعل، وهذا الفعل مشتق من شيءٍ آخر إما من (أسماء الأعيان) أو أسماء المعاني من غير المصدر — وقد عنى العدد وأسماء الأزمنة — أو الأصوات، وقد أرسل القول في كلٍ واحدٍ منها، وقد فصل الحديث في الاشتقاد الحاصل من أسماء الأعيان وأولاه عنائيةً، واستند في ذلك على ما جاء في المعجم العربي من نصوص لغويةٍ فصيحةٍ تؤيد مذهبةً.

والاشتقاق عنده حاصلٌ إما من أسماء المعاني غير المصادر أو أسماء الأعيان؛ وذلك لأنّه حاصلٌ عند ارتقاء اللغة، أما قبل ذلك — أيام نشأتها الأولى — فالاشتقاق — عنده — من الأصوات⁽⁵⁾.

وما يهمنا الاشتقاد الحاصل عند ارتقاء اللغة، على أساس أنها لغةٌ ناضجةٌ واضحةٌ المعالم يمكن دراستها وإبراز سماتها.

⁽¹⁾ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: 198.

⁽²⁾ ارتشف الضرب: 1 / 87.

⁽³⁾ ينظر: مجلة المجمع الملكي في القاهرة سنة 1934، وفيه بحث عن (علم الاشتقاد): 381 - 393 وفيه إشارة أولى عن هذا الجانب، وهناك بحث آخر لعبد الله أمين تحت عنوان (الطرق التي سلكها العرب عند اشتقاهم من أسماء الأعيان): 328 - 345 في المجلة ذاتها ولكن لسنة 1937.

⁽⁴⁾ الاشتقاد، عبد الله أمين: 14.

⁽⁵⁾ ينظر: الاشتقاد (عبد الله أمين): 125.

ويعلل عبد الله أمين ما ذهب إليه من أصلالة الاشتقاق من (اسم العين)؛ إذ إنّها يمكن ((أن تكون أسماء الأعيان مأخوذة من غيرها كالمصادر والأفعال، إذ ليس لها موازين معينة، ولا طرق في الاشتقاق معينة يمكن أن توضع لها أقيسة مطردةً كالأسماء التي تؤخذ من غيرها عادة، ومنها المصادر نفسها، وإنّما الممكن أن يكون غيرها من المشتقات والأفعال، والمصادر، قد أُخذ منها؛ إذ لكل منها موازين معينة وطرق في الأخذ مطردة))⁽¹⁾.

وذكر حجته القوية بأنّ العرب قد عَرَبُوا أسماءً أعمجية ثم اشتقوا منها مصادر وأفعال ومشتقات، وقال: ((إذ لا يعقل أن تكون العرب قد اشتقوا كل ذلك من مواد الأسماء الأعمجية قبل أن يعربوها، ولما كان تعريب الاسم سابقاً بطبعه اشتقاق الأفعال والمصادر والمشتقات منه، دلّ ذلك دلالةً قطعيةً على أنّ العرب اشتقوا من أسماء الأعيان وعلى أنهم إذا عَرَبُوا اسم صبغوه بصبغة العربية، ومنها الاشتقاق))⁽²⁾.

وذكر طائفهً من المفردات الأعمجية التي عَرَبَتها العرب، وانتقت منها اشتقاقةً صريحاً، قال: ((...وَعَرَبُوا الْفَلْفَلَ ثُمَّ اشتقوا منه في لـ [عن لسان العرب] : وَالْفَلْفَلَ بِالضمِّ مَعْرُوفٌ لَا يَنْبَتُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ. وَقَدْ كَثُرَ مُجَيْهُ فِي كَلَامِهِمْ، وَأَصْلُ الْكَلْمَةِ فَارِسِيَّةٌ. وَقَدْ فَلْفَلَ الطَّعَمَ وَالشَّرَابَ. وَثُوبٌ مُفَلْفَلٌ: إِذَا كَانَتْ دَارَاتُ وَشَيْهٍ تَحْكَى اسْتِدَارَةَ الْفَلْفَلِ وَصَغْرِهِ... وَعَرَبُوا الْبَرْنَسَ ثُمَّ اشتقوا منه. فِي لـ: الْبُرْئُسُ كُلُّ ثُوبٍ رَأْسَهُ مُلْتَرِقٌ بِهِ دُرَّاعَةٌ كَانَ، أَوْ مُطَرَّأً، أَوْ جَبَّةً... وَقَدْ تَبَرَّنَسَ الرَّجُلُ: إِذَا لَبَسَهُ قَالَ وَهُوَ مِنَ الْبَرْئِسِ بِكَسْرِ الْبَاءِ الْقُطْنَ وَالنُّونِ زَائِدَةً وَقَيْلَ إِنَّهُ غَيْرُ عَرَبٍ... السَّبِيجَةُ: السَّبِيجَةُ كَسَاءُ، أَسْوَدُ وَالسَّبِيجَةُ الْقَمِيصُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَتَسْبِيجٌ - بِهَا: لَبَسَهَا - لـ))⁽³⁾.

نرى أنّ عبد الله أمين قد استعان بالمعجم العربي في بناء رأيه ودعمه عن طريق النصوص اللغوية الكثيرة التي أوردها على وفق ترتيب معين⁽⁴⁾.

فالعرب اشتققت من اسم الذات الكثير من الأبنية اللغوية، والذي دفعنا إلى هذا الكلام أنّ شجرة "الزَّقُوم" اسم ذات وقد اشتققت منها العرب عدداً من الأبنية.

جاء في اللسان: رقم : الأزهري: الرَّقْمُ الفعل من الزَّقُوم، والازْدَقَامُ كالابتلاع. ابن سيده: ازْدَقَ الشَّيْءَ وَنَزَقَهُ ابتلاعه. والتَّزَقُومُ: التَّلَقُومُ. قال أبو عمرو الزَّقْمُ وَاللَّقْمُ وَاحِدٌ ، وَالْفَعْلُ زَقْمٌ يَزْقُومُ وَلَقْمٌ يَلْقَمُ. والتَّزَقُومُ : كثرة شرب اللبن، والاسم الزَّقْمُ،

⁽¹⁾ الاشتقاق: 147.

⁽²⁾ المصدر نفسه: 148.

⁽³⁾ المصدر نفسه: 151 - 152.

⁽⁴⁾ ينظر: المصدر نفسه: 23 - 24.

ابن دريد: يقال تَرَقَّمْ فلان البن إذا أفرط في شربه . وهو يَرْقُمُ اللَّقَمَ زَقْمًا أي يلْقَمُها. وزَقْمَ اللَّحْمَ زَقْمًا بـله. وأزْقَمْتُه الشيء، أي: أبلغته إياه⁽¹⁾.

أي: أنَّ العرب اشتقت من (الرَّقْم) الأبنية الآتية:

1. المصدر (الرَّقْم) على زنة (فَعْل).
2. الفعل المزید (ازدقم) على زنة (افتعل) ومصدر الازدقام .
3. الفعل المزید (تَرَقَّمْ)، ومصدره (التَّرَقَّمْ) .
4. الفعل المزید (أَرْقَمْ) على زنة (أَفْعَلْ).
5. الفعل الثلاثي المجرد ومضارعه (زَقَمَ - يَرْقُمُ) على زنة (فَعْل - يَفْعَلْ) .

بـ. الدراسة الدلالية :

بدأ الدارسون للغة العربية والمعنيون بها على النظر في المعنى ملياً ووضع التفسيرات لحمل الظواهر اللغوية ، وهذا يكون بداعج حبهم للغة القرآن الكريم وخدمة لهذا التوجه، وبحثاً في قوانينه التي تكشف أسراره وتحديداً الوظائف التي يرتكبها منوطه به، والأهداف التي يتوكلاً منها ومن دراسته علمًا محضًا يرتكز على مستويات اللغة كافة، وهي تتبدل الأدوار في أثناء الأداء اللغوي، إذ إنَّ اللغة لا تقوم بغير المستوى الدلالي الذي يعني بالعلاقة بين الكلمة ودلالتها⁽²⁾.

إنَّ علاقة اللفظ بمعناه لقيت صدى كبيراً بين الدراسات القديمة والحديثة على حد سواء وهذا ما يتعلق بعلم الدلالة، إذ لا تتحقق الدلالة في الكلام ما لم يكن هناك ترابطٌ متحققٌ ما بين اللفظ والمعنى الذي يؤديه ولا يمكن لنا الفصل بينهما. من هنا فإنَّ (شجرة الرَّقْم) كما ذكرنا سابقاً جاءت في ثلاث آياتٍ، وهي في هذه الآيات الثلاثة حملت وصفاً لطعام أهل النار، زيادة على ذلك أكَّها رُدُّ على محاولة أبي جهل الباطلة عندما أراد أنْ يغير بالمؤمنين ويردهم عن دينهم بقوله إنَّ (الرَّقْم) هو طعام لذيد يتكون من (زيد وتمر)، قال الطبرى: ((... قال أبو جهل لما نزلت (شجرة الرَّقْم) قال: تعرفونها في كلام العرب، أنا آتكم بها فدعا جارية فقال: ائتي بتمر وزيد فقال دونكم ترقموا، وهذا الرَّقْم الذي يخوفكم به محمد، فأنزل الله تفسيرها: {أَذلَكَ خَيْرُ نَلَاءِ أَمْ شَجَرَةُ الرَّقْمِ إِنَا جَعَلْنَاهُ فَتْنَةً لِلظَّالِمِينَ...})⁽³⁾، نلاحظ أنَّ أسباب نزول الآية الكريمة أبانت أنها ردٌّ على أبي جهل عندما حاول إغراء المؤمنين، وبعد ذلك فإنَّ الله (سبحانه وتعالى) قد وصفها بقوله: "طلعها كرؤوس الشياطين"، وإنَّها تنبت في الجحيم، قال الرمخشري: ((... إِنَّمَا قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر... قيل منها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها والطلع للنخلة، فاستعير لها طلع من شجرة

⁽¹⁾ لسان العرب: مادة (رقم).

⁽²⁾ ينظر: اللغة العربية نظامها وآدابها وقضاياها المعاصرة: 10، دور الكلمة في اللغة: 80.

⁽³⁾ تفسير الطبرى: 41/23.

الرقم من حملها، أمّا استعارة لفظية أو معنوية وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر، لأنَّ الشيطان مكروه، مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنَّه شرٌّ محض لا يخلطه خير...)).⁽¹⁾

لقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الشجرة وصفاً دقيقاً جزاءً للكافرين ترهيباً وتخويفاً غير أنَّ مشاهد يوم القيمة تختلف عن مشاهد الدنيا إذ لا وجود حقيقي لهذه الشجرة في الدنيا سوى في الآخرة وقد تكون أقبح من هذه الصورة والله أعلم.

وقد ذكر أبو حنيفة الدينوري شيئاً عن هذه الشجرة، إذ قال: ((...أخبرني أعرابي من أزد السراة قال: الرُّفُوم شجرة غيراء صغيرة الورق مدورة لها، ذفرة مرة، لها كعابر في سوقها كثيرة ولها وريد ضعيف جداً يحرسه النحل، ونورتها بيضاء، ورأس ورقها قبيح جداً...)).⁽²⁾

نلاحظ أنّ دلالة "الرَّقُوم" في القرآن الكريم، شجرة تخرج من أصل الجحيم قبيحة المنظر تكون طعاماً للكافرين ، والرَّقُوم كما ذكرنا على زنة "فَعُول" من أسماء الأسماء القوية في الكلام وهذه القوة متأتية لها من تضييف العين؛ لأنَّ التضييف يكسب الصيغة قوة ومبالغة في الحديث، قال ابن جني: ((ومن ذلك أيضاً قوله: رجل جميل ووضيء، وإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا: وضيء وجِئْل)، فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه ... و كان أصل هذا إِنَّما هو لتضييف العين في نحو المثال قطع وكسر وباحما وإنما جعلنا هذا هو الأصل لأنَّه مطرد في بايه أشد في اطراد باب الصفة، وذلك نحو قوله: قطع وقطع، وقام الفرس وقومت الخيل ومات البعير وموت الإبل، ولأنَّ العين قد تضعف في الاسم الذي ليس يوصف نحو قَبَرٌ وقَمَرٌ وحُمَرٌ فعدل ذلك على سعة زيادة العين، فأمَّا قوله خطاًف وإنْ كان اسمًا فإنَّه لاحق بالصفة في إفاده معنى الكثرة ... وكذلك الرَّقْمَلُ والزَّمِيلُ والزَّمَال ... إذ كررت عينه لقوة حاجته إلى أن يكون تابعاً وزميلًا)).⁽³⁾

وذهب الرضي الاستربادي إلى أنَّ زيادة المبالغة في أي صيغة صرفية تكون في تشديد العين، فمثلاً(طوال) أبلغ من(طويل) وإذا أردنا زيادة في المبالغة شددت العين فقول:(طوال). وإنَّ أي زيادة في المبني تؤدي إلى زيادة في المعنى؛ أي: أنَّ الزيادة التي تطرأ على بُنْي الكلمات ليست لغايةٍ مقصودةٍ يُراد بها إما المبالغة أو التفخيم أو التأكيد... قال ابن جنِي:((إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ، ثم زيد فيها شيءٌ أوجبت القسمة له زيادة المعنى به))⁽⁴⁾.

٤٦/٤ تفسير الكشاف:

¹²) لسان العرب: مادة (نقم).

الخصائص: 269 - 270 / 3 : ٠٣

١٣٦ / ٢ شرح الشافية: (٤) بنظر

وفضلاً عن ذلك فإنَّ التحليل الصوتي لـ(لفظة الزُّقُوم) يقودنا في الحكم إلى أَهْمَّ ذات جرس موسيقي قوي وهذه القوَّة متأتية إِمَّا يحمله صوت الراي والقاف من صفات، فصوت الراي⁽¹⁾ صوتٌ صفيرٌ يتمتع بصفة الخاتمة:

وبذا نخلص إلى أنَّ إشارات القرآن الكريم عن شجرة الزُّقُوم كانت ذات مستوى دلالي منظم بدءاً بالأصوات المكونة لها ومروراً ببنيتها الصرفية وانتهاءً بأسباب استعمال هذه اللفظة دون غيرها فهنا يكمن سر الإعجاز القرآني في دقة استعمال الألفاظ واتساقها في العبارات وتناسبها مع المواقف الذي ترد به تلك الألفاظ.

الجهر والجهر أشد من المهمس، وصوت القاف⁽²⁾ المشددة التي تتمتع بصفة الشدة، فجرس هذه اللفظة القوي ملائم للوعيد والعذاب الإلهي. لذا فإنَّ دلالة الصوت قد أعطت دلالة أخرى مضافة لهذه اللفظة تتناسب مع قوة الموقف القرآني ووعيده للكافرين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، وتلبيه.

1. أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديشي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، 1965م.
2. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق: الدكتور رجب عثمان، مطبعة المدى، ط١، 1998م، القاهرة.
3. الاشتقاد، عبد الله أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ط١ ، 1956 .م.
4. تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد، لابن مالك ت(672هـ)، تحقيق: محمد كامل برؤوفات، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م.
5. تفسير الطبرى، جعفر محمد بن جوير الطبرى ت(310هـ)، دار الفكر، بيروت، 1978م.
6. تفسير الكشاف، جار الله الزمخشري ت(538هـ)، الناشر دار المعرفة ، 2009 ، بيروت – لبنان .
7. دور الكلمة في اللغة، أولمن ستيفن ، ترجمة كمال بشر ، القاهرة ، 1963م.
8. الخصائص، لابن جنى ت(392هـ)، تحقيق محمد علي التجار، طبع في مطبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، 1990م.

⁰¹ الخصائص: 3 / 271.

⁰² سر صناعة الإعراب: 1 / 207.

9. سر صناعة الإعراب، لابن جني ت(392هـ)، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ط1 ، 1954م.
10. شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الاسترابادي ت(686هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1975م.
11. كتاب الأسماء والأفعال والحرف(أبنية كتاب سيبويه): لأبي بكر الزبيدي ت(379هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد راتب حموش، مطبوعات مجتمع اللغة العربية، دمشق ، 2002م.
12. كتاب سيبويه، لأبي بشر عثمان بن قنبر ت(180هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983م.
13. لسان العرب، لابن منظور ت(711هـ)، دار صادر ، بيروت ، ط1، د.ت
14. اللغة العربية نظامها وآدابها وقضاياها المعاصرة، الدكتور محمد سمارة أبو عجمية، مطبع الدستور التجارية ، الأردن 1989 ،
15. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطى ت(911هـ)، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك وآخرين، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، 1978م.
16. الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي ت(669هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، حلب، 1970م.
17. الواضح في علم الصرف، الدكتور محمد خير الحلواني، دار الأمون للتراث ، بيروت، ط4، 1987م

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

النزعة التأملية في تجربة درويش في أعماله الأخيرة (1995-2009)

أ.م.د. معاذ عبد الله حامد إشتية

تخصص: الأدب والنقد

جامعة الاستقلال/أريحا/فلسطين

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

النزعة التأملية في تجربة درويش في أعماله الأخيرة(1995-2009)

أ.م.د. معاذ عبد الله حامد إشتية⁽¹⁾ / فلسطين

تخصص: الأدب والنقد

جامعة الاستقلال/أريحا/فلسطين

moath.shtiah@paas.ps

محور البحث / المحور الثالث / الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

The Contemplative Tendency In The Last Poetic Experience Of Derweesh (1995-2009)

DR.MUAATH ABEDALULAH EHTAYA

Scientific specialization: literature and criticism

Al-Istiqlal University, Jericho, Palestine

moath.shtiah@paas.ps

Research focus: literary and critical studies

الملخص :

يتناول هذه البحث النزعة التأملية في أعمال درويش الأخيرة ، فقد شاعت هذه النزعة بصورة لافتة منذ ديوانه " مازا تركت الحصان وحيدا" 1995، وارتبط شيوعها ببروز نزعة (الأنما) وحرص الشاعر على صبغ أشعاره بطابع إنساني وحدائي ؛ إذ جاء هذا البحث يحدد المنطلقات التي اتصلت ببروز هذه النزعة ، حيث بين استجابة درويش لصوت الذات حرصه على تطوير نتاجه الإبداعي ومنحه بعدها إنسانيا ، من منطلق وعيه بالمفهوم الأوسع للشعر .

وتتناول البحث موضوعات التأمل كما بدت في هذه المرحلة من مسيرته الإبداعية ؛ فقد جاء التأمل في أشعاره على النحو الآتي ؛ تأمل الماضي ، وتأمل الحب ، وتأمل الحياة والموت ، وتأمل الطبيعة ، وتأمل الذات .

وقد سار تأمل درويش الماضي في اتجاهين ؛ فهو تارة يعبر عن حنينه له بوصفه يمثل مرحلة العيش في الوطن ومسرح الطفولة، وتارة أخرى يعبر عن إحساسه بالألم؛ بسبب ما آلت إليه الأمور بعد فقدانه للوطن .

¹ . أ.م.د. معاذ عبد الله حامد إشتية، أستاذ جامعي، دكتوراه في تخصص الأدب والنقد، يعمل في جامعة الاستقلال/أريحا/فلسطين، له بحوث علمية منشورة في مجلات علمية محكمة، وله مشاركات علمية في المؤتمرات العلمية الدولية والندوات.

ويطرق الحب مخيلاً درويش فيكون تعبيراً عن الحرمان منه حيناً، وبحث عن المعنى الأعمق له وإيغالٌ في أسراره حيناً آخر، والمتمعن في تأمله للحياة والموت يجد أنه ينقل إحساسه بقرب الأجل تارة ، ويحاول إلى إبراز فلسفته منها تارة أخرى، ويسعى إلى التحابيل على الموت بالحياة تارة ثالثة .

وفي تأمل درويش لبعض عناصر الطبيعة إظهار لافتاته بالجمال ، وانحياز لمرايا الطفولة والمصادر الأولى للإلهام .

أما في تأمله لذاته ، فقد بدا . في ذلك . أكثر استجابة لنزعاته الإنسانية ، كما كان أكثر حرصاً على التعبير عن ذاته الشعرية ورصد أحوالها وتطورها .

الكلمات المفتاحية : النزعة، التأمل ، درويش، التجربة الشعرية، الأعمال الأخيرة

Abstract

The Contemplative Tendency In The Last Poetic Experience Of Derweesh
(1995-2009)

DR.MUAATH ABEDALULAH EHTAYA

Scientific specialization: literature and criticism

Al-Istiqlal University, Jericho, Palestine

Research focus: literary and critical studies

moath.shtiah@paas.ps

This research deals with the contemplative tendency in the last works of Derweesh. This tendency became widespread in a noticeable way since his collection of poems “Why Did You Leave The Horse Alone?” (1995). Its widespread was connected with the emergence of the (ego) tendency. The poet takes care to imbue his poems with a human and modern stamp. This research defines the starting points which were connected with the emergence of this tendency. It indicated the response of Derweesh to the voice of the self and his attention to develop his creative output and to grant it a human dimension from the starting point of his awareness of the wider concept of poetry.

The research dealt with the topics of contemplation as they appeared in this stage of his creative march. Contemplation in his poems came as follows: contemplating the past, contemplating love, contemplating life and death, contemplating nature, and contemplating the self.

The past contemplation of Derweesh went in two directions. He sometimes expresses his yearning for it as being representing the stage of living in the homeland and the theatre of childhood, and sometimes his expresses his feeling of pain because of what the matters ended up in after his loss of the homeland. In Derweesh’s contemplation of love, there is an expression of deprivation of it sometimes, and a search for the deeper meaning of it and delving in its secrets at another time.

The one who scrutinizes his contemplation of life and death finds that he carries his sensation of the nearness of the moment of death sometimes , and he tries to make prominent his philosophy of both of the them at another time, and he seeks to deceive death by life at a third time.

In Derweesh's contemplation of some of the elements of nature, there appears his enchantment by beauty and his bias to the playgrounds of childhood and the first sources of inspiration.

As for his contemplation of himself, he is more responsive to his human tendencies, and also he was more careful to express his poetic self and observe its conditions and its anticipations.

المقدمة:

يتناول هذه البحث النزعة التأملية في أعمال درويش الأخيرة ، فقد شاعت هذه النزعة بصورة لافتة منذ ديوانه " لماذا تركت الحصان وحيدا" 1995م، وارتبط شيوعها ببروز نزعة (الأننا) وحرص الشاعر على صبغ أشعاره بطابع إنساني وحدائي ؛ إذ جاء هذا البحث يحدد المنطلقات التي اتصلت ببروز هذه النزعة ، حيث بين استجابة درويش لصوت الذات حرصه على تطوير نتاجه الإبداعي ومنحه بعدها إنسانيا ، من منطلق وعيه بالمفهوم الأوسع للشعر .

وتناول البحث موضوعات التأمل كما بدت في هذه المرحلة من مسيرته الإبداعية ؛ فقد جاء التأمل في أشعاره على النحو الآتي ؛ تأمل الماضي ، وتأمل الحب ، وتأمل الحياة والموت ، وتأمل الطبيعة ، وتأمل الذات . وقد سار تأمل درويش الماضي في اتجاهين ؛ فهو تارة يعبر عن حنينه له بوصفه يمثل مرحلة العيش في الوطن ومسرح الطفولة، وتارة أخرى يعبر عن إحساسه بالألم ؛ بسبب ما آلت إليه الأمور بعد فقدانه للوطن . ويطرق الحب مخيلاً درويش فيكون تعبيراً عن الحرمان منه حيناً، وبحثاً عن المعنى الأعمق له وإيغالاً في أسراره حيناً آخر، والمتمعن في تأمله للحياة والموت يجد أنه ينقل إحساسه بقرب الأجل تارة ، ويحاول إلى إبراز فلسفته منها تارة أخرى، ويسعى إلى التحايل على الموت بالحياة تارة ثالثة .

وفي تأمل درويش لبعض عناصر الطبيعة إظهار لافتاته بالجمال ، وانحياز لمراحل الطفولة والمصادر الأولى للإلهام .

أما في تأمله لذاته ، فقد بدا . في ذلك . أكثر استجابة لنزعاته الإنسانية ، كما كان أكثر حرضاً على التعبير عن ذاته الشعرية ورصد أحوالها وتطلعاتها .

أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث في كونه يتناول النزعة التأملية في أعمال درويش الأخيرة ؛ التي تبدأ منذ ديوانه " لماذا تركت الحصان وحيدا" 1995م وتنتهي بديوانه " لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي " 2009م ، وهي تتصل بأهم مرحلة في مسيرة درويش الإبداعية ؛ إذ تمتاز عن المراحل السابقة بسمات وخصائص على مستوى البناء

الفني ؟ فدرويش راح في هذا المرحلة يتبنى اتجاهها شعرياً ذا بعد إنساني ، كما أصبح في هذه المرحلة أكثر استجابة لصوت الذات، وأضحي مشغولاً بتطوير مشروعه الشعري اعتماداً على العناصر الإبداعية بعامة ، واللغة الفنية بخاصة.

وهكذا ، ظهرت النزعة التأملية بصورة جلية في أشعار هذه المرحلة ، من هنا ، جاءت هذه الدراسة تسلط الضوء على هذا الاتجاه الشعري، عبر تحديد منطلقاته وبيان موضوعاته، وتحليل النصوص الشعرية التي تعنى به .

مشكلة البحث وتساؤلاته :

يثير البحث الأسئلة الآتية :

1. ما هي منطلقات الاتجاه التأملي في أشعار درويش التي تتصل بهذه المرحلة ؟

2. ما هي موضوعات التأمل في أشعار هذه المرحلة ؟

3. كيف بحثت النزعة التأملية في أشعار هذه المرحلة ؟

منهج البحث :

يعتمد الباحث في دراسة هذه الظاهرة على المنهج الوصفي التحليلي في سبيل إبراز موضوعات النزعة التأملية، وما يتصل بكل واحدة منها من فكر وفلسفة.

أقسام البحث :

قسم البحث في إطار الإجابة عن تساؤلاته إلى محورين :

- المحور الأول: منطلقات النزعة التأملية .

- المحور الثاني: موضوعات النزعة التأملية .

المحور الأول : منطلقات النزعة التأملية في شعر درويش :

مدخل تأسيسي : مفهوم التأمل :

إن الباحث في كلمة التأمل يجد أنها جاءت تحمل دلالات عده؛ ففي اللسان جاءت تعني "الثبت؛ تأمل الرجل في الأمر تعني ثبت ونظر"⁽¹⁾، وتأمل في الوسيط تعني "تثبت في الأمر النظر، وتأمل الشيء وفيه ؛ تدبره وأعاد النظر فيه مرة بعد أخرى ليس بيقنه"⁽²⁾، والتأمل من منظور علم النفس يقوم على رصد ما يتفاعل في النفس واسترجاع الخبرات الشخصية والأفكار والمشاعر وتحليله⁽³⁾.

¹. ابن منظور ت(117هـ)، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، ط1، د.ت ، مادة (أمل) .

² الوسيط ، مادة (أمل) .

³ الجردي، وحدة أمين: أدب التأمل عند المنفلوطي دراسة في نصوص النظرات والعبارات ، دار الفكر اللبناني، ط1، 2005، ص17.

وإن شيوخ ظاهرة التأمل في الشعر الحديث لا يعني ارتباطها بالحداثة الشعرية وحدها ، فقد ظهر التأمل في شعرنا العربي القديم ؛ فهناك من الشعراء من راح يتأمل في الوجود والحياة والموت من أمثال أبي العلاء المعري؛ الذي يعد واحداً من رواد الاتجاه التأملي في الشعر العربي ؛ وقد اعترف درويش بأن أدب المعري واحد من مصادره الثقافية ؛ مع أنه يرى أن حبه لأدب المعري جاء في مرحلة متأخرة ، يقول: "لم أكن أحب دائماً أن أقرأ المعري ، أقرأه اليوم ، واكتشف فيه شيئاً غير الحكمة"⁽¹⁾.

منطلقات الاتجاه التأملي في شعر درويش:

إن الباحث في شعر درويش على امتداد تجربته الفنية يجد أنّ شعره قد مرّ بتحولات على مستوى الشكل والمضمون ؛ من هنا ، فهو لم يسلك اتجاهها واحداً في شعره ؛ ولعل ذلك يتصل بإدراك ووعي غير عاديين لمفهوم الإبداع ؛ فالشاعر يجب أن يطور نتاجه الإبداعي ؛ لأنّ هذا التطوير ينسجم مع رسالة الفن ومفهومه ، وهو لا بد أن يتعد عن تكرار الذات في ظل التغيرات التي تطرأ على الواقع ، إضافة إلى التحولات التي تطرأ على ذات الشاعر ؛ وهي تحولات لا يمكن التغافل عنها ، أو تجاهلها ، وربما هذه الذات في ظاهرها تختص بالمبعد ، لكنها في الحقيقة ذات إنسانية ؛ فالشاعر قبل كل شيء هو إنسان مرهف الحس ؛ اتخذ من اللغة الشعرية وسيلة للتعبير عن رؤيته الوجود والحياة ، وكما أن الشاعر يمكن أن يُعرق نفسه بالتعبير عن المجتمع الذي ينتمي إليه ، عبر نقل أوجاعه وأماله وأحلامه ، ففي المقابل ، يمكن أن يخلد إلى ذاته ، لنقل أوجاعها وأمالها وأحلامها ، والارتداد إلى الذات يمكن أن يتصل بأسباب كثيرة ، أبرزها ؛ طغيان هوم الذات على الهم الجماعي ، واستجابة المبدع للنزعات الإنسانية التي تتفاعل في نفسه.

وهكذا ، فإن درويشا في المرحلة الأخيرة ، الممتدة من (1995-2009) بدا يقع تحت ضغط الهموم الذاتية؛ والذاتية هنا ، ليست بمعنى الشخصية البيوغرافية فحسب، بل هي بمعنى التجربة والتفكير⁽²⁾، إضافة لذلك فقد صار أكثر استجابة للنزعات الإنسانية التي تتفاعل في نفسه ؛ وقد تجسد ذلك في شيوخ النزعة التأملية في شعره الذي اتصل بهذه المرحلة .

وقد وصف درويش قصائد هذه المرحلة بقوله : "إن قصائدها تقاوم قصائد القديمة ، ولكنها كلّها مشروع شعري متكملاً... إنها قصائد تثير حاسة الانتباه الشديد ضد التقليد.. إنها تعامل مع الراهن ، وتسعى إلى أرض لغوية صلبة تحول الراهن إلى ماضٍ، وهي تعالج الهم العام، من دون سقوط النص الشعري في الحدث الذي كتبت عنه القصيدة"⁽³⁾.

¹ من حوار أجراه مع درويش عباس بيضون في جريدة "السفير" اللبنانية ، 12/11/2003م.

² وتد ، عايدة خليل فحماوي: في حضرة غيابه " تحولات قصيدة الهوية " في شعر محمود درويش، مجمع القاسمي للغة

العربية ، مكتبة كل شيء ، حيفا ، 2013م ، ص200.

³ النجار، مصلح : التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش ، وزارة الثقافة ، عمان ، ط1 ، 2007م

ولا شك أن درويشا كان يطمح إلى أن يتتجاوز شعره حدود قضيته ، فهو كان يحلم أن يكون شاعرا مختلفاً متميزاً ، يطلق العنان لخياله ، ويسير وراء انفعالاته وأحساسه ؛ يتأمل الماضي حيناً ، ويخلق إلى أبعد مدى ، يتأمل الليل والندى ويرعى الشمس ويتبع الجمال حيناً آخر ، يقول في قصيدة "إذا كان لا بد" (1) :

إذا كان لا بد من شاعرٍ مختلفٍ

فليكنْ رعويَّ الحنين ، يُجعَّدُ ليلَ الجبال

ويرعى الغرالة عندَ تخومِ الخيال . ولا يألفُ

مع شيءٍ سوى حسنه بالمندى والندى والجمال.

المعروف أن اسم درويش في بدايات مسيرته الشعرية ارتبط بظاهرة أدبية أطلق عليها غسان كنفاني أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ؛ إذ انطوت تسمية هذا الأدب على أساس وظيفته التي تبدأ وتنتهي بالفعل المقاوم ، كما أنسد إلى هذا الشعر تحرير الأرض من الاحتلال ، وأخذ هذا الشعر يعبر عن صوت جماعي يتتجاوز الأسماء المفردة الخاصة بالشعراء (2).

وتجدر الإشارة إلى أن درويشا في المراحل اللاحقة من مسيرته الإبداعية أخذ يضيق ذرعاً بهذا اللقب ، الذي ارتبط بشخصيته الإبداعية بوصفه "شاعر المقاومة" ؛ إذ عَبَرَ عن رفضه لهذا اللقب؛ وقد رأى أنه لا يجوز اختصار القول الشعري على وظيفة محددة ؛ إنما هناك وظائف أخرى للشعر كالحب والموت ومساءلة المجهول ، كما أنّ الشعر يجب أن يكون كونياً يتأمل أحوال الإنسان في جميع الأمكنة والأزمنة (3).

وإذا كان درويش قد سلك اتجاهها جديداً في الشعر ، فإن ذلك لا يعني أنه تخلى عن فلسطينيته كما يزعم بعض النقاد ، وقد عبر درويش عن ذلك قائلاً: "رأي النقدي يحاول أن يجرد الشاعر الفلسطيني من شعريته ليقيمه معبراً عما يسمى مدونات القضية الفلسطينية ، .. طبعاً أنا فلسطيني ، وشاعر فلسطيني ، لكن لا أستطيع أن أقبل بأن أعرف بأنني شاعر القضية الفلسطينية فقط ، وبأن يدرج شعري في سياق الكلام عن القضية فقط وكأنني مؤرخ بالشعر لهذه القضية" (4).

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

ص 102، نقلًا من حوار وأعددَه محمود عبدالكريم مع محمود درويش ، ثم بثه التلفزيون العربي السوري بتاريخ 1997/11/1م.

¹ درويش، محمود: لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي، رياض الرئيس للكتب والنشر، ط1، 2009م، ص 99.

درّاج، فيصل: ثلاثة مداخل لقراءة محمود درويش، مجلة الكرمل، عدد 90 ، 2009 ، ص 54². نفسه : ص 55³.

⁴ وازن ، عده : الغريب يقع على نفسه، حوار مع الشاعر محمود درويش، دار رياض الرئيس، ط1، بيروت، 2006م، ص 69.

وتحمل المقاومة لدى درويش مفهوما يتجاوز المفهوم الذي ارتبط بها ؛ إذ يقول : " علينا أن نفهم المقاومة بمعناها الواسع، وليس الضيق "⁽¹⁾، والمقاومة في إطارها السياسي تشكل شكلا من أشكال الصراع في حياة الإنسان ، التي تقوم على صراع مستمر من أجلبقاء فهناك إضافة لصراع الإنسان مع عدوه صراعات أخرى ، مثل الصراع الداخلي بين العقل والقلب في إطار ما يعرف بـ"نداء الغريرة"⁽²⁾.

ويلاحظ في المرحلة المتأخرة من مسيرة درويش الإبداعية شيوخ (الأنا) ؛ حيث جاءت أشعاره تحمل صوت الشاعر بعده الذاتي والفردي الذي يعبر عن رؤياه الخاصة واتجاهه الفكري والفلسفى والتأملى حول كثير من القضايا التي شغلت الإنسان ، كالقضايا المتصلة بالوجود والكون والذات والموت والحياة والمرأة⁽³⁾.

وقد عَبر درويش صراحة عن استجاباته إلى النزاعات الذاتية التي تتفاعل في نفسه، حيث يقول : " أنا شديد الانتباه لهذه المسألة ، وإلى الالتفات إلى صوت الذات ، صوت الأنا ، وليس بمعنى الأنا الضيق؛ فالأننا تحتوي في داخلها أكثر من أنا ، فهي تتتشظى ، وعلى الشعر أن ينطلق في إصغاء دقيق للأنا في تفاعಲها مع الأنوات الأخرى"⁽⁴⁾ .

ويبرز المنفي بيئة ملائمة تبعث في نفس درويش نزعة التأمل ، ففي تأمله ينقل إحساسه بجمال الأشياء من جهة ، ويعبر عن حرمانه منها من جهة أخرى: " في المنفي تدريب على التأمل في ما ليس لك ، وإعجاب بما ليس لك ، فالممنفي يهدّب الجسد ، يفتتك جمال الشكل ، ولو كان المعنى ناقصا ، فالكمال هووعي النقصان ، تماثيل تجد الماضي وتماثيل تتوثب للقفز عن عاطفة الهوية إلى هوية العاطفة ، وتماثيل تحرّر الغد من الجماليات وتحرر الطبيعة من نظام المخيلة الصارم ، الجمال هو العلو"⁽⁵⁾ .

ولا شك أنَّ اتجاه درويش في شعره نحو التأمل يتصل برؤية جديدة للشعر تنطلق من وجوب تعبيره عن ذات المبدع وما يتفاعل في مكنوناتها ، يقول درويش : " أنا الآن في مرحلة أنظر القصيدة مما ليس شعرا"⁽⁶⁾ ، من هنا ، يستغرب درويش من محاولات النقاد الذين يريدون أن يفرضوا سلطتهم عليه عبر تحديد ملامح طريقه الفني ورسم معالمه ، ويرى أنهم أنكروا عليه اتجاهه الجديد ، واتهموه بخيانة قضيته ، وقد بدوا لا يتفهمون شعره إلا في الإطار السياسي الملزِم ، ولم يتفهموا أنه صاحب مشروع شعري ، يقول في قصيدة "اغتيال "⁽⁷⁾:

الإسلامية

¹ نفسه: ص 113.

² نفسه : ص 67.

³ المهداوي ، صفاء عبدالفتاح : الأنا في شعر محمود درويش ، دراسة فنية سسيو ثقافية من (1995-2009م) ، بإشراف نايف العجلوني ، جامعة اليرموك ، 2010 م ، ص 54.

⁴ العوني ، شمس الدين : محمود درويش : القصيدة الفلسطينية في مهمة شعرية ، موقع مجلة الحرية ، <http://www.alhorriah.org//page>ShowDetaillils&table=lecture>

⁵ درويش، محمود : في حضرة الغياب ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، بيروت ، ط 2، 2009، ص 89.

⁶ وازن ، عده : الغريب يقع على نفسه ، ص 67.

⁷ درويش ، محمود : أثر الفراشة ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، بيروت ، ط 2، 2009م، ص 109-110.

يغتالني النقاد أحياناً :

يريدون القصيدة ذاتها

والاستعارة ذاتها ...

فإذا مشيت على طريق جاني شاردا

قالوا : قد خان الطريق

.....

وإن رأيت الورد أصفر في الربيع

تساءلوا : أين الدم الوطني في أوراقه

...

وإن نظرت إلى السماء لكي أرى

ما لا يرى

قالوا : تعالى الشعر عن أغراضه ..

المحور الثاني : ملامح النزعة التأملية في شعر درويش

لقد بات واضحًا أن التأمل في أشعار درويش لم يأتِ هامشياً أو عارضاً، إنما بدا يعبر عن اتجاه سلكه الشاعر وهو يعي متطلباته وارتباطاته، وهو يسير في هذا الاتجاه على بصيرة من أمره ، وقد بُرِزَ التأمل لديه في مناح عدّة ، يمكن حصرها في الآتية ؛ تأمل الماضي ، تأمل الحب ، تأمل الحياة والموت ، تأمل الطبيعة ، تأمل الذات .

أولاً : تأمل الماضي :

يحرص درويش على تأمل الماضي في المرحلة الأخيرة من تجربته الإبداعية ؛ فتأثير الماضي على نفسه ظل يلاحمه حتى سني حياته الأخيرة ، فهو - كما يبدو - لا يستطيع الفكاك من سطوه ؛ ففي تأمله الماضي تأمل ملائكة الطفولة ، وحنين لزهر الصبار والبلوط المشوي على الموقف ، واستذكار للجد ، وتعبير عن الخوف من المستقبل ، وهروب من بؤس حاضر جائع إلى تعريف الهوية، يقول: " ولد الماضي فجأة كالفطر، صار لك ماضٍ تراه بعيداً . وبعيد هو البيت الذي يسكنه وحيداً، ولد الماضي من الغياب . ويناديك الماضي بكل ما ملكت يداه من أزهار الصبار الصفراء على طريق يصعد فوق التلال، من رائحة الحنين الشبيهة برائحة البلوط المشوي في الموقف، ومن عباءة جدىك البنية كالتابع الذي بلله الماء، الخفافة كصوت صراع ودى بين الحكمة والعبث. ولد الماضي كأشداء كلبة توشك على الولادة، من خوفك من الغد ولد الماضي كاملاً جاهزاً لخطف العروس على حewan الحكاية. من كل ما أنت فيه ومن كل ما فيك من بؤس الحاضر الجائع إلى تعريف الهوية... ولد الماضي " ⁽¹⁾.

¹ درويش : في حضرة الغياب ، ص46.

إن بعث الماضي وتأمله يتحول إلى دواء يستطيع عبر بعثه أن يستعيد العافية التي فقدها ، فيعي ما لحق به ، يقول : " سأجعل الليل إنذا لاستعيد عافية الماضي وأداوي بها حمى أصابت الأرض المتشعبة في كالنجيل . وأهذى وأعرف أيّ أهذى ، ففي المذيان وعي المريض برأياه؛ لأنّه أقبل مراتب الألم " ⁽¹⁾ ، وذلك أعمق ما يتحسسه ويخالجه في فكره من خلجمات النفس مفعمة بالإحساس والشعور ويرى درويش أن " مسافة الحerman تحمل الماضي وتجعله وكأنه هو هدف الأحلام التي نخترعها لكي نغلب على وطأة الراهن الثقيلة " ⁽²⁾ .

وهكذا ، فالدارس لشعر درويش في المرحلة الأخيرة وبخاصة في ديوانه الموسوم بـ " لماذا تركت الحصان وحيداً " ⁽³⁾ (1995م) ، يجد أنه يتأمل الماضي ، تأملاً واعياً ومقصوداً ⁽³⁾ ، يقول : " أنا دائماً مشغول بمشروع شعري ، وليس منفصلاً عن الواقع ، وإنما أحاول أن أخلق مسافة بيني وبين الراهن ؛ أي أنني لا أستطيع أن أتعامل مع الواقع الملموس ، من خلال نظرته الراهنة ، فلا بد أن أقف على أرض أكثر صلابة ، هي الماضي ، فالحاضر متذبذب ومتحرك ، ويتيح ما فيه في كل ساعة ، ... ومن هنا ، رأيت أن أرضي الباقي ، هي أرض الذاكرة ، ذاكرة المكان والإنسان والشعب والتاريخ ، لذلك رویت سيرتي الذاتية ، من خلال عمل شعري يصور مرحلة الطفولة " ⁽⁴⁾ .

فالقارئ لديوانه المذكور يرى أنّ تأمل الماضي سمة بارزة فيه ، فمنذ القصيدة الأولى في الديوان ذاته نجده يتأمل الماضي من على شرفة الحاضر ، ويظهر الماضي في القصيدة كتاباً مفتوحاً ، يرى فيه أصدقاءه يحملون نبيذ المساء ، ويرى الروايات والأسطوانات ، ثم ناقلات الجنود التي غيرت ملامح المكان ، يقول في قصيدة " أرى شبحي قادماً من بعيد ... " ⁽⁵⁾ :

أطلّ ، كشرفٍ بيتٍ ، على ما أريد

أطلّ على أصدقائي وهم يحملون بريد

المساء: نبيذاً وخبزاً ،

مجلة الروايات والأسطوانات... العلوم

الإسلامية

¹ نفسه : ص 46-47

² عبد ربه، محمد: محمود درويش من المهد إلى اللحد ، دار يafa العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط 2009م، ص 168.

³ ينظر، الشيخ، خليل: السيرة والمتخيل - قراءات في نماذج عربية معاصرة ، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009م ، ص 178..

⁴ القدس العربي ، 1/31/1995م ، خلال حوار له في أبوظبي.

⁵ درويش ، محمود : لماذا تركت الحصان وحيداً ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، بيروت ، ط 4، 2009م ، ص 11.

أطلَّ على نورِي ، وعلى شاحنات جنودٌ
تغَيَّر وجه المكان.

ويظهر تأمل الماضي بوصفه محاولة يائسة لبعث أيام تلاشت كما يتلاشى دخان السجائر ، فها هو يتمنى لو
يمقدوره أن يبطئ الزمن ويتأمل هذا الماضي حتى يجد إجابة لكثير من الأسئلة التي ما زالت تتراوح في ذاكرته،
يقول في قصيدة "كم مرة ينتهي أمرنا" ⁽¹⁾ :
يتأملُ أيامَه في دخانِ السجائر ،

ينظر في ساعةِ الحبيبِ :
لو أستطيع لأبطأُ دفَّاتِها
كي أؤخرُ نضجَ الشاعرِ ! ...

وفي تأمله الماضي تعبير عن الحنين إلى البيت بوصفه مهد الطفولة وموطن الأحلام ، فرغم اتساع الموهبة الزمانية
التي تفصله عن الماضي إلا أنه ما زال يستذكر ملامح بيته المفعم بالحياة ، إذ بدا في صورة الفردوس المفقود ؛
فالياسمين يطوّق بوابة الحديد على مدخله ، والضوء ينتشر على الدرج الحجري ، وأزهار عباد الشمس تشرئب
محديقة في ما وراء المكان ، والنحل يأخذ رحيقه من الأزهار ليعد العسل لجده ، وفي باحة البيت بغير وصفصافة
وحصان ، وقد سعى عبر هذا التشكيل أن يرسم صورة تجسد ملامح البيت الفلسطيني في مظهره الريفي ، يقول في
قصيدة "إلى آخرِي وإلى آخرِه" ⁽²⁾ :

- هل تعرفُ البيتَ ، يا ولدي
- مثلما أعرفُ الدربَ أعرفُه :

يا ياسمين يطوّق بوابةً من حديد
ودعساتُ ضوءٍ على الدرج الحجري
وعباد شمسٍ يحدّق في ما وراء المكان
ونحلُّ أليفٍ يُعِدُّ الفطور لجدي
على طبقٍ من الخيزران

وفي باحة البيت بغير وصفصافة وحصان

وخلفَ السياجِ غُدُّ يتصفّحُ أوراقنا... .

¹ نفسه: ص36.

² نفسه: ص41-42

ويأخذ التأمل في الماضي لدى درويش بعدها آخر في قصيدة "أمشاط عاجية" إذ يحلق بخياله وروحه عبر الزمان ، فتتجلى أمامه عكا تطعم البحر من خبزها ؛ وتعيش معه زفافاً أبداً ؛ فيبدوان مثل عروسين يتعانقان هي تطعمه من خبزها ، وهو يفرك خاتمها منذ خمسة آلاف عام ، يقول⁽¹⁾:

وروحي تطير كعاملة النحل ، بين الأرقة
والبحر يأكل من خبزها ، خبز عكا
ويفرك خاتمها منذ خمسة آلاف عام
ويرمي على خديها خدّه ...
في طقوسِ الرواج الطويل الطويل.

ويضفي درويش على تأمله في قصيدة "أمشاط عاجية" بعدها أسطورياً ؛ فروحه تخترق الحدود الزمانية والمكانية ؛ حيث تدلّف إلى عكا التي تبدو مثل حصن مقسم إلى غرف يفوح منها عبق التاريخ المجيد ، وفي هذه الغرف التي تتوحد مع ذاته ، يرى محتويات التاريخ التي تظهر شاهدة على أصالة المدينة وعراقتها ؛ إذ يرى مرآة وأمشاطاً كنعانية ، وصحن حساء أشوري ، وسيفاً فارسياً؛ لكنه ما يلبث أن يعود من رحلته، وبصحو من حلم جميل ، فيترك ماضيه وراءه، فيجد نفسه بلا حاضر ولا مستقبل، يقول⁽²⁾:

أدخل من إبطها الحجريّ ، كما
يدخل الموج في الأبدية ، أعتبرُ
بين العصور كأبيّ أعتبرُ الغرف
أرى في محتويات الرمان الأليفة:
مرأة بنت لكتعان ،
أمشاطاً شعراً من العاج ،
صحن الحساء الأشوريّ
سيف المدافع عن نوم سيده الفارسيّ ،
وقفز الصقور المفاجئ عن علمٍ نحو آخر
فوق صواري الأساطيل ...

لو كان لي حاضر آخر
لاملكت مفاتيح أمسى
لو كان أمسى معي

¹ نفسه: ص 82-83

² نفسه: ص 83-84

لاملكتْ غدي كَلَّهُ ..

إن الاتجاه الوعي الذي سلكه درويش في تأمل ماضي عكا جاء عبر عن رؤية ارتباطه بوطنه الذي يتجسد بعكا ؛ وقد راح يعرض بالآخر الذي سله وطنه ، وحاول فرض سيطرته عليه عبر استناده لخرافات وأساطير ذات صبغة دينية، كما اعتمد على منطق قوة الملك الفرعوني تحتمس في فرض إرادته، من هنا ، فهو يرى أن كل محاولات الآخر التي تهدف إلى قطع أواصر الصلة بوطنه لن تفلح ، وعليه ، فهو يحذر من أشياء أخرى ستحدث لا محالة ، إذ يتباينا مستقبل دموي ، عندما يرى أن العين سيرتفع أحمر فوق صفوف النخيل، يقول⁽¹⁾:

رسوت بعينائهما لا لشيء سوى
أن أمي أضاعت مناديلها ههنا...
لا خرافة لي ههنا . لا أقايس
آلهة أو أفاوض آلهة . لا خرافة
لي ههنا كي أعيي ذاكرتي بالشعر
وأسماء حرسها الواقفين على كتفي
انتظاراً لفجر تحتمس . لا سيف لي ،
لا خرافة لي ههنا لأطلق أمري التي
حملتني مناديلها ، غيمة غيمة ، فوق
ميناء عكا القديمة ... عند الرحيل !
ستحدث أشياء أخرى ،
سيكذب هنري على
قلاؤون ، بعد قليل

سيرتفع العين أحمر فوق صفوف النخيل... .

وتأمل الماضي يستثير في نفس درويش أسئلة وجودية كثيرة ما زالت تحتاج إلى إجابات ، أسئلة توحى بشدة الصدمة وهو الحدث ووقعه على نفسه ؛ إذ كيف تتقلب الأمور وتبدل الأحوال بهذه السرعة في خلسة من الزمان ؟ بين عشية وضحاها أصبح بلا وطن ؛ فيها هو يقف على محطة من العمر لا لينتظر القطار ولا ليتأمل الجمال بل ليعرف كيف حدثت قيمته ، وجن البحر وانكسر المكان ، وتشرد شعبه كما تتشرد الطيور بين الشمال والجنوب ؛ يقول في قصيدة " سقط القطار عن الخريطة "⁽²⁾ :

وقفت على المحطة .. لا لأنتظر القطار

¹ نفسه: ص 85-86

² درويش : لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي ، ص 26

ولا عواطفِي الخبيثة في حاليات شيءٍ ما بعيدٍ ،
بل لأعرفَ كيفَ جنَّ البحرُ وانكسرَ المكانُ
كجنةٌ خزفيةٌ ، ومتى ولدَتْ وأينَ عشتُ ،
وكيفَ هاجرتِ الطيورُ إلى الجنوب أو الشمال.

ثانياً : تأملُ الحب :

إنَّ المتبع للحب والمرأة على امتداد تجربة درويش الشعرية يجد أنه هناك تحولاً في الدلالة طرأً على المفهومين لديه؛ ففي المراحل الأولى من تجربته الشعرية، ارتبط الحب بالوطن، ووحد درويش بين الأم والحبية والأرض؛ ظهرت في نطاق واحد، وربما ذكر درويش في شعره أسماء حقيقة لحبسات، لكن هذا يجب ألا يبعدنا عن المعنى الكلي الذي ينشده، وهو التعبير عن حبه للأرض والوطن⁽¹⁾.

وهكذا، فالشاعر هو إنسان؟ يبقى بحاجة إلى الارتداد إلى ذاته وتأمل أحوالها وسماع الأصوات التي تتفاعل فيها، وعليه، ف الصحيح أن درويشاً عاش حياة ناجحة على المستوى الفني من منظور نceği، لكنه مرّ بكثير من الإخفاقات على المستوى الاجتماعي، فقد بات معروفاً أنه لم يعش حياة مستقرة على المستوى الأسري، كما أنه لم يثبت في مكان واحد، حيث عاش موزعاً بين كثيرة من عواصم العالم، كل ذلك - لاشك - جعله يفتقد الحب بمعناه الحقيقي، ويبحث عن المرأة بمعناها المباشر، فيها هو يستحضر تجاربه الفاشلة، ويتحدث عن الخيبة التي يعيشها بعد أن وصل إلى خريف العمر: "لكنك الآن، إذ تشرف على حياتك إشراف البحار على خيبته من أسرار البحر التي لا تدرك، وتسأل: أين مينائي؟ تخار من عودة قلبك سالماً صلباً كحبة سفرجل صعبة القضم". فلماذا بكىً إذاً؟ لأن العذراء لم تكن عذراء قرب الشجرة التي سبقك إليها أحد مروضي الريح؟ لماذا بكىً ثانيةً لأن الثانية لم تفتح لك الباب، وأنت واقف أمام الزمهرير مرتاحاً من الذل، لا من البرد الذي أوقد مدفأتك؟ ولماذا بكىً مرةً ثالثةً، لأن الثالثة سافرت، دون أن تنتبه إلى أنك كنت تعانق وسادة، لا جسداً من حرير وريش ناعم؟⁽²⁾.

ويبدو أن فلسنته في الحب تتعارض مع رغبات الأنثى وتطلعاتها، فهو يحبها لذاتها، أما هي فتحتاج لمن يحب الحب ويسعى له، من هنا، أصبح الفشل عنواناً لتجاربه في الحب: "لكن امرأة سألك إن كنت تحبّ الحب لذاته، فتملّصت وتخلصت من حيرة الجواب، وقلت: أحبك أنت، فألحّت: ألا تحبّ الحب، فقلت: أحبك أنت لذاتك، فانصرفت عنك لأنك لا تؤتمن على غيابها"⁽³⁾.

وعبر درويش عن الأبعاد المتصلة في اتجاهه نحو تأمل الحب في ديوان "سرير الغريبة" (1999م) فرأى أن "الفلسطيني إنسان يحب ويكره ويتمتع بمنظر الريع ويتزوج... ثم إن شعر الحب يمثل البعد الذاتي من أبعاد

¹ عباس، إحسان: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، عدد 2، 1998، ص 151.

² درويش: في حضرة الغياب، ص 128-129.

³ نفسه: ص 132.

المقاومة الثقافية، فإن نكون قادرين على الكتابة عن الحب والوجود والموت والماوراء ، فهذا يعمق من قيمتنا الوطنية وهوينا⁽¹⁾ . من هنا ، جاء ديوانه " سرير الغريبة " كتاب حبٍ من مستهله إلى قفلته الأخيرة أقرب إلى النشيد العشقي الواحد ؛ حيث توزعت بعض المقاطع فيه إلى ما يشبه الحوارية بين عاشقين ؛ قصائد حب يكتبها الشاعر لا ليعلن عشقه أو يتغزل بأمرأة بعينها ، إنما يكتبها بحثاً عن المعنى الأعمق للعشق وإيغالاً في أسراره كحال وجودانية وجودية⁽²⁾ .

وهكذا راح درويش في ديوانه " سرير الغريبة " يرفع حالة الحب ، التي يكتب أغانيه عنها إلى الشرط الإنساني الذي يتجاوز الحالات الفردية والانتماء الوطني والقومي ، فيعيد رسم صورة الحب في ضوء ما قرأه عنه ، وما مرّ به⁽³⁾ ، فها هو يتأمل حباً ضائعاً طوته الأيام ، بعد أن أصبح بعيداً(هناك) ، ومرّ دون أن يعيه الشاعر انتباهه ، يقول في قصيدة " سماء منخفضة " ⁽⁴⁾ :

هناك حبٌ يمُرُّ بنا ،

دون أن نتباهه ،

فهو لا يدرى ولا نحن ندرى

لماذا تشردنا وردة في جدار قديم

وفي تأمله للحب المفقود ، يراه متخدماً مع الغيب ؛ فيصبح الخوض في غمار الحب مغامرة غير مأمونة العواقب ، من هنا يتعجب درويش ؟ كيف يحب من يعرف الحب !؟ وهو تعجب ربما جاء يتصل من تجربة ذاتية ، يقول: " كل ما أكتبه في الحب ألم في سواه ، ناجم عن تجربة حية "⁽⁵⁾ . وبذلك فهو يقدم في شعره رؤية نمطية صرّح بها الشعراء العشاق الذين عبروا عن الألم الذي لحق بهم نتيجة الإيمان بطريق الحب ، يقول في قصيدة " نمشي على الجسر "⁽⁶⁾ :

فليكن الحب ضرباً من الغيب ، ول يكن

الغيب ضرباً من الحب ، إنني عجبتُ

لمن يعرف الحب كيف يحب ، فقد

يتعبُ الحبُّ فينا من الانتظار وعمر

¹ عبد ربّه : محمود درويش من المهد إلى اللحد ، ص 149.

² وازن: الغريب يقع على نفسه ، ص 35

³ نفسه: ص 36 ، وبليز ، عبدالله وآخرون : هكذا تكلم درويش في ذكرى رحيله ، مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت ، 2009 م ، ص 148.

⁴ درويش ، محمود : سرير الغريبة ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط 3 ، 2009 م ، ص 24.

⁵ عبد ربّه : محمد درويش من المهد إلى اللحد ، ص 150.

⁶ درويش : سرير الغريبة ، ص 28.

لكنه لا يقول .

ويضفي درويش على الحب بعدها إنسانيا؛ فالباحث في كثير من قصائد "سرير الغريبة" يجد أنه يقدم امرأته في صورة (غريبة)؛ وقد حرص على التعبير عن مشاعر الحب التي تتفاعل في نفسه تجاه غرينته بالتواري مع وصف الظروف التي جمعتهما ؛ فكلاهما قد فقد فردوسه، وكلاهما أصبح غريباً يمكى ماضيه ، من هنا ، فهو يتحد مع محبوبته بعد أن أضاع كل منهما اسمه وعنوانه، يقول في قصيدة "وقوع الغريب على نفسه في الغريب"⁽¹⁾:

واحدٌ نحن في اثنين /

لا اسم لنا يا غريبة ، عند وقوع
الغريب على نفسه في الغريب ، لنا من
حديقتنا خلفنا قوة الظل . فلتُظهرِي
ما تشائين من أرض ليك ، ولتبطئِي
ما تشائين . جئنا على عجلٍ من غروب
مَكانين في زمن واحد ، وبحثنا معاً
عن عناويننا : فاذهي خلف ظلك ...

واللافت في كثير من قصائد ديوان "سرير الغريبة" أن درويشاً سعى إلى التعبير عن فلسفته في الحب وحرص على الكشف عن أسراره عبر استحضار رموز شعرية معروفة في تاريخنا الأدبي كجميل بشينة ؛ لكنه ، لم يفعل كما فعل شعراء الغزل الذين اقتصرت قصائدهم على رسم العلاقة مع المرأة وحرصوا على التعبير عن مشاعر الشوق والحب والألم التي تتفاعل في قلوبهم ، يقول في قصيدة "أنا ، وجميل بشينة"⁽²⁾:

هل ترشحُ الحبَّ لي ، يا جميل ،
لأحفظهُ فكرةً فكرةً ؟

أعرفُ الناسِ بالحبِّ أكثرُهم حيرةً ،
فاحترقْ ، لا لتعرف نفسك ، لكن

لتشعل ليل بشينة ...

ويتخذ درويش من مجنون ليلي قناعاً يتأمل عبره حباً مضى، وعشقاً طوته السنون ، فلم يبق منه سوى ذكريات ؛ وفتقنِد كانت كلمات الحب تمثل الوجود ، وتنحنه الحياة ، فكان مثله كمثل أي فتى مدنفٍ خالط عروقه هيب الحب ، وكانت روح ليله حاضرة في كل شيء ، يقول في قصيدة "قناع ... مجنون ليلي"⁽³⁾ :

¹ نفسه : ص36 .

² نفسه: ص119-120 .

³ المساوي ، عبدالسلام : جمالية الموت في شعر درويش ، دار الساقى ، ط1 ، بيروت ، 2009 م ص50 ، نقلًا من

... وكنت مريضاً بليلي كأي فتى شعَّ

في دمه الملحق ، إن لم تكن هي
موجودةً جسداً فلها صورةُ الروح
في كلّ شيء .

ثالثاً/تأمل الحياة والموت:

حرص درويش في ديوانه الموسوم بـ "جداريه محمود درويش" على تأمل الحياة والموت؛ لكن الحياة في هذا العمل الإبداعي لم تبق مقتصرة على مفهومها المعروف، إنما بزرت معنى آخر؛ هو الإبداع أو القصيدة؛ حيث بدا يشعر بدنو الأجل؛ فلا بد من كتابة القصيدة التي ستحفظ سيرته بعد فراقه؛ وهي القصيدة التي ستختزل شخصيته الإبداعية؛ إذ رشحها الشاعر لتكون هويته الشعرية⁽¹⁾.

وارتبط التأمل في هذا الديوان بالظروف الصحية التي عانها الشاعر؛ حيث أصيب بنوبة قلبية وأجريت له عملية لإنقاذ حياته سنة 1984م، وعملية جراحية قلبية سنة 1998م، ويقول أثناء عمليته الجراحية الأولى: "توقف قلبي لدققتين، أعطوني صدمة كهربائية، لكنني قبل ذلك رأيت نفسي أصبح فوق غيوم بيضاء، تذكرت طفولتي كلها، استسلمت للموت وشعرت بالألم فقط عندما عدت إلى الحياة"⁽²⁾.

وعلى الرغم من أن هناك في عصرنا كثيراً من الشعراء قد تأملوا الموت وعبروا عن هواجسهم تجاهه أمثال السياب وصلاح عبدالصبور وأمل دنقل؛ إلا أن صلاح فضل رأى أن درويشاً من أكثر هؤلاء الشعراء تحديقاً في وجه الموت، وأبعدهم تماماً له؛ حيث حاوره ووصفه شعرياً غير مرة وأفرد له أكثر من ديوان منذ "الجداريه"⁽³⁾. وظهرت الجدارية في صورة مطولة شعرية ورحلة تأملية نحو العالم الآخر؛ عبر فيها عن انتصار إرادة الحياة (الإبداع) على إرادة الموت؛ انتصار الحضور على الغياب، وقد عبر عن ذلك شعراً بصورة مباشرة؛ إذ رأى أن الفنون

مجلة دراسات العلوم

حوار أجري مع الشاعر محمود درويش : *الشعر الاختصاصي - جريدة أخبار الأدب*، العدد 396، الأحد 11 شباط 2001م، ص.7.

¹ ينظر: عبد ربه : محمود درويش من المهد إلى اللحد، ص18، ودرويش ، محمود : جداريه محمود درويش، رياض

الرئيس للنشر ، بيروت ، ط3، 2009 م ، ص: 54-55.

² المرجعان نفسها: ص 9، و54، 55، وينظر: فضل ، صلاح : محمود درويش حالة شعرية ، كتاب دبي الثقافية، الإصدار 28 ، ط1، 2009، ص 129.

³ درويش ، محمود : جداريه محمود درويش ، رياض الرئيس للنشر ، بيروت ، ط3، 2009 م ، ص 55-54.

هزمت الموت ؛ فصحيح أنّ الأمم طواها الغياب ، لكنها بقيت حاضرة بآثارها وأغانيها ، وهو بذلك يصرّ بصورة لا تقبل الشك بالهدف الرئيس من جداريته،
يقول⁽¹⁾:

هزمنتَ يا موتُ الفنون جمِيعُها .

هزمنتَ يا موتُ الأغاني في بلاد

الرافدين ، مِسْلَةُ المصري ، مقبرة الفراعنة ،

النقوش على حجارة معبدٍ هزمنتَ

وانتصرتْ ، وأفلتَ من كمائنك

الخلودُ ...

فاصنع بنا ، واصنع بنفسك ما تريده.

إنّ تأمل درويش الموت يأتي في كثير من الأحيان بالتوالي مع تأمله للحياة ، وارتبط تأمله بالموت بإحساسه بدنوّ الأجل ، ففي جداريته ترجمة للأحساس التي تفاعلت في نفسه منذ اللحظة الأولى التي دخل فيها المشفي ؛ من أجل أن تجري له عملية جراحية في القلب ؛ إذ ، يستحضر حواره مع المرضية أو الطبيبة التي رافقته إلى غرفة العمليات ، ثم يدخلنا في رحلته نحو العالم الآخر ؛ عالم البياض ، وهناك يعلن انسلاخ ذاته وانشطارها إلى شطرين ؛ شطر ظل متعلقاً بالحياة ، وآخر راح يخلق في الموت ، وهناك يصور لنا مشاهداته ، فيرى السماء في متداول يديه ، ويعيش طفولة أخرى مختلفة عن الطفولة التي عاشها في حياته، يقول⁽²⁾:

هذا هو اسمك /

قالتِ امرأةٌ ،

وغابتُ في المرّ اللوليّ

أرى السماء هناك في متداول الأيدي .

مجلة دليل العلوم

الإسلامية

طفولة أخرى.

وفي تأمله الموت يقترب من الموتى ويعرف إلى أحواهم ، فهم يتحللون من ارتباطات الحياة والتزاماتها ونوميسها ؛ فلا يكرون ، ولا يعبأون بالزمن ، ولا يشعرون بموت أو حياة ، كلهم سواسية تحت مظلة الموت، فلا (أنا) ، ولا (هو)، ولا (أنت)، لقد ذابت القوانين التي فرضتها الحياة ، وتلاشت الاعتبارات التي وضعها الأحياء؛ وهو بذلك يعقد مقارنة بين الحياة والموت بصورة غير مباشرة ، ويقدم الموت في صورة ينماز فيها على الحياة ، يقول⁽³⁾:

¹ نفسه : ص 9.

² نفسه : ص 27.

³ نفسه : ص 28.

ورأيُّث ما يتذَكَّر الموتى وما ينسون ...
هم لا يكِبُرون ويقرأون الوقت في
ساعات أيديهم . وهم لا يشعرون
بموتنا أبداً ولا بحياتهم . لا شيء
ما كنْت أو سأكون . تتحلُّ الضمائِرُ
كلها . "هو" في "أنا" في "أنت"
لا كُلٌّ ولا جزءٌ . ولا حِيٌ يقول
لميَّتٌ : كَتَّيٌ ! .

إن إحساس درويش العالِي بالزمن في هذه المرحلة من حياته جعله يتأنِّل الوقت في عالم الموت (السديم) بصورة لافتة ؛ فالوقت صفر في هذا العالم الذي لا عدم فيه ولا وجود ، وفي هذا الشعور يتحول الموت إلى راحة من مشكلات الحياة وظروفها ، يقول⁽¹⁾ :

الوقت صفرٌ . لم أفكِّر بالولادة
حين طار الموتُ بي نحو السديم ،
فلم أكنْ حيًّا ولا ميتاً ،
ولا عدمٌ هناك ، ولا وجودٌ .

وعلى الرغم من أن دروشا يظهر استسلامه لحقيقة الموت ، ويرى فيه راحة لكنه ما يلبث في غير مقطع من مقاطع جداريته أن يظهر تمسكه بالحياة ؛ إذ يطلب من الموت أن يمنحه فرصة من العمر ؛ علَّه يستطيع أن يكمل بعض الأعمال التي بدأها ، وحتى يجد إجابات لكثير من الأسئلة الوجودية التي تتراوح في ذهنه ، وهو يستحضر الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد بوصفه رائد الوجودية الذي كان يتحايل على الموت بالحياة ، يقول⁽²⁾ :

مجلة دراسات العلوم
وأريُدُّ أن أحيا ...
فلي عملٌ على ظهر السفينة .

انتظرني ريشما أُخْبِي
قراءة طرفة بن العبد . يُغَرِّنِي
الوجوديون باستئاف كل هُنْيَهٌ
حريةً وعدالةً ، ونبيَّد آلهٌ ... /

¹ نفسه: ص48-49.

² نفسه: ص54.

ومهما يكن من أمر؛ فقد راح في جداريته يتأمل الموت، ويظهر فلسفته فيه في اتجاهين متوازنين؛ فهو من جهة، يعبر عن حقيقة الموت وجبروته، ومن جهة أخرى يصف ضعفه أمام إرادة الحياة التي تتجسد في الأفعال والأقوال التي ليس لها سلطة عليها، يخاطب الموت ويظهر له ضعفه، يقول⁽¹⁾:

... فمثلك لا يفapoضُ أَيّ

إنسان ، ومثلي لا يعارضُ خادمَ
الغيبِ . استرح ... فربما أُنكِتَ هذا
اليوم من حرب النجوم . فمن أنا
لتزورني ؟ ألدِيكَ وقتُ لاختبارِ
قصيديتي . لا . ليس هذا الشأنُ
شأنكَ . أنت مسؤول عن الطينيِّ في
البشريِّ ، لا عن فعله أو قوله /

رایعا : تأملا الطیعة :

يرى درويش في سياق رده على النقاد والدارسين الذين أنكروا عليه اتجاهه التأملي في ديوانه "كزهrl اللوز أو أبعد" أن من حق الشاعر الفلسطيني أن يجلس على تلة ويتأمل الغروب ، وأن يصغي إلى نداء الجسد ، أو الناي بعيد ، وأن الشاعر الفلسطيني في المقام الأول ؛ كائن بشري يحب الحياة ، وينخطف بزهر اللوز ، ويشعر بالقصورية من مطر الخريف الأول"(2)

وليس معنى ذلك أن الطبيعة كانت غائبة عن شعر درويش من قبل ؛ فهـي تـكاد تكون حاضرة حضور قصائده ، لكن حضورها كان جزئياً أو مسانداً يتماهى مع فسيفساء قصيـدته ويشدّ عضـدـها ، بحيث لم تـكن الطبيـعـة مـوضـوعـاً قـائـماً بـذـاتـهـ ، كـمـاـ هـيـ فـيـ دـيـوـانـهـ "ـكـزـهـرـ الـلـوزـ أـوـ أـبـعـدـ"ـ، بلـ كـانـ يـسـتـحـضـرـ كـثـيـراًـ مـنـ مـكـونـاتـهاـ وـتـفـاصـيلـهاـ فـيـ سـيـاقـ التـعـبـيرـ عـنـ وـطـنـهـ وـقـضـيـهـ؛ فـيـ سـيـيلـ تـجـسـيدـ معـانـيـ المـقاـومـةـ وـالـصـمـودـ وـالـمعـانـةـ، وـيـبـرـ اـنـخـيـازـهـ لـلـطـبـيـعـةـ قـائـلاـ: "ـلـكـنـكـ تـنـحـازـ، لـأـنـكـ رـيفـيـ التـكـوـينـ، إـلـىـ الـأـشـجـارـ الـتـيـ تـنـعـكـسـ فـيـ مـاءـ النـهـرـ، وـإـلـىـ الـحـمـامـ الـبـرـ - جـوـيـ، وـتـوقـفـ طـوـيـلاـ عـنـ سـوـسـنـةـ نـبـتـ، وـحـدـهـاـ خـارـجـ الـأـحـواـضـ ...ـ لـأـنـهـ مـثـلـكـ غـرـيـةـ بـيـنـ الـأـزـهـارـ، بـلـ لـأـنـهـ تـعـمـدـ عـلـيـ نـفـسـهـاـ فـيـ نـفـوـ بـلـ رـعـاـيـةـ (3)ـ".

¹ محمود درویش ، كلمة ألقاها درویش في حفلة توقيع ديوانه " كز هر اللوز أو أبعد " في رام الله تصدرت العدد

85) من فصلية الكرمل الثقافية ، الرابط:

<http://www.alsadaqa.com/vb/showthread.php=35019>

² درويش: في حضرة الغياب، ص 89.

³ درویش، محمود: *کزه الرلوز او بعد*، ریاض الریس للكتب والنشر ، ط3، 2009م ، ص21.

والباحث في بعض عناوين القصائد الواردة في ديوان "كزهـر اللوز أو أبعد" يجد أنها تحمل دلالات تأملية؛ فمن هذه العناوين - على سبيل المثال - " حين تطيل التأمل "(¹) برقالية "(²)، "لوصف زهر اللوز "(³) أحب الخريف وظل المعاني " (⁴) وأما الربيع "(⁵)، كنت أحب الشتاء "(⁶) .

ويسعى درويش في تأمله لعناصر الطبيعة أن ينقل تأثيرها على نفسه، إذ ، يترجم لنا المشاعر التي تنتابه ، والتحولات التي يعيشها ؛ فتارة ، يتأمل وردة تنبت على الحائط ؛ فإذا بها، تبث في نفسه الأمل في الحياة ، وتارة أخرى يتأمل النجوم ويعدها ، فإذا هي ، تغير في نفسه براءة الطفولة ، يقول في قصيدة " حين تطيل التأمل "(⁷) :

حين تطيل التأمل في وردةٍ
خرجت حائطاً ، وتقول لنفسك :

لي أملٌ في الشفاء من الرملِ
يخضرُ قلبكَ ...

.....
حين تعدد النجوم وتخطئ بعد
الثلاثة عشرَ ، وتنعسُ كالطفل
في زرقة الليل /

بيضُ قلبكَ ...

ويلجاً درويش في كثير من قصائده إلى تأمل الطبيعة ؛ للتعبير عن فلسنته تجاه العملية الإبداعية ، وقدرة المبدع على توظيف خياله وإيجاد الملامح المشتركة بين المتباعدات في الظاهر ؛ حيث يتأمل البرقالة ، عبر عقد علاقة مشابهة مع الشمس؛ فظهوران(البرقالة/ الشمس) يكمل كل منهما الآخر في دورة الحياة، وهو هنا، يعتمد على فكرة التناسخ ، فالبرقالة تشبه الشمس في لونها وشكلها ، وكلاهما يمد الإنسان بفيتامين، يقول في قصيدة " برقالية "(⁸):

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية
لونها صفة الشمس في نومها
لونها طعمها : حامضٌ سُكّريٌّ ،

¹ نفسه: ص37

² نفسه: ص47

³ نفسه: ص55

⁴ نفسه: ص57

⁵ نفسه: ص59

⁶ نفسه: ص21-22

⁷ نفسه: ص38

⁸ نفسه: ص47

غنىًّا بعافية الضوء والفيتامين
وليس على الشعر من حرج إنْ
تلعثم في سرده ، وانتبه
إلى خللٍ رائع في الشبَّة !

ولا يخلو تأمل درويش للطبيعة من الدلالات الرمزية ؛ فالمتمعن في عنوان ديوانه "كرهر اللوز أو أبعد" الذي يأتي عنواننا لواحدة من قصائده في ثنايا الديوان ، يجد أن زهر اللوز هو معادل رمزي لشعره، لكنه يرى في شفافية هذا الزهر وبיאضه وخفته وضعفه ما لا يستطيع تحقيقه في الكلام والحياة ، وهو إذا يتأمل هذا الجمال الأخاذ يعبر عن عجز شعره من بلوغ وصفه ، يقول⁽¹⁾ :

لوصف زهر اللوز ، لا موسوعة الأزهار

تسعني ، ولا القاموس يسعفي ...

سيخطفني الكلام إلى أحابيل البلاغة م

والبلاغة تجُّحُّ المعنى وتتدخُّجُ جرحةً ،

كمذكّر يملّى على الأنثى مشاعرها /

فكيف يشع زهر اللوز في لغتي أنا

وأنا الصدى ؟

هو الشفيف كضحكَة مائية نبتت

على الأغصان من خفر الندى ...

هو الحفيف كجملة بيضاء موسيقية

هو الضعيف كلمح خاطرة

تطلّ على أصابعنا /

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

ونكتتها سدى ..

خامسًا: تأمل الذات:

لا شك أن ذات الشاعر بقيت حاضرة في قصائده التأملية بصورة عامة ، لكننا نجد في كثير من الأحيان ينسج قصائد كاملة يتأمل فيها ذاته في اتجاهين ، الذات الإنسانية ، والذات الشاعرة⁽²⁾ ، حيث بدا أكثر وعيًا

¹ الجبر، خالد عبدالرؤوف : غواية سيدورى قراءات في شعر محمود درويش، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م، ص251.

² العوني ، شمس الدين : محمود درويش : القضية الفلسطينية هي مهمة شعرية ، موقع مجلة الحرية:
<http://www.alhourriah/?page=ShowDetails&Id=705&table=lecture>

والتفاتا إلى صوت الذات ، إذ ، أشار إلى ذلك قائلا : " أنا شديد الانتباه لهذه المسألة وإلى الالتفات إلى صوت الذات ، صوت الأنا ، وليس بمعنى الأنما الضيق ، فالأننا تحتوي في داخلها أكثر من أنا فهي تتشظى ، وعلى الشعر أن ينطلق في إصغاء دقيق للأنا في تفاعلها مع الأنوات " ⁽¹⁾ .

وإن الباحث في بعض قصائد درويش وبخاصة في ديوانه المعنون " أثر الفراشة " يجد أنه يتأمل ذاته الإنسانية في قصائد كاملة ، فنجدده فيها يعبر عن تمنياته وينقل مشاعر الأمل تارة وأحساس الألم تارة أخرى ، وهي نزعات تتفاعل في داخل البشر بعامة ، فيها هو يتأمل ذاته فيرى أنها محطة من الواقع تمنى أن تحول إلى حجر لا يحن إلى شيء ، ولا ينتظر شيئا ولا تأبه بحركة الزمن ، يقول في قصيدة " ليتني حجر " ⁽²⁾ :

لا أحُن إلى أيّ شيء
فلا أُمسي يمضي ولا الغد يأتي
ولا حاضري يتقدّم أو يتراجع
لا شيء يحدث لي ! .

ويشكو درويش في تأمله ذاته الإنسانية من تلاشي صوته الإنساني في هذا العالم الذي تحول إلى غابة لا تأبه بالضعفاء ولا تنفع فيها كلمة الحق ، وربما هو إحساس يعيشه كثير من المبدعين الذين لا يجدون تأثيرا لإبداعهم على الواقع ، فما أجمل الفن إذا كان له أثر إصلاحي ! ، يقول في قصيدة " الغابة " ⁽³⁾ :

أسمع صوتي إلا إنْ

خلتِ الغابةُ منِي
وخلوتُ أنا منِ صمتِ الغابة ! .

وهو إذ يتأمل ذاته يجدها متمسكة بالحياة ، حرية على الاستمتاع بكل لحظة فيها ، لا تأبه بما تخفيه أستار الغيب لها ، يقول في قصيدة " بقية حياة " ⁽⁴⁾ :

إذا قيل لي : ستموت هنا في المساء دراسات العلوم
فماذا ستفعل في ما تبقى من الوقت ؟
- أنظر في ساعة اليد
أشرب كأس عصيرٍ
وأضمْ تفاحةً
وأطيل التأمل في نملةٍ وجدتْ رزقها ...

¹ درويش : أثر الفراشة ، ص 23.

² نفسه ، ص 32.

³ نفسه ، ص 47.

⁴ درويش : في حضرة الغياب ، ص 30-31.

ويتأمل درويش ذاته الشاعرة في غير ديوان من دواوينه الشعرية ؛ إذ يحرص على تتبع المراحل التي مرت بها تجربته الشعرية والكشف عن علاقته باللغة بوصفها أهم أدواته الشعرية ، وهذا يعكس مدى اهتمامه بتطوير شعره والنهوض به وصيغه بسمات الحداثة ، يقول : " تكبر على مهل وبطيء . توّد لو تفقرُ أسعَ أسرع إلى غِدٍ ترُوض فيه الكلمات ، وتقول شعراً حماسياً مدفوعاً بقوة الحب وبواجب الدفاع عن القبيلة ، فيفتح لك السريّ الخفي بانفتاح الكلمات على الوعي ، فلا تكون لعبة كما ظنت ، بل تحديق الظاهر إلى الباطن ، وتجلي الباطن في الظاهر ، فتكونها وتكونك ، فلا تعرف التمييز بين القائل والقول ، ستسمى البحر سماء مقلوبة ، وتسمى البحر جرّة لحفظ الصوت من عبث الريح ، وتسمى السماء بحراً معلقاً بالغيوم "⁽¹⁾ .

فها هو يتأمل ذاته الشاعرة والمراحل التي يمر بها قبل أن تخرج القصيدة إلى حيز الوجود ، فتظهر نفسه خاضعة لإيقاع الشعر؛ حيث لا يستطيع الفكاك من أسره ، ثم يكشف عن تفاعله مع الأشياء وإحساسه العالي بكينونتها، يقول في قصيدة " يختارني الإيقاع "⁽²⁾ :

يختارني الإيقاع ، يشرّق بي

أنا رجع الكمان ، ولست عازفةٌ

أنا في حضرة الذكرى

صدى الأشياء تنطق بي

فأنطلق

ويتأمل ذاته الشاعرة فيجد أنها ما كان لها أن تكون مصابة بجنّ المعلقة الجاهلية لو أنها لم تفتح عينيها على البحر و تستشعر آلام شعبها ، وفي ذلك اعتراف بالقيمة الفنية للمعلقات الجاهلية التي ترمز للشعر، و تأكيد على أن البحر يشكل مصدر إلهام له في البدايات الأولى لتجربته الإبداعية، يقول في قصيدة " لاعب النرد "⁽³⁾ :

كان يمكن ألاّ أكون مصاباً

بجنّ المعلقة الجاهلية

لو أنّ بوابة الدار كانت شماليةً

لا تطلُّ على البحرِ .

نتائج البحث :

1. جاءت النزعة التأملية تمثّل ظاهرة لافتة في أعمال درويش الأخيرة التي بدأت بديوانه " لماذا تركت الحصان وحيداً " 1995م وانتهت بديوانه الأخير " لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي " 2009م.
2. هناك مجموعة من

¹ درويش ، محمود : لا تعذر عما فعلت ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2004 م ، ص 15.

² درويش : لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي ، ص 39.

³ نفسه ، الصفحة نفسها.

المنطلقات أسهمت في شيوع النزعة التأملية في شعر درويش ، أبرزها حرص الشاعر على إضفاء النزعة الإنسانية على أشعاره ، وانشغاله بتطوير مشروعه الفني .

3. إن حرص درويش على تأمل الماضي إنما هو تعبير عن الحنين لمسرح الطفولة ، وقد جاء يمثل هروبا من بؤس الحاضر والخوف من المستقبل .

4. إن تأمل درويش للحب في ديوانه " سرير الغريبة " يتصل بتجارب حية عاشها ، إضافة لقراءات في الأعمال الأدبية والأساطير التي تتصل بالشعراء العشاق ؛ أمثال مجذون ليلي ، وجحيل بشينة .

5. جاء تأمل درويش للحياة والموت في ديوانه الموسوم بـ"الجدارية" يتصل بظروف صحية ألمت به ، وقد حاول في الديوان أن يواجه الموت بالحياة التي جاءت معدلا موضوعيا للإبداع .

6. جأ درويش في كثير من قصائده إلى تأمل الطبيعة؛ للتعبير عن فلسفته تجاه العملية الإبداعية ، وقدرة المبدع على توظيف خياله وإيجاد الملامح المشتركة بين المتبعادات في الظاهر .

7. لا شك أن ذات الشاعر بقيت حاضرة في قصائده التأملية بصورة عامة ، لكننا نجد في كثير من الأحيان ينسج قصائد كاملة يتأمل فيها ذاته في اتجاهين ، الذات الإنسانية ، والذات الشاعرة .

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر مرتبة زمنيا حسب الصدور :

1. سرير الغريب ، محمود درويش ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط3، بيروت ، 2003م .
2. لا تعذر عما فعلت ، محمود درويش ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط1، بيروت 2004م .
3. لماذا تركت الحصان وحيدا ، محمود درويش ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط4، بيروت ، 2009م .
4. أثر الفراشة ، محمود درويش ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط2، بيروت ، 2009م،
5. درويش ، محمود ، جدارية محمود درويش ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط3، بيروت ، 2009م .
6. حالة حصار 2002م ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط3، بيروت 2009م .
7. كزهر اللوز أو أبعد ، محمود درويش ، 2005م، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط3، بيروت 2009م .
8. في حضرة الغياب ، محمود درويش ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط2، بيروت 2009م .
9. أثر الفراشة، محمود درويش ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط2، بيروت 2009م .
10. لا أريد لهندي القصيدة أن تنتهي ، محمود درويش ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، ط1، بيروت 2009م .

ثانياً: المراجع حسب الألفباء:

1. ابن منظور ، لسان العرب ، لابن منظور ت(711هـ)، دار صادر ، بيروت ، ط1، د.ت ، مادة (أمل) .
2. بلقيز ، عبدالله وآخرون : هكذا تكلم درويش في ذكرى رحيله ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009م .

3. الجبر ، خالد عبدالرؤوف : غواية سيدوري قراءات في شعر محمود درويش ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1، 2009م.
4. الجريدي ، وحدة أمين: أدب التأمل عند المنفلطي دراسة في نصوص النظرات والعبارات ، دار الفكر اللبناني ، ط 1، 2005م.
5. دراج ، فيصل : ثلاثة مداخل لقراءة محمود درويش ، مجلة الكرمل ، عدد 90 ، 2009م.
6. الشيخ ، خليل: السيرة والمتخيل . قراءات في نماذج عربية معاصرة ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2009م
7. عباس ، إحسان : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، عالم المعرفة ، الكويت ، عدد 2، 1998 .
8. عبد ربه ، محمد : محمود درويش من المهد إلى اللحد ، دار يafa العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2009 .
9. العوني ، شمس الدين : محمود درويش : القضية الفلسطينية هي مهمة شعرية ، موقع مجلة الحرية <http://www.alhourriah/?page=ShowDetails&Id=705&table=lecture>
10. فضل ، صلاح : محمود درويش حالة شعرية ، كتاب دي الثقافية ، الإصدار 28 ، ط 1، 2009م.
11. المساوي ، عبدالسلام : جمالية الموت في شعر درويش ، دار الساقى ، ط 1، بيروت ، 2009م.
12. النجاري ، مصلح : التركيب اللغوي للصورة الشعرية عند محمود درويش ، وزارة الثقافة ، عمان ، ط 1 ، 2007م
13. وتد، عايدة خليل فحماوي: في حضرة غيابه " تحولات قصيدة الهوية " في شعر محمود درويش، مجمع القاسمي للغة العربية ، مكتبة كل شيء ، حifa ، 2013م ، ص200.
14. وازن ، عبده : الغريب يقع على نفسه ، حوار مع الشاعر محمود درويش ، دار رياض الريس ، ط 1 ، بيروت ، 2006م.
15. الوسيط ، مادة (أمل).
- مجلة دراسات العلوم الإسلامية**
- ثالثاً/ الدوريات والحوارات:
- (1) حوار أعدّه عبد السلام المساوي مع الشاعر محمود درويش : الشعر اختصاصي . جريدة أخبار الأدب ، العدد 396، الأحد 11 شباط / فبراير 2001م.
- (2) حوار أعدّه عباس بيضون مع محمود درويش في جريدة "السفير" اللبنانية ، 12/11/2003م.
- (3) العوني ، شمس الدين : محمود درويش، عنوانه : القضية الفلسطينية هي مهمة شعرية ، في أبو ظبي، موقع مجلة الحرية،<http://www.alhourriah.org//page>ShowDetailils&table=lecture>

(4) درويش، محمود ،كلمة ألقاها درويش في حفلة توقيع ديوانه "كزهر اللوز أو أبعد" في رام الله تصدرت العدد 85، في(2005) من فصلية الكرمل الثقافية، الرابط:
<http://www.alsadaqa.com/vb/showthread.php=35019>

(5) حوار أعدده محمود عبدالكريم مع محمود درويش ، تضمن موضوع الصورة الشعرية وتركيبها اللغوي عند محمود درويش، ثم بشه التلفزيون العربي السوري بتاريخ 1997/11/1.

(6) حوار أجراه مع درويش عباس بيضون في جريدة "السفير" اللبنانية ، 2003/11/12.

(7) دراج، فيصل: ثلاثة مداخل لقراءة محمود درويش، مجلة الكرمل، عدد 90 ، 2009 .

(8) القدس العربي، عنوان حوار محمود درويش قدّمه في أبو ظبي. في تاريخ 31/1/1995.

رابعاً/الرسائل الجامعية والأطاريح:

1. المهداوي ، صفاء عبدالفتاح : الأنا في شعر محمود درويش، دراسة فنية سسيوثقافية من (1995-2009) م)، بإشراف نايف العجلوني جامعة اليرموك ، 2010 م .



روائع اللغة العربية الفصح

الباحثة/ د. حليمة الخيروني / المملكة المغربية

التخصص العلمي العام والدقيق/ اللغة العربية/ النحو والصرف

أستاذة زائرة بالمدرسة العليا للأساتذة (منذ 2021) بجامعة عبد المالك السعدي. تطوان. المملكة المغربية

أستاذة زائرة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الشرق. وجدة. المغرب.

روائع اللغة العربية الفصح

الباحثة/ د. حليمة الخيروني¹/ المملكة المغربية

التخصص العلمي العام والدقيق/ اللغة العربية/ النحو والصرف

1. أستاذة زائرة بالمدرسة العليا للأساتذة (منذ 2021) بجامعة عبد المالك السعدي. تطوان. المملكة المغربية.

2. أستاذة زائرة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكتوين جهة الشرق. وجدة. المغرب.

Email: halimaimane@hotmail.com

**The Wonders of Classical Arabic
DR.Halima EL KHAYROUNI**

Grammar and Morphology

1. Visiting Professor at the Higher School of Teachers (since 2021) at Abdul Malik Al-Saadi University.
2. A visiting professor at the Regional Center for Education and Training Professions in the East. Oujda. Morocco.

محور البحث/ المحور الثالث/ الدراسات اللغوية والنحوية والصوتية

الملخص

توضيحة:

إن اللغة وعاء فكر أي أمة، وهي لسانها الناطق بحضارتها وأمجادها وبطولاتها على مدار تاريخها. واللغة العربية من اللغات الجميلة التي انفرد بعظمتها، وشدّت إليها انتباх الدارسين والمهتمين عَبْرَ ما تتمتع به من مميزات وخصائص وغرائب، إنما لغة الضاد، لغة عالمية تاه في عشقها الأدباء والشعراء والعلماء.

أهمية البحث:

تكمّن أهمية البحث في كونه محاولة في الكشف عن مميزات اللغة العربية، والتي عُدَّت من أغنى اللغات من حيث اشتتمالها على عدد هائل من المفردات والدلائل؛ فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسّع من طائق استعمالها، وأساليب اشتقاءها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كلّه على محصول لغوي، لا نظير له في لغات العالم.

¹الدكتورة حليمة الخيروني، دكتوراه في النحو والصرف، أستاذة زائرة بجامعة عبد المالك السعدي. تطوان، المغرب، وبالمركز الجهوي لمهن التربية والتكتوين جهة الشرق. وجدة. المغرب. لها العشرات من البحوث منشورة في مجلات علمية، ولها كتب مطبوعة، منها: الاعتراضات الصرفية لابن الطراوة على أبي علي الفارسي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ومحاضرات في علم النحو العربي. مطبعة قرطبة. وجدة. المغرب. والحركة الفكرية واللغوية في إسبانيا: من التأسيس إلى السقوط. مطبعة قرطبة. وجدة. المغرب... كما لها مشاركات في المؤتمرات العلمية والندوات.

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تسلیط الضوء على بعض ما تتمتع به لغتنا العربية الفصحى من خصائص أكسبتها على مِّر السنين كمالاً وجمالاً وجماء في ميادين شتى، يأتي في بدايتها: المعجم والتراكيب والنحو والصرف والصوت... وغير ذلك.

مشكلة البحث:

عُدَّت اللغة العربية واحدة من أهم اللغات وأكثرها دلالة وأدقها عمقاً في الرؤية والتصوير، كونها تعنى برونق اللغة العربية الفصحى، ومواطن جمالها وتألقها؛ إنه يتعلّق بما تختزنـه هذه اللغة المباركة من أسرار عبقريتها على مستويات عدّة؛ فهي تحظى بجماليات لا تنافسها فيها أي جماليات في اللغات الأخرى، وكان وجود بعض الظواهر اللغوية سبباً في سعة انتشارها من جهة، أو الطعن فيها واحتدام النقاش حول بعضها بين القبول والرفض، أو ر بما إنكارها ولاسيما الترادف وغيره، ما فسح المجال في أن تزخر به بعض مصنفات شيوخ العربية من ألفاظ متراوفة، ولكل حججه، وهذا يدلُّ على روعة هذه اللغة العظيمة المبهرة.

أسئلة البحث:

- ما الذي جعل اللغة العربية الفصحى لغة عالمية؟ وما الألقاب التي انفرد بها اللغة العربية من دون اللغات الأخرى؟
- ما الظواهر اللغوية التي أسهمت بشكل كبير في اتساع اللغة العربية تعبيراً وتشعباً؟
- ما الخصيصة التي انماز بها الحرف العربي وقل وجودها في باقي اللغات الأخرى؟

هيكلية البحث:

تصدرت هذه الدراسة بمقيدة، ثم الولوج إلى مستويات اللغة العربية الذي ترصده البنية التركيبية له، فانتظم في أربعة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان المستوى الصوتي وتناول المبحث الثاني :المستوى الاشتيفاني ووسم المبحث الثالث بالمستوى التركيبي البلاغي، وبحث المبحث الرابع /مستوى الدلالة والمعجم وطرق المبحث الخامس إلى المستوى البلاغي، ولكل مبحث له تفرعاته التي أغنت البحث بمادتها العلمية، ثم خاتمة البحث سجّلت أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

الإسلامية

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث تصف وتحلل العناصر السابقة في مجملها وحسب ما تتجزأ إليه من فروع في رصد الظواهر اللغوية، الذي يركز على جماليات الأسلوب وتنوعها، وإثراء دلالاتها في تكثيف المعنى، في براعة التعبير ودقة التصوير.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، روائع، الفصحى

Abstract
The Wonders of Classical Arabic

Research Axis: The second Axis / Linguistic and Grammatical Studies

Introduction:

Language is the vessel of the thought of any nation, and it is its tongue that speaks of its civilization, glories, and heroics throughout its history. The Arabic language is one of the beautiful languages that are unique in their greatness, and have attracted the attention of scholars and those interested through its advantages, characteristics, wonders and oddities. It is the *Daad* language, a universal language that writers, poets, and scholars fell in love with.

Research Problem:

The Arabic language is considered one of the most important languages, the most indicative, and the most accurate in depth of vision and imagery, as it is concerned with the luster of the classical Arabic language, and its beauty and brilliance. It is about what this blessed language stores of the secrets of its genius on many levels; It has aesthetics that are not rivaled by any aesthetics in other languages, and the existence of some linguistic phenomena was a reason for its wide spread on the one hand, or for challenging it and raging debate about some of them between acceptance and rejection, or perhaps denying them, especially synonyms and others, which made room for some works of prominent scholars of Arabic to be pregnant with synonymous words, each of which has its arguments, and this indicates the magnificence of this great, fascinating language.

Research Questions:

- What has made the Arabic language universal? And what are the names that are unique to the Arabic language apart from other languages?
- What are the linguistic phenomena that contributed significantly to the expansion of the Arabic language in terms of expression and subdivision?
- What is the characteristic of the Arabic letter, which is hardly present in other languages?

Research Objectives:

This study seeks to shed light on some of the characteristics of our classical Arabic language, which have gained it over the years perfection, beauty, and splendor in various fields, at the beginning of which comes lexicon, syntax, grammar, morphology, phonology ... and so on.

Research Structure:

This study begins with an introduction then moves to the levels of the Arabic language, which is monitored by its synthetic structure, and it is therefore organized into five sections. The first axis is about the phonological level, the

second axis is about the derivational level, the third axis is about the syntactic and rhetorical level, the forth axis is about semantics and lexicon, and the fifth axis is about the rhetorical level, each of which has its branches that enriched the research with their scientific material. Then, the conclusion of the research recorded the most important results, and then comes the list of sources and references.

The Significance of this Research:

The significance of this research lies in the fact that it is an attempt to reveal the characteristics of the Arabic language, which is considered one of the richest languages in terms of its inclusion of a huge number of vocabulary and semantics. Circumstances and factors enabled the language of the Qur'an to expand its use, methods of derivation, and the diversity of its dialects, so it contained all of this as a linguistic store unparalleled in the languages of the world.

Research Methodology:

This study has adopted the descriptive analytical approach as it describes and analyzes the previous elements in their entirety and according to their division of branches in monitoring linguistic phenomena, which focuses on the aesthetics of style and its diversity, enriching its connotations in the intensification of meaning, in the skill of expression and the accuracy of imagery.

Keywords: Arabic Language, Wonders, Classical Arabic

مقدمة:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على بعض ما تتمتع به لغتنا العربية الفصحى من خصائص أكسبتها على مدار السنين كمالاً وجمالاً وبهاءً في ميادين شتى، يأتي في باديتها: المعجم والتراكيب وال نحو والصرف والصوت والخط... وغير ذلك.

وما هو معلوم أن اللغة وعاء فكر أي أمة، وهي لسانها الناطق بحضارتها وأمجادها وبطولاتها على مدار تاريخها. وللغة العربية من اللغات الجميلة التي انفردت بعظمتها، وشدّت إليها انتباه الدارسين والمهتمين عَبْرَ ما تتمتع به من ميزات وخصائص وعجائب وغرائب جعلتهم يتوجونها علمياً بألقاب عدّة؛ كصاحبة الجلالـة، وملكة اللغـات. إنما لغة الصـاد، لـغـة خـير أـمـة أـخـرـجـت لـلنـاسـ، لـغـة عـالـمـيـة تـاهـ في عـشـقـهـا الأـدـبـاءـ وـالـشـعـرـاءـ وـالـعـلـمـاءـ عـلـىـ اختـلـافـ تـوـجـهـاتـهـمـ، وـتـذـوـقـ سـحـرـهـاـ وـعـذـوبـتـهـاـ العـرـبـيـ وـغـيرـ العـرـبـيـ؛ فـاعـتـرـفـواـ بـفـضـلـهـاـ وـأـصـالتـهـاـ وـكـمـاـهـاـ؛ وـخـلـفـواـ شـهـادـاتـ اـعـتـزـازـ بـهـاـ كـثـيرـةـ لـاـ حـسـرـ لـهـ؛ فـمـنـ ذـلـكـ أـنـهـاـ "لغـةـ كـامـلـةـ مـحـبـبـةـ عـجـيـبـةـ، تـكـادـ تـصـوـرـ أـلـفـاظـهـاـ مشـاهـدـ الطـبـيـعـةـ، وـتـمـثـلـ كـلـمـاتـهـاـ خـطـرـاتـ النـفـوسـ، وـتـكـادـ تـتـجـلـيـ مـعـانـيـهـاـ فيـ أـجـرـاسـ الـأـلـفـاظـ، كـأـنـمـاـ كـلـمـاتـهـاـ خـطـرـاتـ الضـمـيرـ،

ونبضات القلوب ونبرات الحياة^١، وهي "لغة قديمة وحديثة، تجمع بين الطرف والتليد، محافظة ومتجدة، تستمسك بأصولها"^٢. ومن ذلك أيضاً أن دائرة المعارف الفرنسية –على ما هم عليه الفرنسيون من اعتزاز بلغتهم– وصفت اللغة العربية أنها "اللغة الجميلة بصورة متفوقة لا تضاهى"^٣، والمستشرق الألماني يوهان فلک يرى أنها لغة مسيطرة بقوله "لقد برهن جبروت التراث العربي الحالى على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحمة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدق البوادر ولم تخطئ الدلائل؛ فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية"^٤، ومن حيث ما حبها الله به من مزايا ومحاسن في مجالات عده، تقدمها علوم الأصوات، والصرف والاشتقاق، والتركيب، والدلالة والمعجم، والبلاغة... .

ولأجل ما تقدّم كان سبباً، لاستجلاء روعة اللغة العربية وجالياتها، والمشروع في كتابة هذا البحث؛ معتمدين المنهج التحليلي الوصفي في رصد بعض الظواهر اللغوية.

ولأجل الوصول إلى مستويات اللغة العربية الذي ترصده البنية التركيبية له، انتظم البحث في أربعة مباحث، جاء البحث الأول بعنوان: المستوى الصوتي وتناول البحث الثاني: المستوى الاشتقافي ووسم البحث الثالث: بالمستوى التركيبي البلاغي، وبحث البحث الرابع/ مستوى الدلالة والمعجم وكل بحث له تفرعاته التي أغنت البحث بمادتها العلمية، ثم خاتمة البحث التي رصدت أهم ما جاء من نتائج، فمصادر البحث التي أغنت البحث، وأثرت مادته.

المبحث الأول: المستوى الصوتي

أولاً/ ثبات الأصوات:

من ميزات اللغة العربية أنها لغة ثابتة الأصوات؛ إذ لم تتغير أصواتها على غرار سائر اللغات؛ فأصوات لغتنا الفصحى اليوم هي نفسها بالأمس بعيد؛ وليس ذلك بغرير؛ فـ"أحرف الهجاء العربي تشتمل على جميع الأصوات الإنسانية ومخارجها، حتى (P) و(V) وما الحرفان اللذان لا ننطق بهما يوشكان أن يكونا من صميم لغتنا؛ لأن مخرجي الباء والفاء يغييان عندهما أو يعواضانهما عند الحاجة إليهما".^٥

أما ما يرمي إليه بعض الدارسين من تغير في بعض أصوات العربية، فإنما ذلك خاص بعض اللهجات العربية لا بالفصحي؛ كانقلاب القاف هزة، والذال دالا، والثاء سينا...^٦

^١ - عقريبة اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. الرباط. المملكة المغربية. 2016. ص 94.

^٢ - المصدر نفسه. ص 120.

^٣ - المصدر نفسه. ص 94.

^٤ - عقريبة اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 155.

^٥ - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. لبنان. 2009. ص 285، وعقريبة اللغة العربية، عمر فروخ. دار الكتاب العربي. بيروت، لبنان. 1981، ص 7-8.

^٦ - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 285 - 286.

وحتى هذا النوع من التطور فإنه يسير ببطء وتدريج؛ فهو لا يحدث فجأة بين يوم وليلة، وإنما يظهر أثره بعد أجيال¹.

ثانياً/ لغة فخمة:

أصوات كثيرة تحظى بها اللغة العربية وتتباهى بها، بينما يقل وجودها في غيرها، الشيء الذي يجعل منها لغة فخيمة بامتياز؛ ومن هذه الأصوات الحاء والهاء والعين والغين.

والسُّرُّ في ذلك أنه "لما كانت الأمة العربية عريقة في البداوة وحياة الصحاري، كانت حلوتها قوية تقدر على إخراج تلك الأصوات، بل إن الأصوات التي تخرج من أعماق الحلق، تدل على أن الأمة التي تنطق بها شديدة التأثير، حادة الطبع، لا تطبق الهمس والغمضة، بل تميل إلى الصراحة والوضوح، ولا تتكلم إلا عن تأثير، وأنها تعني ما تقول. وقد كان في بعض اللغات الأوروبية مثل هذه الأصوات، ولكنها لم تثبت أن ماتت فيها"².
وإذا تأملنا في كلمتي (الرحمن) و(الرحيم)؛ يجعلنا نقف على ما في صوت الحاء من وقع غريب في الأنفس
لا يؤديه أي حرف آخر في لغة أجنبية! ففي هذا الصوت دفء لا يوجد في غيره!

وما هو معلوم أن الكلمة العربية –في معظم أحواها– لا تُسمع إلا سمعت كل أصواتها، على خلاف بعض اللغات الأجنبية التي تبقى بعض أصواتها غير منطقية؛ ومن ذلك كلمة (right) التي لا يُنطق فيها الحرفان (g) و(h).

ثالثاً/ مناسبة حروف العربية لمعانيها:

يرى ابن جني (ت392هـ) أن حروف العربية تربطها بمعانيها صلة عميقه، وأن أصوات هذه الحروف إنما يعود منشؤها إلى الطبيعة؛ إذ يقول: "واعلم أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبوه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال الخليل: (كأنهم توهموا في صوت الجنبد استطالة ومدًا فقالوا: صرّ، وتوهموا في صوت البازي تقطعوا فقالوا: صرصر)"³.

وفي حديث متصل ذهب ابن جني (ت392هـ) في موضع آخر إلى التدليل على وجود هذا التناسب الطبيعي بين الألفاظ ومعانيها، ومثل لذلك بأصوات الطبيعة من رعد وريح وماء وغير ذلك؛ فقال: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوٰي الرعد، وحنين الريح، وخثير الماء، ونعيق الحمار، وشحيج الغراب، وصهيل الفرس، وزنبيب النبكي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومندهبٌ متفقٌ".⁴

¹ - التطور اللغوي: مظاهره وعلمه وقوانينه. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الثالثة. 1997. ص 21.

² - عبقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 73.

³ - الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة. ج 1. ص 66.

⁴ - المصدر نفسه. ج 1. ص 47 - 48.

فضلاً عن ذلك، يتمتّز الحرف العربي بخاصيّة يقلُّ وجودها في باقي اللغات الأخرى؛ إذ لكل حرف معنى خاص به؛ فالحاء مثلاً يرمز إلى الحدة والسخونة؛ مثل (حمى وحرارة وحر وحرق وحرق...)، بينما يرمّز حرف الخاء إلى كل ما هو كريه وسيء ومنفِّر؛ ومن ذلك (خوف وخزي وخجل وخيانة وخلاعة وخذلان وخسنه...).¹

وغير بعيد عن ذلك قولهم (خَضِمَ وَقَضِمَ)؛ فـ(الخضم) لأكل الربط كالبطيخ والقطاء، وما كان نحوهما من المأكول الربط، وـ(القضم) للصلب اليابس؛ نحو (قضمت الدابة شعيرها). ومن ذلك أيضاً (سَدَّ وَصَدَّ)؛ فـ(السد) للباب يُسْدِّ، وـ(الصَّدُّ) جانب الجبل والوادي والشَّعَب.

على أن هذا التّناسب بين الحروف ومعانيها لا يقتصر على وجودها في أول اللّفظ؛ إذ يمكن للحرف أن يوحّي بالمعنى المناسب، حتى وسط اللّفظ أو آخره.

فمما وقع في وسط الكلمة: قولهم (الوسيلة والوصيلة)؛ فالصاد أقوى صوتاً من السين لما فيها من الاستعلاء؛ ولذلك جاء معنى (الوصيلة) أقوى معنى من (الوسيلة)؛ فالوصلية من الصلة، وهي بمعنى (الرحم والقرابة الجامعية)². أما الوسيلة فيعني (الصلة والرابطة)³؛ ولذلك فمعناها أضعف من الصلة بالرحم والقرابة الجامعية؛ فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف.

ومما وقع في آخر الكلمة (النَّضْحُ والنَّضْخُ)؛ فـ(نَضْحُ الماء ونحوه) ترشّه وخروجه من موضع سيلانه، أما (نَضْخُ الماء ونحوه) فيعني (تدفقه وشدة سيلانه)؛ إذ النَّضْخ أقوى من النَّضْح؛ قال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتْنَاهُ﴾⁴؛ فجعلوا الحاء لرقتها للمعنى الضعيف، والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه⁵.

والغالب أن ما ذهب إليه ابن جني (ت 392هـ) مقبول إلى درجة كبيرة؛ فالعلاقة بين أصوات الحيوانات والألفاظ الدالة عليها قوية جداً؛ فالعصفور يزفرق، والحمام يهدل، والقُمُرُّ يسجع، والمُرْثَة تُمُرْثَه، والكلب ينبح، والعجل يخور، والذئب يعوي... إلخ.

ومثل ذلك يصدق في هزيم الرعد، وحسيس النار، وحرير الماء، في حكاية أصوات الطبيعة، وفي شهيق الباكى، وتأوه المتوجع، وحشرجة المحتضر، وأنين المريض... وتمتمة الحائر، وغمامة الغامض، في حكاية الأصوات المعبرة عن الانفعالات الإنسانية المختلفة... إلخ.⁶

¹ - عقريّة اللغة العربيّة. محمد عبد الشافى القوسي. ص 149.

² - معجم الدوحة التاريخي. جذر (وصل). فرع (وصيلة). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية: 10 يناير 2023.

³ - معجم الدوحة التاريخي. جذر (وصل). فرع (وصلة). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية: 10 يناير 2023.

⁴ - الآية 65 من سورة الرحمن.

⁵ - الخصائص. ابن جني. ج 1. ص 66، وج 2. ص 159 - 160، ودراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 142 - 144.

⁶ - الخصائص. ابن جني. ج 1. ص 47 - 48، ودراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 152.

رابعاً/ بيط النمل:

كلمة (البيض) تُكتب وتنطق مع جميع الحيوانات البيوضة بالضاد، ماعدا النمل يُكتب وينطق (بيط النمل)، قال علي بن ظافر الأزدي (ت 613هـ) :

أَزِيدُ فِيهَا وَلُوْ مَا تَأْتِي بِغَيْظِهِمَا*** مَا أَلْقَتِ النَّمَلُ أَحْيَانًا مِنَ الْبَيْضِ

المبحث الثاني / على المستوى الاستئقاقي²:

يُعدُّ الاستئقاقي من أكثر الظواهر اللغوية في العربية الفصحى دليلاً على روعة هذه اللغة وعقرتها؛ فهو بأنواعه الأربع (الأصغر، والأكبر، والكبير، والكبار) يكشف عن قدرة هذه اللغة على توليد الألفاظ وتجديد دلالاتها، وتنوع الصيغ، وتنوع معاني هذه الصيغ، ومن ذلك:

أولاً/ الفعل (قرأ):

1 - (قرأ الكتاب ونحوه)³: (نطق كلماته)؛ قال المتنميس الضبعي (توفي نحو 43 ق.هـ): "ادفع إليه صحفتك يقرؤها، ففيها والله ما في صحيفتي".⁴

2 - قرأ القرآن: (تلاه ورثله)⁵؛ قال الله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.⁶

وما من شلٍّ أن قراءة الكتب بعامة، والقرآن الكريم بخاصة، تغيير للعقول واللغوس، وتطهير لها من براثن الجهل والتخلُّف والانحطاط الفكري.

ج - قرأت المرأة: (رأيت دمًا ولم تحض)⁷؛ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ): "قرأت المرأة قُرءًا إذا رأيت دمًا، ولم تحض".⁸

د - الفراء: (الحيض)¹؛ قال الله تعالى: ﴿والمطلقاتُ يَرْبَصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةٌ قُرُونٌ﴾.²

¹ - معجم الشارقة التاريخي. جذر (بيط). فرع (بَيْطُ). تاريخ الرجوع إلى البوابة هو 13 يناير 2023، وعقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 96.

² - سبق الحديث عن باب الاستئقاقي في عدة كتب قديمة وحديثة، منها: "العربية الفصحى: مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلوتها". عودة الله منيع القيسي. دار البداية. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. 2008. ص 165 – 170.

³ - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية: مادة (قرأ). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

⁴ - الشعر والشعراء. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار المعارف. القاهرة. 1982. ج 1. ص 182.

⁵ - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. مادة (قرأ). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

⁶ - سورة العلق. الآية 1.

⁷ - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. مادة (قرأ). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

⁸ - كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار الهلال. القاهرة. دون تاريخ. ج 5. ص 205.

هـ - القُرْءَة: (الطهر من الحِيْض)³؛ قال الأعشى الكبير يمدح أحدهم⁴:

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاهِشُ عَزْوَةً *** تَشَدُّ لِأَفْصَاهَا عَزِيزًا كَما

مُورَثَةٌ مَالًاً، وَفِي الْمَجْدِ رِفْعَةً *** لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرْوَةِ نِسَائِكَما

والمتمعن في لفظة (القرء) يجد أنها من الأضداد؛ فهي تعني الطهر تارة، والحيض تارة أخرى، لكن بنظرية يسيرة يمكن التفطن إلى المعنى الجامع بينهما؛ إذ كلامها يدور حول (الطهر)؛ لأن حيض المرأة تطهير وتنظيف لجسمها بطريقة طبيعية منتظمة.

وهكذا مما تقدم، يتضح أن الاستيقاظ وسيلة تمكّنا من استيقاظ العديد من الصيغ المرتبطة بمعنى أصلي يُعدُّ نواة لباقي المعاني الأخرى، وأن اللغة العربية من أرقى اللغات استيقاظاً.

المبحث الثالث/على المستوى التركيبي البلاغي:

أولاً/التقديم والتأخير:

شغل هذا الموضوع علماء اللغة قديماً وحديثاً، وأفردوا فيه المصنفات الكثيرة، وبخاصة منها ما يتعلق بالقرآن الكريم؛ حيث أشادوا بقيمة البيانية والبلاغية، وذكروا له مقاصد عدة يضيق المقام عن الإحاطة بها الآن، لكن سنكتفي هنا ببعض النماذج المضيئة للحكمة من التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

1- التبكيت والتعجب: ومنه تقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾⁵، والأصل (الجَنُّ شُرَكَاء)، وقُدِّم لأن المقصود التوبيخ وتقديم الشركاء أبلغ تأثيراً في حصوله. ومنه كذلك الآية الكريمة ﴿وَجَاءَهُمْ مِنْ أَقْصِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾⁶ قدِّم فيها المجرور على المرفوع لاشتمال الكلام السابق على سوء معاملة أهل القرية للرسل والأنبياء⁷.

2- السبق بالزمان والإيجاد: ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾⁸، فالمراد بالذين اتبعوا سيدنا إبراهيم الأقدم زماناً، ولذلك قُدِّموا عليه.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. جذر (قرأ). فرع (قرء). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

² - من الآية 226 من سورة البقرة.

³ - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. جذر (قرأ). فرع (قرء). تاريخ الرجوع إلى البوابة الإلكترونية هو 6 يناير 2023.

⁴ - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل. تحقيق محمود إبراهيم محمد الرضوانى. وزارة الثقافة والفنون والتراث. الدوحة: الطبعة الأولى. 2010. ج 1. ص 266.

⁵ - من الآية 101 من سورة الأنعام.

⁶ - من الآية 19 من سورة يس.

⁷ - البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاؤه. الطبعة الأولى. 1957. ج 3. ص 236، و ج 3. ص 284.

⁸ - من الآية 67 من سورة آل عمران.

ومنه كذلك الآية الكريمة ﴿اللَّهُ يصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾¹، فقدمت الملائكة لأنهم أسبق في الوجود من البشر.²

وقوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾³؛ فالموت تقدم بالوجود عن الحياة⁴، وقيل بل لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل الصالح من نصب الموت بين عينيه، ولم تأخذه الدنيا بزینتها.⁵

-3 التفضيل: ومنه تقديم الظرف كقوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غُولٌ﴾⁶؛ فقد قدم الظرف (فيها) على (غول) للدلالة على أن خمرا آخر به غول؛ هو خمر الدنيا لا خمر الجنة؛ فخمر الجنة لا يغتال العقول مثلما يفعل خمر الدنيا بشاربيه، ولو كان القصد نفي الغول عن خمر الجنة دون مقابلته بخمر الدنيا جاء في القرآن الكريم (لا غول فيها) كما في قوله تعالى ﴿لَا رَبِّ فِيهَا﴾، "فكذلك إذا قلنا: (لا عيب في الدار) كان معناه نفي العيب في الدار، وإذا قلنا (لا في الدار عيب) كان معناه أنها تفضل على غيرها بعدم العيب".⁷

-4 الترتيب: ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾⁸؛ إذ دخال المسح بين العُسلين دليل على قصد الترتيب.⁹

ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾¹⁰؛ إذ البدء يكون بالصفا قبل المروة.¹¹

ثانياً/ الحذف:

من ميزات التركيب في اللغة العربية ظاهرة الحذف؛ ومنها¹²:

¹ - من الآية 73 من سورة الحج.

² - البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ج 3. ص 239.

³ - من الآية 2 من سورة الملك.

⁴ - البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ج 3. ص 243 وص 253.

⁵ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). أبو البركات عبد الله حافظ الدين النسفي. تحقيق يوسف علي بدبو. دار الكلم الطيب. بيروت. الطبعة الأولى. 1998. ج 3. ص 511.

⁶ - من الآية 47 من سورة الصافات.

⁷ - البرهان في علوم القرآن. الزركشي. ج 3. ص 237.

⁸ - من الآية 7 من سورة المائدة.

⁹ - غرائب القرآن ورثائب القرآن (تفسير النيسابوري). نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري. تحقيق الشيخ زكرياء عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1416 هـ. ج 2. ص 554، ودلائل التقييم والتأخير في القرآن الكريم. منير محمود المسيري. مكتبة وهبة. الطبعة الأولى. 2005. ج 3. ص 147.

¹⁰ - من الآية 157 من سورة البقرة.

¹¹ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل. أبو البركات النسفي. ج 1. ص 145.

¹² - عقورية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. المنتدى الإسلامي. الشارقة. الإمارات. العربية المتحدة. الطبعة الأولى. 2014. ص 78 – 80.

- 1 - حذف المفعول به: ومثاله قوله تعالى ﴿أَهُدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾¹، أي (بعثه).
- 2 - حذف الخبر: كقوله تعالى ﴿وَاللَّائِي يَكْسِنُ مِنْ الْمَحِيطِ إِنْ نِسَائُكُمْ فَعِدَّهُنَّ ثَلَاثَةً أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ وَأَوْلَاثُ الْأَهْمَالِ أَجَهْنَّ أَنْ يَصْنَعَنَ حَمَلَهُنَّ﴾²، أي: (اللائي لم يحضن فعدهن ثلاثة أشهر)؛ فـحذف الخبر لدلالة ما تقدم عليه.
- 3 - حذف الصفة: ومنه الآية الكريمة ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾³، أي (كل سفينة صالحة).

ولظاهره الحذف ملامح بلاغية عديدة مبهرة، تشـدـ العقول وتأخذ بالألباب، ليس المقام مقام ذكرها الآن.

ثالثاً/ ظاهرة الإعراب:

الإعراب ميزة اللغة العربية، وهو الإفصاح عن المعاني، كما أنه "من العلوم الجليلة التي حُصـت بها العرب": الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللـفـظـ، وبـهـ يـعـرـفـ الخبرـ الذيـ هوـ أـصـلـ الـكـلـامـ، ولـوـلـاهـ ماـ مـئـزـ فـاعـلـ منـ مـفـعـولـ، وـلـاـ مـضـافـ منـ مـنـعـوتـ، وـلـاـ تـعـجـبـ منـ اـسـتـفـهـاـمـ، وـلـاـ صـدـرـ منـ مـصـدـرـ، وـلـاـ نـعـتـ منـ تـأـكـيدـ.⁴ ومعنى ذلك أن الإعراب يعين على تمييز المعاني بالاستناد إلى الحركة الإعرابية؛ ومن ذلك أن نقول: (كيف أنت و محمد؟) / (كيف أنت و محمد؟!)؛ فرفع الكلمة (محمد) معناه السؤال عن الحالة أو الصحة، وتكون الإجابة مثلاً: (أنا و محمد بخير). أما بالتصـبـ فالسؤال عن العلاقة، وتكون الإجابة: (إن علاقتنا جيدة)⁵، وهذا نفسه ما ألمع إليه ابن فارس (ت 395هـ) بقوله: "فَأَمَّا الإعراب فـبـهـ ثـمـيـزـ المعـانـيـ وـيـوقـفـ عـلـىـ أـغـرـاضـ الـمـتـكـلـمـيـنـ؛ وـذـلـكـ أـنـ قـائـلـاـ لـوـ قـالـ: (ما أـحـسـنـ زـيـدـ) غـيرـ مـعـربـ أـوـ (ضـرـبـ عـمـرـ زـيـدـ) غـيرـ مـعـربـ لـمـ يـوقـفـ عـلـىـ مـرـادـهـ. فـإـنـ قـالـ: (ما أـحـسـنـ زـيـدـ) أـوـ (ما أـحـسـنـ زـيـدـ) أـبـانـ بـالـإـعـرـابـ عـنـ الـمـعـنـيـ الـذـيـ أـرـادـهـ... وـتـقـوـلـ: (كم رـجـلـ رـأـيـتـ?) فـيـ الـاسـتـخـبـارـ، وـ(كم رـجـلـ رـأـيـتـ?) فـيـ الـخـبـرـ يـرـادـ بـهـ التـكـثـيرـ".⁶

وبـالـإـعـرـابـ يمكنـ تقديمـ والتـأـخـيرـ فـيـ الـكـلـامـ دونـ أـنـ يـخـتـلـ الـمـعـنـيـ؛ قـالـ ابنـ جـنـيـ (تـ 392هـ): "فـإـنـ انـدـمـ" وبالـإـعـرـابـ كانـ تقديمـ الفـاعـلـ عـلـىـ المـفـعـولـ مقـامـ بـيـانـ الـإـعـرـابـ؛ نـحـوـ (أـكـلـ يـحـيـيـ كـمـشـيـ).⁷

1 - من الآية 41 من سورة الفرقان.

2 - من الآية 4 من سورة الطلاق.

3 - من الآية 78 من سورة الكهف.

4 - الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عمر الفاروق الطباع. الناشر: محمد علي بيضون. الطبعة الأولى. 1997. ص 43.

5 - عقـرـيـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ. محمدـ عـبـدـ الشـافـيـ القـوـصـيـ. صـ 71.

6 - الصحابي في فقه اللغة ومسائلها. ابن فارس. ص 143.

7 - الخصائص. ابن جنی. ج 1. ص 36.

والخلاصة أن الإعراب من أهم عناصر الإفصاح والإبانة عن المعاني في اللغة العربية، وهو من الظواهر اللغوية التي تعتز اللغة العربية بخلودها فيها¹ على خلاف مجموعة من اللغات التي حظيت بها لكن سرعان ما فقدتها عبر الزمن.

المبحث الرابع/على مستوى الدلالة والمعجم:

أولاً/ الترافق:

تُعدُّ اللغة العربية أغنى اللغات من حيث اشتتمالها على عدد هائل من المفردات والدلالات؛ "فقد أتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسَعَ من طائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوی، لا نظير له في لغات العالم".²

والترافق من الظواهر اللغوية التي أسهمت بشكل كبير في اتساع اللغة العربية تعبيراً وتشعباً، وهو بوصفه "تولى الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"³ أقصر سبيلاً إلى إثراء لغتنا الجميلة بكلٍّ غير من الألفاظ والدلالات المتنوعة، وهذا ما تفتقر إليه باقي اللغات الأخرى، قال ابن فارس: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ سائر اللغات تبين إِبَانَةَ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَهَذَا غَلَطٌ؛ لَأَنَّا لَوْ احْتَجَنَا أَنْ نَعْبِرَ عَنِ السِّيفِ وَأَوْصَافِهِ بِاللُّغَةِ الْفَارَسِيَّةِ لَمَا أَمْكِنَنَا ذَلِكَ إِلَّا بِاسْمٍ وَاحِدٍ، وَكَذَلِكَ الْأَسْدُ وَالْفَرَسُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُسَمَّةِ بِالْأَسْمَاءِ الْمُتَرَادِفَةِ. فَأَيْنَ هَذَا مِنْ ذَاكِ؟ وَأَيْنَ لِسائِرِ الْلُّغَاتِ مِنَ السَّعَةِ مَا لِلْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ!".⁴

ولا يعنينا في هذا المقام ما قيل عن وجود الترافق أو إنكاره في لغتنا الفصحى، وإنما سنفسح المجال لما زخرت به بعض مصنفات شيوخنا من ألفاظ متراوحة دليلاً على روعة هذه اللغة العظيمة المبهرة.

ومن ذلك أن للعمل ما يزيد على ثمانين اسماءً، فهو الضَّربُ، والضَّربُ، والشُّوبُ، والدُّوبُ، والخَمِيتُ، والتحمومُ، والنَّسِيلُ، والنَّسِيلَةُ، والدَّسْتُفْشَارُ، والشَّهَدُ، والمَحْرَانُ، والرُّضَابُ، ورِيقُ النَّحْلُ، وقَيْءُ الزَّنَابِيرُ، والرَّحِيقُ، والعيَّنُ.⁵

وللأسد خمسماة اسم؛ منها: الْحَمَارُ، وَالْحَلَابُ، وَالْقُصَاقُصُ، وَالْقُضَاقُصُ، وَالْفُرَافُصُ، وَالْفَرَانِسُ، وَالْضُّمَاضُ، وَالْعُنَابَسُ⁶...
مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ - علم اللغة. محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات. الكويت. ص 144، ومغامرات لغوية. عبد الحق فاضل. دار العلم للملايين. ص 282 – 292.

² - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ص 292.

³ - التعريفات. علي بن محمد الشريف الجرجاني. ضبط وتصحيح جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1983. ص 56.

⁴ - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. ص 19.

⁵ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي. تحقيق فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1998. ج 1. ص 320.

⁶ - المصدر نفسه. ج 2. ص 131.

وللحَيَّة مئتا اسم، منها: الْحَبَاب، وَالشَّيْطَان، وَالْحَقَّاث، وَالْحِضْبُ، وَالْأَسْوَد، وَالْعَرِيد، وَالْعِسْوَد، وَالْأَرْقَم،
وَالْأَبْتَر، وَالْخَشَاش، وَالْثَّعَبَان¹.

فاللغة العربية لغة المتراوفات بامتياز، وهي – كما عدَّها الإمام الشافعي – أوسع الألسنة مذهبها، وأكثرها
اللفاظاً، ولا يحيط بجميع علمها إنسانٌ غير نبي².

ثانياً/ الاشتراك اللغظي:

يُقصد بالاشتراك اللغظي أن يتفق اللفظان ويختلف المعاني؛ كأن نقول (ضربيت زيداً، وضربيت مثلاً)³.

ولا تبعد هذه الظاهرة عن الترافق في كونها وسيلة من وسائل نمو اللغة وإثرائها. ولم تخل علينا الخزانة العربية بجملة من الكتب اللغوية التي بسطت القول في هذه الظاهرة؛ ومن ذلك كتاب (المنجد في اللغة) لكراع النمل (ت بعد 309هـ)؛ فقد جاء فيه أن لفظ الملال يحمل عدة معانٍ؛ أشهرها: الغبار، والحجارة المرصوفة بعضها إلى بعض، وبقية الماء في الحوض، والحيَّة، وأول ما يصيّنا من المطر⁴ ...

ومن ذلك أيضاً كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لابن الشجري (ت 542هـ)⁵؛ فقد ضمَّ هذا الكتاب بين دفتيره عدداً لا يستهان به من المشترك اللغظي؛ من قبيل أن (الحِجْر: العقل)؛ قال الله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسْمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾⁶، و(الحِجْر: الأنثى من الخيل)، و(الحِجْر: القرابة)؛ قال الشاعر⁷:

يُرِيدُونَ أَنْ يُفْصُلُوهُ عَيْ وَإِنَّهُ لِلَّذِي حَسِبَ دَانِ إِلَيْ وَدُو حِجْرٍ

و(الحِجْر: الحرام)؛ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا يُشْرِكُونَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مُحْجُورًا﴾⁸.

ويقى السياق هو الفاصل بين هذه المعاني المتعددة، مما يجعل فهمها أمراً يسيراً على المتلقى.
وصفة القول إن اللغة العربية ثرة بما يتفق لفظه ويختلف معناه، مما يضيق المقام عن استيفائه في هذه الأسطر.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ - فقه اللغة وسر العربية. عبد الملك أبو منصور الثعالبي. تحقيق عبد الرزاق المهدى. إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. 2002. ص 124.

² - الرسالة. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. تحقيق أحمد شاكر. مكتبة الحلبي. مصر. الطبعة الأولى. 1940. ص 34.

³ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها. السيوطي. ج 1. ص 305.

⁴ - المنجد في اللغة. أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الملقب بكراع النمل. تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية. 1988. ص 104.

⁵ - ما اتفق لفظه واختلف معناه. هبة الله ابن الشجري. تحقيق عطية رزق. دار النشر فرانس شتايز شتوتغارت. الطبعة الأولى. 1992. بيروت. لبنان. ص 102 - 103.

⁶ - سورة الفجر. الآية 5.

⁷ - ديوان ذي الرمة. تحقيق مكارتني. كامبردج. طبعة 1919. ص 260.

⁸ - الآية 22 من سورة الفرقان.

ثالثاً/ لغة معجزة:

من فضائل اللغة العربية أنها لغة معجزة؛ ويظهر ذلك بجلاء حين العجز عن نقل بعض الكلمات إلى لغات أخرى، ولا سيما ما تعلق منها بأمور الدين؛ مثل (الحلال، الحرام، المكروه، المستحب..)، وبعض ما ورد في القرآن الكريم؛ مثل (يوم الدين، الأمة، الساعة، الولاء، الإحسان، التقوى، سنسددرجهم، أملني لهم، أنزل سكينته، إلا أن تقطع قلوبهم..).

ولهذا، بقيت بعض الكلمات على حالها عند ترجمتها إلى لغات أخرى، أو شرح معناها بدل ترجمتها بلفظة ما¹.

إنما لغة الضاد، لغة الجمال والإعجاز والسر والبيان؛ ولذلك تفقد ترجمة بعض من آي القرآن الكريم معانيها الأصلية العميقه لما خصّها به الله تعالى من شرف المعنى وسمو الغاية.

رابعاً/ موت بعض الألفاظ وبجديدها:

من روعة اللغة العربية أن بعض ألفاظها تموت وتتجدد باستمرار؛ ومن ذلك الألفاظ الدالة على عورات الإنسان، وألفاظ الشتائم والسب.

وكل الألفاظ الدالة على أعضاء جسم الإنسان قابلة للحياة، وكذا كل ألفاظ الطبيعة وما يحيط بالإنسان، مع أن بعض العلماء أجرى بحثا حول ألفاظ الطبيعة، وما يموت منها وما يظل حيا، فوجد أن كثيراً من ألفاظ الطبيعة تحتوي على حرف الراء، وما وصل إلينا بغير حرف الراء فهو قليل؛ مثل: سماء، سحاب، نخيل... وما وصل إلينا بحرف الراء مثل: أرض، تراب، رمل، حجر، صخر، بر، بحر، قطر، مطر، نهر، بئر، رعد، برق، برد، قر، حر، ربيع، خريف، شرق، غرب، شجر، ورق، ثمر، طير، ريح، رياح، ورد، زرع.. إلخ.

ويرى أنه من الممكن أن تكون ألفاظ كثيرة دالة على الطبيعة قد ماتت، والحال نفسه بالنسبة لباقي المجالات الدلالية الأخرى².

خامسًا/ كلمات يستوي فيها المعنى بالنقط إعجاماً وإهمالاً:

من عجائب اللغة العربية وجود كلمات يستوي فيها المعنى حتى ولو بالتصحيف إعجاماً وإهمالاً؛ ومن

ذلك³:

* دَبَّحْ وَدَبَّخْ بمعنى لزم بيته.

* امتحط سيفه وامتحطه: أي سأله.

* العصب والعصب: الغلام النشيط.

المبحث الخامس/ المستوى البلاغي:

¹ - عقريقة اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 76 - 77.

² - عقريقة اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. ص 72.

³ - عقريقة اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 95.

أولاً/ الإيجاز:

من خصائص اللغة العربية أنها لغة إيجاز واختصار؛ فالعرب ديدنها أن (خير الكلام ما قل ودل)، وأن (اللبيب بالإشارة يفهم). ويندرج ضمن هذا الباب أقسام عدة نوجزها في ثلاثة عناصر: الإيجاز في الحروف، والإيجاز في الكلمات، والإيجاز في الجمل.¹

أ - الإيجاز في الحروف²:

تُكتب الحركات في العربية فوق الحرف أو تحته، بينما تأخذ في بعض اللغات الأجنبية حجماً يساوي حجم الحرف أو يزيد عليه (Ma).

وقد نحتاج في اللغة الأجنبية إلى حرفين مقابل حرف واحد في العربية؛ كصوت الخاء مثلاً: (خ / Kh). كما أن إشارة الشدة تغيينا عن كتابة الحرف مكرراً، بينما الحرف المكرر في اللغة الأجنبية هو مكرر كذلك على مستوى الكتابة (recommendation).

والإدغام قد يعنينا عن كتابة حروف بأكملها، وحذف حروف أخرى؛ فنحن نكتب (عم) عوضاً عن (عن+ما)، ونكتب (مم) عوضاً عن (من+ما).

ب - الإيجاز في الكلمات³:

* اللغة العربية لا تحتاج إلى الأفعال المساعدة كما هو الحال في بعض اللغات الأجنبية؛ فنحن نقول مباشرة (أنا سعيد)، أما في اللغة الفرنسية فنحتاج للفعل المساعد (je suis heureux).

* قد يشكل الحرف الواحد جملة في اللغة العربية؛ كأن نقول (ف) من الوفاء؛ فهي جملة فعلية من فعل وفاعل، وكذلك (ق) من الواقعية... وهذا ما تفتقر إليه اللغات الأخرى.

* يمكن بالحركات التفريق بين أنواع عدة من الكلمات؛ فكلمة (فرح) مصدر لوجود الفتحة، وكلمة (فرج) صيغة مبالغة لوجود الكسرة.

فضلاً عن ذلك فإن الحركات وسيلة التمييز بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول (كتب/ كتب). ويمكن الاستغناء بحرفين عن كلمات كاملة؛ ومثال ذلك زيادة حرفين إلى المفرد للحصول على المثنى (كتاب: كتابان: كتابين) على خلاف اللغة الفرنسية التي نضطر فيها إلى زيادة العدد فنقول (les deux livres).

¹ - نحو وعي لغوي. مازن المبارك. مؤسسة الرسالة. 1979. بيروت. لبنان. ص 63 – 72، وفضائل لغة القرآن. فرحان السليم. كتاب غير منشور، وعقربية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 66 – 67.

² - عقربية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 66 – 67.

³ - المصدر نفسه. ص 66 – 69.

ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية تحظى بجملة من الكلمات التي يصعب ترجمتها إلى اللغات الأجنبية بكلمة واحدة؛ ومن ذلك:

الإنجليزية	العربية
It is too far	هيئات
There is a great difference	شَتَانٌ
I will go	سأذهب
He will go	سيذهب

ج – الإيجاز في الجمل¹:

خير ما نمثّل به لأسلوب الإيجاز في الجمل العربية أسلوب النفي؛ ومن ذلك جملة (لم أقابله) فترجمتها في اللغة الفرنسية (I did not meet him) (je ne l'ai pas rencontré).

وواضح جداً الفرق بين عدد الكلمات في اللغة العربية وفي باقي اللغات.

ويندرج في باب الإيجاز كذلك ما يعرف بـ(النحت)؛ ومنه²:

- بسم الله الرحمن الرحيم.

- حوقل: قال (لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم).

- حسبل: قال (حسبنا الله ونعم الوكيل).

- سبحل: قال (سبحان الله والحمد لله).

- هليل وكبير: قال (لا إله إلا الله، والله أكبر).

ثانياً/ كلمات تُقرأ من اليمين واليسار:

توجد في اللغة العربية كلمات كثيرة تُقرأ من اليمين واليسار، وتؤدي المعنى نفسه؛ مثل: خوخ، دود، توت، كعك، سوس، قوق.. إلخ.

¹ - فضائل لغة القرآن. فرحان السليم. كتاب غير منشور، وعقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 66 – 70.

² - عقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. ص 68.

وفي المقابل توجد بعض الجمل التي تُقرأ من اليمين بمعنى، ومن اليسار بمعنى؛ ومن ذلك ما جاء في قصة رجل أسره الروم، فلما طلبوا منه إرسال رسالة إلى قائد المسلمين ليشجعه على القodium إليهم، وكان الروم قد نصبوا لل المسلمين كميناً، بعث له برسالة تحمل جملة واحدة فقط، إذا قرئت من اليمين كانت كما أراد الروم، وإذا قرئت من اليسار كانت تحذيراً للمسلمين، وهي: (نصحت فدع ربك ودع مهلك)، وإذا عكست كانت (كلهم عدوٌ كبير عُدْ فتحصَّن)¹.

ثالثاً/ تعدد الدلالات الزمنية:

تتعدد دلالة الزمن في اللغة العربية بين الماضي والحاضر والأمر والمستقبل.

ومن عظمة اللغة العربية أنه بإمكانها:

- التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي: وذلك للتأكيد على حتمية وقوعه لا محالة؛ كقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَحُ فِي الصُّورِ فَنَعِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾²؛ أي (سيفزع).

- التعبير عن الماضي بصيغة المضارع: ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فُثِيرَ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلِدٍ مَيِّتٍ﴾³؛ أي (فأثارت سحاباً).

الخاتمة:

خلص البحث إلى نتائج، نذكر أهم ما جاء فيها:

1. إن اللغة العربية وجوهاً عدّة من التميز والتفرد، وأن لكل وجه سمات وخصائص يصعب الإحاطة بها جميعها.
2. تحفل اللغة العربية على مدار تاريخها بظواهر لغوية عظيمة؛ كثبات أصواتها، ومناسبة الحروف لمعانيها، والاشتقاق، والتقديم والتأخير، والحدف، والترادف، والاشتراك اللفظي، وغير ذلك مما امتازت به لغة الضاد تميزاً مبهراً يظهر فيه عجيب جمالها، وسحر رونقها، وبهاء كمالها.
3. من خصائص اللغة العربية أنها لغة إيجاز واختصار؛ تمنح النص كثافة في التعبير والدلالة، وفي المقابل هي لغة الاتساع والإطناط في دلالة التراكيب، وعمق المعنى، ودقة التصوير.
4. تتعدد وسائل الخطاب وطرقه في الزمان والمكان وبصيغ مختلفة، مما يشي里 دلالة النص وينحه طاقة تعبيرية خلّافة، فقد كانت دلالة الزمن في اللغة العربية تتمحور بين الماضي والحاضر والأمر والمستقبل، مما جعلها تمتاز عن غيرها من لغات العالم.
5. تُعدُّ اللغة العربية من اللغات التي أثرت في لغات العالم، فقد "أثرت تأثيراً ذا درجات متباينة من الشدة في نحو مئة من لغات العالم ولهجاته، ومن جملتها أرقى اللغات الأوربية"⁴.

¹ - عقرية اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. ص 96.

² - من الآية 89 من سورة النمل.

³ - من الآية 9 من سورة فاطر.

⁴ - عقرية اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. ص 87 - 88.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش، وتليه:

أولاً: المصادر:

- 1 - البرهان في علوم القرآن. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاؤه. الطبعة الأولى. 1957.
- 2 - التعريفات. علي بن محمد الشريف الجرجاني. ضبط وتصحيح جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1983.
- 3 - الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة. دون تاريخ.
- 4 - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جندل. تحقيق محمود إبراهيم محمد الرضوانى. وزارة الثقافة والفنون والتراث. الدوحة. الطبعة الأولى. 2010.
- 5 - ديوان ذي الرمة. تحقيق مكارتني. كامبردج. طبعة 1919.
- 6 - الرسالة. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى. تحقيق أحمد شاكر. مكتبة الحلبي. مصر. الطبعة الأولى. 1940.
- 7 - الشعر والشعراء. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. تحقيق وشرح محمد شاكر. دار المعارف. القاهرة. 1982.
- 8 - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق عمر الفاروق الطباع. الناشر: محمد علي بيضون. الطبعة الأولى. 1997.
- 9 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري). نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري. تحقيق الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1416 هـ.
- 10 - فقه اللغة وسر العربية. عبد الملك أبو منصور التعلاني. تحقيق عبد الرزاق المهدى. إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. 2002.
- 11 - كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار الهلال. القاهرة. دون تاريخ.
- 12 - ما اتفق لفظه واختلف معناه. هبة الله ابن الشجري. تحقيق عطية رزق. دار النشر فرانتس شتاينز شتوتغارت. الطبعة الأولى. 1992. بيروت. لبنان.

¹ - غرائب اللغة العربية. رفائيل نخلة اليسوعي. الطبعة الرابعة. دار المشرق. بيروت. لبنان. المقدمة.

13 - مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). أبو البركات عبد الله حافظ الدين النسفي. تحقيق يوسف علي بدبيوي. دار الكلم الطيب. بيروت. الطبعة الأولى. 1998.

14 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي. تحقيق فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. 1998.

15 - المنجد في اللغة. أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الملقب بكراع النمل. تحقيق أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية. 1988.

ثانياً: المراجع:

16 - التطور اللغوي: مظاهره وعلمه وقوانينه. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي. القاهرة. الطبعة الثالثة. 1997.

17 - دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. 2009.

18 - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم. منير محمود المسيري. مكتبة وهبة. الطبعة الأولى. 2005.

19 - عقريقة اللغة العربية. عمر فروخ. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. 1981.

20 - عقريقة اللغة العربية. محمد عبد الشافي القوصي. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. الرباط. المملكة المغربية. 2016.

21 - عقريقة اللغة العربية وجمالياتها. خليل عبد العال زايد. المنتدى الإسلامي. الشارقة. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الأولى. 2014.

22 - العربية الفصحى: مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها. عودة الله منيع القيسي. دار البداية. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. 2008.

23 - علم اللغة. محمود فهمي حجازي. وكالة المطبوعات. الكويت. دون تاريخ.

24 - غرائب اللغة العربية. رفائيل نخلة اليسوعي. الطبعة الرابعة. دار المشرق. بيروت. لبنان. دون تاريخ.

25 - فضائل لغة القرآن. فرحان السليم. كتاب غير منشور.

26 - مغامرات لغوية. عبد الحق فاضل. دار العلم للملايين. دون طبعة. دون تاريخ.

27 - نحو وعي لغوي. مازن المبارك. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. 1979.

ثالثاً: الواقع الإلكتروني:

1 - معجم الدوحة <https://dohadictionary.org>

2 - معجم الشارقة <https://www.almojam.org>

التخيل وال العلاقات الضدية في نونية ابن زيدون—قراءة تحليلية

د. أميرة محمد سرانك

التخصص/ دكتوراه فلسفة في الآداب، تخصص (الدراسات الأدبية والنقدية)

العمل سابقاً/جامعة الإسكندرية/جمهورية مصر العربية

العمل حالياً/ وزارة التربية/ الكويت

المهور الثالث: الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

Email: ameramsaranek@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الخيال والعلاقات الضدية في نونية ابن زيدون—قراءة تحليلية

د. أميرة محمد سرانك

التخصص/ دكتوراه فلسفة في الأدب، تخصص (الدراسات الأدبية والنقدية)

العمل سابقًا/جامعة الإسكندرية/ جمهورية مصر العربية

العمل حاليًا/ وزارة التربية/ الكويت

المحور الثالث : الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية وال حاج

Email: ameramsaranek@gmail.com

Imagination and Adverse Relationships in Nunia Ibn Zaydun

Analytical reading

DR.Amirah M Saranek

Previous work / Alexandria University / Arab Republic of Egypt

Currently working / Ministry of Education Kuwait

Research focus / literary, critical, rhetorical and pilgrims studies

الملخص

القصيدة تتألف من مجموعة من الوحدات المترابطة فهي وحدة واحدة موضوعياً وعضوياً، أوقفنا الشاعر فيها على تفاصيل التبدل والتحول عبر الثنائيات الضدية التي بلغت بالقصيدة حداً هائلاً من الروعة والجمال ، فقيامها على استحضار المقارنة الدائمة المتداة بجاذبيتها المرتکبة على عناصر الماضي وأحداثه وما كان فيه من جمال ووصلان، في مقابل عناصر الحاضر وأحداثه وما آلت إليه من جفاء وألم (تداني ثنائي)، يخشى تفرقنا يرجى تلاقينا إلى آخر هذه الثنائيات التي وقفنا عليها في تحليل القصيدة. وهذا الامتداد في الاعتماد على الثنائيات الضدية أعطى للنص خصوصيته الفنية التي ميزته على مر العصور، فعلى الرغم مما في القصيدة من إلحاح على ظاهرة التضاد فإننا لا نجد لهذا الإلحاح أثراً سلبياً في التواصل الجمالي مع القصيدة، ولعل السبب في هذا يرجع إلى تجدد العناصر التي تألفت منها بنيات التضاد وتغييرها، من ناحية، وتغيير التراكيب التي جاءت فيها هذه الثنائيات الضدية من ناحية أخرى، وهذا تأسست منهجمية التحليل على التضاد بوصفه ظاهرة أسلوبية سائدة: ثنائية الماضي والحاضر، ثنائية البعد والقرب، ثنائية الفراق واللقاء، ثنائية التلاقي والتجافي، ثنائية الحزن والفرح، ثنائية الغدر والوفاء وغيرها. وهذا الرخم الذي أحدهاته ظاهرة التضاد تدفعنا إلى إعادة النظر في تناول بعض البلاغيين لهذه الظاهرة، فقد اعتاد البلاغيون وضع التضاد ضمن مباحث البديع، وصنفوه في الحسنات المعنوية، وبهذا المفهوم يكون التضاد مجرد حلية أو زينة يتحلى بها الأسلوب بعد أن يكون قد استوفي أغراضه معنى بعد ذلك للقول بمفهوم البديع الذي حدده القزويني، كما أنه لا معنى أيضاً لوضع الطلاق والمقابلة ضمن الحسنات

التي حددتها السكاكي وألحقها بعلمي المعاني والبيان، لأن التحسين يتنافي مع طبيعة علاقة التضاد التي يتأسس عليها المعنى وأبعاده التأثيرية المضاعفة ، إلى حد لا يصبح للنص فيه وجود بدون هذه العلاقات فضلا عن التألف.

مقدمة:

تتألف القصيدة من مجموعة من الوحدات المتراكبة فهي وحدة واحدة موضوعياً وعضوياً، أوقفنا الشاعر فيها على تفاصيل التبدل والتحول عبر الثنائيات الضدية التي بلغت بالقصيدة حدا هائلاً من الروعة والجمال ، فقيامها على استحضار المقارنة الدائمة المتعددة بجاذبيتها المرتکرة على عناصر الماضي وأحداثه وما كان فيه من جمال ووصل ، في مقابل عناصر الحاضر وأحداثه وما آل إليه من جفاء وألم (تدانٍ تباهي ، يخشى تفرقنا يرجى تلاقينا إلى آخر هذه الثنائيات التي وقفنا عليها في تحليل القصيدة). وهذا الامتداد في الاعتماد على الثنائيات الضدية أعطى للنص خصوصيته الفنية التي ميزته على مر العصور، فعلى الرغم مما في القصيدة من إلحاح على ظاهرة التضاد فإننا لا نجد لهذا الإلحاح أثراً سلبياً في التواصل الجمالي مع القصيدة، ولعل السبب في هذا يرجع إلى تجدد العناصر التي تألفت منها بنيات التضاد وتغييرها، من ناحية، وتغيير التراكيب التي جاءت فيها هذه الثنائيات الضدية من ناحية أخرى، وهذا تأسست منهجمية التحليل على التضاد بوصفه ظاهرة أسلوبية سائدة: ثنائية الماضي والحاضر، ثنائية البعد والقرب، ثنائية الفراق واللقاء، ثنائية التلاقي والتجاهي، ثنائية الحزن والفرح، ثنائية الغدر والوفاء وغيرها. وهذا الرزخ الذي أحدثته ظاهرة التضاد تدفعنا إلى إعادة النظر في تناول بعض البلاغيين لهذه الظاهرة، فقد اعتاد البلاغيون وضع التضاد ضمن مباحث البديع، وصنفوه في المحسنات المعنية، وبهذا المفهوم يكون التضاد مجرد حلية أو زينة يتحلى بها الأسلوب بعد أن يكون قد استوفي أغراضه معنى بعد ذلك للقول بمفهوم البديع الذي حده القزويني، كما أنه لا معنى أيضاً لوضع الطباق والمقابلة ضمن المحسنات التي حددتها السكاكي وألحقها بعلمي المعاني والبيان، لأن التحسين يتنافي مع طبيعة علاقة التضاد التي يتأسس عليها المعنى وأبعاده التأثيرية المضاعفة ، إلى حد لا يصبح للنص فيه وجود بدون هذه العلاقات فضلا عن التألف.

أهمية البحث:

يتحقق البحث أن كل إجراء تحليلي نقدي بلاخي للنصوص لا بد أن ينطلق من الظاهر الخاصة لكل نص.

أهداف البحث:

يثبت البحث خلل المعيارية في البلاغة العربية وصورها عن ملاحة إمكانيات النص موضوع البحث.

مشكلة البحث:

يتناول البحث مراجعات تصورات المعيارية في البلاغة العربية في ضوء تبع الظواهر.

أسئلة البحث:

يتحدد سؤال البحث في مدى إمكانية تطبيق التنظير البلاغي والنقدi على النصوص؟

منهج البحث:

انطلق البحث من المنهج الوصفي برصد الظواهر وتحليلها واستنتاج النتائج.

الكلمات المفتاحية: التخييل-العلاقات الضدية-نونية-ابن زيدون - قراءة تحليلية

Abstract

Imagination and Adverse Relationships in Nunia Ibn Zaydun Analytical reading

The poem consists of a group of interconnected units, as it is one unit objectively and organically, in which the poet stopped us on the details of the change and transformation through the antagonistic dichotomies that reached in the poem a tremendous extent of splendor and beauty, as it is based on evoking a permanent comparison that extends to its attractiveness based on the elements of the past and its events and the beauty and connection that was in it. In contrast to the elements of the present, its events, and the estrangement and pain that has come to it (a remote approach, it is feared that we will be separated. Please meet us to the last of these dichotomies that we stood on in analyzing the poem. This extension of relying on contrast gave the text its artistic specificity that distinguished it throughout the ages. Despite the insistence in the poem on the phenomenon of contradiction, we do not find this insistence to have a negative impact. Perhaps the reason for this is due to the renewal of the elements that made up the structures of antagonism and their heterogeneity, on the one hand, and the heterogeneity of the structures in which these antithetical dichotomies came on the other hand, and for this reason the analysis methodology was based on antithesis as a prevailing stylistic phenomenon: the duality of past and present, the duality of distance and proximity, the duality of Separation and meeting, the duality of convergence and alienation, the duality of sadness and joy, the duality of treachery and loyalty, and others. This impetus created by the phenomenon of contradiction prompts us to reconsider how some rhetoricians dealt with this phenomenon. After that, it makes sense to say the concept of the wonderful that was defined by Al-Qazwini, just as it is also meaningless to put counterpoint and opposition among the improvements identified by Al-Sakaki and attached to the science of meanings and the statement, because the improvement is inconsistent with the nature of the antagonistic relationship on which the meaning is based and its double affective dimensions, to the extent that the text does not exist. Without these ties as well as sparkle

KeyWords Imagination and Adverse Relationships in Nunia Ibn Zaydun
Analytical reading

مهاد نظري: التضاد ضرورة منهجية.

لقد كان المجتمع الأندلسي متراً افتاحياً فاتناً مبهراً، يذوب رقة وعدوبه، ويغيب روعة وإبهاراً، وكان لابن زيدون بعْد ذاتٍ فهو الشاعر الوزير الشاب العاشق، فقد أحب ابن زيدون وعشق وفارق وتألم، وكان من الطبيعي أن يبالغ في الإحساس باللوحة والأسى، ويبالغ في الشعور بالفقد والفرق، فقد كان وزيراً شاباً يمتلك السلطة والمال والشباب، تمد

وسائل الترف وأسبابه يدّها إلّي طائعة راضية في إقبال يصل إلى حد الإغراء، وفي غزارة تصل إلى حد الإسراف، فألّفَ الترف وصار التمتع بملذات الحياة عنده سلوكاً وعادة.

وكانت ولادة بنت المستكفي امرأةً أجمعت المصادر على رقتها وجمالها وترفها، فهي ابنة الخليفة، بكل ما تحمله هذه البنوة من السلطة والغنى والترف، وهي شاعرة رقيقة تفيس إحساساً ورهافة، وتيسرت لها في الطبيعة الأندلسية أن تقيم المنتديات التي يجتمع فيها شعراء القوم وظرفاؤهم، وقد كان لابن زيدون من هذه المجالس والمنتديات مكان الحظوظة التي لا يدانيه فيها أحد.

ولكن الأمر لم يستقر به على هذه الحال فانقلب الترف إلى حرمان وتبدل السلطة والحرية بالسجن وتحول الوصل إلى الفراق، لقد تحول أمر ابن زيدون من الضد إلى أقصى الضد، وقد استقبل ابن زيدون الموقف بإحساس الشاعر المسرف حزنه ولوعته، وتأسّيساً على هذه الحقائق جاء التضاد سمةً أسلوبيةً سائدةً في نونية ابن زيدون التي سجلت لوحة هذه التحول الواقعي لتبني - على الرغم من لوعتها - لوحة لغوية جميلة خالدة، ولهذا يفرض التضاد نفسه على القصيدة مُضّفراً - في بعض الأبيات - بالمحاز الاستعاري التخييلي الذي يحمل على تصورات خلقة تناغمت فيها الحقيقة مع الخيال، ومن ثم تأسست هذه الدراسة على تحليل الثنائيات الضدية.

إن علاقات التضاد في قصيدة ابن زيدون تُعد ظاهرةً أسلوبيةً مهيمنةً أملتها ضرورةً مناسبةً للقصيدة التي عكست تباينَ الحاضر واستحضارَ الماضي في بناء العلاقات الضدية بين المطابقات والمقابلات مثل قوام هذه القصيدة، ومن ثم تفرض على إجراءات التحليل أن تتعلق من رصد تشكيلات التضاد بوصفه الظاهرة الأسلوبية الأكثر حضوراً؛ وتتحدد هذه الظاهرة في مُنتَجَيْنِ: إذ نجد أن بعضَ أبنية هذه العلاقات الضدية مبدوءةً بالإشارة إلى الحاضر ثم يعقبها استدعاء الموقف المضاد له في الماضي حيناً، وتأتي بعضُ هذه الأبنية مبدوءةً باستحضارِ الماضي ثم يعقبه إبراز الموقف المضاد له في الحاضر.

إن الاختلاف الحاد بين ما كان عليه أمر الشاعر وما آلت إليه أمره في الحاضر يجعل من أبنية التضاد في نونية ابن زيدون وعاءً طبيعياً ووسيطاً لغوياً ملائماً لاستيعاب ما استحال إليه أمر الشاعر من الحال إلى ضده، ومن ثم جاءت العلاقات الضدية مطبوعةً لا نجد فيه للتکلف، ومن ثم تلتف تفاعلات ظاهرة التضاد في هذه القصيدة إلى نظرةٍ إيجابيةٍ لتصنيف هذه الظاهرة في البديع الذي ارتبط بفكّة التحسين التالي للوفاء بالمعنى، وما يزيد عن الوفاء من الممكن أن يكون تکلفاً، ومن ثم نجد أن ارتباط البديع بالتکلف من الأمور التي استقرت في تاريخ النقد والبلاغة عند العرب حتى أصبح بينهما شكل من أشكال التداخل في دلالة أحدهما على الآخر.

فقد ذهبت بعض الآراء إلى القول بأن البديع مظهر دال على التکلف، وذهب آخرون إلى أن التکلف سمةً مذمومةً من سمات البديع، قد يتسم بها أو لا يتسم، ومن ثم أصبح هناك نوعان من البديع: البديع المتكلف المذموم، والبديع الحمود غير المتكلف، وعيار ذلك عندهم التلقائية والمناسبة والعفوية، كما كانت الندرة والإفراط من معايير التفرقة بين المتكلف وغير المتكلف من البديع، فقد ذهب قادمةً إلى أن البديع "إما يحسن إذا اتفق له في البيت موضع يليق به،

فإنه ليس في كل موضع يحسن ولا على كل حال يصلح¹، وقد اشترط أبو هلال العسكري والمزوقي لحسنه وجودته أن يسلم من التكليف ويبرأ من العيوب.²

وبذلك تتحدد نظرة القدماء حتى عبد القاهر الجرجاني في أواخر القرن الخامس الهجري في تقسيم البديع إلى مذموم ومحمود، وبعبارة أخرى إلى متکلف ومطبوع، وقد أصبحت موافقة الطبع شرطاً لقبول البديع واستحسانه، وليس ذلك عند القدماء وحدهم بل عند كثير من المحدثين أيضاً.³

فالنظرة الأعمق والأكثر إنصافاً تتأسس على اشتراط توفر الطبع والعقوبة، وقيام الطبع والعقوبة ألا يقصد المتكلم إلى البديع قصدًا ليصبح البديع هدفًا في ذاته كما فعل أصحاب البديعيات وكثير من معاصرهم، والأمر هنا لا يرجع إلى مجرد الإحساس أو الحكم العشوائي على المؤلف، ولكن الأمر هنا مرتبط بفاعلية الكلمة في إبداع المعنى، فإذا تحققت لها هذه الفاعلية ببررت وجودها، ومن ثم يتأسس قبول الظواهر البديعية على فاعليتها في المعنى، فهي ليست سواء في ارتباطها بالمعنى فبعضها أدخل في التكليف من بعضها الآخر، ومن هنا جاءت رؤية عبد القاهر منفتحة على قبول بعض الظواهر البديعية بشروط التفاعل الوظيفية، فاشترط في قبول التضاد "بعد الثقة بسلامة المعنى وصحته، وإلا حيث يأمنون جنائياً منه عليه، وانتقاداً له وتعويقاً دونه"⁴، وبهذا تغلب رؤية عبد القاهر للتضاد على أنه ضرورة لأنه فاعل حيوي في المعنى وهي الرؤية التي تعنينا في هذا المقام؛ ثم يأتي التحسين نتيجة تالية.

ولهذا التفت عبد القاهر إلى فصل التضاد عن المحسنات التي تقتصر على التحسين وليس لها فاعلية في المعنى ووضعه مع الاستعارة، لأنه متعلق بالمعاني، إذ رأى أنه "لا شبهة أنَّ الحُسْنَ والثُّبُّحَ لا يُعْتَرِضُ الْكَلَامُ بِهِمَا إِلَّا مِنْ جَهَةِ الْمَعْنَىِ خَاصَّةً، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلْأَنْفَاظِ فِي ذَلِكَ نَصِيبٌ، أَوْ يَكُونَ لَهَا فِي التَّحْسِينِ أَوْ خَلَافِ التَّحْسِينِ تَصْعِيدٌ وَتَصْوِيبٌ"⁵، ولكن هذه النظرة الثاقبة لم تُستثنِ من البلاغيين المتأخرين، ولم يقع الحيف على مبحث من مباحث البلاغة جميعها بقدر ما وقع على الطباق والمقابلة.

ثم إن غزارة وجود ظاهرة التضاد فيما عُرف في البلاغة العربية بالطباق والمقابلة تؤكد ما نذهب إليه من القصد إلى التضاد قصدًا؛ إذ نجد المقابلة في هذه القصيدة لا تقتصر على مجرد ما ذكر في البلاغة من أنها تضاد واقع بين عدة أشياء وغيرها، أو بين عدة كلمات، بينما الطباق هو تضاد بين كلمتين أو بين شيئين، لا نقف عند حدود هذه النظرة

¹ قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت (بدون تاريخ) ص 83

² أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة 1971م،

ص 273، المزوقي: مقدمة شرح ديوان الحماسة بيروت 1990م، ص 99

³ د. حلمي مزروق: النقد والدراسة الأدبية ط أولى، بيروت 1982م ص 17، د.عبد القادر حسين: فن البديع ط أولى القاهرة 1983م ص 15

⁴ عبد القاهر الجرجاني: أسوار البلاغة تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي الطبعة الثالثة، القاهرة 1979م ص 14

⁵ المرجع السابق نفسه ص 19

التي تكتفي برصد الكلمات المتضادة؛ لأن القصيدة موضوع الدراسة تتجاوز هذه النظرة وتحطّها لتفرض على التحليل أن يحيى حالة التضاد الواقعية الفعلية في موقف الشاعر، ومن ثم تحملنا القصيدة على أن نعيد النظر في درس التضاد في البلاغة العربية، ونقف هنا عند بعض الإشارات قبل أن نتطرق إلى الحديث عن بلاغة الطباق والمقابلة بصورة مباشرة، وسنقتصر في هذه الإشارات على وقفة تئيرية حول مناقشة وضع الطباق والمقابلة في الدرس البلاغي.

اعتاد البلاغيون وضع الطباق والمقابلة ضمن مباحث علم البديع، وصنفوها فيما أسموه بالمحسنات المعنوية، وظل هذا التصنيف قائماً منذ وضعهما السكاكي (في كتابه مفتاح العلوم) ضمن المحسنات المعنوية، وألحق هذه المحسنات جميعها بعلم المعاني والبيان، وأسس البديع على أنه وجه يُعرف به تحسين الكلام بعد رعايته لمقتضى الحال وفصاحتته.

ثم سار الخطيب القزويني على نهج السكاكي وزاد عليه بوضعهما في علم مستقل هو علم البديع الذي حدد تعريفه بقوله: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة"¹

ووفق هذا التعريف يكون البديع - كما أشار د. عبد الواحد علام - "لا يعدو أن يكون مجرد حلية أو زينة يتحلى بها الأسلوب بعد أن يكون قد استوفي أغراضه، من حيث المطابقة والوضوح، ولا فرق حينئذ بين أن يصير علمًا مستقلاً على يد الخطيب، أو يظل ملحقاً بالعلمين الجديرين بالاعتبار كما فعل السكاكي، بل إننا نفضل النهج الذي انتهجه السكاكي حيث لا نجد عنده ما يشير إلى أن ثمة فروقاً بين هذه المحسنات وغيرها من مباحث علمي المعاني والبيان، حتى إنه يذكر من هذه المحسنات الالتفات والإيجاز والإطناب، ويلفت نظر القارئ إلى أن هذه الألوان قد سبق الحديث عنها في علم المعانٍ، أما الخطيب فقد سلب البديع كل شيء إلا التزيين والتحسين، وإذا كان الأمر كذلك فالحق أنه قد سلب كل شيء".²

ولنا أن نقف على حقيقة ذلك إذا تأملنا الوجود الفعلى للطباق والمقابلة في التراث الفني عند العرب إلى جانب غيرهما مما وضع ضمن مباحث البديع ، ووضعه السكاكي في المحسنات الملحقة بعلمي البلاغة، فستتجد أن علاقة التضاد أقل هذه المباحث جميعها تعرضاً لآفة التكلف، إذا ما قيس بغيرها من ألوان البديع الأخرى .

ويكفي أن نعيد التأمل في تقسيم السكاكي للمحسنات إلى معنوية ولفظية تلك النظرة التي مهدت للقزويني ضم هذه المحسنات جميعها تحت اسم البديع ، وتلقفه النقاد والبلغيون بعده قديماً وحديثاً في استسلام تام لمقولاته ، وجاء حديثهم عن علاقة التكلف به حديثاً عاماً ، والواقع أن هذه المحسنات المعنوية القائمة على علاقة "التضاد" من طباق ومقابلة تختلف عن غيرها من الألوان البديعية ، فعلاقة التضاد وثيقة الارتباط بمعنى بما لها من فاعلية في إنتاجه ، إلى حد

¹ القزويني: الإيضاح، القاهرة 1971م ص 347، السكاكي : مفتاح العلوم ، تحقيق نعيم زرزور ط 2 بيروت 1987م

² د. عبد الواحد علام : قضايا وموافق في التراث البلاغي ص 13

لا يصبح للنص فيه وجود بدون هذه العلاقات فضلاً عن التأثير ، فماذا يبقى مثلاً في بيت ابن زيدون من دلالة إذا أغفلنا علاقة التضاد في قوله :

أضحي الثنائي بدليلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تحافينا

لا شك أن البون شاسع بين هذه العلاقة المبنية على التضاد وغيرها من علاقات التكوينات البدعية ، أضف إلى هذا أن البعدية المذكورة في تعريف القزويني نفسه للبدع لا تتحقق مع التضاد ، لأنها تقر ووضوح الدلالة بدونه وهذا ما لا يمكن كونه في بيت ابن زيدون السابق ، ومن ثم أصبحت تلك الأحكام العامة على البدع قدماً وحديثاً بحاجة إلى مراجعة ، وبذلك أيضاً يتأكد أن تشكيلات التضاد بعيدة عن التكلف.

التخيل والعلاقة المجازية:

يتضافر المجاز في أحيان كثيرة مع التضاد ، فالعلاقة المجازية تفي مثل انتهاكاً للعلاقات العرفية والمنطقية والطبيعية؛ لأنها تُلْاثي هذا العلاقات، وتحطّمها؛ لكي تخلق علاقات جديدة، لتبقى هذه الاستعارة في وجودها الحيوي في نشاط المتلقى الذي يملك أدوات التلقي ومهاراته.

ومن خصائص الاستعارة الحية النابضة، أنها لا تحددها حدود انتهاء المعنى؛ لأنها لا تعطي فكرة محسورة، ولكن علاقتها المجازية تظل تولد إيحاءات لا ينتهي عطاها، تدرك بالاستجابات التخييلية الخصبة، وهذا فإن الاستعارة تدرك بما أطلقنا عليه الإحساس باللغة، الذي يلائم ظلال إيحاءاتها التي لا تُخْلَق على كثرة الرد، ولا تَبَلَّ على مر القرون.

وتأتي فكرة تناصي علاقة المشابهة التي قال بها عبد القاهر في قوله بإخفاء صورة التشبيه، وأخذ النفس بتناسيه¹، ثم أكد فكرة التفاعلية في العلاقات المجازية التي تضمن الديمومة في التصور البشري، والتي تبلغ الاستعارة عندها غاية شرفها في النشاط التفاعلي الذي لا يكتفى عن الحراك الذهني، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الإدراك الذوقى الذي يستعصي على الرقمنة الآلية، وقد ذهب عبد القاهر إلى أن هذه الاستعارة ينبغي لها استعداد خاص من التلقي؛ لأنها - وفق عبد القاهر - لا يصرها إلا ذوق الأذهان الصافية، والعقول النافذة، والطبع السليمة، والنفوس المستعدة لأن تعي الحكمة، وتعرف فضل الخطاب، وهذا هبنا أساليب كثيرة، ومسالك دقيقة مختلفة فيما يمكن أن نطلق عليه استعداد مقوماتِ التلقي².

ثم ذهب عبد القاهر إلى بُعد التخييل في الاستعارة، وأكَد على فكرة تناصي التشبيه، وصرف النفس عن توهمه، في مناقشته لاستعارة الصفة المحسنة من صفات الأشخاص، للأوصاف المعقولة، ثم تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها، وأدركوها بأعينهم على حقيقتها، وكان حديث الاستعارة والقياس لم يجرِ منهم على بال، ولم يرُوه ولا طيفَ خيال،

¹ عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة، مرجع سابق ص 263.

² براجع المراجع السابق نفسه، ص 273.

ومثاله استعار^{هم} العلَّو لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر والسلطان، ثم وَضْعُهم الكلام وضع من يذكر علُّوا من طريق المكان، فتتأسس العلاقات المجازية على التناسي، والتواصل مع ادعاء تداخل المكانة بالمكان¹.

وعلى الرغم من توفر دواعي التفاعل للاستعارة، فلا بد أن نبه إلى أن هذه الخصائص الحيوية التفاعلية، لا توفر إلا للاستعارة الحية التي تحفظ بمسافة فارقة بين طرفيها في العلاقة المجازية؛ لأن الاستعارة الميتة أو المبتذلة "تلتحم فيها الحدود التحاماً حتى عدنا لا نرى بينها فرقاً؛ فالوحدة علامة الموت والابتدا، والتميز والاثنيّة علامة النشاط، والحياة، والتواتر"²؛ فلا تذوب العلاقات وتَمحُّي، كما أنها لا تنفصل انفصالاً حاداً لتقف في تمازج استثنائي يُدرك.

إن ما يُدرك بالعقل والمنطق، لا يُعسر إدراكه، ومن هنا كانت رؤية (جاك لakan) للاستعارة الْخَلْمِيَّة بوصفها شفَّرةً نصِّيَّةً تكتسب تكثيفاً خاصاً³ يحتاج إلى إمعان النظر، والتدبّر، والتأمل، والتأتي؛ لأنها تبني على سلوك مُعَقَّد لا يمكن تصوّره في الواقع، ولكنها منسجم تخيليّاً؛ لأن ما يُدرك بالطبع والإحساس، لا يمكن إدراكه بذهنها.

القراءة التحليلية

ال الثنائيات الضدية في نونية ابن زيدون

تأسست الثنائيات الضدية على المفارقة بين الماضي والحاضر، وثنائية البعد والقرب، وثنائية اللقاء والفراق، وثنائية التلاقي والتجافي، وثنائية الحزن والفرح، وثنائية الغدر والوفاء وغيرها من العلاقات التي تتأسس على أعمق نفسية فتتجاوز فكرة التحسين؛ ليأتي قوام القصيدة على العلاقات الضدية التي يطالعنا منها في بيت الاستهلال:

أضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِيَا
وَنَابَ عَنْ طَبِّ لُفْيَانَا تَحَافِنَا
أَلَا وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ، صَبَّحَنَا
حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِنَا

جاء الاستهلال ببناء البيت كاملاً على العلاقات الضدية التي لا يمكن الاستغناء عنها، فهي ليست وجوداً تحسينياً، بل هي الوجود الكامل التام للمعنى وتأثيراته النفسية، تبائن الحاضر والماضي في بناء العلاقات الضدية بين المطابقات والمقابلات : فتأتي بعض أبنية هذه العلاقات الضدية مبدوءة بالإشارة إلى الحاضر ثم يعقبها استدعاء الموقف المضاد له في الماضي حيناً، وتأتي بعض هذه الأبنية مبدوءة باستحضار الماضي ثم يعقبه إبراز الموقف المضاد له في الحاضر، ولكن هذا البيت استغرق في رصد العلاقات الضدية

إن الاختلاف الحاد بين ما كان عليه أمر الشاعر من الترف والوصل، وما تحول إليه أمره في الحاضر يجعل من بنية التضاد في البيت البناء اللغوي التام لاستيعاب ما استحال إليه أمر الشاعر من الضد إلى الضد، فجاء الاستهلال راصداً الموقف الضدي من أقصى درجات الترف إلى أدنى درجات الحرمان، وتبدل الأحوال بين الحاضر والماضي،

¹ المرجع السابق نفسه، ص279.

² د. مصطفى ناصف : الصورة الأدبية: الطبيعة الأولى، القاهرة، 1958م، ص142.

³ رaman Sldn: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة د. جابر عصفور، ط. الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1995م، الطبع والتلف، ص129.

استهلها الشاعر بالتثنائي الحاضر في مقابل التداني الذي كان في الماضي، وقد جاءت الثنائية الضدية في صيغة صرفية تدل على تنامي الحدث الحاضر في مقابل التنامي الحدث المفقود، فالتداني الذي يمثل حال الماضي جاء في الصيغة الصرفية الدالة على التقارب المطرد بصيغة المفاعة، في مقابل اطراد الثنائي أيضا الذي يمثل حال الحاضر والمؤذن للسيطرة على حال المستقبل بشكل متناهٍ أيضا.

ثم استغرق في حالة الفراق واستدعاءاتها في البيت الثاني، فتتكرر معانٍ البين والنعي مركزاً على المفارقة التي تبدو في دوال الصباح الذي من شأنه معاودة ممارسة الحياة، ولكن الأمر انقلب إلى الحضور المركّز للبين وما يستتبعه من دوال الحنين والنعي امتداداً لحالة فقدان التي أسس لها في البيت الأول.

وتمتد القصيدة في بناء العلاقات الضدية مركزة على دوال الفراق، فيقول:

مَنْ مُبْلِغُ الْمُبْسِينَا ، بِإِنْتَرَاجِهِمُ ، حُزْنًا ، مَعَ الدَّهْرِ لَا يَلِى وَيُبَلِّيْنَا
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْجِنُنَا أَنْسًا بِقُرْبِهِمُ ، قَدْ عَادَ يُبَكِّيْنَا

البيتان سؤال واحد يبدأ باسم الاستفهام عن العاقل (من)، وهذا العاقل المسئول عنه (المبلغ) لا يهم الشاعر في كثير أو قليل، ولكن اللذين يهمناه ويعنيانه هما المفعولان لاسم الفاعل (مبليغ):

جاء المفعول به الأول لاسم الفاعل (مبليغ) اسم الفاعل (المبسينا)، وهم المقصودون بالتبليغ (المبلغون) المرسل إليه، وهو أيضاً من الفعل أليس الذي يتعدى بدوره لمفعولين: المفعول به الأول هو الضمير (نا) الدال على المتكلمين، والمفعول به الثاني (حزناً) وهو اسم نكرة موصوف بالجملة الفعلية (لا يللي) التي جاءت بالتأكيد للاستعارة، وتعلق شبه الجملة: (مع الدهر) بالفعل المنفي: (يللي)، لنرى بهذا كله صفة الإسباغ والشمول للحزن مضمومة إلى صفة الدوام والاستمرار، فالدهر الذي من صفاتاته أنه يغير الأشياء ويبدل الأحوال، لا يمتد أثره إلى هذا الحزن، ثم ليتتج التضاد بالسلب (لا يللي ويبلينا).

فالمجاز الاستعاري جعل الحزن يلبس، ودلالة هذا على سيطرة الحزن على نفسه بأن جعله لباساً، ولنا أن تتصور دلالة الإسباغ في وقوع فعل (اللباس) على الحزن باستحضار قول الله تعالى : "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَعْمَلِهِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُنُوحِ وَالْخُوفِ إِمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ" (النحل 112) فنتصور الجوع والخوف لباساً، ثم نتصور اللباس يُذاق، ثم نتصور الحزن عند الشاعر لباساً سابغاً إلى جانب أنه (لا يللي) التي جاءت بالتأكيد للاستعارة، وتعلق (مع الدهر) بالفعل المنفي يللي، لنرى بهذا كله صفة الإسباغ والشمول للحزن مضمومة إلى صفة الدوام والاستمرار، فالدهر الذي من صفاتاته أنه يغير الأشياء ويبدل الأحوال، لا يمتد أثره إلى هذا الحزن.

أما المفعول به الثاني المبلغ أيضاً فيتمثل في الرسالة المبلغة، (أنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مازَالَ يُضْحِكُنَا أَنْسًا بِقُرْبِهِمْ، قد عادَ يُبَكِّنَا)، فالمصدر المؤول من أنَّ واسمها وخبرها هو الرسالة التي يتساءل الشاعر عنمن يبلغها، ومن ثم جاء البيت الثاني بالرسالة التي أراد الشاعر أن يبلغها محبوبته، وهي رسالة بوح وتحسر وإظهار لوعة وحزن، إنما يريد أن يبلغها حالة دون أن يشفع هذا البوج بطلب، ربما فقط أراد لهذا البوج أن يكون ذا تأثير، وربما فقط أراد أن يعلن عن واقع يريد لها أن تعلمه، وربما اشتمل على هذا وذاك إلى جانب شيء من البوج.

وتأسيساً على هذا نجد أن العلاقة المجازية في الاستعارة تمثل عملية إخصاب لغوي يتخلق منها خلق جديد لم يكن له وجود من قبل، فمثلاً أن المستعار له قد تغير بدخوله في هذه العلاقة المجازية، واكتسب معانٍ جديدةً غير صريحة، فإن المستعار أيضاً قد تغير بتعلقه بالمستعار له بحسبِ، ودخوله في هذه العلاقة.

المفعول به لاسم الفاعل (مبلغ) من الفعل (أبلغ) المتعدد لمفعولين أيضاً نرى أن التركيب النحواني افتح لتحولات وتوليدات بتكونيات نحوية أخرى تسير في مسارين يبدأ كل منهما بمفعول لاسم الفاعل على النحو التالي: وستتوقفنا جملة (ويُبَلِّينا) من حيث الإثبات والنفي، فالتركيب النحواني يحتمل أن تكون جملة (ويُبَلِّينا) معطوفة على جملة (لا يبلِّي) فتشاركها في حكم النفي، ولكنني أميل إلى أن أرجح أن تكون الواو استئنافاً فيغاير الحكم، وكأن بعد الواو (لكن) استدراكية مضمرة، ليكون المعنى: لا يبلِّي ولكنه يبلِّينا، ثم إن (لا يبلِّي ويُبَلِّينا) جناس اشتقاقي بالإضافة إلى التضاد، والسؤال يعني والاستبعاد أو الاستحالة واليأس.

وليس ثمَّ من شك في أن السؤال هنا بغرض إظهار التوجع والتفسر والألم الذي أصابه بانتزاح الأحبة، فهو يتساءل عنمن يبلغ الذين أليسوا هذا الحزن الدائم المتجدد المتخططي حدود الزمن، غير أن الأمر في النهاية سينحصر في أن القصد هو إبلاغ الأحبة المنتزهين لا غيرهم، ومن ثم فهي المقصودة باسم الفاعل (المبلغين)، وهي المقصودة بضمير الغائب في (انتزاحهم) وفي (قربهم).

ويأتي البيت الثاني بالرسالة المتمثلة في المفعول به الثاني الذي جاء في تركيب المصدر المؤول من أنَّ واسمها وخبرها، ثم تتوالد الجمل فینشيء النعت بالاسم الموصول (الذي) جملة الصلة، وتأتي جملة الصلة مكونة من الفعل الناسخ (مازال) الذي يولد جملة أخرى هي خبر (مازال) الجملة الفعلية (يُضْحِكُنَا)، مولداً منها حدثاً متمثلاً في المفعول لأجله (أنساً) المصدر الصريح الذي تعلق به الجار والمجرور (بِقُرْبِهِمْ)، ليؤسس علاقة التضاد في قالب المقابلة بين المتضادات: (مازال . قد عاد) ، (يُضْحِكُنا . يُبَكِّنَا) ، ولا يخفى عليك دلالة مازال على الاستمرار في الزمن الماضي ، ولا يخفى عليك أيضاً أثر الفعلين المضارعين (يُضْحِكُنا . يُبَكِّنَا) في تأكيد دلالة الاستمرار في الإضحاك والإبكاء ، ولا يخفى عليك أيضاً أن الاعتراض يحتمل أن يكون (أنساً بِقُرْبِهِمْ) تمييزاً ملحوظاً فيحصر الإضحاك حسراً في أنه إنما كان بقربهم وليس بشيء سواه.

ويأتي التضاد في البيت التالي خفياً غير صريح بين التساقى والغصة التي هي تعني عائق التساقى في قوله :

غِيَظُ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِنَا الْهَوَى فَدَعَوْا بِأَنْ نَعَصَّ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِنَا

جاءت العلاقة الضدية هنا خافتة متوازية، وربما جاءت أخفى مما أطلقوا عليه "الطباق الخفي"، إذ نستحضر بالتساقى - بينيتها الصرفية الدالة على تبادل السقىا بين المتساقين واستمرارها - السلاسة والمطاوعة والمفاعة والاستمرار، وثُمَّ أشياء تُعيق هذا التساقى ومنها الغصة التي تُوقِفُ السائل المشروب بها في الحلق، ويضاف إلى هذا ما يستدعيه حدث (الغصة) من تكثير وتغليس للمتساقى، وبهذا نفت على ضدية العلاقة بين التساقى (المصدر من تساقى المزيد بالباء والألف) والغصة (مصدر غَصَّ).

ويأتي التضاد كما هو الحال في القصيدة متشابكا مع المجاز الاستعاري في وقوع الفعل (تساقينا) (على الهوى)، والتركيب النحوي للاستعارة هنا من وقوع الفعل على شيء لا يقع عليه في الحقيقة، إلى جانب ما يحمله فعل التساقى من الصفاء والعذوبة والسلasse والاستساغة والرغبة والتلذذ والتزود، ثم انعكاس هذا كله على الهوى ، لتتفق بهذا الربط على أقصى درجات الصفاء والعذوبة والسلasse والاستساغة والرغبة والتلذذ والتزود.

ولا تُغفل أيضاً تأكيد استعارة (التساقى) بذكر الضد الذي يعوقها في الفعل: (نَغَصَّ)، وتحملنا هذه الاستعارة الحية على أن نأخذ أنفسنا بمحاولات تصور المجازي في هذا النشاط النفسي والذهني المخالط المراوغ، الذي يضمن للاستعارة ديمومتها باقية حيّة بحيويتها الإدراكية على مر الزمن؛ فلا تبلّى على كثرة الرّد، وهذا تأتي الاستعارة كياناً فريداً لا يصح أن يُختزل في أنها تشبيهٍ حُذفَ أحد طرفيه.

أما إسناد فعل القول للدهر فلا تقف العلاقة المجازية عند حدود إسناد الفعل إلى فاعل لا يقع منه الفعل في الحقيقة بأن جعل الشاعر الدهر يقول، ولكن فعل القول هنا جاء بعده مقول القول (آمينا)، وأن هذا الفعل جاء قبله ذكر الغيط والعدا والتساقى، وكأن الشاعر كان في حالة اضطهاد عام، فليست الاستعارة فقط في أن جعل الدهر يقول، ولكن في أن قول الدهر يحمل موقفاً عدائياً من الشاعر، وأن هذه الأبعاد لا وجود لها في الحقيقة ولكن وجودها في نفس الشاعر، وكأنه - فوق هذا وذاك - يستكثّر على عدواه أعدائه الحقيقيين أن تصيبه بما أصابه، وهذا نفذ الشاعر إلى أن التأييد والمباركة والإلحاح على الاستجابة كان مطلباً كونياً يتخطى الأعداء.

وتأتي القافية (آمينا) هنا كالموعود به المنتظر، ليس فيها أثر لإكراه ولا قلق ولا ثبوٌ، جامعة لحروف المد واللين وهذه من الخصائص الصوتية السائدة في القصيدة.

وتأتي الاستجابة سريعة مواتية تالية للدعاء :

فَانْخَلَّ مَا كَانَ مَعْفُوداً بِأَنْفُسِنَا؛ وَانْبَتَ مَا كَانَ مَوْضُولاً بِأَيْدِنَا

وتأخذ الثنائيات الضدية هنا بعداً مغايراً إذ لا تأتي بين فعل وفعل، أو اسم واسم، وإنما تأتي هنا بين الفعل والمفعول به الذي يقع عليه هذا الفعل، انخل - معقود، انبت - موصول.

ونجد فرقاً هائلاً بين الفعلين الماضيين (انخل . وانبت) ، بدلالته الفعل (انخل) على التفكك ودلالة الفعل (انبت) على الانقطاع، ومناسبة الانحلال للمعقود، ومناسبة الانتبات للموصول، ولما كان المعقود معقوداً في الزمن الماضي، والموصول موصولاً في الزمن الماضي، كان لزاماً أن يأتي المسند إليه (الفاعل) يحمل الإشارة إلى الماضي فجاء الفاعل الاسم

الموصول المرفود بجملة الصلة: (ما كان)، ليشير الانحال إلى الحاضر الآني، ويشير المعقود إلى الماضي، وليشير الانتبات إلى الحاضر الآني، ويشير الموصول إلى الماضي؛ لاستحضار ثنائية الماضي والحاضر السائدة في القصيدة. كما نلاحظ أن (نا الفاعلين) في (يأنفسنا) تعود عليهما معاً، على حين أن ضمير المتكلم المستتر فاعل الفعل (نعتقد) يعود عليه وحده ، فال فعل (انحال) مسند إلى ما كان معقوداً نفسه، أما الفعل (نعتقد) فهو واقع منه وحده . كما ذكرت لك .

أما الجار والمجرور في الجملتين (بأنفسينا و بأيدينا) فبم يتعلق؟ السؤال هنا لأن القراءة النحوية تحتمل أن يكونا متعلقين باسمي المفعول (معقوداً - موصولاً)، كأن نقول: (ما كان معقوداً بـأنفسنا انحال)، وتقول: (ما كان موصولاً بـأيدينا أنت)، كما تحتمل القراءة النحوية أيضاً أن يكون الجار والمجرور في الجملتين متعلقاً بالفعلين الماضيين (انحال . وانت)، كأن نقول: (انحال بـأنفسنا ما كان معقوداً)، ونقول: (انت بأيدينا ما كان موصولاً).

لك أن ترى هذا أو ذاك إن كنت تود أن تختار بين الأمرين، وإن كان النهاة لا يرضون لك إلا أن تختار، أما أنا فلا أرى لك بُدًّا من أن تفهم المعنى بالجمع بين الرؤيتين السابقتين اللتين ذكرت لك.

ولا يفوتك أن تتأمل نون المطاوعة في الفعلين المزددين بالهمزة والنون (انحال . انت) وكان الانحال والانتبات قد جاءا نتيجة طبيعية للدعاء السابق، فاستجابة لهذا الدعاء حدث ان الحال ما كان معقوداً وانتبات ما كان موصولاً من تلقاء نفسيهما.

فقد قطع الوشاة الوصل وانحال ما في القلوب من اعتقاد حب ووفاء وإخلاص، فالحب عقيدة راسخة في نفس العاشقين لا ينقطع ولكنه ينحل، أما الوصل فهو مظهر خارجي لانعقاد الحب بالنفس فلمناسب له أن يكون في جارحة واضحة هي الأيدي، ثم إن الأنسب له أن يكون موصولاً وأن الضد لوصله هو الانقطاع.

ويلاحظ استدعاء مشهد العاشقين وهما يتتساقيان الهوى، ونرى أن اختياره للصيغة الصرفية (تساقى) يتواافق مع موقف (التداين) الذي سبق ذكره في البيت الأول، ف (تساقى) مصدر لل فعل (تساقى) الدال على المشاركة والتفاعل، وغاية الأمر أن التواصل بين المعشوقين كان متزايداً لا يحده حد ولا تُعرف له نهاية، فهو ليس موقفاً استثنائياً أو موقفاً موقوتاً.

أما الاستدعاء الصوتي الذي تخلّي في قول الدهر: (آمنا) فيدل على التأزر والإجماع من الأعداء والدهر في هذا المشهد الانتقامي الحاقد الدرامي الحزين، ثم يأتي تواصل هذا المشهد بالأثار المتعاقبة بان الحال ما كان معقوداً من حب في القلوب، فالانحال للعقد والعقد هو الاعتقاد ومكانه القلب وعبر عنها هنا بـ(النفس)، أما الوصل فهو سلوك - كما أسلفنا - يتلاءم مع تشابك الأيدي وتلامسها، فكأنما انفلتت وانتبت أيديهم، بما يحمله هذا المشهد من استدعاء بصري لحدث مرئي يصف لنا بؤرة التحول من حياة إلى أخرى.

وقد نَكُونُ، وَمَا يُخْشَى تَعْرَقُنا فاليوم نحنُ، وما يُرجى تلاقينا

وقد تضاعفت دلالة التضاد فلم تقف عند ثنائية التفرق والتلاقي في التضاد بين تفرقنا وتلاقينا، وبين: يخشى ويرجى، إذ تأتي علاقة تضادٌ خفية قوامها الزمن بين: "وقد نكون" و"اليوم نحن" بما يشيشه تركيب (قد نكون) من الدلالة على مطلق زمن الوصل، ففي أي زمان آخر قد تكون وما يخشي تفرقنا، أما اليوم فهو الذي تحقق فيه التفرق، بل الذي لا يرجى فيه التلاقي، ليكون البيت كله قائماً على المقابلة بين الشطر الأول والثاني.

ولا يخفى الإشاع الموسيقي في التصريح والتجانس بين (تفرقنا . تلاقينا) ، فهو يضاعف الإحساس بانسياط النغم في القصيدة.

يا ليت شعري، ولم نتعجب أعاديكم
هل نال حظاً من العجبِي أعادينا

نلاحظ أن الفعل (نعتب) مختلف عن الفعل (نعت)، نعت فعل مضارع من الفعل الثلاثي المجرد (اعتَّ) وحدث العتب يكون في هذا الفعل واقع من المتكلم بهذا الفعل المضارع (نعتب) ، أما الفعل المضارع الوارد في البيت (نعتِّب) فهو من الفعل الماضي المزيد (اعتَّ)، و(نعتِّب) بمعنى تُرضي أو نفعل ما يُرضي، فالمعنى هنا أننا لم نأتِ ولم نقترف من الأفعال ما يُرضي أعاديكم، فهل نال أعادينا حظاً من العجبِي.

ونلاحظ الاعتراض بين جملة التمني والسؤال بـ (هل) بقوله : ولم نتعجب أعاديكم، والاعتراض تقيد للسؤال وما اشتمل عليه تركيبه من أفعال (نال حظاً)، ونلاحظ أيضاً أن هذا التقيد يشتمل على إبراز العلاقة الضدية بين فعليهما - الشاعر ومعشوقته - وبين ما وقع بالفعل على أعادتها وما يتتسائل عنه مما يحتمل أن يكون قد وقع أو لم يقع منها على أعاديه، كما نلاحظ إلى جانب هذا وذاك أن السؤال استحضار لما كان ينبغي أن يكون منها تجاه أعدائه بما يطمح إليه ما حسمه هو من موقف مع أعادتها بالأسلوب الخبري المنفي (لم نتعجب)، فالاعتراض إظهار موقفه الحاسم الذي لا يدخله تردد من أعادتها، والسؤال تعجب ورفض وعتاب ولو واستنكار لوقفها من أعاديه، فإننا نرى التضاد واضحاً جلياً بين الجملة الاعتراضية (لم نتعجب) والسؤال (نال حظاً من العجبِي)، وهو من الطلاق بالسلب.

ونلاحظ الحديث عن الواشي وتبادر المواقف الضدية بينه وبينها من الواشين الذين وصفهم هنا بالأعادى، وأن ذكر الأعادى يأتي في سياق التغزل في الشعر العربي عن الواشي واللائم والمترب، ولعلنا لم نبتعد كثيراً عن ذكر الأعادى في بيته السابق :

غَيْظَ الْعَدَا مِنْ تَسَاقِنَا الْهَوَى فَدَعَوْا
بِأَنْ نَعَصَّ ، فَقَالَ الدَّهْرُ : آمِنَا

والأعداء في شعر التغزل العربي تُبرز لك الموقف الضدي شديد الخصومة مع كل من يقترب إلى العلاقة بين الرجل والأئمَّة بمنع أو ترقب.

ثم يتجاوز الشاعر دور الوسيط الذي من شأنه أن يبلغ ليخاطب المقصودة مباشرة بالأسلوب الخبري الصريح

بقوله:

لم نعتقد بعدهم إلا الوفاة لكم

رأياً، ولم تَتَّقَدْ عَيْرَةً دِينَا

يؤكد الشاعر على موقفه الحاسم الصارم السابق من الأعداء، فنجد هذا الجسم واضحًا في تركيب أسلوب القصر الذي يقطع به الشاعر أي احتمال لما خلته قلبه شيئاً غير الوفاء لمعشوقته، كما يقطع بأسلوب القصر أيضاً أنه لم يتقلد ديناً غير الوفاء.

ويمتد حضور البعد التقديسي لهذه العلاقة في كلمتي: (نعتقد . ديناً)، وهذا البعد التقديسي يقوم على الوفاء بعد انقضاء العلاقة وابنات الوصل من جانب هذه المعشوقة، ثم تتكرر دوال التقديس في بقية قصيدة

ما حَقَّنَا أَنْ تُقْرِّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ بِنَا ، وَلَا أَنْ تَسْرُّوا كَاشِحًا فِينَا

لعل هذا البيت من أرق الكلام ومن ألطافه في العتاب ، فهو لا يبدأ عتابه بذكر خطأ أو عيب فيها ، ولم يعمد إلى ذكر حقه عليها وتقديرها في هذا الحق ، ولكنه فقط ينفي أن يكون ما حدث منها من إقرار عين حاسده وجلب المسرة له ليس حقه ، أي ليس هو الجزء المناسب لحبه لها ولو عنده لفراقها ، ولك أن تتأمل البدائل الممكنة لتوقف لطف العتاب ورقته.

ثم يأتي التضاد في البيت بين إحساس غريب يتفاوت حضوره بين الماضي والحاضر وهو إحساس اليأس:

كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسْلِلِنَا عَوَارِضُهُ وَقَدْ يَئْسَنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُعْرِينَا

فيبدأ الشاعر بالفعل (كان) مسندًا إلى (نا الفاعلين) ليبين الفرق بين رؤية اليأس فيما كان في الماضي وما هو كائن بالفعل في حاضره الأليم، فالتضاد هنا بين السلوى عن اليأس بالعارض والإغراء باليأس الذي يؤدي إلى الاستغراف فيه.

وتأتي العلاقة الضدية بين مسند اليأس (يغرينا) ومسند عوارض اليأس (تُسللنا) تتسم بضدية مضاعفة، فكلمة الإغراء تعني التعمق والاستغراف في اليأس، ليسلمه واقع الفراق الحتمي الذي أفضى إلى اليأس في قوله:

بِتُّمْ وَبِنَا ، فَمَا ابْتَلَتْ حَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ ، وَلَا جَقْتُ مَا قَبَنَا

ألا ترى أنه كان يمكن أن يكفيه إخباراً عن البعد أن (بنتم) فقط، أو أن يقول (بنًا) فقط؟ ألا يتحقق معنى البين ويوقفها عليه واقعاً هي تعرفه مثلما يعرفه بذكر واحد من الفعلين؟

أم أنه يغلبه هذا الذكر لأنه يفسح مزيداً من التأمل والتحسر والبوج؛ وكأنه بهذا يردد فعل البين مسندًا إلى كل منهما ، ولعل هذا يشي باستحكام اليأس من نفسه ، ذلك اليأس الذي ذكره في البيت السابق .

إن حدث البين يتحقق في الحالين، ولكن هذا الذكر غلبه لمزيد من التأمل والتحسر والبوج؛ ولعل هذا يشي باستحكام اليأس من نفسه، ذلك اليأس الذي ذكره في البيت السابق، فيؤكد أنها هي التي اختارت البين أما هو فقد فرض عليه البين .، فشتان بين البينين .

ثم انظر إلى عمق علاقة التضاد المضمرة بالمجاز التخييلي في إسناد الفعل (ابتلت) للجوانح، للدلالة على السكينة والهدوء والرضى، ويأتي نفي السكينة عن الصدر متواهماً مع نفي الجفاف عن المآقى.

ثم لننظر إلى عمق علاقة التضاد في (ابتلت ، جفت) ، فعيونه مبتلة بالدموع من تواصل البكاء ؛ لأنه مشتاق محروم ، وصدره متودع حار حمرّق من أثر هذا الشوق نفسه ، ولكن الشاعر لم يشأ أن يذكر ما ذكرت لك من الابتلال والجفاف ، بل آثر أن يستعمل النفي ، وفي النفي نجد هذا العمق الذي ذكرت لك ، ف مجرد الإخبار بالفعل المثبت (ابتلت) مسندًا إلى العيون ، واستعمال الفعل المثبت (جفت) مثبتاً إلى الجوانح ، لا يفي بعمق الأبعاد النفسية والآثار المترتبة على الفراق ، أما النفي فهو أمعن لدلالته على الاستمرار ، استمرار الابتلال للعيون الدال بدوره على دوام البكاء ، الدال بدوره على دوام التذكرة ، الدال . من ثم . على دوام الشوق والتعلق بالمحبوبة ، وكذا الحال في دلالة النفي (ولا جفت) على استمرار إسناد الجفاف للجوانح ، واستمرار انتفاء الابتلال عنها ، وهذا يدل بدوره على استمرار التذكرة والتعلق والشوق .

تحقق العلاقة الضدية بين مستوى الحقيقة (جفت مآقينا) ومستوى المجاز (ابتلت جوانحنا) ، اللعبة المفارقة في العلاقة الضدية الصريحة المباشرة الحقيقة بين الفعلين: (ابتلت وجفت)،

إن استعمال النفي ولد الكناية في خلقه هذه السلسلة الاستدلالية التي ما كانت لتوجد لو لا قلب الشاعر الأمور وإيهاره اختيار أسلوب النفي، هذا الذي أقصده إذ قلت لك عمق علاقة التضاد.

ويعتذر التضاد في البعد الثاني من العلاقة الذي يؤثر فيه التأسي والتتماس السلوكي في هذه اللمححة الخاطفة :

نَكَادُ، حِينَ شَنَّاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الأَسَى لَوْلَا تَأْسَيْنَا

ولا يخفى عليك علاقة التضاد الخافتة بين الأسى والتأسي، فالأسى حزن وألم ، والتأسي محاولة لتجاوز هذا الحزن بالتأسي المؤقت؛ نه لا يليث أن يعود نواح صريح ملؤه التضادات:

حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا، فَغَدَتْ سُودًا، وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضاً لَيَالِيَنَا

ولا تغيب دلالة الزمن عن عناصر الثنائيات الضدية الأخرى في هذا البيت، وهي تبرز هنا بين الفعلين الدالين على الزمن: "كانت، وغدت" مع التصريح بفعل التحول : " حالت " ، ويأتي تعميق الدلالة الضدية حين ينسب البياض لليالي ، وينسب السواد للأيام بخلاف الواقع المعهود ، فالليالي التي هي من شأنها السواد كانت بيضا بقربكم ، وهو يقصد هنا نهارها الذي من شأنه البياض والإشراق صارت سودا بفقدكم ، ولا أراك هنا تغفل رؤيته للحياة من خلالها أو من خلال علاقته بما ، فهذا التحول الضدي إنما كان (الفقدكم) ، والتحول الآخر إنما (بكم) ، فعلاقته بما هي ميزان رؤيته للأشياء والألوان وإحساسه بما حوله .

ولم ينته الشاعر عند هذه الثنائية بل راح يُسرف في حيثيات بياض الليالي وإشراقها التي كانت بقربكم (وكانت بكم بياضاً لليالي) ، فتأتي الآيات التالية تذكرة في استطراد أو استقصاء ، أو تفصيل بعد إجمال ، أو هذا وذاك ، أو منه

ما شَيْءَتْ غَيْرَ أَنْهُ تَرْدِيدٌ وَتَرْجِيعٌ أَصْدَاءَ لَحْنِ عَذْبٍ يَسْتَعْذِبُ الشَّاعِرُ كَشْفُ حَفَيَاَتِهِ وَبِرْوَقُ لَهُ أَنْ يَتَأْنِقُ فِي وَصْفِ تَفَاصِيلِهِ الدِّقِيقَةِ إِذْ يَقُولُ :

إِذْ جَانِبُ الْعِيشِ طَلْقٌ مِنْ تَأْلِفِنَا؛ وَمَرْبُعُ اللَّهُو صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
وَإِذْ هَصَرَنَا فُنُونَ الْوَصْلِ دَانِيَّةً قِطَافُهَا، فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِيشَنَا

فَيَنْذَكِرُ لِياليِهِ مَعَهَا الَّتِي كَانَ مَلْؤُهَا طَلاقَةُ الْعِيشِ وَصَفَاءُ الْلَّهُو وَالْأَنْغَمَاسُ فِي أَقْمَ درَجَاتِ الْمُتَعَةِ بِالْوَصْلِ ،
فِي جَنِينَيَانِ مِنْ فُنُونِ الْوَصْلِ مَا يَشَاءُنَّ وَمَتَى يَشَاءُنَّ ، هَذَا هُوَ الْاِسْتَطْرَادُ فِي بَيَانِ مِيرَرَاتِ بِيَاضِ الْلَّيَالِيِّ .

وَلَا نَغْفِلُ اسْتِمْرَارِ الْأَيَّاتِ عَلَى تَوْظِيفِ الْجَارِ وَالْمُجْرُورِ فِي إِبْدَاعِ الْعَالَقَاتِ الْضَّدِّيَّةِ وَتَرَاوِحِهِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ اعْتَرَاضًا مُثُلًّا : (بِكُمْ) فِي قَوْلِهِ : (وَكَانَتْ بِكُمْ بِيَاضًا لَيَالِيَنَا) فَاعْتَرَضَ بِالْجَارِ وَالْمُجْرُورِ بَيْنَ اسْمِ كَانَ وَخَبْرِهَا لِتَنْشَأُ دَلَالَةُ الْقَصْرِ ، أَيْ لَمْ يَكُنْ بِيَاضِ الْلَّيَالِيِّ إِلَّا بِهَا ، وَكَذَا التَّخْصِيصُ فِي قَوْلِهِ (مِنْ تَأْلِفِنَا) فَجَعَلَ طَلاقَةُ الْعِيشِ قَاسِرَةً عَلَى كُوكُنَّاهَا مِنْ هَذَا التَّأْلُفِ ، وَكَذَا قَوْلِهِ : (مِنْ تَصَافِينَا) إِذْ جَعَلَ صَفَاءَ مَرْبُعَ الْلَّهُو لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي ذَاتِهِ وَإِنَّمَا لِكُونِهِ مِنْ تَصَافِيهِمَا ، نَعَمْ هُوَ تَخْصِيصُ وَقَصْرُ وَتَقْيِيدُ لِلْأَفْعَالِ وَالْأَحْدَاثِ بِوُجُودِهِمَا مَعًا ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّكَ عَنْدَكَ بِالضَّرُورَةِ أَنَّكَ كَانَتْ وَأَصْبَحْتَ لَهُ الْمَرَأَةُ الَّتِي يَنْعَكِسُ عَلَيْهَا الْوِجْدَوْدُ ، فَقَرْبُهَا يَخْتَصِرُ كُلَّ مَسَافَاتِ الْبُعْدِ وَغَيْبَاهَا يَبْتَرُ كُلَّ مَسَافَاتِ الْقُرْبِ .

ثُمَّ تَسْتَوْقَنَا الْبَنِيَّةُ الْصَّرْفِيَّةُ (تَأْلِفِنَا) ؟ أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا قَطْعَ لِرَتَابَةِ الْبَنِيَّاتِ الْصَّرْفِيَّةِ الْمُعَهُودَةِ فِي الْقَصِيْدَةِ ؟ لَقَدْ اعْتَدْنَا أَنْ نَرَى هَذِهِ الصِّيَغَةِ الْصَّرْفِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمُفَاعَلَةِ (تَفَاعُل) مُضَافَةً إِلَى الضَّمِيرِ (نَا الْفَاعِلُونَ) ، وَهُنَّا نَجْدُ الصِّيَغَةِ الْصَّرْفِيَّةِ (تَفْعُلُ - تَأْلُفُ) مِنَ الْفَعْلِ (تَأْلُفَ) ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِمْكَانِ اسْتِعْمَالِ صِيَغَةِ (تَأْلِفِنَا) عَرْوَضِيَا ، رَبِّيَا يَرْضِيَكَ أَنْ تَعْرَفَ أَنَّ التَّأْلُفَ هُوَ اسْتِمْرَارٌ لِتَوَاصِلِ الْأَلْفَةِ دُونَ أَنْ تَصْلِي إِلَى الْغَايَةِ ، أَمَّا التَّأْلُفُ فَهُوَ الْوَصْلُ بِالْأَلْفَةِ إِلَى غَايَتِهَا وَتَحْقِيقُهَا وَاقِعًا فَعْلِيَا.

وَلَا يَغِيبُ عَنَا إِدْرَاكُ الْبُعْدِ التَّقْدِيسِيِّ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ : (دَانِيَّةً قِطَافُهَا) ، بَلْ مِنَ الْيَقِينِ أَنَّهُ أَسَسَ هَذِهِ التَّرْكِيبَ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : " قُطْوَفُهَا دَانِيَّةً " (الْحَاجَةُ 23) فِي وَصْفِ الْجَنَّةِ الْعَالِيَّةِ ، فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَإِذْ هَصَرَنَا فُنُونَ الْوَصْلِ دَانِيَّةً قِطَافُهَا، فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِيشَنَا

وَلَا يَغِيبُ عَنَا أَيْضًا الْمَجازَاتِ الْمَتَلَاحِقَةِ مِنْ جَعْلِهِ الْلَّهُو مُورَداً صَافِيَا ، وَجَعْلِهِ فُنُونَ ذَاتِ قَطَافٍ ، وَأَنَّهَا كُحْصَرٌ ، وَأَنَّهَا دَانِيَّةٌ ، وَتَأْتِي هَذِهِ الْأَوْصَافُ لِتَعْلَلَ أَنَّهَا الْعَهْدُ حَقِيقٌ بِالْلَّوْفَاءِ وَالتَّذَكَّرِ ، ثُمَّ نَرَاهُ جَدِيرًا بِرَغْبَةِ الْعُودَةِ أَوِ الْاسْتِمْرَارِ ، أَوْ عَلَى أَقْلَى تَقْدِيرِهِ هُوَ خَلِيقٌ بِالْدُّعَاءِ ، فَنَرَاهُ لَا يَتَرَكُ ذِكْرَ هَذِهِ الْعَهْدِ إِلَّا بِالْدُّعَاءِ بِالْمُعَهُودِ مِنَ الدُّعَاءِ بِالسَّقِيَا:

لَيْسَقَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السَّرْوَرِ فَمَا كُنْتُمْ لِأَرْوَاحِنَا إِلَّا رَيَاحِنَا

ثُمَّ نَرَاهُ جَدِيرًا أَيْضًا بِالْلَّوْفَاءِ إِلَى حدِ يَغِيبُ مَعَهُ الْحَاضِرِ مِنْ وَاقِعِ الْعِيشِ لِصَالِحٍ حَضُورٍ الْمُنْصَرِمِ مِنَ الْمَاضِيِّ الْغَائِبِ ، لَكِنَّهُ حَضُورٌ عَلَى مَسْتَوِيِّ التَّذَكَّرِ وَالْاسْتِرْجَاعِ ، أَوْ إِنْ شَيْءَتْ قَلْتَ هُوَ حَضُورٌ عَلَى مَسْتَوِيِّ الْغَيَابِ :

أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ التَّأَيِّيْنِ الْمَحِبِّيَّنَا لَا تَحْسَبُو تَأَيِّكُمْ عَنَّا يَغِيَّرُنَا ؛

فالتضاد هنا بين نفي التغير عن المتكلم التي تتوجه دلالة النهي عن الظن ، مجرد الظن في أن يكون التغير من المتكلم ، في مقابل ما اعتاد عليه حال الحبين - جميعاً - من التغير مع البعد والفرق ، فبقاؤه على عهده يخالف المعهود من الناس ومن النأي ، وليس هذا حقيقة يقرها الشاعر في ذاته ، ولكنها رسالة قد تحمل في طيها رسالة ضمنية بالعتاب ، أو محاولة عودة التواصل ، ومن تمام الاقتدار عند الشاعر أنه قال : (نَأَيْكُمْ عَنَّا) ولم يقل : (نَأَيْنَا عَنْكُمْ) ، فلم يكن النأي من جانبه ، أو لم يكن النأي وجودا مطلقا مفروضا عليهم ، ولكنه نأيٌ منها ، وعلى الرغم من هذا فإن هذا النأي لا يغيره .

ثم يؤكد البقاء على العهد بالقسم في البيت التالي ، فتكفيه منه الذكرى عن أن يتغى به بدلا ، ومن البقاء على العهد أن هواه ما طلب بدلا منها ، وأن أمانيه ما انصرفت عنها ، فهو باق على العهد يكتفيه التذكر ، وتقنعه الأمانى :

وَاللَّهِ مَا طَلَبَتْ أَهْوَانَا بَدَلًا
مِنْكُمْ ، وَلَا انصرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِيَّا

وعندما تقترب صورة الماضي من مخيلته تشده لوعة الحنين وشدة الوجد فيؤكد الواثيق لولادة (لاتحسبوا نأيكم عنا) ونقف على تلك العلاقة الضدية التي جاءت في قالب المفارقة العجيبة لما كان عليه في الماضي من أمن من المفارقة إلى اليأس من التلاقي .

يَا سَارِيَ الْبَرَقِ غَادِ الْقَصْرَ وَاسْقَى بَهُ
مَنْ كَانَ صِرْفُ الْهَوَى وَالْوَدُّ يَسْقِيَنَا
وَاسْأَلْ هُنَالِكَ : هَلْ عَنِّي تَذَكَّرُنَا إِلَفًا ، تَذَكَّرُهُ أَمْسَى يَعْنِيَنَا ؟
وَيَا نَسِيمَ الصَّبَّا بَلَّغَ تَحِيَّتَنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبَعْدِ حَيَّا كَانَ يَحِيِّنَا
فَهَلْ أَرَى الدَّهَرَ يَقْضِيَنَا مَسَاعِيَهُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرًا تَقَاضِيَنَا

وتأتي الثنائية الضدية هنا خافطة عبر دلالة الشك الذي ينتجه تركيب السؤال ، إذا يحمل السؤال الشك في أن يكون تذكره عَنِّي إلهه ، كما يحمل اليقين في أن تذكر هذا الإله أمسى يعني المتكلم . الشاعر . ، فتجد التضاد في إضافة الضمير إلى المصدر : " تذكر " ، أى بين " تذكّرنا " و " تذكّره " .

فيتمكننا أن تقف على دلالة التضاد واضحة إذا استحضرت دلالة النفي في السؤال ، أى لم يعنِ تذكّرنا هذا الإله ، ولكن دلالة النفي الصريح هنا تغيّب لصالح دلالة الشك التي تغلب النفي أو على أقل تقدير تحتمله .

وَيَا نَسِيمَ الصَّبَّا بَلَّغَ تَحِيَّتَنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبَعْدِ حَيَّا كَانَ يَحِيِّنَا

كما تأتي دلالة التضاد خافطة هنا أيضاً بين طلب تبليغ التحية ، ونفي تبليغ التحية عن الطرف الآخر ، يتضح هذا بتأمل دلالة حرف الشرط : " لو " الدال على الامتناع ، فقوله : " لو حيا " تعني أنه لم تكن منه التحية ، ثم يتبعه التقرير المؤلم النازف : (كان يحيينا)، ثم يأتي السؤال :

فَهَلْ أَرَى الدَّهَرَ يَقْضِيَنَا مَسَاعِيَهُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرًا تَقَاضِيَنَا

وقفنا عند أبعاد كثيرة من المضمنات التي تنتج المعاني الثواني من التضاد والمجاز ، ولكننا نرى أن هذا السؤال ينفتح على احتمالات تاويلية بين أن يكون : دالا على التحسن والتوجع، ويحتمل أن يكون أملا ورغبة، كما يحتمل استشرافا

وشوقاً، وقد يحتمل التعطش والاستبطاء، ولا يمنعه مانع من أن يكون دالاً على الاستبعاد واليأس، ولعله هذا كله ، فالسؤال أكثر اتساعاً من أن يستوعبه غرض محدد.

وتحت علاقات التضاد في وصف (ولادة) في مقارنات بنساء العالمين في هذه الأبيات:

رَبِّيْبُ مُلْكٍ، كَأَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَهُ
مِسْكًاً، وَقَدَرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينًا
أَوْ صَاغَةً وَرِقًا مَحْضًا، وَتَوَجَّهَ
مِنْ نَاصِعِ التَّبَرِ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينَا
إِذَا تَأَوَّدَ آذِنَةً ، رَفَاهِيَّةً ،
كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظُلْمًا فِي أَكِلَتْهُ
كَأَمَا أَثْبَتْ ، فِي صَحْنِ وَجْنَتِهِ، زُهْرُ الْكَوَاكِبِ تَعْوِيدًا وَتَزَيَّنَا
مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرْفًا ، وَفِي الْمَوْدَةِ كَافِ مِنْ تَكَافِينَا ؟

لعله ليس من قبيل المغالاة إن قلت إن في هذه الأبيات تبتلا وتضرعاً، فكلها إقرار واعتراف بجلال المحبوبة مقتربنا بجمالها ، فهو إنسان بسيط مكبّل بأواصر الحب التي لا يتورع عنها أن يتمادي في تقديس المعشوقة إلى حد الإسراف ، يمزج في هذا بين صفات الجمال والجلال ، فهو يعتمد على التضاد في البيت الأول ليعلن تفردها فهي ليست من عامة الناس أو حتى من خاصتهم ، ولكنها نمط فوق البشرية ، فكأن الله أنشأها من التبر على قدر إنشاء بقية الخلق من الطين ، وهو بهذا التفرد الشديد يتجاوز حتى الوصف الأول الذي وصفها به (ربِّيْب ملك) ، فلا يقتصر الأمر على أنها تربت في بيت ملك وقصر خلافة ، ونالت من النعيم ما نالت ، غير أنها تسمو على هذه الصفة بخصوصية لا يمكن أن ثرثري في غيرها إلى حد يتردد الشاعر معه في وصف هذه الشخصية وتشبيهها ، فيعاود التشبيه في البيت التالي بالتخير (أو) صاغها من الفضة الحالمة وَتَوَجَّهَا مِنْ التَّبَرِ النَّاصِعِ ، لا لتبلغ غاية الإبداع والحسين فحسب بل لتبلغ الإجلال والتقديس ، وكأنه يقول يمكن أن تكون هذا أو ذاك ولكنها لا يمكن أن تكون مخلوقاً من الطين .

ومن الواضح الجلي لست بحاجة إلى أن أقف معك أمام صفات الحسن الأنثوي من التأوّد ، والرفاهية ، فأنت تستطيع أن تمثل هذا بنفسك كما تمثل ما يمكن أن توحى لك به كلمة (لينا) كما تمثل مظاهر الحسن والجمال البشري في إثبات زُهْرُ الْكَوَاكِبِ في صحن وجنته ، كما أنك لست بحاجة أيضاً إلى أفكك على معاني الرفاهية وأن معشوقته كانت منعة فلا تتجلّى للشمس إلا في بعض الأحيان .

إنها في كل مظاهر الجمال والجلال شيءٌ غيره ، ومن ثم نراه يُعلن هذا التفاوت الشديد، ليعلن بهذا تأكيد التفوق ، فيتساءل : ما ضرّ أنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرْفًا؟ ليؤكد بهذا التساؤل خصوصيتها وتفوقها فهو يقر بغياب الكفاءة ، ولكنه يعود ليلوذ بالحب فيقرر بالسؤال تقريراً أن تكون المودة سبباً لوجود هذا التكافؤ الذي لا تسعفه به .

ولا ثُلَامٌ إن ذهبت إلى أن في الأبيات نبرة الاستجداء من الشاعر في هذه الأبيات ، وإن ذهبت إلى تأويل نظرة الاستجداء هذه إلى نمط من الاستعطاف وطلب العفو والتزلف ليتحقق له حلم الوصول البعيد ، أو على أقل تقدير أن ينال منها تذكراً يوازي تذكرة الدائم لها ، أو على أقل تقدير يداينيه .

وكانه في مزجه بين صفات الجمال والجلال في معشوقته يجده للتصریح بتقدیسها في الأبيات التالية .

يا رُوضَةً طَالِمَا أَجْنَتْ لَوَاحِظَنَا وَرِدًا، جَلَّا الصِّبَا غَضَّاً، وَنَسَرِينَا

وَيَا حَيَاً تَمَلِّيْنَا ، بِزَهْرَتْهَا، مُنْيٌّ ضَرُوبًاً ، وَلَذَّاتِ أَفَانِيْنَا

وَيَا نَعِيْمَا خَطَرْنَا ، مِنْ عَصَارِيْهِ ، فِي وَشِيْ نُعْمَى، سَحَبَنَا ذَيْلَهِ حِينَا

لَسَنَا نُسَمِّيْكِ ؛ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً وَقَدْرُكِ الْمُغْتَلِي عَنْ ذَاكِ يُعْنِيْنَا

إِذَا انْفَرَدَتِ وَمَا شُورِكَتِ فِي صِفَةِ فَحْسِبَنَا الْوَصْفُ إِيْضًا حَادًّا وَتَبَيَّنَا

يَا جَنَّةَ الْخَلِيلِ أَبْدِلَنَا، بِسَدَرَتْهَا وَالْكَوْثِرِ الْعَذْبِ ، زَقْوَمًا وَغَسْلِيْنَا

وفي هذه الأبيات نلقت إلى فكرة عجز اللغة المباشرة عن استيعاب الإحساس البشري المضاعف المركب ، والأمر الآخر يتحدد في استخدام مفردات ذات دلالات مقدسة ، وهي من المعجم القرآني غالبا ، استخدام المفردات ذات البعد الديني ، فمن الواضح الجلي أن مفردات : " الإجلال والقدر المغتلي والانفراد ونفي الشريك " ، لا تنفصل عن ذاكرتها التقديسية التي تتعلق بذات الخالق عز وجل ، فهذه المفردات ومشتقاتها صفات قرآنية للخالق سبحانه وتعالى ، ولعل أقصى درجات الإفصاح عن الثنائيات الضدية : الجنة والنار ، وكذلك ترى الاقتباس من القرآن في جنة الخلد وزقوم وغضلين .

كما نلقت إلى أن الغرض من النداء في قوله يا جنة الخلد هو إظهار التحسير ، وهذه الظواهر البلاغية تتجاوز الحدود البلاغية المرسومة المحددة في البلاغة المدرسية إلى أفق أوسع في تصوير النفس البشرية التي انقطعت بها سبل الوصول مع الحبوبة ، فترسل زفات الهواء عبر الجهر بالنداء ، إنه تفريغ افعال وتفريح كبت ، فهو لا ينادي شيئا ولا يتضرر الإجابة من شيء ، إنه ينادي زمنا مضى بكل ما حوى من ألوان السعادة واللين ورقة العيش والتواجد ، إنه نداء للملائكة الماضي ، إنه بوح وتذكر حارق **مجلة دراسات العلوم الإسلامية**

ولنا أن نتأمل تردید النداء في نمط معهود من النهاية في بدايات الأبيات: (يا رُوضَةً - وَيَا حَيَا - وَيَا نَعِيْمَا -
وَيَا جَنَّةَ الْخَلِيل) ، فهو لا ينادي على شيء ولا يتضرر ردًا من شيء ، وإنما هو تردید وبوح ونوح، ليقفز إلى اختيار بلوح صريح في قوله:

كَانَنَا لَمْ نِيْتُ ، وَالوَصْلُ ثالثَنَا وَالسَّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَأَشْيَانَا

ومن الواضح بناء الاستعارة التي جعل فيها السعد يغض من أجفان الواشي ، ولكن لا نستطيع أن نرد هذه الاستعارة إلى حقيقة ، فقد ندرك تصورها بجهد من التخييل اتكاء على معطيات من الحقيقة بقليل من الجهد ، ومن

الممكن أن تتصور هذا الغض نتيجة لعدم قدرة الواشِي على مواصلة التأمل في مظاهر السُّعد حقداً وحسداً، أو يأساً من احتمال أن تتمرَّر هذه الوشاية.

وتأتي فكرة تناصي علاقَة المشابحة في الاستعارة التي قال بها عبد القاهر في قوله بإخفاء صُورة التشبيه، وأخذَ النفس بتناسيه¹، ثم أكَد فكرة التفاعلية في العلاقات المجازية التي تضمن الديومة في التصور البشري، والتي تبلغ الاستعارة عندها غاية شرفها في النشاط التفاعلي الذي لا يكُف عن الحراك الذهني، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه الإدراك الذوقِي الذي يستعصي على الرقمنة الآلية، وقد ذهب عبد القاهر إلى أن هذه الاستعارة ينبغي لها استعداد خاص من التلقِي؛ لأنَّها -وفق عبد القاهر- لا يبصِّرها إلا ذوو الأذهان الصافية، والعقول النافذة، والطبع السليمة، والنفوس المستعدة لأنْ تَعْيِي الحكمة، وتعرف فصل الخطاب، ولها هنَّا أساليب كثيرة، ومسالك دقيقة مختلفة فيما يمكن أن نطلق عليه استعداد مقوماتِ التلقِي².

وعلى الرغم من إكراهات اليأس بحد الشاعر لا يرُكِن إلى اليأس بشكل مطلق ، بل بتجاوزه في موقف الحشر الذي يأمل فيه اللقاء.

إنْ كان قد عَزَّ في الدُّنيا اللقاء بكم في مَوْقِفِ الحشرِ نَلَقاُكُمْ وَتَلَقُّونَا
فيأتي التضاد واضحًا بين أن يعز اللقاء أي يمتنع وأن يتحقق اللقاء، وهذا يدخل فيما يطلق عليه طباق السلب، إلى جانب التضاد بين الدنيا والآخرة (موقف الحشر).

ويعتَدُ التضاد ليُعَنِّقُ المجاز في قوله:

سِرَانِ في خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا ، حتَّى يَكَادُ لِسَانُ الصَّبَحِ يَفْشِينَا
جاءَ الْعَلَاقَاتُ الضَّدِّيَّةُ هُنَا فِي صُورَةِ الْمُقَابَلَةِ، إِذْ تَعْدَدَ الْعِنَاصِرُ الْمُكَوَّنةُ لِعَلَاقَةِ التَّضَادِ: فَالظُّلَمَاءُ تَقَابِلُ
(الصَّبَحِ)، وَالْفَعْلُ الْمُضَارِعُ يَكْتُمُنَا يَقَابِلُ الْفَعْلِ: (يَفْشِينَا)، وَ(خَاطِرُ) يَقَابِلُ (اللِّسَانِ) فِي طباقِ خَفْيٍ إِذَا أَدْرَكَنَا دَلَالَةُ
الْخَاطِرِ عَلَى التَّكْتُمِ وَدَلَالَةُ الْبَوْحِ، وَدَلَالَةُ الْلِّسَانِ عَلَى الإِفْشَاءِ وَالْبَوْحِ.

ويبدو واضحًا أن الثنائيات - من منظور آخر - جاءت في تكوين مجازي، إذ استعار الشاعر الخاطر للظلماء في التركيب الإضافي: (خاطر الظلماء)، واستعار الفعل يكتُم للخاطر وأسند الفعل (يكتُمُنَا) للخاطر فيجعل هذا الخاطر يكتُم هذين السِّرَّيْن، كما استعار للصبح لساناً، ثم جعل هذا اللسان يفشي هذين السِّرَّيْن اللذين كتمهما خاطر الظلماء. وبهذا نرى مدى عناية الشاعر في الانتقاء والتأليف بين المفردات، الكلمات داخلة في ثلاثة مستويات من العلاقات:

1. المستوى النحوِي (العلاقات النظمية بين المفردات الداخلة معاً في تركيب نحوِي).
2. المستوى البدِيعِي ، فالبيت كله تقريباً داخل في علاقَة التضاد، التي لا يكون ثم بيت بدونها.

¹ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص263.

² يراجع المرجع السابق نفسه، ص273.

3. المستوى البياني (الاستعارات المركبة المتداخلة)، هما سُرّان، الذات نفسها هي السر، وليس ما بينهما هو السر، فكيف تصور أن كلاً منهما سر؟ وكيف تتصور للظلماء خاطر؟ وكيف تتصور للصبح لسان، لتتركتب الثنائيات الضدية في تشكيل التضاد ملتبساً بالعلاقات المجازية في هذا الثنائيات جميعها على النحو التالي:

(يكتمنا // يفتشينا) – (الخاطر // اللسان) – (الظلماء // الصبح)

هذه التصورات تتفاوت في مناسبتها وفي مدى قربها من الحقيقة، فاللسان مرتبط ارتباطاً حقيقياً بالإفشاء، والصبح مرتبط ارتباطاً مجازياً قريباً متناسباً مع الإفشاء أيضاً لما في الإفشاء من الظهور والوضوح والجلاء والانكشاف، غير أن الوجود المادي للسان بعيد في ادعائه للصبح، حتى لو كان اللسان لا يعني الوجود المادي فقط فإنه يؤسس تشكيلاً جمالياً يقوم على التخييل، وفي قوله:

لَا غَرْوَ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحَزْنَ حِينَ نَهْتُ عَنْهُ النُّهَى ، وَتَرْكَنَا الصَّبَرَ نَاسِينَا

نجد الثنائية الضدية هنا في : ذكرنا الحزن وتركنا الصبر ناسينا، أي في ذكر الحزن ونسينا الصبر ، فكلمة (ناسينا) حالاً من الفاعل (نا الفاعلين) العائدة على المتكلّم ، ولمعنى تركنا الصبر ناسين ، أي ونحن ناسون.

إِنَّ قَرَأْنَا الأَسَى ، يَوْمَ النَّوْى ، سُورًا مَّكْتُوبَةً ، وَأَحَدْنَا الصَّبَرَ يَكْفِيَا

ويأتي التضاد الخفي في البيت بين الأسى والصبر بوصفه مضاداً للأسى، كما اعتمد الشاعر هنا على الاستعارة في قوله : قرأنا الأسى ، يوم النوى ، سوراً ، ولا يخفى الامتداد المجازي في جعل الأسى سورة وتأكيدها بوصفها بالمكتوبة، وإن هذه الظواهر المجازية تؤكد لنا أن القول في العلاقة المجازية بمقولة: "المستعار منه" غير دقيق؛ لأن المستعار لا يستعار من شيء بعينه، ولكنه فقط حدث أو صفة استعيرت، تغذيها ذاكرها الدلالية، ولكنها لا تحددها أو تحدها، ولكن العلاقات المجازية تبني على حمولة تاريخية العلامة اللغوية بسخائتها، وضبابيتها، ومحالتتها، وغيرها من الصفات التي يجعلها إيحائيةً حيويةً.

وإذا لم يكن بد من القول بالمشابهة علاقةً حتميةً، ورابطًا وحيدياً في الاستعارة، فلا بد أن يكون لدينا قدر هائل من التصور لمدى غياب هذه العلاقة إلى درجة توشك فيها على الانهاء، ولتظل مقولات عن الادعاء والتناسي، خصائص مميزةً للاستعارة، تميزها، وتتضمن تألقها وثراءها.

ويصل الشاعر إلى الزفة الأخيرة في القصيدة على عجل في إغلاق هذا الباب ، ولكنه لم يفارق علاقات التضاد التي جاءت قوام القصيدة، وإن كانت قليلة منحصرة في أبيات الختام هذه:

أَمَّا هَوَاكِ ، فَلَمْ نَعِدْلْ بِمَهْلِهِ شُرْبَا وَإِنْ كَانَ يُرْوِينَا فِي ظِيمِيَا

لَمْ تَجْفُ أَفْقَ جَمَالٍ أَنْتِ كَوْكَبُهُ سَالِيَنَ عَنْهُ ، وَلَمْ نَعْجُرْهُ قَالِيَنَا

وَلَا اخْتِيَارًا تَجْنِبْنَاهُ عَنْ كَثِيرٍ لَكَنْ عَدَنَا ، عَلَى كُرْهِ ، عَوَادِيَنَا

نَأْسَى عَلَيْكِ إِذَا حُثَّتْ ، مُشَعْشَعَةً ، فِينَا الشَّمُولُ ، وَغَنَّانَ مُغْنِيَنَا

لَا أَكُؤْسُ الرَّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا سِيَّمَا ارْتِيَاحٍ ، وَلَا الأُوتَارُ تُلْهِيَنَا

دُومِي عَلَى الْعَهْدِ ، مَا دُمْنَا ، مُحَافِظَةً فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دَيْنَا

فَمَا اسْتَعْضَنَا حَلِيلًا مِنْكِ يَحْبُسُنَا وَلَا اسْتَفْدَنَا حَبِيبًا عَنْكِ يَثْنِيْنَا
وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا ، مِنْ عُلُوِّ مَطْلِعِهِ بِدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَائِكَ يَصْبِيْنَا
أَبْكِي وَفَاءً ، وَإِنْ لَمْ تَبْدُلِي صِلَةَ فَالظَّفَّيفُ يُعْنِيْنَا ، وَالذَّكْرُ يَكْفِيْنَا
وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ ، إِنْ شَفَعَتِ بِهِ بِيَضَّ الْأَيَادِي ، الَّتِي مَا زَلَتِ تُولِيْنَا
إِلَيْكِ مَنْنَا سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيْتُ صَبَابَةُ بِلَكِ تُخْفِيْهَا ، فَتَخْفِيْنَا

فجاء التضاد في قوله : "يُرُونَا فِيْظِمِيْنَا" ، وجاء التضاد في تركيب الفعل بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول في قوله : ""فَالْحَرُّ مِنْ دَانَ إِنْصَافًا" كما دينَا" ، ثم يختتم القصيدة بالتضاد المبني على البنية الصرفية في الفعلين : (تُخْفِيْها ، فَتَخْفِيْنَا) وما بينهما من المقابلة، وتأمل كذلك إسناد الفعلين ، فالفعل الأول (تُخْفِيْها) فعل مزید بالهمزة فماضيه (أخفى)، تُخْفِيْها محافظة عليها ، فتَخْفِيْنَا مُحَوًّا وقضاء علينا، أى تحوننا، ويا بعد ما بين الإخفائين ، فهذا إخفاء بغرض الحافظة والتكميم يصدر من الشاعر، وتأمل إلى جانب هذا وذاك كيف غلت على النص (الجمل الفعلية) التي تعطي النص حركة وحيوية.

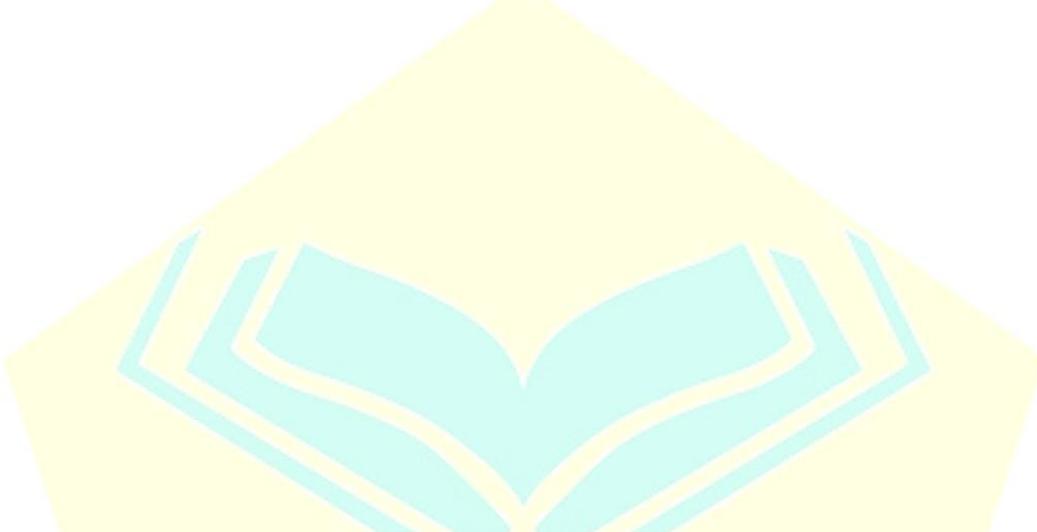
الخاتمة:

- إن كل قراءة تحليلية للنصوص وفق منهج محمد هي في الحقيقة إعادة قراءة للمنهج نفسه ؛ لأن تحليل الظواهر ينطلق ليضيف منظوراً تطبيقياً قد لا تنتبه إليه النظريات والمناهج، ولهذا يتحتم على القراءة التحليلية أن تنطلق في حرية لإجراءات التحليل بمنهجية واعية حرة تتأسس على هذه الركائز : رصد الظواهر، وتحليل الظواهر، وتعليق الظواهر، ثم استخلاص ما يمكن أن يضاف إلى الرؤى التنظيرية والمنهجية.
- وقد انطلقت هذه المداخلة من الإجراء الوصفي الذي يتأسس على القراءة التحليلية التي خلصت إلى مراجعة تصنيف علاقة التضاد في البديع؛ لأن التضاد يتخطى المفهوم التراخي للبديع، وقد أبانت قراءة قصيدة ابن زيدون – إلى حد كبير – فاعلية التضاد في بناء القصيدة ، الأمر الذي يوجهنا إلى مراجعة فكرة التحسين التي حضرت الرؤية إلى ظاهرة التضاد.
- كما أن تضافر المجاز الاستعاري أبان عن خصوبة الاستعارة التي تتخطى الرؤية المحدودة في أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه؛ لأن الاستعارات الخصبة من العسير أن يمكن ردتها إلى تشبيه، وقد أكدت استعارات ابن زيدون هذه الحقيقة المعرفية.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) أبو هلال العسكري(ت395هـ): كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق: على محمد البحاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، 1971 م.
- (2) حلمي مزروق، دكتور: النقد والدراسة الأدبية، ط1، بيروت، لبنان، 1982 م.
- (3) عبد القادر حسين، دكتور: فن البديع، ط1، القاهرة، مصر، 1983 م.

- (4) مصطفى ناصف، دكتور: الصورة الأدبية، ط1، القاهرة، مصر، 1958م.
- (5) عبد الواحد علام، دكتور: قضايا ومواقف في التراث البلاغي، ط1، الناشر: مكتبة الشباب، 1979م.
- (6) رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة د. جابر عصفور، ط. الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 1995م.
- (7) السكاكبي(ت626هـ): مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1987م.
- (8) عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ): أسرار البلاغة تحقيق، محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبة القاهرة للنشر والتوزيع، ط3، 1979م
- (9) قدامة بن جعفر(ت327هـ): نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).
- (10)القرويبي(ت739هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، 1971م.
- (11)المزوقي(ت421هـ): شرح المقدمة الأدبية على ديوان الحماسة، لأبي تمام، أحمد أمين، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، 1411هـ- 1990م.



فاعلية المُدَوَّنات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية

لدارسي العربية الناطقين بغيرها

بشارة الحسن بلوك / باحثة بسلك الدكتوراه

جامعة: عبد المالك السعدي / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / بتطوان/المغرب

محور البحث/المحور التاسع / تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

belga.boutaina@etu.uae.ac.ma

boutainabelga@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية لدارسي العربية الناطقين

بغيرها

بشرية الحسن بلوك / باحثة بسلك الدكتوراه

جامعة عبد المالك السعدي / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / بتطوان / المغرب

محور البحث / المحور التاسع / تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

The effectiveness of e-educational blogs in developing the two writing skills: functional and creative among non-native Arabic learners

Bouthaina Belga :PhD researcher, Faculty of Lettrs and Human Sciences :Tetouan, Abdelmalek Saadi University Morocco

belga.boutaina@etu.uae.ac.ma

boutainabelga@gmail.com

The research axis / the ninth axis / teaching Arabic to non-native speakers

الملخص

إن نجاح عمليتي تعلم اللغة وتعلمنها رهين بمدى توظيف أساليب التدريس الحديثة المناسبة لاحتياجات المتعلم، المساهمة في صقل الكفایتين اللغوية والتواصلية لديه، والملائمة لمتطلبات العصر الراهن، لأن المتعلم في تعلمه للغة الأجنبية يظل مسعاً الأول والأخير إتقان المهارات اللغوية الأربع المترافق عليها، فهماً واستخداماً، قراءةً وكتابةً، وتظل مهارة الكتابة أهم تلك المهارات؛ لما تشكله من أهمية في مجالات الحياة المختلفة؛ فهي تعد وسيلة المتعلم للتعلم، والتحصيل العلمي، والرقي المعرفي، وطريقة من طرائق التعبير عن الأفكار والمشاعر، ووصف المناظر والأحداث...، فهي بقدر أهميتها في حياة المجتمعات بقدر ما هي صعبة التعلم والإتقان إذا لم تكن مصحوبة بالعدة التعليمية الالزامية؛ و المجال تعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها ليس بمنأى عن تلك الصعوبات، فاللغة العربية كما هو متعارف عليه تمثل لتلك الفئة من المتعلمين لغة صعبة الاستقبال والإنتاج؛ خاصة على مستوى المهارات الكتابية، ومن هذه المنطلق ستتناول الورقة البحثية بيان فاعلية استثمار المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابتين: الوظيفية والإبداعية لديهم .

الكلمات المفتاحية: المهارات الكتابية - الكتابان الوظيفية والإبداعية - المدونات التعليمية الإلكترونية - تعليم العربية للناطقين بغيرها - مهارة الكتابة.

Abstract

The success of language teaching and learning processes depends on the extent to which modern teaching methods appropriate to the learner's needs are employed, and contributed to refine his linguistic and communicative skills, because the sole endeavor of a foreign language learner is to master the four recognized language skills: understanding and use, reading and writing. The writing skill remains the most important; as it is the learner's means of learning, academic achievement and cognitive advancement, also, it is considered a method of expressing ideas and feelings, and describing scenes and events..., and as much as it is important in the life of societies, it is also difficult to learn if not accompanied by the necessary educational kit, and the field of learning and teaching Arabic for non-native speakers is not far from this difficulty; as is well known, the Arabic language represents a difficult one to receive and produce, particularly at the level of writing skills. Accordingly, the research paper will address the effectiveness of investing e-educational blogs in developing the two writing skills: functional and creative.

Key words: Written skills - Functional and creative writing - E-educational blogs - Teaching Arabic to non-native speakers - Writing skill

المقدمة:

إن استثمار الوسائل التكنولوجية الحديثة، لأمرٍ تتعكس نتائجه بشكل إيجابي على كل المجالات، خاصة على مستوى مجال تعليم وتعلم اللغات، هذا الأخير يعد أقرب المجالات التعليمية لتوظيف التكنولوجيا، لما تتيح من تفاعل وتجاوب بين المعلم والمتعلم؛ ومجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مجال له حظه الوافر في توظيف التكنولوجيا، خاصة أن المجال يشهد إقبالاً على تعلمها من طرف الدارسين الطموحين فقصد التواصل بها شفهياً، وكتاباً، تبعاً للأغراض التي يقصدونها؛ وتظل مهارة الكتابة أحوج المهارات اللغوية للتمرن والتدريب قصد الوصول للكفاية لغوية-تواصيلية تؤهلهم للحصول على مهارات كتابية تتوافق والطموحات التي يرثون تحقيقها من وراء اكتسابهم لها، ولعل أقرب المهارات الكتابية للتدريب، والصقل، والتنمية منذ المراحل الأولى لتعليم مهارة الكتابة وتعلمتها موازاة مع المهارات اللغوية الأخرى هما: مهارتا الكتابتان الوظيفية والإبداعية، لأن تعلميهما وتعلمهما ليس بالأمر اليسير! كما أنه بالأمر بالعسير إذا ما تمت الاستعانة بالطرق المناسبة لتنميتهما على مستوى تطوير برامج تعليم اللغات وتعلمها بشكل يتماشى وطبيعة التغيرات القائمة على الإبداع والتطوير في مجال تعليم العربية وتعلمتها للناطقين بغيرها؛ وتعد المدونات التعليمية الإلكترونية من الوسائل التعليمية التعلمية التي لها الأثر المثير في تنمية قدراتهم ومهاراتهم اللغوية المختلفة، خاصة على مستوى تنمية مهارتي الكتابة الوظيفية والإبداعية؛ وعليه،

جاءت الورقة البحثية تبعاً لطبيعة موضوعها **مبعدةً** لأربعة مباحث، المبحث الأول توضيح منهجية الدراسة، والثاني تحديد للمفاهيم الأساسية لمصطلحات البحث، أما المبحث الثالث فتم تقسيمه إلى ثلاثة فصول تشمل أهداف تعليم مهارة الكتابة وتعلمها، وأنواعها، أسسها، في حين تناول المبحث الأخير بيان فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية، وأهميتها، وأثرها في تنمية مهارة الكتابة بصفة عامة، ومهارات الكتابتين الإبداعية والوظيفية لدى دارس العربية الناطق بغیرها بصفة خاصة، لتختم بتقدیم بعض المقترنات والتوصيات، وخاتمة شاملة جامعة لكل ما تمت مناقشته.

المبحث الأول منهجية الدراسة:

(أولاً) أهداف الدراسة:

تسعى الورقة البحثية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- توضيح الأسس الكفيلة بتنمية مهارة الكتابة لدارس العربية الناطق بغیرها، وتقويم مكانة ضعفه على المستوى الكتابي.
- بيان أهداف مهارة الكتابة وأنواعها، وكيف يمكن للدارس استثمارها الاستثمار الأمثل في تنمية قدراته التواصلية.
- توضيح أهمية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية.
- بيان فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارة الكتابة لدى الدراسين بمختلف مستوياتهم التعليمية (المبتدئ-المتوسط-المتقدم).

(ثانياً) المنهج المعتمد:

اعتمدت الورقة البحثية المنهج الوصفي التحليلي، إذ تعرّض بشكل خاص أهم الأسس الواجب توافقها في تدريس مهارة الكتابة لدى دارس العربية الناطق بغیرها، بغية تحسين وتنمية المهارات الكتابية لديه؛ إلى جانب عرضها لأهمية استثمار المدونات التعليمية الإلكترونية وفاعليتها في تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية لديه.

(ثالثاً) أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الورقة البحثية فيما يأتي:

- التعريف بالأسس الخاصة بتنمية مهارة الكتابة لدى لتعلم العربية الناطق بغیرها.
- أن يكون الموضوع المتناول بالبحث زاداً معرفياً ملuki ودارسي اللغة العربية الناطقين بغیرها، ودليل إرشادياً لهم عن كيفية استثمار المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية.

- أن يكون هذا البحث باباً يفتح المجال لدراسات معمقة، وحديثة على مستوى تدريس مهارة الكتابة عامة، ومهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية بشكل خاص، وقيمة علمية ومعرفية مضافة في مجال تعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- التطبيق الفعلي لمقترحات ووصيات الورقة البحثية، للمساهمة في حل مجموعة من المشكلات التي يعاني منها غالبية دارسي العربية الناطقين بغيرها على مستوى مهارة الكتابة عامة، ومهارات الكتابتين الإبداعية والوظيفية بشكل خاص.

4) حدود الدراسة:

أُطرت الورقة البحثية بالحدود الموضوعية، حيث اقتصرت على بيان فاعلية المدونات التعليمية الإلكترونية وأهميتها في تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية لدى دارس العربية الناطق بغيرها، وذلك بالرجوع إلى مجموعة من المراجع البحثية المرتبطة بصلب الموضوع بصفة مباشرة وغير مباشرة، ومحاولة تقديم تصور نظري أكثر منه تطبيقي لتنمية والمهارات الكتابية لدى دارس العربية الناطق بغيرها وتحسينها.

5) في تحديد المفاهيم الأساسية للورقة البحثية:

(أولاً) المدونات الإلكترونية: إن أول ظهور للمدونات كان أواخر تسعينيات القرن الماضي، حيث إنها كانت وما زالت تمثل بوابة سهلة الاستعمال على مستوى نشر التدوينات، والمقالات، والمنشورات، والكتابات، والمحارات التفاعلية، والأراء، ومختلف وجهات النظر ومناقشتها، إلى جانب عرض المواقف الحياتية المختلفة؛ والمدونة أو ما يصطلح عليها بـ (blog) مفهوم مشتق من كلمتين هما (web log): ومعناهما سجل شبكة الإنترنت، وهي عبارة عن موقع إلكترونية مستحدثة بشكل مستمر: تصفحًا، ومحفوظ، وزمنا، متاحة لكل من أراد الاستفادة من مزاياها المتنوعة، تشمل "مجموعة من النصوص، تمثل اللغة في عصر من العصور (...)"، أو في مستوى من مستوياتها، والمدونة تجمع يدوياً وتقرأ، أو تخزن في الحاسوب، وتعالج وتقرأ إلكترونياً" (ينظر: العاني، 2016، 40)؛ والمدونات أنواع عديدة، من بينها المدونة التعليمية الإلكترونية (Educational Blog) موضوع الورقة البحثية، وهي عبارة عن وسيلة تعليمية، تعلمية، حديثة، تشاركية بين الدارسين وmasters them، قائمة على التحفيز والداعية، عبر منحهم فرصة المشاركة، وحرية الكتابة حول الأحداث الراهنة بهدف تنمية مهارات التعبيرين الإنسائي والتحريري لديهم، إلى جانب تشارك الموضوعات ذات الصلة القرية بما يدرسوه، كما سيتم توضيح ذلك في المبحث الخاص ببيان أهمية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية لدى دارس العربية الناطق بغيرها.

وهناك أنواع من المدونات صنفت وفق الهدف من إنشائها، منها:

المدونات الشخصية، والمدونات التعليمية، ومدونات العمل، ومدونات مهنية، ومدونات خاصة بوسائل الإعلام،
مدونات خاصة بالمدونين المستقلين(الكتاب، الشعراء...).

كما تم تصنيفها بناء إلى المحتوى الذي توظّفه وتقدّمه، لأنواع الآتية:

- مدونات نصية: محتواها نصي، ويشمل: المقالات، القصص القصيرة، الروايات، قصائد الشعر، تقديم الدروس المكتوبة، وشرحها بطريقة مبسطة مع إمكانية إدراج الصور، والفيديوهات التعليمية التوضيحية.
- مدونات صوتية: تعتمد على الملفات الصوتية التي يتم تشاركتها بين صاحب المدونة ومرتاديها.
- مدونات الفيديوهات: وهي مدونات تتيح لصاحبتها تسجيل مقاطع فيديو بشكل فردي، أو جماعي لغرضي التفاعل والمشاركة، بينه وبين مرتداتها.
- مدونات الروابط: من المدونات القليلة الانتشار والاستعمال على الرغم من أهميتها، تتيح لصاحبتها تشارك روابطموقع يختارها، أو صفحات على الأنترنت في شتى المجالات بغية الاستفادة منها.
- مدونات الصور: تعتمد أساساً على مشاركة الصور بغرض التعليق عليها، والتفاعل معها، وتبادل وجهات النظر المختلفة.
- مدونات الوسائط المتعددة والسرعة: وهي مدونات تفسح المجال أمام صاحبها بنشر ومشاركة ما ينشره، عبر اعتماد وسائل متعددة كالصوت، والفيديوهات، والصور، والنصوص...

وتجدر الإشارة إلى أن المدونات لا يمكن أن تأخذ صيغة أو شكل مدونة، إلا بتوفيرها على مجموعة من العناصر التي تختلف من مدون لآخر، حسب الخيارات المتاحة من طرفه، وحسب البرمجية المستخدمة، وحسب نوع المدونة من حيث الاستضافة، تم تحديدها على النحو الآتي:

- العنوان الرئيس للمدونة: ويكون مماثلاً لعنوانها، مثل: "المدونة الخاصة بتعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها".
- الصفحات: يمكن أن تحتوي المدونة على عدد متعدد من الصفحات، إلى جانب الصفحة الرئيسية يدون فيها المدون ما يشاء، كالسيرة الذاتية، النصوص، ومقاطع الفيديو، وعرض البوربوينت، والمقاطع الصوتية، والروابط الإلكترونية، أو خليط من تلك المصادر.
- موضوع المدونة والتعليقات: تشتمل كل مدونة على محتوى منظم على شكل موضوعات، أو كتابات مؤرخة، أو مؤقتة.

- الأرشيف: وهو عبارة عن سجل أرشيفي لجميع المداخل، أو التدوينات السابقة، ضماناً لوصول أيّسراً إليها من قبل الزائرين، يتم ترتيبه من الأحدث إلى الأقدم، كما أنه يكون مصنفاً إلى أرشيفين: رئيسي وفرعي، يدل كلّاً منهما على القسم الذي تدخل تحته التدوينة، إلى جانب اشتتمالها (المدونة) على عنصري: خدمة الملاصقات، وخدمة البحث، (ينظر: <https://www.new-educ.com>).

ثانياً) المهارة هي الأداء الذي يتطلب من المتعلم الإتقان الدائم والقائم على الفهم والإدراك لكل ما يتعلمه، مع بذل الجهد اختصاراً للوقت، فالمهارة "لا تُكتسب ولا تُعلم إلا عن طريق الممارسة الفعلية، إلى جانب فهم وإدراك العلاقات والتنتائج، مع التشجيع والتعزيز الدائمين (...)"، واكتسابها عملية تتطلب وجود عناصر ناجحها، من مثل: تكرار المراجعة لترسيخ ما يتم تعلمه، ربط المهارة المتعلمة بخبرات ومعلومات سابقة لخلق فاعلية أكثر، التعزيز أو الدعم الفوري الذي يساعد على تعميق الفهم والسرعة في التعلم، الحافر والذي يعد بدوره عنصراً هاماً في اكتساب أي نشاط تعليمي". (ينظر: بوفروم، 2009، د ص).

ثالثاً) مهارة الكتابة: تُعد مهارة الكتابة إحدى مهاراتي الإنتاج اللغوي الصعبة التعلم، و "هي عبارة عن عمليات ذهنية تشمل مهارات حركية، متمثلة في رسم الحروف الأبجدية، ومعرفة الترقيم، والتهجئة، وجانباً ذهنياً ممثلاً في الإدراك الجيد للنحو، والمفردات، واستخدام اللغة"، (ينظر: صيني، آخرون، 1984، 132)، كما أنها تمثل مزيجاً وخلطًا من الخبرات اللغوية، والمهارات العقلية، والأدائية، والفنية المكتسبة، القائمة على التفاعل والتكميل في الموضوع الكتابي الواحد، وكل هذه العناصر تشكل هدفاً رئيساً لتعليم اللغات وتعلمها، وأهم المهارات للتواصل والتعبير اللغويين، "إذا" كانت القراءة إحدى نوافذ المعرفة، وأداة من أدوات التثقيف البشري؛ فإن الكتابة مفخرة العقل الإنساني، بل هي أعظم ما أنتجه العقل البشري" (الحادي، 177، 2014-201)؛ وللمقصود بالكتابة في تعليم اللغات تلك المهارة المكونة من ثلاث مهارات فرعية هن: مهارة الإملاء وتمثل في مهارة التهجي بطريقة سلية، ووضع علامات الترقيم في مواضعها؛ ومهارة الخط وتمثل في مهارة الرسم الواضح الجميل للحروف والكلمات؛ ومهارة التعبير التحريري وتمثل في مهارة القدرة على التعبير عن الأفكار، والمشاعر، والأحساس كتابة" (طعيمة، 1989، 186)؛ وتنقسم مهارة الكتابة إلى قسمين، الجانب الأول "يتضمن المهارة الآلية وذلك بكتابة الرموز والحروف بشكل صحيح، سواء عن طريق النسخ والإملاء، وفق نظام التهجئة المتعارف عليه، والجانب الثاني يتضمن المهارة العقلية وهي مهارة فنية وتمثل في استخدام الدارس للغة في المواقف الكتابية المختلفة، وتوليد الأفكار والمعاني والربط بينها بشكل صحيح". (عبد التواب، 2019، 396-397).

رابعاً) المهارات الكتابية: تشير المهارات الكتابية بشكل عام إلى "قدرة الدارس على توظيف ما لديه من معلومات، وأفكار في الموضوع المكتوب، موظِّفاً فيها ما تعلَّمه واكتسبه من دروسه اللغوية (...)"؛ ذلك أن تدرب

المتعلم على المهارات الكتابية المختلفة ينمي لديه مهارات التفكير، فالكاتب أو الطالب يفكر بقلمه، ويتبصر هذا التفكير في طريقة عرضه لموضوعه، وطريقته في ترتيب أفكاره، وأسلوبه في حق الكلمات والجمل، لتجدي معنى محدداً، ومقصوداً" (ينظر: عبد الباري، 2010، 14)؛ والمهارات الكتابية لا يمكن إتقانها بشكل سليم إلا بإدراجها داخل المنظومة التعليمية بمختلف مراحلها، فهي "وسيلة المتعلم للتعلم والتحصيل." (الأحول، 2018، 324)، وهي التي تسير به قدما نحو اكتساب المهارات اللغوية الكتابية السليمة: نحوياً، وصرفياً، وإملائياً، ومعجمياً، ودلالياً، إلى جانب القدرات الفنية بما فيها ملكي الإبداع والتندوّق الأدبيين: إنشاءً وتحريراً، تعبيراً وأسلوباً (إتقان كتابة المضمون، القدرة على إيصال المعنى، القدرة على احترام علامات الترقيم، تنظيم المحتوى والشكل).

المبحث الثالث مهارة الكتابة: أهدافها، أسسها، أنواعها:

إن مهارة الكتابة ولغة صنوان لا يفتقران "فهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً، بحيث لا يمكن تصور اللغة من غير شكلها الكتابي" (ينظر: قدوة، 2017م، 162)، وقدرة تعلمها واكتسابها تختلف من فرد لآخر، سواء على مستوى الكتابة الآلية كرسم وكتابة الحروف، والكلمات، وجودة الخط، أم على مستوى التأليف والقدرة الذهنية على الإبداع، والتنظيم، والتحليل...، " فهي تمثل جميع اللغة وفروعها، وهي محصلة تعلم اللغة والشمرة المرجوة منها" (ينظر: الأحول، 330)؛ فضلاً عن كونها تروم تحقيق مجموعة من الأهداف المتعددة بتنوع الأغراض من تعلمها، ويظل تطوير القدرات التواصلية أهمّها، تكيناً للدارس من استعمال اللغة المتعلمة بكل سلاسة وفاعلية في المواقف التواصلية المختلفة، " باعتبارها أداءً لغويًا يتميز بالسرعة، والدقة، والكفاءة، والفهم، مع مراعاة القواعد اللغوية المنطقية والمكتوبة". (ينظر: عليان، 1421هـ، 7).

أولاً) أهداف تعلم مهارة الكتابة وتعليمها للدرس العربي الناطق بغيرها:

تم عملية تدريس مهارة الكتابة كما هو متعارف عليه بأربع مراحل، هي:

- مرحلة التعرف على اتجاه الكتابة، وعلى الحروف وأشكالها، وطريقة رسمها، وتمثل هذه المرحلة أولى مراحل تعليم اللغات وتعلمها.
- مرحلة الإملاء: وهي مرحلة التدرب على رسم حروف اللغة وكلماتها، وللإملاء أقسامه الثلاثة: الإملاء المنقول، والإملاء المنظور، والإملاء الاختباري.
- مرحلة التعبير الموجه: وهي مرحلة وسطى يعتمد فيها على تدريب المتعلمين على التصرف الجرئي في اللفظ المكتوب ومعناه، اعتماداً على بعض الوسائل المعينة، أو تقليداً لبعض النماذج والقوالب الجاهزة؛ لأن مهارة الكتابة "مهارة ذهنية أدائية معقدة، يجري اكتسابها وإتقان مهاراتها ومؤشراتها السلوكية بصورة مقصودة، وعبر أشكال من التجريب، والتقييم، والعاودة، والتوظيف". (الحسني، 2010، 1).

- مرحلة التعبير الحر: وفيها يتدرّب المتعلّمون على الكتابة بمفهومها الأوسع، بنظم أفكارهم في أشكال لغوية، وإنتاج نصوص متسقة ومنسجمة لفظاً ومعنى، وفي هذه المرحلة يظهر التفاوت الكبير بين مستويات المتعلّمين". (ينظر: عبد التواب، 398).

استناداً إلى هذه اللّمحة التعريفية الموجزة عن مراحل تدريس مهارة الكتابة، فإن هذه الأخيرة تختلف أهدافها باختلاف المستويات التعليمية والأغراض التعليمية، لذا جاء تحديد تلك الأهداف تبعاً لكل مستوى من مستويات تعلم العربية وتعليمها ل المتعلّمها الناطق بغيرها، قصد تقوية مكامن الضعف لديه، بناءً على المستويات الآتية:

أ- المستوى المبتدئ لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:

- ضرورة تنبية متعلم العربية الناطق بغيرها اعتماد منهجية الكتابة من اليمين إلى اليسار، والتّركيز على تحسين الخط، والعمل على توضيحه.

- إكساب المتعلم القدرة على التمييز بين هرمي الوصل والقطع، ومواضيع كتابة الهمزات، التمييز بين الظواهر اللغوية الآتية: التكير والتعريف- المؤنث والمذكر- المفرد والتثنية والجمع- ال الشمسية والقمرية- الفعل، والاسم، والحرف- الجملة الفعلية والاسمية... .

- تعليم وتمكين المتعلّمين من رسم الحروف العربية رسمًا صحيحاً، وكتابة الحروف المشابهة كتابة صحيحة (التاء المربوطة- التاء المفتوحة- الهاء- الألف الممدودة- الألف المقصورة- الضاد والظاء- الحروف، ثم الكلمات، ثم الجمل، فالعبارات القصيرة، ثم الطويلة"). (ينظر: إسماعيل، 1991، 158)، و(عبد المجيد، د.ت، 181).

ب- المستوى المتوسط لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:

- المزاوجة بين تعليم القواعد الإملائية، وال نحوية، والصرفية، وبين التعبيرين الإنسائي والتحريري بأسلوب تلقيني متدرج، ومن السهل إلى الصعب.

- تنمية مدارك الدارسين وتوسيعها على مستوى التعبيرين الشفهي والكتابي، عبر الأنشطة الفصلية المتنوعة (الحضورية والافتراضية)، إلى جانب التكثيف من التمارين التدريبية الخاصة بمهارة الكتابة.

- إكساب الدارسين مهارة تدوين ما يفهمونه من قراءتهم للنصوص المختلفة.

- التشجيع المستمر للمتعلم على القراءة المبسطة قصد تنمية الثروة اللغوية والتدوّق الأدبي، لأن هناك ثمة علاقة تكميلية تكميلية بين مهاري القراءة والكتابة، فكلما كان الدرس متوفراً من مهارة القراءة، سيكون لا محالة متوفراً من مهارة الكتابة.

ج- المستوى المتقدم لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:

- توجيه الدارسين نحو القراءة العميقية، إتقاناً للأساليب اللغوية الراقية، واكتساباً لقريحة لغوية تؤهلهم للكتابة بشكل سلس وسليم في كل المواضيع التي تُطلب منهم.
- تلقين الدارسين مهارات التمييز بين جميع أنواع الكتابة، إلى جانب تدريسيهم على جمع الأفكار المتميزة، وتضمينها في كتابتهم، ومشاركتها بين زملائهم.
- تشجيع الدارسين على إجراء دراسات نقدية لكل ما يقرؤونه ويكتبونه، وتدريسيهم على الرجوع إلى مختلف مصادر المعرفة وإتقان التعامل معها. (ينظر: محمد، د.ت، د.ص)، (ينظر كذلك: مذكور، 2000، د.ص).

ثانياً) الأسس الخاصة بتعلم مهارة الكتابة وتعلمها لتعلم العربية الناطق بغیرها:

تعد اللغة العربية بخصائصها الصوتية، والصرفية، والكتابية، والنحوية، والدلالية، والأسلوبية؛ لغة صعبة التعليم والتعلم للناطقين بغیرها، هؤلاء الذين يجدون أنفسهم أمام لغة تختلف تماماً عن لغتهم الأم؛ فهماً، واستماعاً، ونطقاً، وقراءةً، وكتابةً، خاصة على مستوى تعلم مهارة الكتابة باعتبارها مهارة إنتاجية صرفة، ولكي تكون تلك الإنتاجية مثمرة النتائج، يجب أن تكون مؤسسة على مجموعة من الأسس المفعّلة من طرف محوري العملية التعليمية التعلمية: المعلم والمتعلم.

- الأسس الخاصة بتعليم مهارة الكتابة بالنسبة للمعلم:
 - التوازن على الكفايتين اللغوية والتكنولوجية التي تؤهلهما لتدريس اللغة العربية ل المتعلمين الناطقين بغیرها.
 - التكوين الأكاديمي المؤهل لنجاح وإنجاح عملية تعليم اللغة العربية، مع الاطلاع الدائم على الأبحاث التربوية الحديثة، ونظريات التعلم، والمنهجيات التربوية والتعلمية المستجدة، وتوظيفها في اكتشاف أهم المشكلات الكتابية المتشربة بين الدارسين، وحلها عن طريق الاختبارات والقياس، إذ "هناك أربع مهارات لغوية أساسية قابلة للقياس (...)" في مهارة الكتابة، هل يكتب الحروف كتابة صحيحة؟ هل خطه مقروء واضح؟ هل يكتب كلمات صحيحة؟ هل يكون جملة سليمة؟ هل كتابته مفهومة؟ هل يكتب فقرة سلية؟ هل فقرته وحيدة الفكرة؟ هل يربط جمل الفقرة؟ هل يعرف كيف يكتب مخططاً للفقرة؟ هل الترقيم سليم؟ هل النحو سليم؟ هل الإملاء سليم؟ (...)"، وكل مهارة منها تتكون من عدة مهارات فرعية، تدرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، يمكن أن نقيس المهارة الكلية، كما يمكن أن نقيس جزء من المهارة، (...)" فالكتابة مثلاً مهارة كافية، لكن الترقيم مهارة فرعية ضمن مهارة الكتابة". (ينظر: الخولي، 2000، 10-11).
 - الإلمام بالمهارات الخاصة بالكتابتين الوظيفية والإبداعية، وتضمينها في كتاباتهم حسب الموقف اللغوي المناسب لكل مستوى، إلى جانب امتلاكهم القدرة على تدريب الدارسين على مراحل عملية الكتابة (توليد الأفكار

وتنظيمها، التخطيط، المراجعة، التقييم...)، والتعرف على مستوى أدائهم الكتابي، لأنها (مهارة الكتابة) في نهاية المطاف، "أداة من أدوات التعليم والتعلم، فضلاً عن أن التحصيل الدراسي يعتمد عليها في كثير من

أشكاله". (الحامد، 2019، <https://www.aun.edu.eg>)

- بـ- الأسس الخاصة بتعلم مهارة الكتابة لدى المتعلم:
 - القدرة على كتابة الحروف كتابة صحيحة مع إجادة الخط.
 - التمييز بين الحروف الصامتة والصادة وأشكالها، وبين الحركات الإعرابية.
 - ضبط علامات الترقيم، ومعرفة الموضع المناسب لكل واحدة منها.
 - الإلمام بمعرفة الرموز الكتابية الشائعة الاستخدام مثل & وما إلى ذلك.(ينظر: صبير، 2016، 177).
 - سيطرة المتعلم على النظام الصوتي للغة العربية استقبالاً وإنتاجاً، إلى جانب توافره على كفاية تكنولوجية كافية تؤهله للتعامل مع الحاسوب.
 - القدرة على توظيف التراكيب، والقواعد اللغوية الأساسية نظرياً ووظيفياً، مع معرفة لا بأس بها بفردات اللغة فهما واستعمالاً، "ذلك أن معرفة اللغة أمر مختلف عن استعمالها، فهناك الكثير من الدارسين ممن يملكون معارف واسعة وعميقة في اللغة، لكن لا يستطيعون تطبيقها في الاستخدام الأصلي". (أبو عمسة، 2022، 36).
- وجود الرغبة الدائمة، والاستعداد الجيد للتعلم من طرف المتعلم؛ لأن هذا الأخير هو "الحرك الرئيس للفعل التعليمي، فلا يمكن للعملية التعليمية أن تتم في غياب المتعلمين، ودون معرفة احتياجاتهم اللغوية". (ينظر: صاري، 2002، 198).
- استثمار كل ما يتعلم إثراً للرصدين اللغوي والمعرفي للمتعلم، لأنهما أساس نجاح فعل الكتابة.
- التدرب المستمر على المهارات الكتابية بدءاً بالمهارات اللغوية، ومروراً بالمهارات المعرفية المرتبطة بفهم القوالب الكتابية، والأشكال البنائية للنصوص، ومعرفة ما بينها من فروق في الشكل البنائي والوظيفة الدلالية، وانتهاء بالمهارات الإملائية والجمالية". (ينظر: رجب وآخرون، 2001، 20).

ثالثاً) أنواع المهارات الكتابية:

إن الكتابة فعل لغوي إنتاجي صرف، وأداة من أدوات التواصل بين الأفراد والأمم، و"أداء منظم ومحكم يعبر به الإنسان عن أفكاره، وأرائه، (...) ليكون دليلاً على رؤيته، وفكره، وأحساسه، وسبباً في تقدير المتلقى لما سطره"(فضل الله، 2002، 246)، أسلوباً، وتفكيرها، ولغةً، ومعرفةً، "لأن الأداء الكتابي المتقن، دليل على التمكن من مهارات لغوية كثيرة تتصل بتنظيم الأفكار، وعرض المعلومات، واستخدام اللغة، وتنسيق الشكل، والنحو،

"والإملاء" (فضل الله، 2003، 15)، وللكتابة بكل أنواعها مراحل تراتبية ترقى بها إلى مستوى التعبير الجاد، تم تحديدها على النحو الآتي:

- تحديد الفكرة الرئيسية للموضوع.

- تقسيم الفكرة الرئيسية إلى أفكار فرعية.

- تدعيم الأفكار الفرعية بتفاصيل داعمة كالاستشهاد بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والأمثال، والحكم، التعبيرات اللغوية الشائعة...

- التناسبين الدلالي والمنطقي لكل ما تتم كتابته على مستوى تنظيم أفكار الموضوع.

- التأكيد من الصياغة السليمة للتراكيب، والجمل، والعبارات...

- المراجعة اللغوية وتشمل: تصحيح الأخطاء النحوية، والصرفية، والإملائية، واحترام علامات الترقيم...

وتنقسم الكتابة من حيث وظائفها، ونمط الإنتاج والتعبير اللغويين إلى الكتابتين: الوظيفية والإبداعية:

أ- الكتابة الوظيفية: تشير إلى الكتابة المتعلقة بالمعاملات الحياتية المختلفة، مثل: الكتابة الخاصة بالمتطلبات الإدارية، أو المواقف الاجتماعية..." (ينظر: عبد التواب، 398).

- المهارات الخاصة بالكتابة الوظيفية: تعد الكتابة الوظيفية إلى جانب الكتابة الإبداعية، أهم المهارات الكتابية التي ينبغي للدارس عامة، ودارس العربية الناطق بغيرها بشكل خاص، إتقانها والتمكن منها، لأنها تمثل مؤشراً على مدى نجاحه في التحصيل؛ فهي سبيله نحو التميز، ووسيلة للتواصل، والتعبير عن الأفكار، وأداته المعينة له على مهامه البحثية، وعلى نجاح تحقيق الغايات التواصلية، والأغراض التي من أجلها تعلم ويتعلم العربية: الغرض الدبلوماسي (العمل بالسفارات)، الغرض الأكاديمي للحصول على درجة علمية كالماجستير أو الدكتوراه في علوم اللغة العربية، دوافع وسائل العمل في شركات البترول، وشركات ترجمة، مجال الصحافة...؛ وضماناً لتعلمها بشكل جيد يجب أن تُضمن في كل مراحلها التعليمية ما يُصلح عليه "بالتفاعل الكتابي"، هذا الأخير يتم تضمينه في كل حصة دراسية عن طريق أنشطة، مثل: تحرير المذكرات والملحوظات، وتبادلها عندما يكون التفاعل الشفهي غير ممكن وغير مناسب؛ اعتماد المراسلات، والخطابات عبر الفاكس والبريد الإلكتروني...، مناقشة نصوص الاتفاقيات، والعقود، والبيانات، والاستمرارات، وذلك بإعادة صياغتها، وتبادل المسودات، والتعديلات، والتصويبات، وما إلى ذلك، المشاركة في المؤتمرات عن طريق الأنترنت، أو خارج الشبكة" (ينظر: صوير، 121)؛

وتقوم الكتابة الوظيفية على مجموعة من المهارات الخاصة، منها:

التركيز على الموضوع دون إسهاب- الإيجاز مع التوضيح الشديد- رسمية اللغة والخطابات- الدقة في اختيار الألفاظ- صحة اللغة...

بـ- الكتابة الإبداعية: هي الكتابة التي تتميز بلغة معبرة عن المشاعر(...)، والتجارب الإنسانية المختلفة، وهذا النوع من الكتابة قد يستلزم مهارة خاصة، أو موهبة معينة من طرف الكاتب"(ينظر: عبد النواب، 398)، لأنها تميز بالتنوع؛ فهناك الكتابة التعبيرية، الكتابة الإنسانية، الكتابة الوصفية، الكتابة التصويرية التحليلية، ومن أهم مجالاتها: "القصة، اليوميات، الوصف، نثر المنظوم، نظم الشعر، إضافة إلى كتابة المقالات، والمسرحيات، والتراجم، (...) والطائف الأدبية، والتعبير عن المعاني، والقيم الإنسانية، ومعالجة الموضوعات الاجتماعية والنقدية".(ينظر: شحاته، 2000، 270)؛ وجميع أنواع هذه الكتابة تتطلب مهارات خاصة بها، منها: التخطيط المسبق، اختيار الموضوع، تحديد الهدف من الكتابة ونوعية القارئ المستهدف، حسن اختيار الألفاظ والأساليب اللغوية التي ترقى بالكتابات إلى مستوى الأدب الراقى، تنوع الجمل والتركيب والأسلوب، التطوير، استخدام أدوات الربط المناسبة، الوحدة والتماسك، مراعاة قواعد الترقيم، حسن التنظيم، توظيف قواعد اللغة في الكتابة، التوازن على قدرات لغوية، وعقلية عالية تمكن دارسي العربية الناطقين بغيرها من الإبداعيين الشعري والنشرى، استثمار البلاغة في الكتابة بالنسبة للمستوى المتقدم، التمرن المستمر على القراءة العميقه والكتابة الهدافه. (ينظر: الصوفي، 31-42).

وصلة بما تم تفصيل القول فيه عن الكتابتين الوظيفية والإبداعية، فإنهما تتفقان وتشتركان في وجوب إتقان الدرس لمهارتين اثنتين، هما:

- مهارات المضمون: وتشمل القدرة على اختيار العنوان المناسب للموضوع المستهدف بالكتابه، وتنظيم الأفكار وتوضيحها، وتدعمها بالأدلة والشاهد، دقة المعلومات، وضوح الأسلوب، سلامة اللغة، وضوح المعنى...".
(ينظر: الحامد، 2003).

- مهارات الشكل: وتشمل حسن تنظيم الموضوع وكتابته في فقرات، مراعاة علامات الترقيم، استخدام أدوات الربط المناسبة، جودة الخط، اتباع القواعد النحوية، والإملائية السليمة، ذلك أن جودة الكتابة تتمثل في قدرة الدارس على التعبيرين الإنسائي والتحريري بمستوى جيد، وحال من الأخطاء، و"هذا الأمر لا يمكن الحصول عليه إلا بتعليم التلاميذ مهارات التعبير، لما لهذا الأخير من أهمية، ومن هنا يأتي دور المدارس والمعاهد لأنهما هما الأرضية الصلبة التي تمكنهم من تحصيل المعلومات الالزمة لهم في حياتهم التعليمية والعملية؛ لذا يجب تدريبيهم على حسن التعبير وعلى أنواعه العادية والإبداعية".(الصوفي، 27).

وعليه، فإن تعليم مهارة الكتابة في مستوييها الوظيفي والإبداعي، وإتقانها من لدن متعلم العربية الناطق بغيرها، يجب أن يكون مبنيا على مراعاة قواعد اللغة العربية: شكلًا ومضمونًا، من مثل: الموازنة بين الموضوع وعنوانه،

وحسن تنظيم الأفكار والتنسيق بينها، احترام علامات الترقيم ...، كما أن نجاح إتقانهما رهن بحدى تفعيل مجموعة من الأسس من طرف المعلم والمتعلم، واستثمارها بما يخدم أهداف تعليم العربية وتعليمها.

المبحث الرابع: المدونات الإلكترونية ودورها في تنمية مهارات الكتابتين الإبداعية والوظيفية لدى دارس العربية الناطق بغيرها:

تعد المدونات التعليمية الإلكترونية أحد الأساليب المساعدة على دمج العملية التعليمية بالเทคโนโลยيا، وذلك بنشر منشورات تعليمية، سواءً كانت متنوعة، أم محددة بموضوع تعليمي واحد من طرف المعلم، غايتها خلق التفاعلية والمشاركة بين الدارسين ومعلميهم، خاصة على مستوى تعلم اللغة العربية وتعلميها كتابياً لتعلمها الناطق بغيرها، هذا الأخير الذي تتأكد حاجته لبرامج تعليمية حديثة منذ المستوى المبتدئ، بصفته المنطلق والأساس للحصول على كفاية لغوية كتابية سليمة، لأن الكتابة للحاجات المدرسية—التعليمية مثل كتابة التعبير والإنشاء، والمحاولات الأدبية، والأوراق العلمية، والعروض، ثم الكتابة للإبداع والبحث (...)، هي قضية غاية في الأهمية يجب إعطاؤها كل عناية ورعاية" (الصوفي، 18)؛ لذا يعد استثمار المدونات التعليمية الإلكترونية من الوسائل التعليمية الناجعة التي تعين دارسي العربية الناطقين بغيرها على اكتساب اللغة والمعرفة، إلى جانب تنمية مهارة الكتابة، خاصة في مستوييها الوظيفي والإبداعي.

أولاً) أهمية المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارات الكتابتين الإبداعية والوظيفية لدى دارس العربية الناطق بغيرها:

تكمّن أهمية المدونات التعليمية الإلكترونية بالنسبة لمتعلم العربية الناطق بغيرها، بناءً على توافرها على مجموعة من المميزات التي تتيح له الاستفادة من مختلف خدماتها اللغوية والمعرفية المقدمة بغية تنمية مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية، منها:

- التفاعلية، والسهولة في الاستخدام، الواقعية والتتميل الحقيقى للغة المتعلم، والتواصل المستمر بينه وبين المتعلمين، مما يساهم في طرح العديد من الأفكار الجديدة المساعدة على التوسع في المعلومات، وإنشاء جو من التفاعل السريع بينهم، ومن ثم إتقان مهارة الكتابة بمختلف أنواعها، والإبداع فيها.

- الشمولية على مستوى المصادر التعليمية المعتمدة، الموجهة لجميع الفئات العمرية، ومتعدد المستويات التعليمية للمتعلمين، كونها تشتمل على جميع الدروس والأنشطة اللغوية المساعدة على تنمية مهارات الكتابتين الإبداعية والوظيفية.

- إثراء الحصيلة اللغوية، ومهارات التفكير الإبداعي، والتعلم النشط والاستقصائي القائمين على الاكتشاف، وتبادل وجهات النظر المختلفة، مما يعود بالتأثير الإيجابي على مستوى المهارات الكتابية المكتسبة.

- التدريب غير المباشر للمتعلمين على مهارات الكتابة المختلفة، بما يتم بينهم من مناقشات، وحوارات صوتية أو كتابية، ولما تشتمل عليه من وسائل إلكترونية شائقة، تجمع بين المنطوق والمكتوب (الفيديوهات السمعية الصوتية-الصور الثابتة وال المتحركة-القصص المصورة والمكتوبة والصوتية (...)، ولكونها تشكل عاملاً تحفيزياً وتشجيعياً للخبرات التعليمية، وتزيد من الميل نحو المادة المعلمة...)"(ينظر: القحطاني، 2018م، 213)، وبالتالي تنمية مهارات الكتابتين الإبداعية والوظيفية لديهم.
- زيادة الزاد المعرفي لدى الدراسين، والتوجه الذاتي نحو القراءة والمطالعة، بزيارة الواقع المهمة باللغة العربية في كل مجالاتها، إضافة إلى القدرة على الاستثمار الفعال لفرص التعلم التي تصنفها المواقف التعليمية المختلفة، كالمحافظة على الانتباه للمعلومات المقدمة، وإدراك المقصود من المهمة المطلوبة، والتغذية الراجعة...
- إلغاء الفروقات الفردية بين الدراسين، لما تمنحهم من حرية كاملة في التعبير والنقد، والكتابة الهدفية، والتفاعل، والمناقشات الفاعلة بينهم، أو بين معلميهما إزاء نشاط تعليمي، أو قضية معينة، إلى جانب تعزيز مهارات التفكير، والإدراك، والاستنتاج، والتنبؤ، والخيال، والقراءة السريعة...". (ينظر: صوير، 135).
- إمكانية إخضاع المدونة التعليمية للتحليل الإحصائي لأغراض مختلفة، مثل: التعرف على شيوخ الكلمات، ومصاحباتها اللغوية، وسياقات استعمالها، إلى جانب إمكانية إخضاعها للتحليل النحووي، والتركيبي، والصرف...، ومن ثم العمل على استثمار نتائج التحليل الإحصائي باعتماد ما له صلة فقط بتنمية مهارات الكتابتين الإبداعية والوظيفية بالنسبة للمتعلم.

ثانياً) أثر المدونات التعليمية الإلكترونية في تنمية مهارة الكتابتين الوظيفية والإبداعية لدارس العربية الناطق بغيرها:

إن تعليم المهارات وتعلمها، واكتساب الكفايات اللغوية يتطلب الإلام النظري بهما، والتدريب العملي عليهم، والتقويم المستمر لهما في ظل "بيئة لغوية حقيقية سليمة، ومتعددة قائمة على التفاعل بين اللغة، والطلبة، والمعلمين، باستخدام النشاطات اللغوية المتنوعة لأنما المدخل الحقيقي لاكتساب اللغة، وتشكيل الكفايات اللغوية لدى الطلبة ليصبح جانبي التطبيق والممارسة هما الأهم في التعلم اللغوي، (Janice & Julite, 2009; keith, 2003,p31)، والمدونات التعليمية الإلكترونية تعد أنساب الوسائل لتعليم المهارات اللغوية، لا سيما على مستوى تعليم مهارة الكتابة لمتعلم العربية الناطق بغيرها، وهذا ما سيتم تناوله بيان فاعليتها في إكسابه مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية، وإنقاذهما وفق كل مستوى تعليمي.

أ- المستوى المبتدئ لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:

- إن العمل على تقديم المادة اللغوية الخاصة بالمهارات الكتابية المختلفة، ودمجها في حوارات مربطة ب مجالات ثقافية متنوعة، وذات علاقة وثيقة بالمواضف التعليمية الحية المناسبة لمستوى المتعلم، يعمل على إكسابه قدرات لغوية منذ المراحل الأولى في تعلمها لمهارة الكتابة.
- إن تضمين نصوص ذات محتوى كتابي متنوع، كتلك التي تحتوي على الحوارات المشخصة، والقصص القصيرة، والرسوم المتحركة الهدافة، له الأثر الإيجابي في إكساب المتعلم مهارات الكتابتين الإبداعية والوظيفية على المدى البعيد.
- تدريب الدروس الدائم على التراكيب اللغوية الجديدة بالاستعانة بالفيديوهات التعليمية، مع التدرج في عرضها، واستعمال الرموز الصوتية، وعلامات النبر، والتنعيم، والأشكال البيانية الخاصة بال نحو، والصرف، وربط المدونات بمواقع تعليمية تثقيفية خاصة تلك التي تضم الألعاب اللغوية الخاصة بتعليم مهارة الكتابة في مراحلها الأولى.
- إن حصول كل متعلم على مدونة خاصة به، تتيح له كتابة مذكراته الشخصية/اليومية...، ومن ثم تكسبه على المدى الطويل الحصول على مهارات خاصة به على مستوى الكتابتين الوظيفية والإبداعية.
- **بـ - المستوى المتوسط لمتعلم اللغة العربية الناطق بغيرها:**
 - إن التركيز على معيار التكامل القائم بين المادة اللغوية المقدمة، وأهداف تعليم مهارة الكتابة، إلى جانب تضمين التعبير المصور في برامج تعليمها، يسهم في صقل مهارات المتعلم على مستوى التعبيرين الإنساني والتحريري، والكتابتين الوصفية والواقعية، والوظيفية والإبداعية.
 - التنوع في عرض محتويات المدونات التعليمية الخاصة بتعليم مهارات الكتابة، وتنظيمها في مداخل خاصة بكل محتوى تعليمي كالنصوص، والكتب المصورة، والفيديوهات، والتسجيلات الصوتية، والمسرحيات، والقصص،-النكت-الأمثال-لطائف-الحكايات الشعبية-الألعاب اللغوية التثقيفية الخاصة بمهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية... مما يسهم بشكل كبير في إكساب المتعلم مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية.
 - إن تدريب المتعلم على مهارات تدوين الملاحظات اتجاه موضوع معين، ونقده، وكتابة المقالات الصحفية، والخطابات الرسمية، ووسائل العمل...، يكسبه مهارة الكتابة الوظيفية بشكل خاص.
 - إن تبني استراتيجيات متنوعة على مستوى تدريبات الفهم، والتدريبات اللغوية الخاصة بالقواعد النحوية، والتراويف، والتضاد، والعبارات اللغوية المؤثرة، المصطلحات-استعمال القصص-الحوار-الكتابة في

الموضوعات الخاصة بموافق الحياة المختلفة تبعاً لـ كل درس...)، يؤدي إلى إكساب المتعلم مهارات الكتابة المختلفة، خاصة على مستويها الإبداعي والوظيفي، "فاللغة تعلم عن طريق الممارسة والاستخدام الحقيقيين، وأن تعليم القراءة والكتابة يتم بناء على نصوص تعبّر عن مواقف حقيقة في واقع المتعلم، وأن تعلم اللغة يتحقق بشكل أفضل بالاتصال المباشر، والاعتماد على الخبرات الشخصية، والنشاط الذاتي الفاعل للمتعلمين". (ينظر: المهدى، 1999، 22).

ت- المستوى المتقدم متعلم العربية الناطق بغیرها:

-تساهم المدونات التعليمية الإلكترونية في إكساب المتعلم الأسس المنهجية السليمة للكتابتين الوظيفية والإبداعية، كالتفكير، والاستنتاج، والتحليل، والتفسير، واللاحظة، والتأنيل، وتنظيم الأفكار...
-إن انخراط المتعلم في مختلف المدونات التعليمية المتاحة، كالمدونات الإخبارية، والمدونات الأدبية وغيرها، ينمي لديه حس التذوق الأدبي، وروح الإبداع الفني، مما ينعكس بشكل إيجابي على مستوى إتقانه لمهارة الكتابة الإبداعية.

مقررات و توصيات

- تعميم ثقافة المدونات التعليمية الإلكترونية في مجال تعليم اللغات عامة، و مجال تعليم العربية للناطقين بغیرها بشكل خاص، و تدعيمها بمدونات فرعية تُصنف وفق كل مستوى (المستوى المبتدئ-المتوسط-المتقدم)، وحسب المدف من تعلم كل مهارة لغوية.
- تدعيم المدونات الإلكترونية بدوروس مبسطة عن قواعد اللغة العربية، و قواعد تذكيرية تلقائية الظهور حال وقوع المتعلم /الدارس في الأخطاء اللغوية الشائعة، وربطها بروابط اختبار ذاتية دائمة ليقيس مدى كفاءته، وتعزيزها بالمعالجم الإلكترونية أحادية اللغة وثنائية اللغة، وبالمدققات النحوية، والإملائية، والصرفية... .
- العمل على تأليف كتب مدرسية مناسبة، توضح كيفية تعليم الكتابة و تعلمها بصورة مقصودة، وتطوير طائق تدريسيها بتبني استراتيجيات تعليمية حديثة ومتعددة، تجاوزاً لعقدة صعوبة كتابة الحروف العربية، وإثراءً للثروة اللغوية، وتحفيزاً للدارسين على التأليف والإبداع.
- إعداد دليل خاص بالمعلم لتحديد المعايير التدريسية الازمة، لتنمية مهارتي الكتابتين الوظيفية والإبداعية لدى دارس العربية الناطق بغیرها.

- تدعيم المدونات الإلكترونية بالألعاب اللغوية المادفة الخاصة بكل نوع من أنواع الكتابة، صقلًا للمهارات الكتابية المختلفة للدارس/الطالب.
- العمل على إنشاء مكتبات رقمية خاصة بدارسي العربية الناطقين بغيرها، للاطلاع على ما يزخر به بحر اللغة العربية من تراث لغوي ثري بمفرداته، وأساليبه اللغوية.
- إعداد برامج إعلامية لتنمية التفكير الابتكاري عند دارسي العربية الناطقين بغيرها، مع تنظيم مسابقات خاصة بالتأليف الأدبي بكل مجالاته.

خاتمة

ختاماً، يمكن القول إن نجاح عمليتي تعليم العربية وتعلمها ل المتعلّم الناطق بغيرها، رهين باستثمار الوسائل التكنولوجية الحديثة كافة، وتظل المدونات التعليمية الإلكترونية أهم تلك الوسائل، فهي استراتيجية تعليمية، تعلّمية، تواصلية، وتفاعلية، تهدف إلى شحذ الحواس، وصقل المهارات اللغوية في ذهن المتعلّم ودارسها، والعمل على تحويلها إلى مهارات وكفايات تتماشى والتطلعات التي يطمح بلوغها، والأغراض التي يتوجّه تحقيقها طيلة مراحل تعلمه لها، فهي تتيح له مهارات لغوية، ومعرفية، وإبداعية، و التواصلية، ومنهجية، تحقق له الأداء اللغوي السليم: صوتياً، وصرفياً، ومعجمياً، ونحوياً، وإملائياً، وأسلوبياً...، خاصة على مستوى تعليم مهارات الكتابتين الوظيفية والإبداعية وإنقاذهما، كما تساعدّه أيضًا على اكتساب مهارات أدائية تعمل على تعزيز التعلم الذاتي لديه، وذلك بتوفير بيئه تعليمية يكون فيها المتّبع المبدع بدل المستهلك السليبي، والله ولي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

أولاً) المراجع العربية:

الكتب

1. أبو عمشة، خالد، **معايير المجلس الأمريكي في تعليم اللغات الأجنبية ACTFL**، نشأتها، مجالاتها، واختباراتها، ومبادئها التوجيهية وتوظيفها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، عمان، الأردن، دار كنوز المعرفة، ط 1، 2022هـ/1443هـ.
2. إسماعيل، زكريا، **طرق تدريس اللغة العربية، الإسكندرية**، دار المعرفة الجامعية، 1991.
3. الخولي، محمد علي، **الاختبارات اللغوية، الأردن**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط 1، 2000.
4. الدامغ، خالد، وفضل محمد، الميسّر في إعداد الاختبارات لمدرسي اللغات الأجنبية، الرياض، جامعة الملك سعود، ط 1، 2012.

5. رجب، محمد النجار، آخرون، الكتابة العربية: مهاراتها، وفنونها، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، د ط، 2001.
6. شحاته، سيد حسن، تعلم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، ط 4، 2000.
7. الصوفي، عبد اللطيف، فن الكتابة: أنواعها، مهاراتها، أصول تعليمها للناشئة، دمشق، دار الفكر، ط 2، 2007
8. صيني، محمود إسماعيل، آخرون، المعينات البصرية في تعليم اللغة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1984.
9. طعيمة، رشدي، تعلم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه، وأساليبه، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، 1989.
10. فضل الله، محمد رجب، عمليات الكتابة الوظيفية وتطبيقاتها، القاهرة، عالم الكتب، د ط، 2002.
11. عبد الباري، ماهر شعبان، الكتابة الوظيفية والإبداعية: المجالات، المهارات، الأنشطة، والتقويم، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، 2010.
12. عبد المجيد، صلاح، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق، د ط، د ط.
13. عليان، أحمد فؤاد، المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تعلمها، الرياض، دار المسلم، ط 1421هـ.
14. العصيلي، عبد العزيز إبراهيم، أساسيات تعلم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مكة، جامعة أم القرى، 1422هـ.
15. مذكر، أحمد علي، تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، د ط، 2000.

المجالات والدوريات:

1. الأحوال، أحمد سعيد، إجراءات تدريسية مقترنة في ضوء مدخل نحو النص وأثرها في تحسين مهارات الكتابة الإبداعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 15، ع 1، يونيو 2018هـ/1439هـ.
2. إسماعيل، سحر فؤاد، فاعلية برنامج قائم على مدخل "كل اللغة" لتنمية الكفاءة اللغوية لدى طلاب الدراسات العليا بكلية التربية، مجلة كلية التربية، ج 2، أكتوبر 2019.
3. الحامد، ريم بن محمد، فاعلية برنامج قائم على التدريب والمران في تنمية مهارات الكتابة بعادة اللغة الإنجليزية لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي، كلية التربية جامعة أسيوط، مج 35، ع 7، ج 2، يوليو 2019.

<https://www.aun.edu.eg>

4. الحداد، عبد الكريم سليم، وحسن محمد إسماعيل، أثر استراتيجية قائمة على التخييل في تحسين مهارات التعبير الكتابي الإبداعي لدى طلبة الصف العاشر في دولة الكويت، المجلة التربوية، الكويت، مج 28، ع 110، مارس/ جمادى الاولى 2014.
 5. صاري، محمد، التعليمية أثراها في تقويم تدريس اللغة العربية وترقية استعمالها في الجامعة، مجلة اللغة العربية، ع 6، 2002.
 6. الفحطاني، أمل، فاعلية بيئة تعليمية إلكترونية توظف التعلم النشط في تنمية مهارات إنتاج القصص الإلكترونية لطلابات جامعة الأميرة نورة، مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 3، 2018.
 7. قدوم، محمود، اللهجات الفصيحة وأثراها في الكتابة العربية، ضمن كتاب: الإملاء في نظام الكتابة العربية، جاسم علي جاسم وآخرون، سلسلة مباحث لغوية 35، إصدارات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، ط 1، 1438هـ/2017.
 8. العاني، لمى فائق جمبل، المدونة المحسوبة وصناعة المعجم التاريخي، مجلة الآداب، ع 115، 2016.
 9. عبد التواب، شعبان قرني، عن اتجاهات البحث في تعليم الكتابة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة بنى سويف، ع 51، أبريل-يونيو 2019.

المؤتمرات والندوات:

- المهدي، أحمد، رؤية جديدة لتعلم اللغة العربية وتعليمها، ورقة عمل مقدمة مؤتمر "إعلام دمياط"، دمياط، جامعة المنصورة، 1999.
 - فضل الله، محمد رجب، رؤية تربوية لاختبارات الكفاءة اللغوية للملتحقين بجامعة الإمارات العربية المتحدة، ندوة "معايير الكفاءة اللغوية ودورها في تقويم مخرجات تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي"، كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2003.

الرسائل الجامعية والأطاريح:

1. بوفروم، رتبية، تعليمية اللغة العربية في مرحلة ما بعد التمدرس، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2008
2009.

2. الحوسني، نوره، أثر التقييم باستخدام ملف إنجاز الطالب في تنمية مهارات الكتابة والدافعية ونحوها لدى طلبة الصف العاشر الأساسي بسلطنة عمان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، 2010.

ثانياً) الكتب المترجمة:

1. صوير، عبد الناصر عثمان، الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات وتعليمها وتقديرها، تأليف مجموعة من الخبراء في المجلس الأوروبي، ترجمة: عبد الناصر عثمان صوير، مراجعة: معتصم يوسف مصطفى، إشراف: عادل أحمد باناعمة، جامعة أم القرى، معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط1، 1437هـ/2016.

ثالثا) المصادر الأجنبية:

1. Janice, M., & Julite , G. Cognitive and Language quisition in Typical and Aided Language Learning : a Review of & Recent Evidence from an Aided Communication Respective. Child Language and Therapy, (25) 1, 2009.

رابعا) المراجع الإلكترونية:

1. www.new-educ.com



ملامح المدرسة الشعرية الأندلسية

أ. خاد شكر محمود

كلية الآداب-جامعة سامراء-العراق

م، غسان حميد ابراهيم

كلية الآداب-جامعة سامراء-العراق

Khaldshk5@gmil.com

ملامح المدرسة الشعرية الأندلسية

أ. د. خاد شكر محمود⁽¹⁾

كلية الآداب-جامعة سامراء-العراق

Features of the Andalusian schoolof poetry

DR.Khalid shukur Mahmood

College of Arts, Samarra University, Iraq

Khaldshk5@gmil.com

Research focus: literary and critical studies

محور المشاركة/ الدراسات الأدبية النقدية والبلاغية والحجاج

الملخص

تناول البحث تحديد ملامح المدرسة الشعرية الاندلسية باعتبارها ابجاهها ظهر في الشعر العربي في الاندلس بعد أن كانت تابعة ومقلدة للمنهج الذي سار عليه المشارقة، الا انها بعد مرحلة الاستقرار النسبي للوجود العربي والاسلامي اخذت مسارات جديدة في الاخيلة والصور والتركيب وكذلك الصياغة الشعرية وفيما بعد ظهور فن الموشح والزجل كل ذلك كان مدعاه للأبداع عند الشاعر الاندلسي الذي تأثر ببيئة الأندلسية كثيراً وفجرت فيه كوامن الابداع الشعري عند مجموعة من الشعراء ، وكان ظهور المنهج قد تبلور عند ابن خفاجة الذي وضع قواعد هذه النهج وتبعه ابن الزفاق وبعد ذلك جاء الرصافي البلنسي، اذ انتظموا بصورة شعورية أو غير شعورية بنمط شعري متتشابه الى جد ما، وكونوا نجحا شعرياً يمكن أن نطلق عليه ما يسمى لفظ المدرسة الشعرية الاندلسية ، والتي بقيت تردد التراث الشعري الى نهاية الوجود العربي في الاندلس ، اذ لم تتوقف المدرسة على هؤلاء الشعراء ابداً إمتدت لتشمل مجموعة من الشعراء سلكوا النهج نفسه لتبقى تلك المدرسة تردد الشعر الاندلسي بمعين لا ينضب من التجديد ومحاولة الاستقلال بالهوية الاندلسية.

⁽¹⁾ خالد شكر محمود صالح الفراجي- حاصل على شهادة الدكتوراه/ كلية الآداب/2010، الجامعة العراقية – تمت ترقيته الى مرتبة الاستاذية في 29/7/2020، وله بحوث منشورة في مجلات علمية محكّمة، منها:

- الاقتباس والتضمين في شعر العباس بن مرداد السلمي.
- التشكيل الدلالي والصوتي في شعر ابن هانيء الاندلسي- مسامين شعر النكات في الاندلس
- التشخص في القرآن الكريم وأثره في تعميق الصورة - الصورة البيانية في شعر الإبله البغدادي
- أسلوب القلب في القرآن الكريم في مخلفته لمقتضى الظاهر - ثنائية الدلالة في المصطلح البلاغي وله مشاركات في المؤتمرات والندوات، منها: المؤتمر العلمي الدولي – جامعة الموصل؟ 2012 ، مشارك- المؤتمر العلمي - كلية الآداب – جامعة الموصل: 2011، - مؤتمر انقرة للعلوم الاجتماعية – تركيا 2022

Abstract

Features of the Andalusian school of poetry Summary

Mr. Dr. Khad Shukr Majmood

college of Literature Samarra University

College of Arts, Samarra University, Iraq

Khaldshk5@gmil.com

Research focus: literary and critical studies

The research dealt with defining the features of the Andalusian poetic school as a trend that appeared in Arabic poetry in Andalusia after it was a follower and imitator of the approach followed by the Musharraqa, but after the stage of relative stability of the Arab and Islamic presence, it took new paths in imagination, images and structures, as well as poetic formulation, and later the emergence of the art of the muwashshah. And all of this was a reason for creativity for the Andalusian poet, who was greatly influenced by the Andalusian environment, and the potentials of poetic creativity erupted in him among a group of poets. Or unconsciously, with a very similar poetic pattern, and they formed a poetic approach that we can call the so-called Andalusian poetic school, which continued to supply the poetic heritage to the end of the Arab presence in Andalusia.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فقد تناول البحث قضية مهمة من قضايا الأدب والنقد العربي التي مثلت جانباً من جوانب التراث العربي الذي امتد على ارض الأندلس لثمانية قرون بدأ من دخول أول الفاتحرين 92 هـ إلى سنة 898 هـ نشر خلالها الفاتحون الونا من الفنون والأداب والعلوم والقيم والأخلاق وضربوا بذلك مثلاً رائعاً للبطولة والفداء ونشر الدين في أرض كانت تعج بالظلم والعبودية والجحود وأخرجوهم إلى نور الإسلام والمداية وعلى الرغم من التناحر الذي حل في تلك البقاع بسبب حب الدنيا والملذات إلا أن هناك فترات امتازت بالعزيمة والمنعة ولذا راح العرب الأوائل ينشرون مبادئ الدين الحنيف في الأندلس فضلاً عن العلوم والأداب ودواوين الشعر العربي ، فنشأ الشعر بدأبة مقلداً لخطى المشارقة والسيير على نظمهم إلى حقب زمنية طويلة حتى تبلورت الشخصية الأندلسية وأخذت جانب الإبداع والأصالة ، ومن هنا انبعق موضوع البحث ليسلط الضوء على هذه المدرسة التي بدأت من عصر الطوائف ونضحت معلمها ي عصر المرابطين والموحدين على يد شاعر فذ لا وهو ابن خفاجة الشاعر الذي هضم التراث الشعري المشرقي ووضعه في بوقته ليوجد بعد ذلك شعراً في من الجدة والأصالة الشيء الكثير، ومن

هنا ركز البحث على ثلاثة شعراً شكلوا نواة مدرسة شعرية لها ملامحها وخصائصها التي ارتبطت بالشخصية الأندلسية .

مشكلة البحث :

تعرض البحث الى إثبات مصطلح المدرسة عند شعراً الأندلس بعد اتهامهم للشاعر الأندلسي بأنه مقلد للشعر المشرقي
أسئلة البحث :

- 1- هل ان الأندلسيين لهم هويتهم الشعرية المستقلة عن المشارقة؟
- 2- هل هناك معايير انماز بها الشعر الأندلسي ليكون مدرسة مستقلة؟

أهداف البحث :

- يهدف البحث الى إثبات أصالة الشعر الأندلسي وأنه يمتلك من الجدة والأصالة ما جعله شعراً يبتعد عن التقليد والمحاكاة

- ظهر لهذا الشعر شعراً كبار جعلتهم يتميزون عن شعراً المشرق
أهمية البحث

أين تكمن أهمية البحث ... توضيح أهمية البحث في الحقل المعنى ...
تكمن أهمية البحث بأنه يهتم للباحثين في الشأن الأندلسي أرضية صلبة في البحث الأكاديمي للانطلاق الى آفاق رحبة للبحث في أصالة الشعر الأندلسي
منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي
الكلمات المفتاحية: المدرسة – الأندلس – الشعر – الأصالة – الجديد

المدرسة في اللغة والاصطلاح :
**مجلة دراسات العلوم
الإسلامية**
التمهيد

(الدّرس) الطّريق الْحَقِيقِيُّ والخُلُقُ الْبَالِيُّ من النِّسَابِ وَغَيْرِهَا والجُرْبُ وذَنْبُ الْبَعِيرِ والمُقدَارُ من الْعِلْمِ يدرسُ
في وقتٍ مَا (المدرسة) مَكَانُ الدَّرْسِ وَالتعلِيمِ وَجَمَاعَةُ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ أَوَّلًا وَالْمُفَكِّرِينَ أَوَّلًا وَالباحثِينَ تُعتَنِقُ مذهبًا
معيناً أو تَقُولُ بِرَأْيِ مُشَتَّرَكٍ وَيُقَالُ هُوَ مِنْ مَدْرَسَةِ فَلَانَ عَلَى رَأْيِهِ وَمِذَهَبٍ⁽¹⁾

⁽¹⁾ لسان العرب / مادة: (درس).

2- المدرسة في الاصطلاح:

يقترب المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي كثيراً فهذا اللفظ يدل على المذهب أو الطريقة التي ينتهجها مجموعة من الشعراء أو الكتاب أو العلماء في أي موضوع كان يتشاركون في بعض أفكارهم وآرائهم وتوجهاتهم ، فنقول مدرسة البصرة النحوية أو مدرسة الكوفة، أو المدرسة البلاغية الخ...

ولعل مفهوم المدرسة الشعرية يبقى عائماً لكثرة الأغراض والفنون الشعرية بين شاعر وآخر ، لكن نستطيع أن نحدد بعض الملامح التي تجمع بين مجموعة من شعراء الأندلس وتشابه النتاج الشعري عندهم من خلال رؤية نقدية فاحصة لأساليبهم الشعرية.

ومن أوائل الشعراء الذين يمكن أن نلمس عندهم نضج النهج والطريقة الشعرية المميزة ابن خفاجة، فهو يولد معانيه من رصيد ثقافي ضخم معتمداً على الموروث الشعري الأندلسي والمشرقي في استقصاء بعض معانيه وأخيته، فضلاً عن تأثيره بالبيئة ذات الطبيعة الساحرة الملهمة التي سلبت الشعراء ألياتهم بمحاجتها وفتنتها ، ساعده في ذلك عقلية فذة متوقدة، والحقيقة أن أي شاعر لا يكون مبدعاً إلا إذا جعل تراث أسلافه متکأً يرتكز عليها في توليد أفكاره ، على الرغم من اهتمامه بالتقليد وتكرار المعنى ، فكل الشعراء طرقوا للطبيعة وصوروها بألوان زاهية غير أن ابن خفاجة أخذ المعاني المطروحة وكساها حلاً جديدة من ابتكاره ، فلا يجد المتلقى أو السامع بدا من سماعها وكأنه لم يسمعها من قبل ، وهذا إبداع بحد ذاته ، (لأن الإبداع إنما يكون في الصياغة ، وانه يقوم على⁽¹⁾ الفطنة، والذكاء ، والمهارة في الإلام بالمعنى وإعادة صياغته)⁽²⁾ ، والابتكار الأدبي لن يكون انفصلاً تماماً عن الواقع الملموس ، وإنما استنكره المتأدبون وثارت عليه الشوائر⁽³⁾ مما جعلهم يرون فيها جنة الخلد:

ما جَنَّةُ الْخَلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتَارُ

لَا تَخْتَشُوا بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُوا سَقْرًا فَلَيْسَ تُدْخِلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارَ⁽⁴⁾

ويمكن أن نتناول بعضاً من الفنون الشعرية التي يمكن أن تتكأ عليها لتحديد النهج او الطريقة التي سارت عليها المدرسة الاندلسية ، ومنها فن الوصف الذي رأى فيه النقاد ان كل الأغراض الشعرية راجعة اليه⁽¹⁾ ، الطبيعة

⁽¹⁾ المعجم الوسيط- باب الدال

⁽²⁾ مفهوم الابداع في النقد العربي، محمد طه عصر ، عالم الكتب ، القاهرة : ط1: 2000

⁽³⁾ الأدب الاندلسي بين التأثير والتاثير، د. محمد رجب البيومي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ط1: 2008

17:

⁽⁴⁾ ديوان ابن خفاجة ، تفييق سيد غازي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، ط2، 364

الأندلسية بجمالها الخضراء وسهامها الجميلة، وتغريد طيورها على أفنان أشجارها ... كل ذلك له أثره في جمال الأندلس التي شغفت بها القلوب وهامت بها النقوس. ومن هنا نجد تعلق الأندلسيين بها، يسرحون النظر في خمائها، وأخذ الشعراء والكتاب ينظمون درراً في وصف رياضها ومباهج جنانها.

وقد حبا الله الأندلس بطبيعة ساحرة، كانت مرتعاً خصباً ينهل منه الشعراء صورهم ومعانيهم وأخيلتهم الراخمة بالجمال، فتؤطر رؤاهم، وتفتن إحساسهم المفعم بالحياة، وذلك بما تحويه من حسٍّ بهيٍّ جسده الجبال بمروجها الخضراء ، وأنهارها الكثيرة ، وأشجارها، ونسائمها الطيبة . فضلاً عن ذلك، فإن طبيعة التكوين النفسي للأندلسيين وشدة تعلقهم ببلادهم، وافتناهم بيئتهم، ساعد على نموّ شعر الطبيعة، بل أصبح سمة يتّصف بها الشعر الأندلسي، ويتفوق بها على المشرقيّ، فكان من الطبيعي أن يزدهر وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي، لخصب المجال ووفرته وتعلق أهله به، خصوصاً أيام استقرارهم النفسي والسياسي⁽²⁾

وقد كان من أثر جمال الأندلس أن شغفت بها القلوب وهامت بها النقوس ، فتعلق بها الأندلسيون جميعاً، وأقبلوا يسّرحون النظر في خمائها ويستمتعون بعفاتها ما شاء لهم الاستمتاع، وأخذ الشعراء والكتاب ينظمون كلمتهم درراً في وصف رياضها ومباهج جنانها بعد أن فتحت في نفوسهم قول الشعر وجعلتهم يروننه فيها ، فنجد them خاضوا في توظيف الطبيعة للتعبير عن لوحة كأنه يقف أمامها فنجد يقول⁽³⁾:



⁽¹⁾ ينظر : العمدة في صناعة الشعر ونقده الحسن بن رشيق القيرواني، مكتبة الخانجي، مصر، 2000م؛ 2: 294.

⁽²⁾ الشعر الأندلسي في القرن التامن الهجري (موضوعاته وخصائصه) قاسم الحسيني، ص 224

⁽³⁾ ديوان ابن خفاجة: 356

للهِ هَرَ سَالٍ فِي بَطْحَاءِ
أَشْهَى وُرُودًا مِنْ لِمَى الْحَسَنَاءِ

أَمْتَعَطِّفُ مِثْلَ السَّوَارِ كَانَهُ
وَالزَّهْرُ يَكْتُفُهُ مَجْرُ سَمَاءِ

قَدْ رَقَ حَتَّى ظُنَّ قُرْصَاً مُفْرَغَاً
مِنْ فَضَّةٍ فِي بُرْدَةٍ حَضْرَاءِ

وَغَدَتْ تَحْفُ بِهِ الْعُصُونُ كَانَهُ
هُدْبُ يَحْفُ بِمَقْلَةٍ زَرَقاءِ

وَالرِّيحُ تَبَعَثُ بِالْعُصُونِ وَقَدْ جَرَى
ذَهْبُ الْأَصْيَلِ عَلَى جُنَاحِ الْمَاءِ⁽¹⁾

فالشاعر استطاع توظيفا الطبيعة في الأخيلة والصور ثم اتخاذ الطبيعة موضوعاً للقصيدة ، ومن الشعراء الذين اقتدوا نجح ابن خفاجة في وصفهم للأنهار والغدران، قول ابن الزقاق البلنسي

نُشَرَ الْوَرْدُ فِي الْعَدِيرِ وَقَدْ دَرَ رَجَهُ بِالْهَبُوبِ نُشَرُ الرِّيَا

مُثْلِ دَرِ الْكَمَيِّ مَرَّقَهَا الطَّعْنُ فَسَالَتْ بِهِ دَمَاءُ الْجَرَاحِ⁽²⁾

فالشاعر يصف غديرا تتبعثر في أرجائه أوراقا حمرا فيوحي النظر له بصورة درع ممزق تصبغه دماء الجراح والجديد فيه إضافة نزف الجرح وصبغة النجيع⁽³⁾، وأشارت الظلال المنسرحة على صفحة النهر اهتماما خاصا لدى الرصافي البلنسي فأبدع في تصويرها حتى غدا ممكا لشاعريتهم وقوة مخيلتهم يضيف شيئا إلى صورة النهر وهو تشبيه الظل بالصدأ، يقول:

وَمُهَدَّلُ الشَّطَّئِينِ تَحْسَبُهُ أَنَّهُ
مُتَسَّلِّلٌ مِنْ ذُرَّةٍ لِصَفَائِهِ

فَاءَتْ عَلَيْهِ مَعَ الْهَجِيرَةِ سَرَحَةُ
صَدِئَتْ لِغَيْتِهَا صَفِيَّحَةُ مَائِهِ

فَتَرَاهُ أَرَقَّ فِي عُلَالَةٍ سُمَرَّةٍ
كَالْدَارِعِ إِسْتَلَقَى بِظَلِّ لَوَائِهِ⁽⁴⁾

واذا ما جتنا الى وصف الطبيعة في الشعر الاندلسي الذي امتاز بمزج المادي بالإحساس الوجداني، اي المزج بين ((الوصف الوجداني والمادي))، الذي يعد تطوراً ملحوظاً في هذا الغرض الذي ابدع فيه الشاعر الاندلسي دون سواه، وهذا التطور والابداع لم يأت من فراغ مطلقاً بل نبتت جذوره وأصوله في المشرق العربي وترعرع وازدهر في الأندلس، فكانت المقدمات مشرقة والنتائج أندلسية، اذ ان الجديد هو انعكاس للبيئة الجديدة وتفاعل معها . لقد أبدع شعراء الأندلس في موضوع الطبيعة فكانت القصيدة الحالصة في وصف الطبيعة والقصيدة الممزوجة بأغراض آخر، والقصيدة الطويلة والمقطعات، التي يرى الدكتور إحسان عباس ان هذه المقطوعات القصيرة التينظموها في وصف صنوف الأزهار بعضها يمثل (بطائف المهاداة بين الأصدقاء، وليس لديهم من غاية فيها

(1) ديوان ابن الزقاق البلنسي ، تحقيق عفيفة الديراني ، دار الثقافة بيروت – لبنان : 131

(2) الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الاندلس، محمد مجید السعيد: 132

(3) ديوان الرصافي البلنسي :: 26

سوى طلب الصورة المبتكرة⁽¹⁾ (لقد كان للطبيعة الأندلسية الساحرة أثراً كبيراً في خصب عقولهم ورفاهية حسهم ورقة تصوير هم وسعة خيالهم، فهذا الشاعر الكبير ابن خفاجة الذي كان مدرسة خاصة في وصف الطبيعة سار على منوالها من جاء بعده وتأثر فيها الكثير من معاصره، يصف الأندلس وطبيعتها بقوله جاعلاً منها بعد⁽²⁾

وصف النهر من أشهر قصائد ابن خفاجة، التي تدخل. نشاهد إبداع الشاعر في وصف هذا النهر والوادي الذي يحيطه بواسطة هذه التشبيهات. ولعل إجادة الشاعر في وصف هذا النهر هي التي جعلت مصطفى الشعكورة يقول: «وقد رسم ابن خفاجة هذه الصورة الشهيرة الرقيقة الأنique للنهر فيبعد ويرق وكأنما يكتب أبياتاً غزلية في محبوب»⁽³⁾ - ينظر الشاعر إلى النهر من مكان مرتفع، فيبرز له هذا النهر الجاري في الوادي، من بعيد باللون الأسرّر لشدة عمقه. وفي البيت الثاني إشارة إلى اللون الأبيض للمجرة والنجموم التي حولها للتعبير عن الأزهار البيضاء حول النهر. وفي البيت الثالث يستفيد الشاعر من اللون الفضي للتعبير عن لون الماء ومن اللون الأخضر للتعبير عن لون الأعشاب والنباتات المحيطة بالنهر. وفي البيت الرابع يستعمل اللون الأزرق للتعبير عن لون الماء والمقلة. وفي الواقع شبه الغصون بشعر الأجناف لأنّ لون كليهما غامق أو أسود. وفي البيت الخامس يستخدم اللون الأصفر في وصف الخمر. وفي البيت الأخير يستفيد من اللون الذهبي واللون الفضي لترسيم اصطدام أشعة الشمس الذهبية على الماء الفضي.

وقد أراد الشاعر أن يبرز قيمة ذلك النهر من خلال تشبّيهه بأثمن الأشياء، بالفضة والذهب. «وتنتهي هذه القصيدة إلى فن الوصف النقطي لأنّ طرق التشبّيه هما ماديان، أي أنّ الوصف يتصدّى فيه لمظهر خارجي حسي»⁽⁴⁾. فنشاهد أن الشاعر استفاد من سبعة ألوان في نظم هذه الأبيات الستة، وجعل الألوان المختلفة جنباً إلى جنب لترسيم اللوحة الخلابة. فلهذا نرى أنّ مثل هذه القصيدة تليق أن تسمى باللونيات، كالخمريات والطريديات والزهدiyات.⁽⁵⁾ وصف الليلة من الموضع التي رَكَّ الشاعر فيها على استخدام اللون في ديوانه هي قصيده التي نظمها في وصف ليلة ثلجية اختلط فيها اللون الأسود للليل باللون الأبيض للثلج. واللون الأسود

(1) تاريخ الأدب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، احسان عباس ، 197

(2) التجديد في الشعر الأندلسي قراءة في نماذج مختارة، خالد عبد الكاظم عذاري، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية مجلة ابحاث جامعة البصرة للعلوم الإنسانية – العدد 4B- مجلد 44- 201

(3) مصطفى الشعكورة، الأدب الأندلسي، ص ٣١٢ .

(4) فن الوصف ، ايليا حاوي ، ويُوسف عيد، دفاتر أندلسية ٤٤٢

(5) لونيات ابن خفاجة الاندلسي، زهراء زارع خفر، الدكتور صادق عس ريك ، الدكتورة محترم عس ريك، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدابها، فصلية متحركة، العدد التاسع، ربیع م ٢٠١٢ ش/ ١٣٩١ هـ

جزء لا يتجزأ من الليل وصفة ثابتة له . وهو وصف يبعث الخوف والرعب ، كما هو مظهر الراحة والنوم والفراغ . وكثير من الشعراء تعربوا للليل ووصفوه بالأسود قديماً وحديثاً . وقد وصف ابن خفاجة ليلة ثلجية بقوله :

تَجْرُّ الْرَّبَابُ إِلَيْهَا هَيْدَابٌ وَالْحَفَّ غُصَّنَ النَّقَا فَإِحْتَبِي نُوَاصِي الْغُصَّونَ وَهَامُ الرُّبَّي وَكَانَهُ مِنْ وَحْفٍ شَعْرِكٍ فِيهِ وَيَنْدِي نُورُ ذَكْرِكٍ عَقِيقٌ قَ حَدِّكَ دُرُّ شَغْرِكٍ قَدْ وَرَدَتْ هَا نَارُ هَجْرِكٍ حَبِّ لَهَا رُمَانٌ صَدْرِكٍ ظَلَامٌ مُّهْبِي بِحَبِّي بَدْرِكٍ ⁽¹⁾	أَلَا قَلَصْتَ ذَيْلَهَا لَيْلَةً وَقَدْ بَرَقَّ اللَّلْجَ وَجْهَ الشَّرِي فَشَابَتْ وَرَاءَ قِنَاعِ الظَّلَامِ يَا رَبَّ لَيْلٍ بِتُّهُ تَنَهَّلُ مُزْنَةً دَمَعَتِي أَتَبَعْتُ فِيهِ وَقَدْ بَكَيْتُ وَشَرَقْتُ فِيكِ بِعِبْرَةٍ فَكَانَمَا يَنْفَضَّ عَنْ وَلَرَبَّ لَيْلٍ قَدْ صَدَعْتُ
--	---

وفي غزل ابن خفاجة تمتزج أوصاف الحبيب بأوصاف الطبيعة وصورها فتتدخل الأوصاف فلاندري يتغزل الشاعر أم يصف ، وكان ذلك بفعل استحواذ الطبيعة بسحرها وجمالها على خيال الشاعر ورؤياه⁽²⁾ يقول : فالشاعر يستعيير تشبيهاته وصورة وأخيته من الطبيعة ، فهي المعين الذي لا ينضب لخياله واللبنة التي يشكل منها حبيبه وتشخيصها بألوان الطبيعة الزاهية ، وبث الروح والحركة والاحساس فيها وهو اتجاه ساد في الشعر الاندلسي بعد ابن خفاجة على الرغم من إن هذا الاتجاه كان موجوداً قبله لكن ابن خفاجة امعن كثيراً في الاتجاه مما جعل الشعراء بعده يسلكون هذا الاتجاه ومنهم ابن الرفاق اللبناني ،

يقول :

أَرْضٌ مَنَمَّنَمَةٌ وَطَلْلٌ سَجْسَجٌ وَصَبَّاً بِأَنْفَاسِ الرُّبَّيِ تَنَازَّخُ وَمَذَانِبُ زُرْقُ النَّطَافِ تَرَفُّ فِي وَجْنَاهَنَّ شَقَائِقُ وَبِنَسَجٍ فَلَمَاءُ مَصْقُولُ الْأَدِيمِ مُفَضَّضٌ وَالرُّوْضُ مَطْلُولُ النَّسِيمِ مُدَبَّجٌ فَتَرَى دَنَائِرُ النُّضَارِ تُبْهَرُجٌ وَالصَّبُحُ فِي أَعْقَابِهَا مُتَبَلَّجٌ
--

⁽¹⁾ ديوان ابن خفاجة: 262

⁽²⁾ (الشعر في عهد المرابطين ص158)

حِمَاءَ صَافِيَّةً كَأَنَّ شَعَاعَهَا
ضَرَمْ بِأَيْدِي الْقَابِسِينَ يُؤَجِّج⁽¹⁾

و تكثُر في غزله مثل هذه الصور الطريفة من مثل قوله في وصف دقة الخضر:

أَسَائِلُهَا إِنَّ الْوَشَاحَ وَقَدْ اتَّ
مَعْطَلَةَ مِنْهُ مَعْطَرَةَ النَّشْرِ
فَقَالَتْ أَوْمَأْتُ لِلْسَّوَارِ نَقْلَتِهِ
إِلَى مَعْصَمِي لَمَ تَقْلُلْ فِي خَصْرِي⁽²⁾

وقوله:

وَقَتَّ عَلَى الرِّبْوَعِ وَلِي حَنِينٍ
لَسَاكِنَهُنَّ لَيْسَ إِلَى الْرِّبْوَعِ

وَلَوْ أَنِّي حَنَّتْ إِلَى مَغَانِيٍّ
أَحَبَّائِي حَنَّتْ إِلَى الضَّلْوَعِ⁽³⁾

والتعبير عن نحول الخضر بنقل السوار إليه تعبير طيف، و بالمثل تعبيره عن أضلاعه بأنها غدت معاهد و ربوعاً لمحبوباته، و تصويره لما جال في نفس صاحبته من خوف بل من ذعر حين أخذت تتفلّت في الأفق تباشير الصباح، و يعجب لفزع صباح إنساني من صباح كوني. ، أن ابن الزقاق يتناول في أشعاره الصور والأخيلة التي تداولها الشعراء قبله مراراً و تكراراً حتى غدت كالثوب الخلق البالي، فإذا هو يبيّث فيها حياة و حيوية فتصبح جديدة نضرة مغرباً في ذلك أحسن إغراب و أطرفه، على نحو ما يتضح في تلك الأبيات، فقد أخذ عن الشعراء استعارة الشمس لصاحبته في البهاء و الجمال، و أضاف إليها أنها شمس لا تغرب، إذ ما تنفي طالعة في خدرها مشرقة، و يناشد نسيم الصبا أين مستقر صاحبته؟ و يذكر أن شذاها يفوح لا من حولها فحسب، كما يقول الشاعر، بل في النسيم ذاته بدليل أنفاسه المحملة بأريح هذا الشذى، و يقول:

سَلِ الْرِّيحَ عَنْ نَجِدٍ تَخْبِرُكَ أَنَّهَا
مَعْطَرَةُ الْأَنْفَاسِ مَذْ سَكَنْتْ نَجْداً

وَأَنَّ الْغَضَا وَالسِّدَرَ مَذْ جَاَوَرَهُمَا
لَطِيبٌ شَذَاهَا أَشَبَّهَا الْغَارَ وَالرِّنْدَا⁽⁴⁾

فالنهج في هذه الأبيات وغيرها بين ابن خفاجة وإبن الزقاق نهجاً واحداً اذ امتنجت الأبيات الشعرية بوصف الطبيعة، وإن اختلفت الأغراض الشعرية ، فلا نرى غرضاً مستقلاً في الشعر الاندلسي مالم يتمتزج بوصف هذه الطبيعة؛ ولذلك امتدت هذا النزعه الى عصر الموحدين وتزعمها الرصافي البلنسي (ت573هـ) ، يقول:

أَدَرَهَا فَالْغَمَامَةُ قَدْ أَجَالَتْ
سَيِّوفَ الْبَرْقِ فِي لَمِ الْبَطَاحِ

⁽¹⁾ ديوان ابن الزقاق البلنسي: 115 - 116

⁽²⁾ ديوان ابن الزقاق: 131

⁽³⁾ المصدر نفسه: 198

⁽⁴⁾ المصدر نفسه : 133

وراق الروض طاووساً بما
تحب عليه أنفاس الريح

تقول وقد ثني قفح عليه
ثياب الغيم معلمة النواحي⁽¹⁾

كذلك ورد عند شعراء هذه المدرسة ذكر الأماكن المشرقة التي شكلت نسقاً شعرياً ورمزاً وإيماء للحنين إلى تلك الأماكن (وهي لا تخلو من شفافية الحنين الآسي إلى ذكريات عزيزة عاشها الشاعر فيما مضى⁽²⁾) :

وليلينا بذى سلم	قل لمسرى الريح من أضم
نام عن ليلى ولم أنم	طال ليلي في هوى فمر
نام عن ليلى ولم أنم	طال ليلي في هوى فمر
مستطاب اللش والشيم	وابي حياء من رشا
وبحسمى فيه من سقم	تساوى ما بنظرته
ووقيت القلب من آلم ⁽³⁾	لامسح الجفن من سهر

واستعملها ابن الرقاق في شعره كثيراً جرياً على عادة الشعراء في الحنين إلى الأماكن المشرقة التي تمثل ارتباط العربي بتلك البقاع التي تمثل البؤرة التي انطلق منها شعاع الإيمان ليملأً مشارق الأرض ومغاربها بهذه الشعلة النورانية ، اذ يقول:

إن لم أخط صعيدة بصعاد	ذرني ونجدا لا حملت نجادي
وأضاف حن سوالف الأجياد	وأخصّ خضن حشا الظلام إلى الدمعي
مسرى الظباء ومسرح الأبراد	حيث العبير وشى تأرجمه على
إبلي ورجعت الصهيل جيادي	ولقد مررت على الكليب فأزرت
سقيت من العبرات صوب عهد	ما بين ساحات لهم ومعاهد
بين الصوارم والقنا المناد	ضرروا ببطن الواديين قباكم
فبكلى محبنة ترنم شادي ⁽⁴⁾	والورق تهتف حولهم طرباً بهم

الإسلامية

(1) ديوان الرصافي اللبناني: 52

(2) الأدب في عصر الطوائف والمرابطين ، احسان عباس: 116

(3) ديوان الرصافي اللبناني :

(4) ديوان ابن الزقاق : 144

أما الرصافي اللبناني فقد جاء ذكرها في اشعاره سيرا على عادة الشعراء في الحنين إلى تلك المعاهد والديار ، يقول :

سقى العهدَ مِنْ تَجَدِّدِ معاهِدَهِ إِمَّا يغَارُ عَلَيْهَا الدَّمْعُ أَنْ تَشَرَّبَ الْقَطْرَا
 فَيَا غَيْنَاءَ الْجَرْعَاءِ مَا حَالَ بَيْنَنَا سِوَى الدَّهْرِ شَيْءٌ فَارِجِعِي نَشَتَّكِي الدَّهْرَا
 تَفَضَّلْتَ حَيَاةً الْعِيشِ إِلَّا حُشَاشَةً سِوَى الدَّهْرِ شَيْءٌ فَارِجِعِي نَشَتَّكِي الدَّهْرَا
 وَكَمْ بِالنَّقَا مِنْ رَوْضَةٍ مُرْجَحَةً تَضَمَّنُ أَنفَاسُ الرِّياحِ بِهَا تَشَرَّا
 وَمِنْ نُطْفَةٍ رَزْقاءَ تَلْعَبُ بِالصَّدَى إِذَا مَا ثَنَى ظَلُّ مُدَارٍ إِلَيْهَا سُمْرا
 وَبَرْدُ نَسِيمٍ أَنْثَى عِنْدَ دِكْرِهِ عَلَى زَقَرَاتٍ تَصَدَّعُ الْكَبَدُ الْحَرَّى
 وَإِنْ لِبَانَاتٍ تَضَمَّنَهَا الْحَشَا قَلِيلٌ لَدَيْهَا أَنْ تَضَيقَ إِلَيْهَا صَدْرَا⁽¹⁾

والغزل بالذكر أو ما يسمى بالغزل الشاذ فقد ورد عند الكثير من شعراء الاندلس جريا على عادة التقليد واظهار الشاعرية وكان اول من تغزل بالغلمان الشاعر العباسي ابو نؤاس ، وعند هذا الشاعر يمثل لونا من الوان المجنون ، وهذا الاتجاه ساد عند الكثير من شعراء الاندلس ، ومنهم ابن خفاجة ، يقول ⁽²⁾:

هَلْ سَاءَهُ أَنْ آلَ آسًا وَرُدَّهُ وَتَعَطَّلَتْ مَنْ فِيهِ كَأسٌ تُشَرِّبُ فَكَانَ صَفَحَتُهُ وَنَدَّ عِذَارِهِ
 مَاءٌ يَثُورُ بِصَفَحَتِيِهِ طِحْلِبٌ⁽³⁾

فالشاعر استوحى صوره وتشبيهاته من الطبيعة الزاهية حوله والتي كانت ملهمة لألباب الشعراء وعمقت فيه الإحساس بالجمال ، كذلك نراه في لوحة أخرى يجمع بين وصف العذار والخيالان في إطار من الفاظ الطبيعة يقول:

أَلَمْ يُسَقِّينِي سُلَافَةً رِيقِهِ وَطَوْرًا يُجْسِنِي بِإِسْرِ عِذَارٍ
 فَنِلَّتْ مُرَادَ النَّفْسِ مِنْ أَقْحَوَانَةٍ شَمَّسَتْ عَلَيْهَا نَفَحَةً لِعَرَارٍ
 وَوَجَهٌ تَخَالُ الْخَالِ في صَحْنٍ خَدِّهُ فُتَّانَةً مِسْكٌ فَوْقَ حُنْدَوَةَ نَارٍ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ ديوان الرصافي اللبناني

⁽²⁾ ديوان ابن خفاجة: 190

⁽³⁾ المصدر نفسه: 110

⁽⁴⁾ الشعر في عهد المرابطين والموحدين: 189

أما قصائد ابن الرقاق في الغزل فتحتفل كثيراً بعاطفة الحب والوجد والصباية ، فقد كان له الكثير من العشاق ذكر بعض أسمائهم في قصائده كابن القرشي ومحمد ، وابي الجميل ، وابي الوليد ، مما يصرف غزله إلى حقيقته ولا بد من فرصة لتعليقه بالمودة والصدقة يقول :

وأَحْوَى رَمَى عَنْ قِسِّيِّ الْحَوْرِ سِهَاماً يُفَوِّهُنَّ النَّظَرَ
يَقُولُونَ وَجْنَتُهُ قُسِّيَّتْ فَرْسُمُ مَحَاسِنِهِ قَدْ دُثِرَ
ما شَقَّ وَجْنَتَهُ عَابِثٌ وَلَكَنَّهَا آيَةٌ لِلْبَشَرِ
جَلَّا لَنَا اللَّهُ كَيْمًا نَرِيْ بِهَا كَيْفَ كَانَ اِنْشِقَاقُ الْقَمَرِ⁽¹⁾

فالآيات تتكأ على عناصر الطبيعة ومشاهدها وألفاظها، يشكو فيها تذللها لمحبوبه مع حسن التعلييل وطراوة التوليد⁽²⁾ ، وهذه الآيات نالت اعجاب الأدباء والنقاد يقول محمد مجید السعيد) فمما اغرب فيه وعلل بما اقنع أبيات في غلام جرح في خده⁽³⁾

اما الغزل عند الرصافي اللبناني فهو لا يختلف كثيراً عما جاء به سابقيه على الرغم من التفوق الذي جاء في غزله وهذا الغزل لم ينبع عن نفسية ماجنة لما عرف عنه من نفسية عفيفة مؤمنة ، يقول:

قَالُوا وَقَدْ أَكْتَرُوا فِي حَيَّهِ عَذَّلِي لَوْلَمْ تَهُمْ بِمُذَدَّلِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ
فَقُلْتُ لَوْلَمْ أَنَّ أَمْرِي فِي الصَّبَايَةِ لِي لَاخْتَرُ ذَاكَ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ لِي
فِي كُلِّ قَلْبٍ غَرِيزَاتٍ مُدَلَّةً لِلْحُسْنِ وَالْحُسْنُ مَلْكٌ حَيْثُ حَلَّ وَلِي
عُلْقَةٌ حَبَّبِيَ الشَّغَرِ عَاطِرَةً أَمْلَى المَقْبِلِ أَحْوَى سَاحِرَ المَقْلَلِ
إِذَا تَأْمَلَتِهُ أَعْطَاكَ مُلْتَفِتاً
هَيَهَاتِ أَبْغَى سِوَاهُ فِي الْهَوَى بَدَلَأً أُخْرَى الْلَّيَالِي وَهَلَّ فِي الْحُبِّ مِنْ بَدَلِ
أَمَا يُعَابُ عَلَيْهِ شَغْلُ رَاحِتِهِ مَنْ يُحِسِّنُ الْفَرَقَ بَيْنَ الْخَلِيِّ وَالْعَطَلِ⁽⁴⁾

الإسلامية

(1) ديوان ابن الزقاق: 179

(2) الشعر في عهد المرابطين والموحدين: 189:

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) ديوان الرصافي اللبناني: 116.

ومثل الجبل في الشعر الاندلسي مكانة متميزة ليشكل نقطة تحول في أشعار الوصف الاندلسي بما خلع عليه الشعراء من أوصاف جعلته يحتل قدم السبق والتفوق على شعراء المشرق ، مما شكل نمطاً ونحجاً بل ومدرسة لها خصائصها وسماتها، ومن الشعراء الذين لمسنا عندهم ذلك الاتجاه ابن خفاجة ، اذ يقول:

وَأَرْعَنْ طَمَّاحُ الدُّؤَابَةِ بِاَذْنِ
يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بِغَارِبٍ
يَسْدُدُ مَهَبَ الْرِّيحِ عَنْ كُلِّ وُجْهَةٍ
وَقُورِ عَلَى ظَهَرِ الْقَلَّاَةِ كَانَهُ
طِوَالُ الْلَّيَالِي مُفَكَّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ
يَلُوتُ عَلَيْهِ الْعَيْمُ سُودَ عَمَائِمِ
أَصَخَّتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامِتُ
وَقَالَ أَلَا كَمْ كُنْتُ مَلْجَأً قَاتِلِ
وَمَوْطَنَ أَوَّاهَ تَبَّلَّ تَأَبِّلَ⁽¹⁾

اما الرصافي البلنسي، فينهج النهج نفسه في وصف الجبل فيزيد على وصف ابن خفاجة في ان الجبل عند الرصافي انسان بكثرة تجاربه يتسم بالحنكة والدهاء، يقول:

لَهُ مَا جَبَلُ الْفَتَحِينَ مِنْ جَبَلٍ مُعَظَّمُ الْقَدْرِ فِي الْأَجْبَالِ مَذْكُورٍ
مُسْتَمْطِرٌ الْكَفِ وَالْأَكْنَافِ مَطْسُورٌ
مُعِيرًا بِدَرَاهُ عَنْ ذَرَى مَلِكٍ
مَنْ شَامِخُ الْأَنْفِ فِي سَحْنَائِهِ طَلَّسٌ
لَهُ مِنَ الْغَيْمِ حِبْ غَيْرُ مَزُورٍ
تَمْسِي النَّجُومُ عَلَى إِكْلِيلِ مَفْرُقِهِ
فِي الْجَوِّ حَائِمٌ مُثْلِ الدَّنَانِيرِ
وَأَدَرِدٌ مِنْ ثَنَيَاهُ بِمَا أَخْذَتْ
مَنْهُ مَعَاجِمُ أَعْوَادِ الدَّهَارِيرِ
مَحْنَكُ حَلْبُ الْأَيَّامِ أَشْطُرُهَا
مُقَيْدُ الْخَطُوطُ جَوَالُ الْخَوَاطِرِ فِي عَجَيبِ أَمْرِيهِ مِنْ ماضٍ وَمَنْظُورٍ
وَسَاقَهَا سُوقَ حَادِي الْعَيْرِ لِلْعَيْرِ
قَدْ وَاصَلَ الصَّمَتَ وَالْإِطْرَاقَ مُفْتَكَرًا⁽²⁾
بَادِي السَّكِينَةِ مُغْفِرَ الأَسَارِيرِ

وهناك اغراض اخرى تندرج تحت هذه المدرسة وهي الرثاء ولاسيما رثاء الدن والممالك الاندلسية ، وكذلك شعر الاستسراخ والاستجاد والذي لايسع الوقت للخوض فيه مما يوسع دائرة المدرسة ليندرج تحتها شعراء اخرين .

الخاتمة:

⁽¹⁾ ديوان ابن خفاجة: 215

⁽²⁾ ديوان الرصافي البلنسي

بعد هذه الرحلة مع مصطلح المدرسة الشعرية الأندلسية ي والتي وجدنا فيها الشاعر الأندلسي قد استقل شيئاً فشيئاً عن سطوة الشاعر المشرقي ونال بنفسه بعيداً عن هذا الاسرالفني لما هو مشرقي توصلنا الى النتائج الآتية:

الفرار من الواقع لكثرة الفتن والاضطرابات ، واللجوء للطبيعة ومناجاتها والتفاعل معها واستشراف عالم مثالي.

تمتاز الافكار لدى شعراها بالأصالة والتجدد والتحليل في عالم الخيال والعمق الوجداني.
ظهور ذاتية الشاعر.

يُجذب الشاعر إلى الخيال إلى حد بعيد فالشعر عندهم لغة العاطفة والوجودان والخيال الملحق وخياطهم الجزئي فيه ابداع وطرفه.

تمتاز هذه المدرسة بالصور الشعرية الممتدة.

التعبير يتميز بالظلال والابحاء ولفظه حي نابضه فيها رقه وعدوته

الوحدة العضوية بارزة في القصيدة، حيث تسود وحدة المقطع لا وحدة البيت ووحدة الجو النفسي للقصيدة
متناسقة مع مواقفها.

هوماشر البحث ومصادره

أولاًً المصادر والمراجع:

1. الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ..، مصطفى الشكعة، بيروت، دار العلم للملائين، 2008.
2. الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثير، د. محمد رجب البيومي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ط 1: 2008م.
3. تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس؛ ، إحسان عباس؛ دار النشر : دار الشروق للنشر والتوزيع ; 1997م
4. ديوان ابن خفاجة ، تفييق سيد غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، ط 2، د.ت.
5. ديوان الرصافي البلنسي، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت : 1983
6. ديوان ابن الزفاق البلنسي، تحقيق عفيفة الديرياني، دار الثقافة بيروت - لبنان
7. الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس ؛ محمد مجید السعيد ؛ دار النشر: منشورات وزارة الثقافة والإعلام ؛ سنة النشر 1980 .
8. الشعر الأندلسي في القرن الثامن الهجري (موضوعاته وخصائصه) قاسم الحسيني،
9. فن الوصف ، إيليا حاوي ، دار الشروق - بيروت، لبنان.
10. مفهوم الإبداع في النقد العربي، محمد طه عصر ، عالم الكتب ، القاهرة : ط 1: 2000

11. العمدة في صناعة الشعر ونقده ، الحسن بن رشيق القيرواني، مكتبة الخانجي، مصر، 2000م.
12. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان.
13. المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار (مجمع اللغة العربية -- القاهرة ط4: 2004م، دار الدعوة).

ثانياً/المجلات والدوريات:

1. لونيات ابن خفاجة الأندلسي، زهوء زارع خفر، وصادق عس ريك ، ومحترم عس ري، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدابها ، فصلية محكمة، العدد التاسع، ربيع ١٢٠١٢م/١٣٩١ هـ



تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الصينية واقع ومأمول

الباحث في اللغة العربية : عبد الحكيم بن حبيب الله
(zhan xuejun PhD student)

اسم الباحث في اللغة الصينية: تشان شيوه جون

البلد/لينشاي مقاطعة قانسو - جمهورية الصين الشعبية

التخصص العام والدقيق/ الدراسات الإسلامية المعاصرة

موقع العمل/ طالب دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي للدعوة

والاحتساب/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ المملكة العربية السعودية

Zhan615@gmail.com

تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الصينية واقع ومأمول

Teaching Arabic in China is reality and hope

الباحث في اللغة العربية : عبد الحكيم بن حبيب الله^١

(zhan xuejun PhD student)

اسم الباحث في اللغة الصينية: تشنان شيوه جون

البلد/لينشاي مقاطعة قانسو - جمهورية الصين الشعبية

التخصص العام والدقيق / الدراسات الإسلامية المعاصرة

طالب دكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب/جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية/المملكة العربية السعودية

Zhan615@gmail.com

محور البحث: المخور التاسع/تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومنتبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

ملخص البحث:

إن اللغة العربية بكوئها لغة الشريعة الإسلامية الغراء المتمثلة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منتشرة في كل بقعة من بقاع الأرض بوصول الإسلام إليه وانتشار المسلمين بها ومنها جمهورية الصين الشعبية فالباحث هذا سيقوم باستعراض تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين في الماضي والحاضر وتحليل العقبات والمشاكل المواجهة لتعليم هذه اللغة في الصين ومحاولة تقديم حلولها واستشراف مستقبل اللغة العربية في الصين.

المقدمة:

إن اللغة العربية بكوئها لغة الشريعة الإسلامية الغراء المتمثلة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة منتشرة في كل بقعة من بقاع الأرض بوصول الإسلام إليه وانتشار المسلمين بها ومنها جمهورية الصين الشعبية فالباحث هذا سيقوم باستعراض تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين في الماضي والحاضر وتحليل العقبات والمشاكل المواجهة لتعليم هذه اللغة في الصين ومحاولة تقديم حلولها واستشراف مستقبل اللغة العربية في الصين.

^١ اسم الباحث في اللغة العربية: (عبد الحكيم بن حبيب الله)، وأما اسمه في اللغة الصينية: (تشنان شيوه جون) درس بمعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغير العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من 2004م—2005م، وحصل على شهادة دبلوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة الإمام عام 2006م، وحصل على شهادة البكالوريوس في كلية الشريعة بجامعة الإمام من عام 2007م—2010م، وحصل على شهادة الماجستير بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام من عام 2011م—2014م. بعنوان/ أخلاقيات مهنة الترجمة في ضوء القرآن والسنة، ترجم عدداً من الكتب والمقالات إلى اللغة العربية، وله بحوث علمية منشورة في مجلات محكمة.

مشكلة البحث:

يرغب الباحث من خلال هذا البحث المتواضع في معالجة المشاكل والتحديات الموجودة في تعليم اللغة العربية في الصين وإثارة اهتمام من يهمه الأمر في تفكير الحلول لتلك المشاكل والعقبات ومستقبل هذه اللغة في الصين.

أسئلة البحث:

أهم الأسئلة التي يثيرها البحث وتتم معالجتها في البحث ما يلي:

1- كيف انتشرت اللغة العربية في الصين؟

2- وكيف تطور تعليم اللغة العربية في الصين الحديثة؟

3- وهل هناك مشاكل وعقبات في تعليم اللغة العربية في الصين؟ وما هي؟ وما الحلول؟

4- ما هو مستقبل اللغة العربية في الصين؟

أهداف البحث:

بناء على ما تقدم في مشكلة البحث وأسئلته السابقة تشكلت مجموعة من الأهداف والغايات التي يمكن أن تسهم في توضيح هذه الأهداف:

1- عرض موجز عن تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين قديماً وحديثاً.

2- بيان أهم المشاكل والعقبات في مسيرة تعليم اللغة العربية في الصين ومناقشة بعض الحلول لها،

3- استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين.

أهمية البحث:

أين تكمن أهمية البحث ... توضيح أهمية البحث في الحقل المعني

1- لما للغة العربية من المكانة البالغة في العالم في العصور القديمة والحديثة ولما تحمل هذه اللغة من تراث ثقافي وحضارة عظيمة حيث جعلت هذه المكانة من تعليمها للناطقين بغيرها ضرورة ملحة.

2- لكون اللغة العربية لغة الإسلام الذي تدين بها شعوب من أكثر من أربعين دولة في العالم فالصين واحدة منها في ينبغي للباحثين الصينيين أن يعربوا بأنفسهم للعالم العربي الإسلامي ما للغة العربية فيها من التاريخ والعقبات والتحديات متمنياً من الخبراء والمهتمين بنشر اللغة العربية في العالم أن يقدموا الاقتراحات والحلول الفعالة لإخوهم في الصين.

3- لسد حاجات الصين إلى تطوير تعليم اللغة العربية في تبادلاتها مع العالم العربي الإسلامي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع بروز مكانة الصين على الساحة العالمية في العصر الحالي.

منهج البحث:

سأستخدم في بحثي هذا المنهج التكاملى الذي يجمع بين بعض المناهج العلمية لطبيعة هذا البحث ومن أهمها: المنهج التاريخي القائم على تتبع بعض الظواهر والأحداث وفق السجلات والوثائق التاريخية والمنهج الوصفي الذي أصف من خلاله موضوع الدراسة اعتماداً على معلومات جمعها الباحث، والمنهج التحليلي الذي أقوم من خلاله بتحليل الموضوع الذي تردد دراسته مثل العقبات في مسيرة تعليم اللغة العربية في الصين والحلول لها.

وبعد الجولة المختصرة عن الإسلام وأحوال المسلمين في الصين ، عن تعليم اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية، اقتضى البحث أن يكون بثلاثة مباحث يسبقهما تمهيد ويتلوها خاتمة، عبر الهيكل الآتي:

المبحث الأول: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين،

المطلب الأول: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين قديماً،

المطلب الثاني: تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين حديثاً،

المبحث الثاني: المشكلات والاقتراحات في تعليم اللغة العربية في الصين،

المطلب الأول: المشكلات والعقبات في تعليم اللغة العربية في الصين،

المطلب الثاني : الاقتراحات لما يواجهه تعليم اللغة العربية في الصين من المشاكل،

المبحث الثالث: استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين،

المطلب الأول : استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين من الناحية الشرعية

المطلب الثاني: استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين من ناحية متطلبات العصر ثم جاءت الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: خمس كلمات فقط ضمن تحصص البحث

اللغة العربية- الصين- العقبات - الاقتراحات - المستقبل.

Abstract

teaching the Arabic language in the Chinese Republic, reality and hope

The name of the researcher in the Arabic language: Abdul Hakim bin
Habib Allah

The name of the researcher in the Chinese language: Zhan Xuejun

Country / Lincai, Gansu Province - People's Republic of China

General and exact specialization / Contemporary Islamic Studies

Work location/ PhD student in the Department of Contemporary Islamic
Studies at the Higher Institute for Call and Ihtisab/ Imam Muhammad bin
Saud Islamic University/ Kingdom of Saudi Arabia

Email/ Zhan615@gmail.com

The research axis: the ninth axis / teaching Arabic to non-native speakers

All praise belongs to Allah, Lord of the worlds, and the blessing and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon his family and companions altogether, and those who followed them in goodness until the Day of Judgment, as for after:

And from the vast land of Allah that Islam has reached is the People's Republic of China, which is the most populated country in the world, with a population of more than 1.412 billion people, and China is located in East Asia where it is ruled by the Chinese Communist Party,

and the People's Republic of China consists of 22 provinces, Its capital city is Beijing, and China extends over an area of 9.6 million square kilometers, and is the third largest country in the world in terms of area.

The sun of Islam shone in China approximately 1400 years ago in the middle of the seventh century, but historians differed in determining the exact date of its entry, but the official relationship between China and the Islamic world began during the era of the Rightly Guided Caliph Othman bin Affan - may Allah be pleased with him - when he sent a ambassador to the Chinese Emperor "Li Zhi" on August 25, 651 AD / 31 AH, and the Islamic religion is one of the five major religions considered by the Chinese government, and there are ten ethic groups in China that embrace Islam out of fifty-six ethic groups, as the number of Muslims in China has reached about fifty million according to the emphasized saying.

After the brief tour about Islam and the conditions of Muslims in China, I will talk about teaching Arabic language in the People's Republic of China in this modest research through the following structure:

Introduction

The Chapter 1: The history of teaching Arabic language in China.

The section 1: The history of teaching Arabic language in China previously.

The section 2: The history of teaching Arabic language in China recently.

The Chapter 2: Problems and suggestions in teaching Arabic language in China.

The section 1: Problems and obstacles in teaching Arabic language in China.

The section 2: Suggestions for the problems facing in teaching Arabic language in China.

The section 3: Exploring the future of teaching Arabic language in China.

Conclusion

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

التمهيد: اللغة العربية الإسلام وأحوال المسلمين في الصين

فإن رسالة الإسلام رسالة عالمية، وعامة لجميع الخلق في مشارق الأرض ومغاربها، ليست مقصورة على جنس دون جنس، أو لون دون لون، أو عرق دون عرق، قال الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَكَيْنَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سورة سباء: 28]، فبلغت رسالة الإسلام إلى كل بيت مدر ووبر، كما

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليلعن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل ، يعز بعزم الله في الإسلام ، ويذلل به في الكفر) ⁽¹⁾.

ومن أرض الله الواسعة التي وصل إليها الإسلام جمهورية الصين الشعبية، التي تعد أكثر دول العالم سكاناً، حيث بلغ عددهم أكثر من 1,412 مليار نسمة، وتقع الصين في شرق آسيا، حيث يحكمها الحزب الشيوعي الصيني ، كما تتألف جمهورية الصين الشعبية من 22 مقاطعة، وعاصمتها مدينة بكين، وتقع الصين على مساحة 9,6 مليون كيلو متر مربع، وتعد ثالث أكبر دولة في العالم من حيث المساحة. وفيها خمس مناطق ذاتية الحكم، وأربع مدن تدار مباشرة ، واثنتان من المناطق العالية الحكم الذاتي، وهما هونغ كونغ، وماكاو، وعاصمتها مدينة بكين، وتحت الصين على مساحة 9,6 مليون كيلو متر مربع، وتعتبر ثالث أكبر دولة في العالم من حيث المساحة.

وقد أشرقت شمس الإسلام في الصين قبل 1400 سنة تقريباً في منتصف القرن السابع، ولكن المؤرخين اختلفوا في تحديد تاريخ دخوله تحديداً دقيقاً، فذهب الأغلبية إلى أن الإسلام دخل الصين عام 651 هـ / 31 ميلادي، مدن توان جوا، وقوانغ جوا ، ويانغ جوا ، وغيرها، وأشارت بعض الكتب التاريخية الصينية مثل: (كتاب تانغ القديم)⁽²⁾ إلى أنه بدأت العلاقة الرسمية بين الصين والعالم الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حيث بعث رسولاً له إلى الإمبراطور الصيني لي تشى⁽³⁾ في 25 أغسطس عام 651 م / 31 هـ ،

⁽¹⁾ أخرجه الحكم في مستدركه، كتاب الفتن والملاحم ، رقم (430/4)، قال صلى الله عليه وسلم : (ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة). بهذا اللفظ، المستدرك على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحكم النيسابوري، تحقيق/ مركز البحوث وتنمية المعلومات، دار التأصيل، الطبعة الأولى 1435هـ، والبيهقي في سننه الكبير كتاب السير ، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على الأديان، رقم(18691)، ص(9/181)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (3)، ص(32/1)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفائدتها، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ، 1413هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

⁽²⁾ 《旧唐书》 كتاب تانغ القديم، تسعه من كبار المؤرخين، بإشراف ليو شيو (LIUXU) بمكانة رئيس الوزراء في وقتنا الحالي، واستغرق إعداده 5 سنوات من عام 940م إلى 945م، بأمر من الإمبراطور الصيني آنذاك، دون تاريحاً صبيئاً من عام 618م - عام 914م ، بلغ إلى 200 جزءاً موقع موسوعة بيدو الصينية.

https://baike.baidu.com/item/旧唐书 . تاريخ زيارة الموقع 26/12/2018.

⁽³⁾ 唐高宗李治 هو لي تشى، ولقبه الملكي قاو تسونغ (628-683م)، إمبراطور ثالث من دوله أسرة تانغ، ولد في مدينة شيان، وكان يحكم الصين فترة 649-683م، توفي في مدينة لويانغ، ينادى عن عمر 55 عاما. ينظر المعجم الكبير للشخصيات التاريخية في الصين، شيو هوان يو، تشاو شينغ تشانو، جاويا في، ص241، دار النهر الأصفر بمدينة جينان للنشر والتوزيع، ط1، 1992م.

《中国历史人物大辞典》许焕玉、周兴春、朱亚非主编，241页。济南黄河出版社，1992年1版。

ويعُد الدين الإسلامي أحد الأديان الكبرى الخمسة المعترضة من قبل الحكومة الصينية، وهذه الأديان هي البوذية، والطاوية⁽¹⁾، والإسلام، والكاثوليكية، والبروتستانتية.

وقد دخل في الإسلام عشر قوميات من بين ست وخمسين قومية، حيث بلغ عدد المسلمين في الصين حوالي عشرين مليوناً، وثلاثة وعشرين ألف نسمة، حسب إحصاء عدد السكان السادسة التي قامت بها الهيئة العامة للإحصاء الصينية عام 1431هـ، والتي تشكل نسبة المسلمين منها 1,6% من إجمالي عدد السكان بالصين⁽²⁾.

الصين دولة متعددة القوميات، وتعيش على أرضها ست وخمسون أقلية قومية بالإضافة إلى قومية هان التي تشكل الأغلبية الساحقة من سكان الصين، ومن بين هذه الأقليات القومية الخمس والخمسين عشر قوميات تعتنق الإسلام وهي: هوي، الويغور، القازاق، القوغيز، التاجيك، التatar، الأوزبيك، دونغشيانغ، سalar، باوآن، وينتشر المسلمون الصينيون في مختلف أنحاء الصين مع أن الأقليات القومية العشر المذكورة تتمركز بصورة رئيسية في شينجيانغ، ونينغشا، وتشينغهاي، وقانسو في مناطق شمال غرب الصين.

المبحث الأول: تاريخ تعلم اللغة العربية في الصين

فقد تفضل الله عز وجل على لغة العرب بفضل كبير وشرف كريم بأن اختارها من بين الآلاف من لغات البشر أجمعين لتكون لسان محكم تنزيله واصطفى محمد بن عبد الله النبي العربي ليكون خاتم النبيين وسيد المرسلين للناس كافة وقال الله جل في علاه : قال الله تعالى: { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فُرْقَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة يوسف:2] فأصبحت هذه اللغة لغة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يستقيم إسلام امرئ إلا بأن تحرى هذه اللغة على لسانه آناء الليل وأطراف النهار في صلواته وتلاوته وأذكاره إذ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " إن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون ".⁽³⁾ تحرك المسلمون خاصة من غير العرب في العالم أن يقبلوا إلى تعلم هذه اللغة تعليمها تيسير فهم كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ومن هؤلاء المسلمين في جمهورية الصين الشعبية فدفعوا عجلة العناية والاهتمام بها فيعلو صوتها ويرتفع شأنها في مشارق الأرض ومغاربها.

المطلب الأول: تعلم اللغة العربية في الصين في العصور القديمة

وكانت العلاقات الودية بين الصين والبلدان العربية والإسلامية إلى عصور قديمة وكانت اللغة العربية وسيلة اتصال وحيدة بين الصينيين والعرب ولها دور مهم في تنمية الصداقة بين الشعبين الصيني العربي في الجوانب المتعددة نحو السياسية والاقتصادية والثقافية بل تتزايد أهميتها مع مرور الشهور والسنين.

⁽¹⁾ الطاوية إحدى أكبر البيانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم؛ إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سليماً من الحضارة والمدنية. وسيأتي تفصيلها في ص 56.

⁽²⁾ الموقع الرسمي للهيئة العامة الصينية للإحصاء <http://www.stats.gov.cn>، تاريخ زيارة الموقع 29/12/2018م.

⁽³⁾ اقتضاء الصراط المستقيم / ابن تيمية، ص 1/519.

ثم في عصر أسرة تانغ الملكية (907-618م) وصل أول وفد عربي إسلامي إلى الصين عام 651هـ / 30 م، أي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن تلکم الفترة بدأت العلاقات والتبادلات الرسمية بين الصين والعالم العربي، ثم استمرت البعثات إلى الصين من الدولة الأموية والدولة العباسية وأصبحت الصلات التجارية نشيطة بين البلدين وببدأ التجار العرب يكترون في بعض المدن في الصين مثل العاصمة تشانغان والمدن الساحلية في جنوب الصين

وكانت العلاقات السياسية والتجارية بينهما تتطور على الاستمرار في عصر أسرة دولة سونغ الملكية (960-1279م)

ثم في عصر دولة أسرة يوان المنغولية كان معظم الدول بغرب آسيا تحت سيطرة الحكم المنغولي وجاء في تلك الفترة عدد كبير من التجار والجنود والصناع من البلدان العربية وقد استوطنو معظمهم في الصين فصارت اللغة العربية ليست غريبة في الصين لانتشارها بين الجاليات العربية بشكل واسع وكذلك في المساجد عند أداء العبادات ونشر العلوم الشرعية.

ثم ظهر نظام التعليم المسجدي الذي دعا إليه العالم المسلم هو دينغ تشاو (1522-1597م)⁽¹⁾ ونظام التعليم المسجدي عبارة عن قبول مجموعة من الطلاب في المسجد ثم يقوم الإمام يعلمهم اللغة العربية وبعض العلوم الشرعية و تكون نفقات معيشتهم من تبرعات المسلمين ويختلف عدد الطلاب باختلاف القدرة المالية وعدد المعلمين بالمسجد، ثم انتشر هذا النوع من التعليم واستمر على هذا المنوال ثم صار منه اتجاهان مختلفان في المناهج التعليمية والأساليب .

ولا يزال نظام التعليم المسجدي متبعا في المساجد في الصين من القرن السادس عشر إلى يومنا هذا .
ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء المعلمين و طلبة العلم هم رواد نشر اللغة العربية في الصين في العصور القديمة.
ولله الحمد والمنة تخرج من نظام التعليم المسجد عدد من علماء المسلمين الذين لهم باع طويلا في اللغة العربية
قراءة وكتابة والعلوم الشرعية أيضا فظهرت كتب شرعية باللغة الصينية سواء مؤلفة أو مترجمة
ثم في أوائل القرن العشرين أنشئت مجموعة من مدارس متوسطة وثانوية إسلامية في عدة مناطق مثل مدينة بكين
ومدينة شنغي و مدينة كونغming في جنوب الصين لإعداد الأئمة والمدرسين للمدارس الإسلامية الأهلية وكانت
اللغة العربية هي من أهم المواد الدراسية في تلك المدارس.

ثم جاءت مرحلة ظهور البعثات إلى الجامعات في البلدان العربية في الثلاثيات، ومن عام 1931 حتى عام 1038 أوفدت المدارس والمعاهد الإسلامية الأهلية في الصين ست بعثات إلى جامعة الأزهر الشريفة وصل

⁽¹⁾ هو الشيخ محمد بن عبد الله بن إلياس دينغ تشاو 1522-1597م، من مواليد مقاطعة شنشي، وكان أول من دعا إلى التعليم المسجدي الإسلامي في الصين وقد لقبه المؤاخرون أستاذ الأساتذة تقديراً لجهوده وإسهاماته في نشر الإسلام في الصين. ينظر الشخصيات الإسلامية البارزة في الصين، محمود لي هوا ين وآخرون، ص 70-66.

عدها قرابة ثلاثة طالبا مسلما بعد السعي الحثيث بتوفيق الله وامتنانه، وبعد أن عاد هؤلاء الطلاب إلى الصين عمل أغلبهم في الجامعات الحكومية الصينية وهم الذين أدخلوا اللغة العربية إلى المؤسسات العليا الصينية وأنشأوا أقسام اللغة العربية فيها ومن أبرزهم الأستاذ الشيخ محمد مكين والشيخ عبد الرحمن ناجون على سبيل المثال وقد قدما إسهامات جليلة في نشر اللغة العربية في الصين وتعزيز العلاقات الثقافية بين الشعب الصيني والشعب العربي.

بناء على ما سبق ذكرها وجدنا أن اللغة العربية تدخل في حياة المسلمين الصينيين مع انتشار الإسلام في بلدتهم وأصبح المسلمون في هذه البلاد يتعلمون اللغة العربية في المساجد لهدف فهم دين الإسلام وتعلم العلوم الإسلامية كما وجدنا أن بداية تعليمها في الصين من أجل نشر العلوم الشرعية الأساسية لأبناء الجاليات العربية وللصينيين الذين اعتنقوا الإسلام حديثا، حيث بدأ أول ما بدأ في المساجد أيام أسرة تانغ، وازدهر في الأسرتين مينغ وتشينغ، لذا يمكن القول إن تعلم اللغة العربية قد بدأ في الصين منذ أكثر من ألف سنة.

المطلب الثاني: تعلم اللغة العربية في الصين في العصر الحديث

لم تدخل اللغة العربية إلى المدارس الحكومية الصينية إلا في أوائل القرن العشرين متزامنة مع حركة الثقافة الجديدة التي اجتاحت البلاد كلها، فأنشئت العديد من المدارس الابتدائية والثانوية الإسلامية في منطقة شمال غرب الصين وفي بعض المدن الكبرى مثل بكين وشانغهاي، وتدرس فيها مواد ثقافية وعلمية باللغتين الصينية والعربية في وقت واحد. والجدير بالذكر أن هذه المدارس قد أخرجت عددا من رواد اللغة العربية في الصين كما سبق ، وبدأ تعلم اللغة العربية في الجامعة الصينية عام 1943 عندما عين الأستاذ عبد الرحمن ناجون — بعد تخرجه من جامعة الأزهر حاملا شهادة العالمية — أستادا في الجامعة المركبة (جامعة نانكينغ اليوم)، فألقى دروس اللغة العربية للطلاب كمادة اختيارية مستخدما الكتب المنهجية التي ألفها بنفسه، كما ألقى محاضرات حول التاريخ العربي والثقافة العربية الإسلامية على نطاق الجامعة. وفي عام 1946، أنشيء تخصص اللغة العربية لأول مرة في الجامعة الصينية حيث استقدمت جامعة بكين السيد محمد مكين زميل عبد الرحمن ناجون الأزهري لإنشاء شعبة اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية بالجامعة، وقبلت دفعات أولى من الشبان الصينيين — مسلمين وغير مسلمين — لدراسة اللغة العربية كتخصص. وقد صار هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم كوادر أو علماء أو أساتذة وساهموا مساهمة كبيرة في إقامة العلاقات بين الصين الجديدة وبين الدول العربية وفي تعريف الصينيين بالثقافة العربية الإسلامية. وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949، وتشيا مع تطور العلاقات السياسية بين الصين الشعبية والدول العربية، أنشأت الحكومة الصينية تخصص اللغة العربية في جامعات ومعاهد عديدة، منها معهد الشؤون الدبلوماسية (انضم قسم اللغة العربية بالمعهد إلى جامعة الدراسات الأجنبية بيكين لاحقا)، وجامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية، وجامعة الدراسات الأجنبية بيكين، والمعهد العسكري للغات الأجنبية بلويانغ، ومعهد العلوم الإسلامية الصيني، وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، ومعهد اللغات بيكين، والمعهد الثاني للغات الأجنبية بيكين. وقد أعدت هذه الجامعات ومعاهد آلافا من الأكفاء الذين يعملون في مجالات مختلفة ويساهمون في

تطوير العلاقات الصينية العربية، ومنهم وزراء وسفراء وجنرالات وأساتذة وأكاديميون ومدراء في الشركات والإعلاميون ورجال الدين وإلخ.

ومنذ تسعينيات القرن العشرين ومع تطور الاقتصاد الصيني وزيادة الافتتاح على العالم الخارجي، كثُر التبادل الاقتصادي والتجاري بين المناطق الصينية المختلفة وبين الدول العربية، فبدأت بعض المقاطعات تهتم بإعداد متربجين للغة العربية، ونتيجة لذلك تم إنشاء تخصص اللغة العربية في خمس جامعات إقليمية، ومعظمها في المناطق الواقعة في غرب الصين حيث تتوارد القوميات المسلمة، وبذلك، تكون اللغة العربية تدرس في 13 جامعة ومعهداً عالياً في الصين اليوم،

والجدير بالذكر أن فرص التوظيف لطلاب اللغة العربية في الصين تعتبر جيدة بشكل عام، ولا سيما في بعض الجامعات الهاامة، نظراً للعلاقات الطيبة والتبدلات المكثفة بين الصين والدول العربية في مختلف المجالات في الوقت الراهن.

من أجل ضمان ورفع نوعية التعليم، كونت وزارة التربية والتعليم الصينية لجاناً مختلفة لتوجيه وتقدير أعمال التدريس في الجامعات، ومنها "اللجنة الوطنية لتوجيهه تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات"، وتتبع هذه اللجنة فرقة اللغة العربية التي تقوم بتنسيق وتوجيهه تعليم اللغة العربية في الجامعات. تحت إشراف وتنظيم هذه الفرقة، شارك مجموعة من الأساتذة المحنكين في جامعات عديدة في تأليف "منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الصينية" الذي صدر عام 1991. كما تم إنشاء "مجمع اللغة العربية بالصين للتدريس والدراسات" عام 1985 الذي انضمت إليه جميع الجامعات التي تدرس اللغة العربية، وينظم المجمع سنوياً فعاليات متعلقة بتعليم اللغة العربية كعقد دورات تدريبية وندوات علمية وإقامة مسابقات الخطابة أو الإنشاء أو الترجمة أو العرض الفني بين طلاب الجامعات. حظيت قضية اللغة العربية في الصين بمساعدة كبيرة، فمنذ تأسيس الصين الجديدة، أوفدت الدول العربية خبراء وأساتذة ومدرسين إلى الصين لإقامة الدروس العربية، وفي تأليف القواميس والكتب المنهجية. كما وقعت العديد من الجامعات العربية اتفاقيات التبادل الأكاديمي مع نظيراتها الصينية. وفي السنوات الأخيرة، لقي تعليم اللغة العربية في الصين اهتماماً متزايداً من قبل الحكومات والهيئات العربية.

فقد تبرع المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الرئيس السابق للإمارات بمنحة لبناء مركز الإمارات لتدريس اللغة العربية والدراسات العربية الإسلامية في جامعة الدراسات الأجنبية بيكين، وهو عبارة عن بناء ذي خمسة طوابق وكامل الأجهزة الضرورية ومكتبة عربية، وأهدت المملكة العربية السعودية عملاً لغويًا إلى جامعة بيكين، كما ساعدت في إنشاء صندوق محمد مكين للدراسات الإسلامية فيها، وتبرعت غرفة التجارة في دبي لإنشاء صندوق دبي – شانغهاي لتعليم اللغة العربية في جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، كما أهدت حكومة مصر إلى معهد الدراسات الشرق الأوسطية بالجامعة مكتبة تحمل اسم سوزان مبارك وتضم آلاف كتاب عربي.

لم ينحصر وجود اللغة العربية في الجامعات الصينية فقط، بل هناك مستويات أخرى لتدريسيها في الوقت الحاضر. ومنها معاهد العلوم الإسلامية في بعض المناطق الصينية والتي تتبع إدارياً لفروع الجمعية الإسلامية في المقاطعات،

ويدرس في هذه المعاهد طلاب مسلمون العلوم الإسلامية واللغة العربية. وفي السنوات الأخيرة، ونتيجة لزيادة من المرونة والانفتاح في سياسة الدولة الدينية، تم إنشاء تسع معاهد للعلوم الإسلامية على مستوى المقاطعات التي يتواجد فيها المسلمون بكثرة. ويقدر عدد الطلاب في هذه المعاهد بحوالي ألف طالب. ويشتغل هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم في المساجد أو في الشركات التجارية أو في الدوائر الحكومية المحلية أو يسافرون إلى الدول العربية أو الإسلامية لإكمال دراستهم. كما أن بعض المدارس الثانوية في هذه المناطق لا تزال تدرس اللغة العربية، وتنقسم هذه المدارس إلى نوعين، أحدهما مدارس أهلية تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الدينية بشكل رئيسي، والآخر مدارس عامة تدرس فيها اللغة العربية كمادة اختيارية. ولا تزال المساجد تقبل عدداً كبيراً من التلامذة لتعلم اللغة العربية والعلوم الدينية أيضاً. وليس من الغريب أن الذين يدرسون في المعاهد والمدارس الإسلامية وفي المساجد كان دافعهم الأكبر هو الشعور الديني، ويقدر عددهم بعشرات الآلاف

وفي هذا المقام ينبغي لي أن أشير إلى الدراسات العربية في الصين الحديثة لأهميتها:

إذا كان نجاح الصين في تعليم اللغة العربية معترفاً به دولياً والجامعات والمعاهد الصينية قد أخرجت عدداً كبيراً من يجيدون اللغة العربية ويخدمون البلاد في وظائف مختلفة، فإن شهرة الصين في البحوث العلمية الخاصة بالعلوم العربية ليست كبيرة عالمياً، ولم تبلغ المنجزات البحثية للمستشرقين (أو المستعربين) الصينيين المستوى الأكاديمي لكتاب العلماء في أوروبا من حيث العمق والشمولية. وقد يرجع ذلك إلى عدة أسباب:

أولاً: لأن اللغة العربية دخلت إلى الجامعات الصينية في وقت متاخر نسبياً (في أربعينيات القرن الماضي) وكذلك الدراسات العربية، لذا، لم يكن هناك رصيد كبير من التراكم العلمي حول العلوم العربية في الصين بحيث تنطلق على أساسه أجيال من الباحثين.

ثانياً: لأن جمهورية الصين الشعبية مرت بفترات من التشنج الأيديولوجي بعد تأسيسها وكان أشدتها ما يعرف بـ "الثورة الثقافية" التي دامت أكثر من عشر سنوات، فوأدلت التفكير الحر الذي يعتبر عنصراً أساسياً لأي نشاط أكاديمي، الأمر الذي ضيع سنين طويلة من الحياة العلمية لكثير من الباحثين.

ثالثاً: لأن معظم الباحثين الصينيين في الدراسات العربية كانوا من خريجي كليات أو أقسام اللغة العربية، وكانت دراستهم متركزة على النواحي اللغوية أساساً، لذا، تقص معظمهم الاستعدادات المعرفية الضرورية لإجراء بحوث علمية بشكل متعمق.

رابعاً: لأن الاقتصاد السوقي المطبق في الصين حالياً يجعل السعي وراء المال شاغلاً للكثير من الناس من فيهم المشغلون باللغة العربية، وخاصة في تسعينيات القرن الماضي، الأمر الذي قلل من عدد الذين يكرسون حياتهم للعلم.

ولكن وجود هذه الأسباب السلبية لا يعني أن الباحثين الصينيين لم يحققوا نتائج قيمة، بل ينبغي القول إن هناك نخبة من العلماء ساهموا وما زالوا يساهمون مساهمة كبيرة في الدراسات العربية. وكان في مقدمتهم العلامة المسلمين الأستاذ المرحوم محمد مكين في جامعة بكين وزميله الأزهري الأستاذ عبد الرحمن ناجون في جامعة الدراسات

الأجنبية بيكون. أما محمد مكين فقد أمضى عشرات سنين من عمره في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الصينية، وتميز ترجمته بدقتها وأمانتها ورقى أسلوبها، وبذلك تفوقت على الترجمات الأخرى السابقة واللاحقة والتي بلغت إحدى عشرة ترجمة في اللغة الصينية، وحظيت بإقرار الجمعية الإسلامية الصينية فصارت أكثر انتشاراً في الصين. وبالإضافة إلى ذلك، أشرف محمد مكين على تأليف أول معجم عربي – صيني، وقام بترجمة بعض عشر كتاب منها "تاريخ العرب" لفيليب حتي، و"رسالة التوحيد" لمحمد عبده، و"تاريخ الفلسفة في الإسلام" للمستشرق الهولندي دي بور، و"كتاب الحوار" لكونفوشيوس (إلى اللغة العربية)، كما نشر عشرات الأبحاث في الثقافة العربية الإسلامية. أما عبد الرحمن ناجون البالغ من العمر 95 سنة حالياً، فقد اشتهر بدراساته للتاريخ العربي والحضارة العربية، إذ ألف "تاريخ العرب" الذي يقع في مجلدين كبيرين، و"الحضارة العربية بين التوارث والتمازج" و"التاريخ الحضاري للبلدان الإسلامية"، وترجم "الإسلام والحضارة العربية" لمحمد كرد علي و"فجر الإسلام" لأحمد أمين كما أشرف على ترجمة "ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام"، ذلك إضافة إلى إشرافه على تأليف "اللغة العربية" بأجزائها العشرة التي شاع استعمالها بين طلاب العربية في الصين لسنوات كثيرة. وفي عام 2001، حصل الأستاذ ناجون على "جائزة الشارقة للثقافة العربية" الممنوحة من قبل منظمة اليونسكو والتي ترعى بها الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة

المبحث الثاني: المشكلات والاقتراحات في تعليم اللغة العربية في الصين

مع أن تعليم اللغة العربية في الصين قد حقق نتائج طيبة وتطور مستمراً بعد جهود متواصلة جيلاً بعد جيل، ولكن طريق المستقبل غير ممهد، فإن المشكلات والصعوبات تقف أمام طريق التطور والترقي، وقد ظهر كثير من المشكلات والخلل في تعليم اللغة العربية في الصين ويواجهه تحديات قاسية ومن المهم دراستها، والبحث عن الحلول بكل جدية

المطلب الأول : أبرز المشكلات في تعليم اللغة العربية في الصين

ومن هذه المشكلات ما يواجهه جميع اللغات الأجنبية تحت ظل عصر المعلوماتية وعصر الاقتصاد العالمي من الإشكالات العامة، ومنها ما تختص باللغة العربية من الإشكالات والصعوبات.

1 - صعوبة إتقان اللغة العربية من الناحية اللغوية

من المعروف أن اللغتين الصينية والعربية من أصعب اللغات تعلماً في العالم كل منهما تميز بسميزات لغوية فريدة تختلف عن الأخرى في الكتابة والنطق والقواعد وهذا الاختلاف يتمثل في نقطتين: أولهما في اختلاف النطق بين اللغتين وثانيهما في اختلاف كبير في القواعد التحوية والتركيب الجملي.

2 - ضعف كفاءة الخبراء العرب

كفاءات معظم الخبراء العرب الذين يدرسون في أقسام اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الصينية ضعيفة بعضهم لا يعرفون طرق التدريس الحديث خاصة للناطقين بغير اللغة العربية وبعضهم ليس لديهم خبرة ميدانية كافية وبعضهم ليس لديهم حماسة في التعليم أو الحبة لمهنة التدريس

3- نقص عدد المدرسين الأكفاء، ذلك بأنه مع تسابق الجامعات الصينية في السنوات الأخيرة في افتتاح أقسام اللغة العربية اصطدمت بأولى المشكلات، ألا وهي عدم توافر المدرسين الأكفاء، فعدد خريجي الدراسات العليا في كل سنة في الجامعات الصينية يتراوح بين 10 إلى 15 خريجاً من حملة الماجستير، ومع ذلك أن أكثرهم يتجهون إلى العمل في الدوائر الجمركية أو الخارجية أو إلى الشركات الدولية لوجود الرواتب المغربية فلا يتوجه إلى التدريس إلا عدد ضئيل جداً

4- قلة المصادر والمراجع، مما لا شك في أن المصادر والمراجع العلمية مهمة جداً في عملية التدريس، وعملية التعلم الذاتي، وكذلك لإجراء البحوث والدراسات عن اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية لكن الواقع

في الصين هو أن المصادر والمراجع للغة العربية والحضارة العربية الإسلامية في الجامعات الصينية قليلة جداً

5- وجود التناقضات بين نسبة القبول وفرص التوظيف وبين وضع التعليم ومتطلبات التطور والإصلاح، ونسبة المعلمين والطلاب يعتبر من الحواجز في تطوير عملية تعليم اللغة العربية،

6- قلة المعامل اللغوية وهذا الإشكال يؤدي إلى ضعف مستوى متعلم اللغة العربية في مهارة الاستماع والمحادثة بصورة واضحة

7- ضعف التعاون بين أقسام اللغة العربية من الجامعات الصينية المختلفة في إعداد مقررات اللغة العربية هذه المشكلة واضحة جداً بحيث قلما يوجد التعاون والتشاور بين أقسام اللغة العربية في الصين حول إعداد وتحديث المقررات التعليمية فمثلاً أن بعض الأقسام أعد مجموعة من مقررات اللغة العربية في الأزمنة المتعددة وأما مقررات النحو والصرف والاستماع والمحادثة لا يوجد فيها أي تحديث من عشرات سنة إلا نادر

المطلب الثاني: أهم الاقتراحات في تعليم اللغة العربية في الصين بناء على المشاكل والعقبات التي وجهها تعليم اللغة العربية في الصين أوجزت فيما يلي بعض المقترنات في هذه الناحية:

- 1- التعاون مع الجامعات ومعاهد والمراكز المتخصصة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لمساعدة أقسام اللغة العربية بالجامعات الصينية في تبادل الخبرات التعليمية وطرق التدريس حتى إشراف الرسائل العلمية.
- 2- السعي الجاد إلى إعادة نظر وتقويم ومراجعة وتطوير كتب اللغة العربية المقررة في الجامعات ومعاهد الصينية بل إعادة بنائها من جديد.

3- محاولة بعث بعض المدرسين الجدد إلى المعاهد والمراكم المتخصصة للغة العربية في البلدان العربية لأخذ الدورة التدريبية مدة معينة من أجل رفع المستوى المعرفي والتعليمي بقدر إمكان. التنسيق بين أقسام اللغة العربية من الجامعات الصينية فيما يتعلق بالمناهج والبحوث والخبرات وإقامة الدورات التدريبية. دعوة بعض المؤسسات العلمية الخيرية من الدول العربية إلى تزويد الكتب والمنشورات والمجلات التي تتعلق باللغة العربية لأقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية.

4- الاهتمام بالمؤسسات التعليمية الأهلية ودعمها، فإن معاهد ومدارس اللغة العربية الأهلية تعتبر قوة فريدة في مجال تعليم اللغة العربية في الصين، فينبغي للجهات الحكومية ذات العلاقة الاهتمام بها وتقديم الإرشاد والتوجيه المتخصص لها من أجل تعميق الإصلاح ورفع المستوى التعليمي.

5- : تعميق الإصلاح التعليمي على الاستمرار: إن المرحلة العصبية التي مر بها تعليم اللغة العربية عبر قرن كامل تدل على أنه لا يتتطور تعليم هذه اللغة إلا بالإصلاح التعليمي المستمر، وهو روح التزامن التي تتأكد أهميتها في هذا العصر، والقيام بالإصلاح التعليمي هو حاجة ضرورية في بناء نظام الاقتصادي للسوق الاشتراكية.⁽¹⁾

٦- تعزيز الثقة باللغة العربية في نفوس متعلميها والاعتزاز بها

7- التوسيع في نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل وتقدير كل الجهدات التي تبذل في هذا السبيل على مستوى الأفراد والمعاهد والدولة وتحفيظ الفرصة للمزيد من الاهتمام بنشرها لغة وثقافة وحضرة.

8- المزيد من الجهد في إعداد مدرسي اللغة العربية إعداداً تخصصياً وخلقياً ومهنياً وتشجيعهم مادياً ومعنوياً حتى يتحدد وينجز في خدمة اللغة العربية

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949م حقق تعليم اللغة العربية في الصين بفضل ما بذل من أجله من الجهدات الكبيرة من أجيال متعددة ثماراً يانعة ونتائج مرضية وكان اهتمام الحكومة الصينية بهذه اللغة يرجع إلى بعض الأسباب، ومن أهمها:

1- لأهمية الدول العربية في العالم نظراً لموقعها الاستراتيجي وإمكاناتها الاقتصادية والأمل الكبير في تعزيز التعاون الشامل للعلاقات بين الصين والدول العربية.

2- لما تتمتع منطقة الشرق الأوسط منذ القدم من مكانة بالغة الأهمية في المجالات السياسية والاقتصادية في العالم وخاصة في مجال النفط والطاقة مع التقدم والتطور المستمر للقدرات الشاملة للصين ومكانتها الدولية ويكثر تواصل الصين مع الدول العربية مع مرور الزمن

“高等学校外语专业教学指导委员会关于外语专业面向21世纪本科教育改革的若干意见”⁽¹⁾载《高等学校英语专业教学大纲》附录，上海外语教育出版社，2000年。

3- نظراً لمكانة الحضارة العربية الإسلامية بكونها من الحضارات العريقة ذات أهمية كبيرة في العالم ولا تزال تؤثر في الحياة الروحية والمادية لأكثر من مليار سكان العالم فلا يمكن التغاضي عنها في عملية حوار الحضارات البشرية واللغة العربية أداة حاملة لهذه الحضارة العظيمة ووعاء لها فإنما تكسب بذلك قوة فائقة ومتعددة.

غير أنها تواجه في مسار تطورها واستمرارها في الصين في المستقبل التحديات المتعددة لأغراض خاصة هي في بعضها تعتبر تحديات مشتركة يواجه العاملين في المجال التعليمي بصفة عامة كبقية اللغات الأجنبية للصينيين وبالبعض الآخر تحديات خاصة تواجه تعليم اللغة العربية كلغة يطلق عليها " اللغات الثانية".

المبحث الثالث: استشراف مستقبل تعليم اللغة العربية في الصين

إن التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية في الفكر العربي الإسلامي عاماً ولها صلة قوية بسيادة المسلمين والأمة الإسلامية فليست هي مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية فقط فاللغة حياتها مرتبطة بحياة أبنائها فهي تصير قوياً أو ضعيفاً حين يقوون أو يضعفون فإذاً التفكير في مستقبل اللغة العربية جزء لا يتجزأ من العناية بالحضارة الإسلامية العربية

مع وجود هذه الإشكالات والتحديات وغيرها إلا أن هنالك فرص صالحة للتطور والتقدم إلى الأمام، فإن الفرص الثمينة قد تكمن في ظل التحديات المتواجدة، ولكن إذا استفدنا من هذه الفرص متمسكين بروح الإصلاح والصبر فسيأتيانا آفاق مشرقة لتعليم اللغة العربية في المستقبل بإذن الله تعالى، وقد برزت أهمية بالغة اللغة العربية في الصين في الزمن الماضي، وتتجلى تلك الأهمية والمكانة العالية لها في هذا العصر بل تتزايد يوماً بعد يوم من خلال التبادل المكثف بين الصين والعالم العربي الإسلامي تحت ظل العولمة.

مع وجود هذه الإشكالات والتحديات وغيرها إلا أن هنالك فرص صالحة للتطور والتقدم إلى الأمام، فإن الفرص الثمينة قد تكمن في ظل التحديات المتواجدة، ولكن إذا استفدنا من هذه الفرص متمسكين بروح الإصلاح والصبر فسيأتيانا آفاق مشرقة لتعليم اللغة العربية في المستقبل بإذن الله تعالى، وقد برزت أهمية بالغة اللغة العربية في الصين في الزمن الماضي، وتتجلى تلك الأهمية والمكانة العالية لها في هذا العصر بل تتزايد يوماً بعد يوم من خلال التبادل المكثف بين الصين والعالم العربي الإسلامي تحت ظل العولمة أصبحت الدول فيه كالجيран في قرية واحدة، وفيما يلي تلخيص تلك الأهمية التي ترسم مستقبل هذه اللغة الجميلة في الصين من الناحية الشرعية وناحية متطلبات الدولة الصينية.

المطلب الأول: مستقبل اللغة العربية في الصين من الناحية الشرعية

من الناحية الشرعية، كما عرفنا من خلال الاستعراض السابق أنه يعيش في جمهورية الصين الشعبية عدد كبير من المسلمين قرابة خمسين مليون نسمة فهم مرتبطون ارتباطاً مباشرـاً بهذه اللغة لغة القرآن والسنة ومستقبل اللغة العربية في الصين من هذه الناحية يتجلـى من خلال النقاط الآتـية:

1- علاقتها بالقرآن الكريم والدين الإسلامي، والقرآن قد تولى حفظه الله سبحانه وتعالى بنفسه، فلا يمكن لأحد التعرض بالقرآن من حيث التغيير والتبدل والتحريف.

2- إن كثيراً من عبادات المسلمين وشعائرهم كالصلاحة وغيرها لا يمكن صحتها إلا باللغة العربية، وهذا شيء مهم لبقاءها إلى الأبد

3- إن اللغة العربية تميزت باللغات الأخرى بجزئها كثيرة، وهذه المزايا قد جعلتها أن تبقى حوالي خمسة عشر قرناً محفوظة بمنظومتها الصوتية والصرفية وال نحوية.

4- ن اللغة العربية - كما هو معلوم - تحمل تراث وحضارة المسلمين في كل العلوم النظرية والطبية والفلسفية في جميع العصور الإسلامية حتى الآن.

5- مرت على اللغة العربية حملات شرسة من الغزو الثقافي واللغوي أيام الاستعمار الغربي، ومع كل ذلك فقد خرجت متصرفة ظاهرة، وإن شاء الله ستبقى إلى يوم القيمة.

فيمكنني أن أقول إن اللغة العربية مرتبطة بالعرب والمسلمين ارتباطاً وثيقاً، فمستقبلها هو مستقبل العرب والمسلمين، وزوالها زوال العرب والمسلمين، فعلينا معشر المسلمين مسؤولية كبيرة للمحافظة عليها والدفاع عنها بأكبر قدر ممكن.

المطلب الثاني: مستقبل اللغة العربية في الصين من ناحية متطلبات العصر

فيما يلي الحديث عن استشراف مستقبل اللغة العربية في الصين من ناحية متطلبات العصر.

نحن الآن نعيش في عصر العولمة والعالم كالقرية الواحدة تقارب المسافات بالوسائل الحديثة و تيسرت الأمور كلها خاصة بعد جائحة كورونا فكثرت الزيارات والتبادلات فكل فرد أو مجتمع أو دولة لا يمكنها أن يعيش بوحدتها فلا بد من الاجتماعات والتجمعات والتواصلات وهذا هو حال كل دولة لا بد لها أن تتواصل مع دول أخرى وتحاور حضارتها مع الحضارات الأخرى من الجوانب المتعددة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً وجماهيرية الصين منها بلا مفر فمن هنا بزء مستقبل اللغة العربية في الصين وأحاول أن أجمل ذلك من ناحية متطلبات العصر في النقاط التالية:

أولاً: أن التبادل بين الصين والدول العربية حاجة مشتركة بين الطرفين مع تعمق تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح، واستراتيجية الصين في بناء المجتمع المتقدم على مستوى الدولة، وتميز علاقة التكامل فيما بين الصين والدول العربية شيئاً فشيئاً، سواء في مكانهما الاستراتيجية أو تأثيرهما دولياً، وقد أصبح تعزيز التبادلات الودية والتعاون المتكامل جزءاً من المصلحة الحورية للصين⁽¹⁾، بناء على ذلك يتأكد أن علاقة التعاون بين الطرفين ستعمق وستتقدم إلى الأمام، ولن ترجع إلى الوراء، فإقامة منتدى التعاون الصيني العربي على مستوى الوزارات لكل سنتين، ووضع البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي عام 2004م خير دليل على هذا الرأي.

(1) مقرر أساس الثقافة العربية، إشراف لا مينغ شيه، مجلة العالم العربي، تقديم للبروفيسور جو وي لاي.

ثانيًا: للدول العربية مكانة مرموقة واستراتيجية في المجتمع الدولي، سواء في المجالات السياسية والاقتصادية أو في مجالات الثروات البترولية، وتزيد هذه الأهمية بشدة بزيادة أهمية الطاقة البترولية مع التطور السريع في النواحي الصناعية، والعسكرية، والاقتصادية، فعلاقة الصين مع الدول العربية خاصة الدول المصدرة للبترول ترتفع مع رقي مكانة الصين الدولية، ومن ثم مما يتوقع أنه سيزداد اهتمام الحكومة الصينية بشؤون الدول العربية وبلغتهم مع تطورها السريعة؛ لكون اللغة العربية جسر التعاون والتلازيم فيما بين الصين والعالم العربي الإسلامي.

ثالثًا: الثقافة العربية الإسلامية ترتبط بالحياة الروحية والمادية لأمة أكثر من مليار نسمة لها دور مهم لا يستهان به في ظل سعي العالم إلى إقامة الحوار بين الحضارات المختلفة، ولها تأثير قوي لسلامة مستقبل البشر وتقدمها لكون اللغة العربية مصدر لهذه الثقافة العظيمة فبها السبب ستتمتع اللغة العربية بقوة الحياة المستمرة.

رابعًا: إن التطور السريع الذي حدث في مجالات العلوم المعلوماتية قدم تسهيلات كثيرة لعملية تعليم اللغات استعanaة بالشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية وغيرها من الأساليب والطرق المعاصرة التي لم تكن موجودة في الماضي، وكذلك فتحت تلك الوسائل الحديثة لتعليم اللغة العربية آفاقاً جديدة ونطاقاً واسعاً للتطور لا مثيل لها في السابق مع ما لقي من التحديات المتتجددة في مسيرته.

ويظهر ذلك في وفرة المصادر والمراجع العربية والبيانات الصالحة للتعليم والتعلم، ويستشرف بعض المحللين أن اللغة العربية ستأخذ بنسبة عالية مكانة اللغة الفرنسية التي تعتبر الخامسة من اللغات الأكثر انتشاراً في العالم في الشبكات المعلوماتية العالمية بعد اللغة الانجليزية واليابانية والروسية والألمانية فإذا تحقق هذا الكلام فسيكون للغة العربية مستقبل مشرق وآفاق مزهرة بلا شك⁽¹⁾.

خامسًا: إن من الدول المستهدفة بالأولوية في مبادرة الحزام والطريق للتعاون الدولي التي ينادي إليها الحكومة الصينية الحالية اثنا عشر دول عربية إسلامية في منطقة غرب آسيا ومن بين ثمان عشرة دولة، وهي العراق وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين والمملكة العربية السعودية واليمن وعمان والإمارات وقطر والكويت والبحرين، واللغة الرسمية في هذه الدول كلها هي اللغة العربية، ومن هذه الناحية ستزيد حاجة سوق العمل إلى من يتحدث اللغة العربية، فيمكن أن يقال إن كثيراً من فرص العمل يتطلب أبناء المسلمين في الصين في المستقبل سواء في داخل الصين أم في هذه الدول العربية الإسلامية لتأدية دورهم في تعزيز علاقات بين الصين وهذه الدول العربية الإسلامية إذا سلحو أنفسهم باللغة العربية والثقافة الإسلامية والعلوم النافعة الأخرى.

فالظروف والأوضاع التي ذكرت سابقاً وسعت نطاق التعليم المستمر للغة العربية، وفتحت آفاقاً جديدة لتطويرها إلى الأحسن، فلا يخفى على أحد ما للغة العربية من الأهمية البالغة والمكانة العالية فنؤمن بأن لتعليم اللغة العربية وتعلمها مستقبل جميل بإذن الله تعالى.

ويتبين من خلال قراءة التاريخ والبحوث المعنية أن تعليم اللغة العربية وتعلمها أصبح من التقاليد الحسنة

⁽¹⁾ تاريخ الدول العربية، إشراف البروفسور بين شو جاي، ص 166.

للمسلمين في الصين، وأن حبهم لهذه اللغة يرجع إلى حبهم لدينهم الإسلام، في الوقت نفسه أن عشر قوميات مسلمة هم أفراد من أسرة الصين العظيمة، وحبهم لوطنهم أيضاً من عاداتهم الجميلة على مدى التاريخ الطويل، وقد صدق التاريخ أن نشر المسلمين للغة العربية عالمة من علماء حبهم لدينهم ووطنهم، وصورة من صور خدمة أنفسهم وخدمة وطنهم، فيجب على الجميع حكمة وشعباً أن يعرف ذلك معرفة صحيحة، فحماسة المسلمين في تأسيس المدارس والمعاهد والإقبال على الدراسة في الجامعات العربية الإسلامية في العالم الإسلامي من النتائج الإيجابية من تطبيق الحكومة سياسة الإصلاح والانفتاح، ولكن لا تزال هنالك خلل ومشكلات في نواحٍ كثيرة، فيجب على من يهمه الأمر من المسلمين أن ينظر في ما مضى من التجارب والخبرات؛ ليتغلب على العقبات والصعوبات، ويتزامن مع العصر الجديد، ويتكيف مع البيئة المعاصرة؛ حتى لا تطيح بهم رياح العولمة إلى مكان بعيد مهمش، وينبغي لهم أن يطلبوا من الجهات الحكومية المعنية أن تساعدتهم وتدعهم مادياً وتعاوناً وتوجيهًا، وأن يعزز التعاون بين أقسام اللغة العربية في الجامعات ومدارس اللغة العربية الأهلية ليكونوا قوة ناشطة في خدمة دينهم ووطنهم.

في القرن الحالي تحيات للصين فرصة تاريخية نحو العالم بعد إقامة الأولمبياد، ومعرض الصين العالمي، وإعلان مبادرة الحزام والطريق للتعاون الدولي التي جذبت أنظار العالم إليها تحت ظل تحديات العولمة، وفي ظل هذا الوضع باتت الصي في أمس الحاجة إلى كفاءات اللغة العربية في المجالات السياسية والدبلوماسية والتجارية والإعلامية وغيرها كما وضح بعض الإحصاءات أن عدد الجامعات الصينية التي فيها تخصص اللغة العربية وصل قرابة خمسين جامعة حتى نهاية عام 1442هـ / 2020م.⁽¹⁾

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وبفضلها تقضى الحاجات وبعد فهذه أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وهي :

- 1- أن الإسلام وصل إلى الصين عام 651م على القول الأرجح بصورة رسمية،
- 2- أنه اعتنق عشر قوميات من بين ست وخمسين قومية بالإسلام وبلغ عددهم قرابة خمسين مليون نسمة،
- 3- أن تعليم اللغة العربية بدأ في الصين منذ زمن قديم على يد أسلاف المسلمين من التجار العرب،
- 4- أن تعليم اللغة العربية في الصين تطور كذلك على أيدي علماء المسلمين من خلال نظام التعليمي المسجدي،

中国和阿拉伯国家人文交流的现状、基础及挑战，包澄章，143⁽¹⁾
页，《西亚非洲》，2019年，第1期。

مجلة دراسات غرب آسيا وأفريقيا، بحث بعنوان التبادلات الإنسانية بين الصين والدول العربية أوضاعها وأسسها وتحدياتها، باو تشنج تشانغ، ص 143، العدد 1، العام 2019م.

- 5- أن علماء المسلمين في الصين هم رواد في تعليم اللغة العربية في الجامعات الحكومية الصينية لكونهم مؤسسو أقسام اللغة العربية فيها،
- 6- إن تعليم اللغة العربية في الصين يواجه تحديات وعقبات في العصر الحاضر مع النتائج الحاصلة على يدي العلماء وطلبة العلم ،
- 7- إن اللغة العربية آفاق مشرق ومستقبل مزهر في الصين لأسباب تم ذكرها في المبحث الثالث.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- 1- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، 1413هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- 2- المستدرك على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحكم النسابوري، تحقيق/ مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، الطبعة الأولى 1435هـ.
- 3- تاريخ الدول العربية، إشراف البروفسور بين شو جاي 《阿拉伯国家史》 彭树智主编。
- 4- الشخصيات الإسلامية البارزة في الصين، محمود لي هوا بين وآخرون، دار النشر بلغات الأجنبية بكين 1993م.
- 5- 《中国的穆斯林著名人物》 李华英著。
- 6- كتاب تانغ القديم، تسعه من كبار المؤرخين، بإشراف ليو شيو (LIUXU) 《旧唐书》
- 7- مجلة دراسات غرب آسيا وأفريقيا، بحث بعون التبادلات الإنسانية بين الصين والدول العربية أوضاعها وأسسها وتحدياتها، باو تشينغ， العدد 1، العام 2019م.
- 8- 中国和阿拉伯国家人文交流的现状、基础及挑战，包澄章，《西亚非洲》，2019年，第1期。
- 9- المعجم الكبير للشخصيات التاريخية في الصين، شيو هوان يو، تشاو شينغ تشنانو، جاويا في، دار النهر الأصفر بمدينة جينان للنشر والتوزيع، ط 1، 1992م.
- 10- 《中国历史人物大辞典》 许焕玉、周兴春、朱亚非主编，济南黄河出版社，199-10 2年1版。
- 11- مقترنات من لجنة توجيه التربية والتعليم لتخصص اللغات الأجنبية في الجامعات بخصوص تعديل وإصلاح تربوي لتخصص اللغات الأجنبية في القرن الحادي والعشرين، من ملحقات كتاب مناهج تعليم تخصص اللغة الإنجليزية، دار تعليم اللغات الأجنبية بشنغهاي للطباعة والنشر 2000م.
- 12- “高等学校外语专业教学指导委员会关于外语专业面向21世纪本科教育改革若干意见”
载《高等学校英语专业教学大纲》附录，上海外语教育出版社，2000年。
- 13- موسوعة بيدو الصينية. <https://baike.baidu.com/item-13>
- 14- الموقع الرسمي للهيئة العامة الصينية للإحصاء. <http://www.stats.gov.cn>

شعرية العالم عند محمد علي شمس الدين بين جدلية الرؤية التجاوزية،
الحداثة بعد بعد ما والتأسيس

د. سميرة محمد طليس

كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة اللبنانيّة

Email: somaya.tlaiss@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

شعرية العالم عند محمد علي شمس الدين بين جدلية الرؤية التجاوزية،
والتأسيس لما بعد بعد الحداثة

د. سمية محمد طليس⁽¹⁾/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة اللبنانيّة

The title of the research: The Poetics of the World according to
Muhammad Ali Shams Al-Din between the dialectic of the
transcendental vision, and the establishment of post-modernism.

- Dr. Somaya Mohammad Tlais/ Faculty of Arts and Human Sciences/
Lebanese University/ Lebanon

Research Focus: literary, critical, rhetorical studies and arguments

محور البحث: الدراسات الأدبية والتقدمة والبلاغية والمحاجج
ملخص البحث:

الشّعر هو حداثة الرؤية إلى العالم المرجعي، وهو سبيل للتخفيف من وطأة العالم القائم والمهدّد بالتغيير دوماً،
لذا يظلُّ في دوامة تحول للتأسيس لمرحلة تجاوزية يتمرس فيها وعي الشاعر على طرائقه المعتادة في الإدراك. وعليه،
تتناول هذه الدراسة تجربة محمد علي شمس الدين للكشف عن فرادة رؤيته ومرتكزاتها.

إشكالية البحث:
كيفية تخلّي الرؤية الحداثة التجاوزية إلى العالم المرجعي عبر فرادة اللغة.
أسئلة البحث:

1- ما هي مكونات رؤية شمس الدين؟ وهل هي يقينية، أم رهينة التغييرات الواقعية والنفسية والفكريّة؟
2- هل الصور الشعرية مستفزة تعكس رؤية جديدة إلى العالم، أم أنها مكرورة قائمة على المماثلة الببغائية لتجارب
الكبار؟

3- هل انحصار شمس الدين إلى الموروث العربي بحداثات الماضي والحديث والمعاصر، وحاوره؟ أم انحصار أيضاً إلى
الموروث الغربي؟

4- ما المهموم الذي حكمت رؤية شمس الدين؟ وهل تخترق الهمم الإنساني إلى الوجودي؟
أهداف البحث:

- الكشف عن أسس تكوين الوعي الحداثي في شعرية محمد علي شمس الدين.
- تبيان تمايز علامات الهوية وأولوية السؤال في نصّه الشعري

¹ - د. سميه محمد طليس، أستاذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة اللبنانيّة، لها بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة، ولها مشاركات علمية في المؤتمرات العلمية والندوات.

أهمية البحث:

تكمّن أهميّة هذه الدراسة في تسليط الضوء على زمان وعي شمس الدين التجاوزي الذي عكس الأنماط المتعالية بعلامات هويّة استثنائيّة، جعلت تجربة شمس الدين الشعريّة تؤسّس لما بعد الحداثة.

منهج البحث:

المنهج المعتمد هو المنهج الثقافي، ويقوم على نظرية الكشف بقاعدتها الثلاثيّة: الرؤية، والعالم المرجعي، واللغة.
الكلمات المفتاحيّة: الحداثة، الرؤية، العالم المرجعي، الكشف...

Research Summary:

Poetry is the novelty of the vision to the world of reference, and it is a way to alleviate the burden of the gloomy world that is always threatened with change, so it remains in a vortex of transformation to establish a transcendental stage in which the poet's consciousness rebels against his usual methods of perception. Accordingly, this study deals with the experience of Mohammad Ali Shams al-Din to reveal the uniqueness of his poetic vision and its foundations.

Research Problem:

How the transcendent modernist vision is manifested to the world of reference through the uniqueness of language.

Research Questions:

- 1- What are the components of Shams al-Din's vision? Is it certainty, or hostage to realistic, psychological and intellectual changes?
- 2- Are the poetic images provocative and reflect a new vision of the world, or are they repetitions based on the parrot analogy of the experiences of adults?
- 3- Did Shams El-Din align himself with the Arab heritage, with its past, modern and contemporary events, and dialogue with it? Or siding also with the Western heritage?
- 4- What are the concerns that governed the vision of Shams Al-Din? Do you transcend human concern to existential?

Research Aims:

- Disclosure of the foundations of the formation of modernist consciousness in the poetry of Mohammad Ali Shams al-Din.

Explaining the differentiation of identity signs and the priority of the question in his poetic text.

Research Importance:

The importance of this study lies in shedding light on the time of Shams al-Din's transcendental awareness, which reflected the transcendent ego with exceptional identity signs, which made Shams al-Din's poetic experience the foundation for post-modernity.

Research Methodology:

The approved curriculum is the cultural one, and it is based on the theory of revelation with its triple base: vision, the reference world, and language.

Keywords: modernity, vision, reference world, revelation...

مقدمة:

شهدت المرحلة التاريخية الحديثة محاولاتٍ جادةً لتأسيس بني حادثةٍ تستجيبُ للحياة بتطوراتها . وإنَّ الشَّعْرَ من الِّيْنِ الْفَكْرِيَّةِ الَّتِي كَانَ لِرَأْمًا أَنْ يَطْوِلَا التَّحْوُلَ، وَبِمَا أَنَّهُ سَبِيلٌ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ وَطَأَةِ الْعَالَمِ الْقَاتِمِ وَالْمَهَدِّدِ بِالتَّغْيِيرِ دَوْمًا، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ سَيَظْلِلُ فِي دَوَامِ تَحْوِلٍ لِتَمْحُضِهِ عَنْ آيَاتٍ فَكَرِيَّةٍ يَتَوَجَّبُ تَنَامِيهَا ثَقَافِيًّا بِلَا مُسْتَقْرٍ . وَعَلَيْهِ، فَإِنَّ مَحاوَلَاتِ النَّهْوَضِ شَعْرِيًّا : تَنْظِيرًا وَخَلْقًا إِبْدَاعِيًّا، فِي الْمَرْحَلَةِ الْمُمْتَدَّةِ مِنْ عَصْرِ النَّهْضَةِ حَتَّىِ الْعَدْدِ السَّابِعِ مِنَ الْقَرْنِ الْعَشْرِيْنِ، لَمْ تَكُنْ كَافِيَّةً عَلَىِ الْأَهْمَيَّةِ إِنْجَازِهَا لِلْتَّأْسِيسِ لِمَرْحَلَةِ تَحَاوِزَيَّةِ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، بِفَعْلِ التَّحْديَاتِ الَّتِي وَاجَهَتْهَا وَالَّتِي لَمْ يَكْشِفَهَا إِلَّا الجَدْلُ النَّقْدِيُّ الَّذِي وَاكَبَ تَلَكَّ الْحَرْكَة، وَحدَّدَ قَضَائِهَا، بَدْءًا مِنْ حَرْكَةِ الإِحْيَايِّ بِمَرْاحِلِهَا، مَرْوِيًّا بِالْإِنْجَازَاتِ وَالْتَّحْوِلَاتِ الْإِصْلَاحِيَّةِ الَّتِي قَادَهَا حَرْكَةُ التَّجَدِيدِ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُعاصرِ، وَالَّتِي كَانَ فِيهَا لِشَعْرِاءِ الْمُسْتَقْبِلِ آنذاكَ مَحاوَلَاتٌ تَجَدِيدِيَّةٌ مُتَأْثِرَيْنِ بِالْمَذَاهِبِ الشَّعْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَصَوْلًا إِلَىِ الْحَرْكَةِ التَّوْرِيَّةِ التَّعْبِيرِيَّةِ الْجَزَرِيَّةِ الَّتِي أَسَسَتْ بِدَايَاتِ الشَّعْرِ الْحَدِيثِ، مُشَكِّلَةً صَدَمَةً مَقْرُونَةً بِمَسَأَلَةِ تَنَازُعِ الرِّيَادَةِ بَيْنِ السَّيَابِ وَنَازِكِ الْمَلَائِكَةِ وَعَبْدِ الْوَهَابِ الْبَيَاتِيِّ الَّذِينَ كَانُوا يَدْرُكُونَ "ضَخَّامَةَ الْمَهْمَةِ وَحَدْوَدَ إِمْكَانَاهَا"، حَرْكَةٌ سَعَتْ لِ"بَنَاءِ فَتِيْ جَدِيدٍ وَابْجَاهٍ وَاقْعِيْ جَدِيدٍ"، بَحْثًا عَنِ التَّمَيُّزِ شَكْلًا وَمَضْمُونًا .

وَمَعْزَلٌ عَنِ مَدِيْ تَحْقِيقِ غَايَةِ تَلَكَ الْحَرْكَة، فَإِنَّ إِسْهَاماً تَحْتَهَا مَعَ مَا سَبَقَهَا، وَمَا قَدَّمَتْهُ "عَصَبةُ الْأَدَبِ الْعَالَمِيِّ" مِنْ إِضافَاتٍ سَانَدَتْ فِي تَطْوِيرِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ، مِنْ حِيثِ الْمَضْمُونِ الْمَقْرُونِ بِالنَّقْدِ النَّزِيْهِ، مَهَدٌ لِلظَّاهِرَةِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي عُرِفَتْ بِاسْمِ "شَعْرَاءِ الْجَنُوبِ" الْلَّبَنِيِّ، وَهِيَ حَرْكَةٌ فَكَرِيَّةٌ تَحَاوِزَيَّةٌ سَيِّرَهَا قَلْقُ الرَّوْيَةِ الَّذِي اشْتَدَّ وَقْعُهُ لِيَتَمْظَهُرَ تَيَارًا أَدِيَّاً تَحْكُمُهُ هُومٌ وَقَنَاعَاتٌ وَتَوَجَّهَاتٌ فَلَسْفِيَّةٌ، عَدَلَتِ الْمَشَهُدُ الَّذِي تَنَامَتْ فِيهِ مَلَامِحُ الْحَدِيثَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الشَّعْرِ، فِي مَرْحَلَةِ الْخَمْسِينَاتِ وَمَا تَلَاهَا، الَّتِي تَوَالَتْ تَجْلِيَّاهُا وَفَقَ الخَصُوصِيَّةِ الْقَوْافِيَّةِ وَالْتَّارِيَّخِيَّةِ لِكُلِّ قَطْرٍ عَرَبِيِّ، لِتَكُونَ الْانْعَطَافَةُ التَّحْوِلِيَّةُ بَعْدَ كَارِثَةِ الْعَامِ 1967، وَهَزِيمَةِ الْحَلْفِ الْعَرَبِيِّ الْثَّلَاثِيِّ أَمَامِ الْعَدُوِّ الإِسْرَائِيلِيِّ،

وذلك عبر الصوت الشّبابي الغدائي اللبناني الجنوبي؛ فلقد أقصى "شعراً الجنوب" هدأة العقل، وشرعوا يثورون عبر مضمونين الشّعر، والنّسق الطّباعي للقصيدة، على كلّ تنميّط يحدّ من ثورة وعيهم على الأبنية الفكرية التي تتقادم كلّما ارتفعت ثقافة الشّاعر. كانوا يرتحلُون عن أسر الواقع وتحدياته وأزماته ليس هرباً، بل ليعودوا إليه بحرّيّة غير مؤطّرة، تساندهم في التّحديق بقبح الواقع عبر الرؤية المشرّعة على المستقبل الحَمْل بالأمل الذي يتوجّب أن يظلّ في دائرة الإمكان ولا يحيّن، لأنّه يُبقي القصيدة حيّةً مفتوحةً على الآماد، ولا ينتهي مشروعها.

إنّ "شعراً الجنوب"، الجيل الجديد الذي يعقب جيل روّاد قصيدة التفعيلة، محمد علي شمس الدين، وشوفي بزيغ، ومحمد زينو شومان، وحسن العبدالله، ومحمد العبدالله، وجودت فخر الدين، والياس حود وغيرهم... وعلى الرغم من فرادِ رؤية كلّ منهم، تعالى صوّتهم بروحية المقاومة الوطنية، والفكر اليساري المناضل، على وقع التّراجيديا أو الفجائع الطالعة من أرض الجنوب ووجعه ومعاناه أهله مأسى الحرّوب الإسرائيليّة. تعالى صوّتهم محملاً بجمّ فلسطين، والانتماء والهويّة العربيّة، لمواجهة الإبادة التي شاطرها كثافة التّشريد والأحداث المأساوية المتلاحقة التي شكّلت تكثيفاً للتّاريخ في ظلّ المأزق الرّماني والمكاني اللبناني والفلسطيني. لقد تحول صوت هؤلاء الشعراء إلى فنيل سرّ الصّراع الثقافي الرّؤوي بين الحديث والحديث بما يماشي مسيرة الحادثة الشّعرية، والتّهاب الجرح العربي، وهو ما جعل التّحول مُذهلاً في القصيدة، التي أسّست لرؤى جديدة حدايّة بتجاوزية. إنّ "شعراً الجنوب" كانوا يعاصرُون قضايا عالمٍ حديثٍ ضمن قالب مجتمعٍ قدِيم، ويصدرون عنها إبداعاً يتلاءم مع قضايا الوطن والمجتمع بعامةً، وليس مع قضايا شريحة مثقفة فيه. وقد دفع ذاك التّحول الحادثة الشّعرية المعاصرة لتكون بخصوصيّة فريدة، بعد التّأسيس لزمن الوعي التّوّيري التّجاوزي.

وفي سياق هذه التّغييرات غير الضّيق، تستوقفنا تجربة محمد علي شمس الدين الشّعرية، بوصفه شاعرًا نخبويًا من الجيل اللاحق للروّاد، ومن أبرز رموز الشّعر العربي الحديث بخصوصيّة رؤيته المزدوجة بين الشّعرية والنّقدية الصّادرة في كتاب؛ فقد كانت مغامره الشّعرية التّخييلية غير مكرورة، وهو ما جعلها محطة اهتمام النّقاد العرب والأجانب لأنّها تشرع آفاق التّأويل التي لا تُحُدُّ، خصوصاً مع اتساع الرّؤية دوماً المقربون بتنامي ثقافة الشّاعر بدءاً من ديوانه "قصائد مهربة إلى حبيبي آسيا" 1975، مروراً بما تبعه من نتاجات تحديداً "غيم لأحلام الملك المخلوع" 1977، و"الغيوم التي في الضواحي" 2006، وهما موضع اهتماماً، وصولاً إلى ديوانه الصادر بعد وفاته "خدوش على التّاج"، وقد ثُرّرت حول هذه الدّواوين عشرات الدراسات الأكاديمية والمقالات بفعل استفزازها الجاذب إيجاباً. ومن المعلوم أنّ "الكاتب الذي يكتب، إنّما يكتب باللغة ما مكتبه ثقافته أن يراه من هذا الجانب أو ذاك من جوانب العالم"⁽¹⁾، وتلك الثقافة على اتصال بالطّبيعة، تتولّد عنها، والأدب "تعامل حيوياً مع

¹ - علي مهدي زيتون، المنهج التّقافي ونظرية الكشف ، سوريا، دار الحوار للنشر والتّوزيع، ط1، 2021، ص35.

الطبيعة... لا يشهد ولادته إلا من داخل الثقافة المتولدة عنها⁽¹⁾، وتأتي المحتلة بقاء عين الأديب المنطلقة من ثقافته، وما استوعبته عن العالم أسيرة ذاك الاستيعاب من ناحية، مع محاولات الإفلات منه من ناحية ثانية⁽²⁾، فعلى "الشاعر أن يخلق أبعاداً جديدة تتيح استمرار الأسئلة، أي تتيح نشوء طرق جديدة في البحث، وعلى الشاعر الريادي أن يمارس الكشف"⁽³⁾ لتحقيق الفرادى والخصوصية. وعليه، سأتناول تجربة شمس الدين الشعرية، على ضوء "المنهج الثقافي" بوصفه توجّهاً حديثاً في النقد بنظرية الكشفية، وفق نقطتين أساسيتين: الأولى تكشف عن أسسِ تكوين الوعي الحديثي في شعرية شمس الدين، والثانية تبيّن تمايز علامات الهوية وألوانية المسؤولية عن غيره من مجاييليه. والمثير بالذكر أنَّ المنهج الثقافي بنظرية الكشف يتخطى نظرية الانعكاس التي تحد الأدب انعكاساً للعالم المرجعي، ونظرية الانكسار التي ترى الأدب تعديلاً للعالم المرجعي؛ وتقضي نظرية الكشف فيه "قاعدة ثلاثة في العمل: الرؤية رؤية الأديب أو الشاعر المركزة إلى ثقافته، وفاعليتها في قناعاته وهومه واهتماماته، والعالم المرجعي المتعدد الأبعاد... وخصوصية لغوية التقت خصوصية رؤوية لتقديماً الجمالية الأدبية"⁽⁴⁾.

أ-أسس تكوين الوعي الحديثي في شعرية شمس الدين:

إنَّ الشعر صوت الذّات القلقة، هو حداة الرؤية في علاقتها بالعالم المرجعي المتعين الذي يحياه المبدع في جوانبه السالبة والإيجابية، وذلك للارتقاء بأنّاه، عبر الخطاب الشّعري، من شروط الضرورة إلى آفاق الحرية والجرأة المستندتين إلى العقلانية التي حدّت بأبي تمام إلى وصف الشعر بأنه "صوب العقول"، وعليه ينطُقُ الشّاعر بما يستأثر به، بالشعر الذي يشكّل كشفاً عمّا لا يمكن الكشفُ عنه إلا به. والشعر إيقاع على وقع الألم، تتواءز إيحاءاته بين الروحي والمجازي، وبين اللّاوعي المخصب بالرغبات المقومة والوعي التجاوزي الذي يساند الذّات في تمدّدها على واقعها، ومواجهته بأدوات معرفية حديثة، وتحليل المكبوتات إلى إبداع يتراوّى لنا عند شمس الدين ثورةً تغييريةً صاعثةً ملهمًا حديثاً يجعل التعامل التقديري معه في موضع حساسية ومحاطرة تستوجبان جرأةً على وقع التّحدّي، لأنَّ صعوبة النقد تأتي مما هو أعمق من "الكلام على الكلام الذي يدور على نفسه، ويلبس بعضه البعض"، ويقوم على بلاغة التّأويل التي تحتاج تدبّراً وتصفحًا ليتعزّز التّفاضل والجدل^١ كما يرى أبو حيّان التّوحيدى في الإمتاع والمؤانسة؛ إنّما تأتي من ذلك اللّيل العميق الكثيف الذي يمشي الشّعر فيه، وهو يبحث عن الحقيقة "كما يقول إليوت".

¹- م.ن، ص35-36.

²- م.ن، ص36.

³- عبدالمجيد زراقط، *الحداثة في النقد الأدبي المعاصر* ، بيروت، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991 ، ص94.

⁴- علي مهدي زيتون، *المنهج الثقافي ونظرية الكشف* ، ص9.

وعليه أودع شمس الدين شعرية العالم في نصّه، لعلّا تنكفي رؤيته بين "جدلية الحفاء والتجلّي"، لأنّها في دوامة تحول بفعل تتابع إبداعه الشعري عبر زمن وعيه التّنويري التجاوزي، وتنوع استجاباته للمتغيرات التاريخية، الإبداع الناطق بوعيٍ ضدّي أو نقضي متقدّم هو من الشرط الملازم للحداثة، إذ تكون اللحظة لحظة معرفية تبدو فيها أنا الشّاعر غير واثقة من شيء، من الإجابات السابقة والقناعات، ومُعدلة عن النّقل والتّقليد والإجابات الجاهزة، أو اليقين بالمعرفة المطلقة التي لا تُنتقد، وهنا يتضاعف القلق، وصورة الواقع الرّماديّة، ومائّزق الهوية، وعلى وقع ذلك تقلب صور العالم المرجعي إلى محاز من هذا القبيل:

يا قيسْرُّ منْ يُؤويكَ إِذَا امْتَشَقَّ الْفَقَرَاءُ سَوَادَهُمْ؟

وأتوا من زنزاناتِ الوطن المسفوح

يجرونَ إِلَيْكَ نِسَاءَ كَعْوَيْلَ الصَّحْرَاءِ

وأَلْوَيْهِ حِمَاءَ

وأَطْفَالًا مُمْتَشِقِينَ بِنَادِقِهِمْ فِي الْمَهْدِ

وَمُنْحَدِرِينَ مِنَ الظَّلَّمَاتِ

وَخَيْمَ حَوْلَ الْقَصْرِ دُمُّ الْآتِينِ؟⁽¹⁾

إنَّ القيصر "رمزٌ تاريخيٌّ قياديٌّ مدينيٌّ بامتياز، لكنَّ حضوره لا يُحييُّ الأبعاد المؤسّسة على تحولات "الثورة" قرينة تحولات "الثائر" المُقبل على تجاوز العزلة بالافتتاح على الآخر لتعزيز التنوّع الفكريِّ والثقافيِّ والماديِّ والروحيِّ، أو الانطلاق نحو السّلمية الحقيقة الانبعاث الموازي بين عالم ذات الشّاعر الدّاخليِّ والواقع المرجعيِّ المدينيِّ، بعيدًا من المراوغة أو التّغريب. إنَّ رمزٌ موازٌ للعبة المصير المقرّون بالهموم السياسيّة والاجتماعية، والمهمُّ الطّبقيِّ "الْفَقَرَاءُ" الذي لا ينفصل عن المنظور العرقيِّ والعنصريِّ، بعيدًا من الإيمان الرّاسخ بوحدة الجنس البشريِّ. إنَّ القيصر رمزٌ مقرّون بفترط الجنون والتّقفنُ في الإجهاز على الآخرين (الأبراء والأطفال والمساكين) ليغدو ذلك سبيلاً لإدخالهم في الظلام الذي هو من الشروط الّازمة لتحقّص العدوِّ عزّلته، بعدَ تطويق الجنوبيّين، وممارسة التّغريب الذي فرض عزلتهم مع الحيط والعالم. وهنا يظهر الاختلال العميق – بين زمن الجنوبيّين وزمن العدوِّ الإسرائيليِّ (المرحلة التاريخية) – الذي جعل العلاقة تقاطبية حادة بين واقعين مرجعيين؛ واقع الجنوبيِّ، وواقع العدوِّ، بفعل الانقسام الفكريِّ والدينيِّ والثقافيِّ والعقائديِّ... وهذا الاختلال حاجة ملحة لافترار الجنوبيّين عن

¹ - محمد علي شمس الدين، الأعمال الشعرية (غيم لأحلام الملك المخلوع "1977")، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، ط1، ج1، 2009، ص128.

الآخر (العدو)، بعقيدته السائدة على العدائية والتعالي، وذلك بغية تأثير الذات بأحوالها، وما تحمل من ذاكرة عربية، لتكون اللحظة لحظة معرفية تدرك فيها تلك الذات حقيقة مأرقتها بين أن تكون متماسكةً ومتباينة الوجود، وبين الرضوخ للانحلال والعدمية .

إنَّ الهموم التي تضطُّعُ على وجdan تلك الذات - وتضاعف وتيرة القلق المتمايز بعقيداته وتنوعاته وعمقه عما عداه من قلق ساد حياة الجنوبي من سابق _ فعلت رؤية شمس الدين لحمل أعباء تلك المرحلة عبر قراءة العالم قراءة جديدةً، وفق خصوصيةٍ لغويةٍ، وتلك الرؤية على صلة وثيقةٍ بصحوة الأنماط الجنوبية التي لن تكون إلا إذا حان زمنٌ وعيها الذي يعول عليه الشاعر، نتيجة الرغبة في الارتحال من زمن مازومٍ محاط بالظلمة المكتفة التي تؤسس للإلغاء حضور أنا الشاعر نتيجة إقصاء حضور الجماعة، فالشاعر(الفرد) جزءٌ من الجماعة، وتفقد على المشهد بعبء الهم الوطني المؤرق بقضايا إنسانية تتجاذبها التناقضات : الحرية / العبودية، العدل / الظلم، الاستقلال / الاحتلال، الصمود / التغريب، الوطن / المنفى ... ولا شك أنَّ انحراف الذات الجنوبية قياساً على سُلم القيم لدى العدو يعني النقيض، فالعدو هو المنهم قياساً على البعد الإنساني. وإن شمس الدين يقرأ العزلة مؤشر حياة، والنبد فعل انبعاث، لأنَّه يخزن أبعاد التحول ضمن دائرة الضوء الذي لم ينطفئ في الذات الجنوبية الجمعية، فأسلوب الشرط القائم على التقديم والتأخير الوارد في سياق استفهمامي " يا قيسِرُ من يُؤويك إِذَا امْتَشَقَ الْفَقَرَاءُ سَوَادَهُمْ؟ " ينم عن الإيمان اليقيني بالتحول الإيجابي الحتمي المؤكّد الذي سيكون بالارتكان على وحدة الجنوبيين التي سيجتازون عبرها المناخ المترافق، ولن يكون التحول إسقاطاً، لأنَّ تشويره رهنوعي الذات الجنوبية المرتبط بالأرق المتضاعف بفعل الوضعية التي وصل إليها مازق هوبيتها. وسؤال " من يُؤويك...؟ " لم يشرع للاستعلام، وتعدد الاحتمالات، بل هو إشارة جلية إلى المحنة المنبنية على انعدام الأفق أمام العدو في لحظة التحول الذي يراه الشاعر حقيقة آتية، ففضاء العدو سيحاط بالظلمة التي لن يحملها أحد وزراً عنه، أو ينغمس في المأزق الإنساني الذي أسس له .

مجلة دراسات العلوم

ومن المؤكّد أنَّ مازق الوطن المسفووح(الجنوب) بأبنائه ونسائه وأطفاله، والذي كان بفعل التقصّ الذي صنعه الآخر، أسهم في تحول وطن الشاعر إلى سهلة مؤرقة لا تنمر هزعة، بل كانت أفقاً للمراهنة على النساء اللواتي ينجبن من سيحملن هم الانتقام. وليس الإنجاب، في دائرة مغلقة يحيطها الموت، تكريساً لثقافة الموت، بل هو وعي لضرورة الاستعانة بالموت لمواجهة الموت، فالعدمية تستعين بالخلاص والقيامة، والليل يتبعه النهار. من هنا يخلق الشاعر توازناً عبر رؤيته الحداثية، التي تمتّلّ بعمق ثقافة العصر، فيوفق بين وعي الذات الجنوبية ونحوها من ناحية، وبين الحد من جموح عدوانية الآخر الذي تحقّق فيه مقوله سارتر " الآخر هو الجحيم"⁽¹⁾، الآخر الذي مارس ثقافته بعقيدته العدائية الإقصائية، لتنجلي رؤية الشاعر المرتكزة على ثقافة الإيمان بإنسانية الإنسان، وعلى

¹ - علي مهدي زيتون، المنهج الباقي ونظرية الكشف، ص 15.

الهم الوطني الذي يستوجب مواجهة الواقع الآتي من العدو، وقيده على الرغم من فائض القوة والمهمجية، ليشتدّ الصراع إيذاناً بقرب الولادة التي ستعبر ظلام الرحم المكان المغرب إلى الحياة، وجه البقاء، للالتصاق بالجوهر، بالأرض بعد تحطيم قيودها، في حركة دائمة من عمق المكان وإليه، المكان الذي ينسرب في وجдан شمس الدين:

"هو القلب أم غابةٌ منْ دخانِ القرى؟

قال لي صاحبي:

نشأنا معًا

وبحكنا معًا

وشربنا معًا وحلَّ أقدامنا

فهل أنت مثلِي غدًا ميتٌ في المدينة؟

قلتُ هذا اتجاهي ...

جنوبًا / جنوباً / جنوبًا⁽¹⁾

يبرُّ التوتّر، في الأسطر السالفة، بين مبدأ الرغبة في التجدد بأرض الجنوب المتسمق بالذاكرة والوجدان، وبين الواقع الطارئ الذي خلقت متغيراته الدخيلة تجاذباً حاداً في الوعي، مردّه إلى انشطار العالم المرجعي إلى واقعٍ متقطعين بحدّة، اضطرعت على إثرهما أنا الشاعر، ليأتي الاستفهام " هو القلب ... أم حنة من دخانِ القرى؟ " مجسداً ذاكَ الصراع بثنائيته الجزئية التعارضية : الاستقرار / الضياع، التجدد / الانسلاخ، الحضور / الغياب، الأمان / الخوف، الصمود / الهزيمة، المواجهة / الفرار... الصراع الذي لن يصل إلى السلب المطلق للأرض، على الرغم من أنَّ جماليتها أمست دخاناً هباءً، وذلك لأنَّ أصلها لا يزال قائماً مقوياً بالوعي. وإن الإرهاصات التاريخية التي لم تُ بالجنوب اللبناني بعد فلسطين، في السبعينيات، أرفقت بإرهاصات ثقافية أنت محصلة التحول المتزامن والمتناهي ضمن آليات تفكير شمس الدين الذي وعى الواقع، وأدرك خطورة تعالي أنا العدو، فأنت الرفض خطوة تمرد تُشعُّ الصراع الضدي بين الزمن الإسرائيلي والزمن الفلسطيني العربي، ضمن نطاقٍ مكانيٍ ملتهبٍ تتمرك حدوده الطبيعية لصالح العدو الساعي للإطاحة بالهوية العربية ... تلك الإرهاصات الجيوسياسية كانت بداية تحولٍ لم يُعُضْ عميقاً إلى حد قتل الحلم، واغتيال الأمل، بل ينطوي على الصدمة الحاصلة بين الذكرى المشخونة بالحب (الأمن) العلة

¹ - محمد علي شمس الدين، الأعمال الشعرية (غيم لأحلام الملك المخلوع "1977")، مصدر سابق، ص .97

الأولى للشعر الذي ينهض بالحب المودي إلى المطلق إلى الله، فما الله إلا الحب، وبين الدخان (الهباء) التر والدمار. فالبداية هي انطلاقات التحوّلات التي تجمع دوماً بين السقوط والقيامة، بين الخطيبة والتمرد، والتي ستعقبها نهاية سيحيّن فيها مخاض الولادة والانبعاث ثانية، وهو ما يؤكده التكرار "جنوباً" الذي يكشف عن مدى إصرار ذات الشاعر على الانتماء الجنوبي المطلق، فأنت اللغة لتسند ذاك المهم الوجودي خشية الضياع، وتدخل دائرة الصراع من بوابة الرؤية اللغوية بطبيعتها الوظيفية .

وإن ضياع أنا الشاعر والجنوبيين لا يتحقق بالمطلق على وقع هول الألواني، وإن الحب لا يتتصّر لذيهما أيضاً، بل يسود التذبذب بين الضياع والحب لصالح دلالة العقم الموازي الاعتداء والقمع والقتل والتشريد وطمس الهوية والانتماء. ويتصاعد التباس الحب والرغبة بالواقع، ويمتزج الحلم بمحنة العدو الإسرائيلي، الأمر الذي يوازي تحويل مجازية أرض الجنوب من صيغة الكناية الإيجابية "شرينا معًا وحل أقدامنا" الجسيدة رغبة الالتصاق بالأرض والتماهي مع تراها... إلى الكناية السلبية الدالة على اختناق الفضاء المكاني إلى حد الانفصال الذي تؤكد كلمة "ميت" في الاستفهام الذي لا يضرم الإنكار "فهل أنت مثلي غداً ميت في المدينة؟" فغير هذا الاستفهام ينقطع تتابع الجمل الفعلية السردية الكاشفة عن أحوال الماضي غير المأزوم، زمن السلم المقربون بالحب والاستقرار الجمعي "نشأننا معًا، وضحكتنا معًا، وشرينا معًا وحل أقدامنا"، فيما يشبه رد العجز الدلالي على أبعد الاستفهام الذي استهلّت به القصيدة "أم حفنة من دخان القرى؟" وهنا تتواءى النتيجة بين الاستفهمين بوقعها على أنا الشاعر، إذ تعقبها شعرية القبح الموازي رمزيًا بين ممارسات عنيف العدو الإسرائيلي ودمامة واقع المدينة المنفي . وهنا يُطلعنا الشاعر على صورة الرّاحلين عن الجنوب:

"محبون كانوا هنا ثم غابوا"

ولم يتركوا غير أسمائهم

جلستنا نعد احتمالات أقدامهم في المدينة

وسربنا معًا

وجدنا الحوانين تمشي إلى فندق في الضواحي

وجدنا الضواحي توابيت للتأميم

وفوق التّريات لحم طري⁽¹⁾

¹ - محمد علي شمس الدين، الأعمال الشعرية (غيم لأحلام الملك المخلوع 1977)، مصدر سابق، ص 100.

نُحيلُنا الأسطر الشّعرية إلى علاقة الشّاعر الملتبسة بالمدينة التي تُحاصرُ الطّبيعة الفطرية (القرى)، فتأتي رؤيّته بمثابة مكاشفة لتحكمِ الضمير الإنساني لمساءلة الآخر الذي أعدَّ تحليات الحسِّ الإنساني مع سيرورة التّحوّل الواقعية على وقع دلالة "المدينة" التي تُسقطُ عنفها على القرية بوصفها رمزاً يُناقضُ ثقافة الطّبيعة الفطرية البريئة بدلالته المنطوية على القسوة، بعيداً من محمول "المدينة" التّاريخي والحضارى المكثف في الوعي واللاوعي العربي – الإسلامي، المرتبط بالنهضة والتقدّم الفكري والتّحوّل الثقافي الحداثي المؤسّس على فاعلية العقل العربي وحضوره، بعيداً من الحماسة والعاطفة والتّعصب، وذلك بداعٍ من العصر الإسلامي وصولاً إلى العباسى. لقد أقصى شمس الدين في قصيّدته "دخان القرى" مدلول المدينة بمحموها العربي الإيجابي الذي حضر مراراً في غير قصيدة، ولم تأتِ رؤيّته المعادية للمدينة منبئاً على ما استشَفَ من الموروث الغربي "الأرض الخراب" لإليوت، القصيدة التي أحدثَت ثورةً جدليةً تحديداً بضمونها المشكّل موقفاً معاذياً للمدينة، مصدر القلق والمستقبل المجهول، ومنعطفاً في الشّعر الغربي الحديث، تلك المدينة التي اقتُبستْ بأبعادها المتّمية للثقافة الغربية لتُدرجَ في قصائد بعض الشّعراء العرب الحديثين الذين تأثّروا بالثقافة الغربية إلى حدِّ التطّبع. أمّا شمس الدين فقد أنتجَ رمزاً للمدينة بالاستناد إلى تجربةٍ حبّرْتُ واقع المدينة القهر غير الحيادي المنطوي على شعائر الانسلاخ، فقد افترَ زمانُها ومكائِنُها بالسلط والجمود والهامشية وانعدام التّفع، وهو ما يساوي الموت الذي تعالى على واقع الأنّا الجمعيّة الجنوبيّة، و فعلَ بها ما يحقّق المزمعة... وقد غاصَ الموت في جرحِ المغرّبين الذين أُسهموا اختلالُ زمنِهم، بفعلِ تعالى أنا المضطهدُ المحتلّ، في إبراز فاعلية التّضاد بين ما ينطوي عليه وجdan الشّاعر من تعلقٍ مطلقٍ بمكانه الجغرافي المشرّع على جغرافية الحياة، على عالم الآخرين الذين عشق الشّاعرُ وأنس وسامر، والمفتوح على الوعي الفرديِّ الذي ينافقُ الوعي الجمعيِّ الملتبس، وبين الواقع المفوض الذي شكّلَ بدلاً بعدِ سرايَ أجهدَ القلب "غايةً من دخان القرى؟" بعدَ اختناقِ الفضاء الزّمانيِّ والمكانيِّ، فالمكانُ أُحيلَ إلى فوضى جدتُ للإطاحةِ بالكيانِ، وفرضَتْ حدّةً التّقاطُب مع الذّات قبلَ كلِّ شيءٍ.

مجلة دراسات العلوم

يواجه الشّاعر في قصيّدته واقعَيْن مرجعيّين للقبح مستجدّيْن ليس عبر الفرار منهما، أو استبدالهما بآخر على مستوى الوهم عبر التّخييل التّعويضيِّ، بل بالتحقيق فيهما لكشف نقايضهما في داخله، فالذّين هُجّرُوا إلى المدينة حطّمتُهم أكثر بعد نفيّهم إلى ضواحيها إلى حدِّ التشّيء، لأنَّ عمقها صاحبٌ لا يحوي البساطة، فقد صيرّتهم هامشيّين يتتساوّى فضاوئهم الزّمانيِّ والمكانيِّ المأزوم والمعطل في القرى وفي المدينة. من هنا انطلقتْ قصيدة شمس الدين من المدار المغلق، في لحظتها، من واقع القمع في محاولةٍ لنفض القبح عنها، والانسلاخ عنه، والتحرّر من وطأته لتجاوزِه عبر التّحديق فيه بوعيِّ، ولجعله موضوعاً لتأمّلاتها على نحوٍ يتحولُ بالقبح والمشاهدِ الدّموعيَّة

والسّوداوية إلى موضوع للقصائد، ومرتكزٌ أساسياً من مركبات الرؤية، لأنّه يفّاقم المُهم الوجودي والمصيري الذي هو من القضايا الإنسانية الكبرى، في سياق القمع الذي يطال الحضور الإنساني على وقع القتل والعنف والاضطراب.

تأتي قصيدة شمس الدين إضافةً نوعيةً في شعرية القبح، لأنّها تواجه الواقع القمعي عبر مقاومته بنقضه، ومناوشته باقتناصه في مجازات وصور تضع هذا الواقع إزاء قبحه في وضعية مسألة، إذ لم تبقَ أنا الشاعر متعالية، فقد تمّ الهبوط بنموذجها وأهل القرى الجنوبيّة إلى قاع المدينة القمعيّ، فانسربوعي الشاعر ليجد ذاك الواقع يُطبقُ على البراءة القرويّة، بعد أن ضاعت الخطى فيه، بين الاحتمالات التي لا تتحوّل إلّا في مسارب السلب، عند الهاشمية الملزمة الضواحي حيثُ الفضاء، الذي يتحرّك فيه اللاجيء إليه وحيداً، محور الحرمان والفقر والإقصاء والوجوه الجديدة الباردة والغريبة، وفتور الحب والتلاقي وانعدام الأمان. لقد حاور شمس الدين، في قصidته، الحب والكره والعذاب والألم والحرّية والانبعاث... ووظف رمز المدينة الذي يعكس الثنائية الضدّية (الحياة / الموت) التي شكّلت البنية الكلية لدواوينه، مع ما يتولّد منها من ثنائيات جزئية متقاطبة، تستحضر المهيمنة منها نقاضتها، حتّى لو كانت في حضرة العياب، وكانت توحّي بدلّات الإيمان بقرب المخاض والقيامة، بفعل إدراك معنى الحياة، إذ لا سبيل للخلاص إلّا بالموت.

ب_ تمايز علامات الهوية وألوان السؤال في شعرية شمس الدين :

إنّ رؤية شمس الدين بمكوناتها (الثقافة والاهتمامات والقناعات) كشفية، تعكس أدبية النّصّ التي تتملّك المتكلّمي بعوالمها المرغوبة المتعالية فيها أنا شمس الدين ليكون فاعلاً بعلامات هوية استثنائية، يُدخل الآخرين في عالمه، ويُعرّقهم في تفاصيل أناه وعلاقتها بالشعر. ولكن تلك الرؤية غير مستقرة أو يقينية، لأنّ مكوناتها رهينة التغييرات الواقعية (الزمنية والمكانية)، والأحوال النفسية، والتنامي الفكري والمعرفي الذي يقوّي حضور العقل، ويخصب الخيال، ويغيّر القناعات أو يعدها فيشّع للرؤيا آفاقاً أعمق، لذا يتمزّد الوعي وينقد خطابه الفكري دوماً، ليؤسّس وعيًا تجاوزياً برأيه متنامية متحوّلة ديناميكياً تكشف عن أفق غير متّاه موازٍ لعمق تجربة شمس الدين الشعرية التي تجعل القصيدة لا تنتهي، لأنّ تلك التجربة طليعية متقدمة هي وليدة الإبحار في ضوء العقل ونظامه إلى حدّ فوضى الخيال المرغوبة التي تتّسّطّي إيحاءاتٍ تتعقد عليها لحظة التحوّل الذي يتّجاوز "حدود الحيرة" وأحوال المقيم فيها:

"رجل"

يسكنُ في أرض

تُدعى" :أرض الحيرة"

يُغمضُ عينيه على الأشياء

فَيُبصِرُ كُنْهَ الأشْيَاءِ...

رَجُلٌ

يُسْكُنُ فِي وَحْدَتِهِ...

يَرْسِمُ أَشْخَاصًا مِنْ وَرْقٍ

أَوْ

مِنْ قَلْقٍ وَسُؤَالٍ..."⁽¹⁾

تكتنفُ الأسطُرُ أعلاه وتضمُّ التَّوْقُّعَ السَّلْبِيَّ الَّذِي يُرْهِنُ ذاتَ الشَّاعِرِ، ذاتَ "رَجُلٍ" نَكْرَةً، ويَقْحِمُهَا فِي قَاتِمَةِ الْغَرْبَةِ الَّتِي تَتَجَادِلُ بَعْدِ الْحِيرَةِ وَالْتَّبَيَّهِ المُفَطُورِ عَلَيْهِمَا الْعَالَمُ الْمَرْجِعِيُّ" — أَرْضِ الْحِيرَةِ — لَذَا يَأْتِي تَماهِي تَلْكَ الدَّاتِ مَعَ التَّبَيَّهِ قَدْرًا وَمُخْصَلَةً وَعِيِّ الْعَبْتَيَّةِ وَالْعَجزِ فِيهَا أَمَامَ كُنْهِ الْخَلْقِ وَالْوُجُودِ وَيُشَكِّلُ التَّمَاهِي تَدَمِيرًا، غَيْرَ مَتَعَمِّدٍ، لِإِمْكَانِيَّةِ التَّأْسِيسِ لِتَرَابِطَاتِ وَجْدَانِيَّةٍ مَعَ الْعَالَمِ الْمَرْجِعِيِّ، تَحْيَا فِي الدَّاَكْرَةِ، لَأَنَّ مَهْمَةَ تَلْكَ الدَّاتِ الْبَحْثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمَسَانِدَةِ فِي تَشْكِيلِ تَحْوِلَاتِ ذَاكَ الْعَالَمِ، عَلَى مَسْتَوَيَاتِ الرِّبَطِ الْمَفَاجِئِ بَيْنَ الْعَنَاصِرِ الْمُتَبَعِّدَةِ وَفَقَ ثَنَائِيَّةِ (الْمَحْسُوسِ / الْمَجْرِدِ)، حِينَ يُغْمِضُ الشَّاعِرُ" عَيْنِيهِ عَلَىِ الْأَشْيَاءِ" فِي حَرْكَةٍ دُوَوِيَّةٍ تَسْتَمِدُ صِيرُورَتِهِ مِنَ الْفَعْلِ (يُغْمِضُ)، حَرْكَةٌ لَا تُحَدِّثُ قَطْعِيَّةً مَعَ مَادِيَّةِ الْعَالَمِ الْمَرْجِعِيِّ الَّذِي يُلَامِسُ الْحَسَنَ، بَلْ تُسْهِمُ فِي تَدَمِيرِ الْحَوَاجِزِ أَمَامَ الْمَدَرَكَاتِ الْمَأْوَرَائِيَّةِ الَّتِي لَا تُسْقَطُ سُلْطَةَ الْعَقْلِ الَّذِي يَتَمَرَّدُ فِي الْوَعِيِّ عَلَىِ الإِدْرَاكِ الْمَادِيِّ الْمَحْدُودِ، وَيُثْوِرُ الشَّاعِرَ لِيَقْتَحِمَ الْلَّاوِعِي بِرَوْيِتِهِ، مَعَ الإِبْقاءِ عَلَىِ مَا يَصْلُهُ بِالْوَعِيِّ، وَيَعْصُفُ بِكُلِّ شَيْءٍ" فَيُبصِرُ كُنْهَ الْأَشْيَاءِ" مَا هِيَّا، وَهُنَا تَرْقِي درَجَاتُ أَنَّاهُ لِتَمْسِي بِمَصَافِ النَّبَوَةِ الَّتِي تَغْرِبُ الْأَنَّا أَكْثَرَ لَأَنَّهَا تُدْرِكُ اخْتِلَافَهَا عَنِ الْأَنَّا الْجَمِيعَيَّةِ الْغَائِرَةِ فِي الْالْتِبَاسِ، وَبِفَعْلِ الْمَسْؤُلِيَّةِ الَّتِي تُلْقِي عَلَىِ عَاتِقَهَا "رَجُلٌ" يُسْكُنُ فِي وَحْدَتِهِ، مَسْؤُلِيَّةِ تَعْيِيمِ التَّحْوِلِ الْحَاصِلِ لِدِيهَا، بَعْدَ تَحْاُوزِ وَعِيهَا لِيَنْجُلِي شَيْءٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ إِنَّ النَّبَوَةَ مَسْؤُلِيَّةٌ مَرْهُوقَةٌ قَدْ تَنْتَصِرُ لِلْحَقِيقَةِ، وَقَدْ تَبُوءُ بِالْفَشَلِ، لَكِنَّهَا لَا تَسْتَسِمُ. وَبِفَعْلِ التَّحْوِلِ الَّذِي هُوَ مِنْ ضَرُورَاتِ الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْيَقِينِ، يَعْصُفُ التَّبَيَّهُ بِتَلْكَ الدَّاتِ، مُحَدِّدًا ، الَّتِي تَلْجَأُ إِلَىِ الْجَمْعِ الْمَفَاجِئِ بَيْنَ الْمُتَبَعِّدَاتِ، عَبْرَ الْجَازِ الَّذِي يَنْفَضُّ الْمُسْلِمَاتِ الإِدْرَاكِيَّةِ، وَيَقْمَعُ مَا بَانَ مِنَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي يَتَوَجَّبُ أَنْ تَبْقَى أَسْتَلَةً بِلَا إِجَابَاتِ، أَسْتَلَةً مَقْرُونَةً بِالْقَلْقِ، تَلْكَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي تَعِيُّدُ لِلشَّاعِرِ (الْإِنْسَانُ — مَطْلُقُ رَجُلٍ) أَلْفَتَهُ مَعَ الْكَوْنِ، لَذَا يَرْسِمُ الشَّاعِرُ" أَشْخَاصًا مِنْ وَرْقٍ أَوْ قَلْقٍ أَوْ سُؤَالٍ"، وَيُوَحِّي إِلَيْهِ الشَّعْرَ الْحَدَاثِيِّ" أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَبْدأُ، حِينَ يَخْنِيُ إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ اَنْتَهَى، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْإِحساسُ بِيَدِهِ

¹ - محمد علي شمس الدين، الأعمال الشعرية (الغيوم التي في الضواحي 2006)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج2، 2009، ص439.

العيش في كلِّ حين وليد الكشفِ عن العتمة التي تحيط بالإنسان في صلته بالوجود وبالآخر وبنفسه وحقيقة ذاته الكبرى"⁽¹⁾.

إنَّ الانتقالَ منْ حالٍ إلى حالٍ متعاقبة يكشفُ عن اجتماعِ النقاءِ في تلكِ الذَّات، وهو ما يشكّلُ صدمةً بفعلِ مخالفة توقعِ الإمعان في الضياعِ والسلبية أكثر، إذ تنقلبُ الصورةُ على نفسها، ويتحولُ التقىضُ إلى نقبيضه، بعد انفتاحِ الأفق على التراسل بين المحسوسات، وما يتربّب عنها من معنوّيات، وال مجرّدات التي تربو عليها جميعها، وهنا تبحثُ أنا الشاعر عن ولادة حدايثية جديدة عبر صراعِ النقاءِ الذي يُضمِّرُ حتميَّةِ المجاوزةِ الذاتيَّةِ في العالمِ بالعالمِ، بعدَ انتصارِ ثورةِ الذَّات على أبنيتها الفكريةِ التي تتجاوزُها، مع كلِّ نموٍ، لتغدو تجليًا في القصيدة - الثورة البيضاء، ثورة محمد علي شمس الدين - المكتنفة المعنى المتخطيِّ الوعي التقليديِّ المكرور، والذي لا تقفُ النفسُ عندَ تمامِ مقصوده، لأنَّ ذلكَ لا يقي لها شوقًا إليه، وهنا يتوازى المسارُ بين الرؤيةِ واللغة، وبينهما وبين العالمِ المرجعيِّ لتسقطُ الحدودُ لصالحِ الهمِ الوجوديِّ، والأسئلةِ الكبُرى. وعليه تنقلبُ الحيرةُ إلى شيءٍ من الصحوةِ بعد كشفِ الحجب:

"أنا أعرف أنَّ صديقي

مسئته النعمة في الخمسين

فاستيقظَ منْ غفوته مذهولاً

رأى

ما ليسَ يُرى . . .

كان الرجلُ الملقي في حيرته

يُشبهني . . ." ⁽²⁾

إنَّ التراكمُ المعرفيِّ والثقافيِّ لدى أنا الشاعر، وعمق التجربة، صيراؤها رائبةً متبرّسةً مع فرط القلقِ المتوثّبِ الذي ارتقى بها إلى المستوى الكشفيِّ المتجلّي بالنعمَة التي نزلَتُ عليها لتكونُ سبيلاً للصحوةِ على وقعِ التصوّفِ والفيوضاتِ العرفانيةِ أعلى درجاتِ التطهُّر النفسيِّ، والحقيقةِ الخلاصِ من العالمِ المرجعيِّ التّرازيِّ الماديِّ بثقلِه الفتاكِ

¹ - أدونيس، زمن الشعر، بيروت، دار العودة، ط2، 1978 ،

² - محمد علي شمس الدين، الأعمال الشعرية (الغيمون التي في الضواحي 2006)، مصدر سابق، ص 444-443.

الذى يُطبق على القيم الأخلاقية، ويسقط المبادئ الإنسانية. تلك الصحوة التي شكلت إشراقاً روحياً قادت الشاعر إلى الاقتراب من بلوغ الكمال_ الذي لن يكون _بعد أن" استيقظ من غفوته مذهولاً"، وأدرك تفاهة الماديات، وانكشف له الغيب الذي لا يُحدُّ، بل يلامس عمق الحقيقة التي تصبح معها فكرة الموت مستساغة أكثر من الحياة، بوصفها مرحلة عبر توسيع الصلة بالإله المطلق ليحصل التماهي، بحيث تتجزء الذات من ذاتيتها المادية لترقى وتتفنّى في محبوها... وهنا تتجلى صور الشّعرية الجديدة الجاذبة والمستفردة لدى شمس الدين، وهو القائل في وصف شعر أحد أصدقائه": هذا شعر غير شعري. شعر غير أدبي. جديد وجميل .مستفزٌ ووقع. كلّ جديد وقع . أعني أنه حقيقي ويأتي من خارج سياق الأدب" ، وفي ذلك إشارة إلى وجوب التّمتع بالفرادة والخصوصية اللتين تتحطّيان السمات المختزنة من بحار الأدباء، ولا تدخل في خضم التباسات الغموض، أو الغربة التّخوبية التي تفرض نفوراً ومسافةً بين نصّ الشّاعر والمتلقي بشّي مستوىاته الثقافية، بل تقام الأخير في المنشعبات الدلاليّة، وما ينكشفُ من تجلّيات روحية، على وقع فرادة الرؤية التي هي أعمق من غاية جمالية تستلّ المؤثرات من الخصوصية التركيبية والسيّاسية للعبارات والازياحات والرموز التي يتتجّي إليها شمس الدين ليقول قلقه، تزامناً مع عالمه الداخلي (الفكري والوجداني) المتحرك إلى حد العصف خارج الإرادة، وهو ما يلزم الشّاعر بنقد خطابه دوماً بحثاً عن الحداثة فيه، بما يتوافق ومقولة أوكتافيو بات" لن يكون الزّمن حادثاً إلا إذا كان زماناً نقداً".

وعليه، إن تجربة شمس الدين الشّعرية تخطّت المحاولات إلى الجسارة الكتابية بروحية المغامرة والجرأة، الجسارة الكتابية التي تنطق بالضوء قرين المغزى الذي لا ينتفي، الذي ينسرب من أنا الشّاعر غير العاديّة التي ارتفت روحياً إلى درجات العرفان على الرغم من كثافة الظلمة المحيطة بواقعها، فخلو الرؤية من الضوء والمغزى إشارة إلى العجز والاستسلام والارتمان إلى التشبيه، بعزل عن الحضور الإنساني الفاعل والتّنافع. لذا لا يمكن الكشفُ عن المغزى الختامي في قصيدة شمس الدين، لأنّها تنفتح على الزّمن الحضاري، غير المؤطر، المتجلّي في علاقته بالصّورة المحسّدة باللغة، أي الألفاظ التي تتربّك من مجموعها صورة النص الشّعري الكبّرى، بناءً على رؤية شمس الدين التي تطرح الكثير من الأسئلة الحداثية القلقة المسهمة في تأسيس زمن الوعي الآتي بعد التخلّي عن الزّمن القائم وتدميره، وإعادة خلقه وإيجاده، أسئلة تُطرح على الثقافة العربيّة على ضوء أزماتها ورجعيتها، من دون الاستحصال على إجابات، لأن الإجابات قيود ومقتلة. ولقد وجد المستشرق الإسباني بيبرو مونتابث أن "الشعر العربي يحتاج حتماً إلى المخاطرة، إلى المحاولة، إلى التجديد، إلى الابتعاد عن التّكرار، إلى هؤلاء التجريبين المبعدين في ملاصقة الكشف الحديث"⁽¹⁾. وفي هذا السياق، فرض محمد علي شمس الدين نفسه حالاً تصدّرت المشهد الشّعري العربي، منذ السبعينيات، بين محايليه من الشّعراء، بفعل مخاطرته الجامحة في الشعر الذي يجده سفراً

¹ -بيبرو مارتنيز مونتابث ، مجلة (المنارة) الإسبانية، تعرّيف النّص (ناديا ظافر شعبان)، مجلد 10 ، ص.7.

متواصلاً ودؤوباً في التجربة على وقع الوزن الذي يشكل هويةً وانتماً لقصيدة التفعيلة. وإن نص شمس الدين الشعري لم يكن قائماً على توظيف عناصر الصورة الشعرية وتنسيقها وفاق مقتضيات شعورية مرحلية تحتم ولادتها، بل كانت نتاجاً وثيق الارتباط بالمخيلة الخصبية القوّة المنتجة للنص، والمساندة في الإطلالة على مفاهيم العصرنة.

إن خصوصية شعرية شمس الدين تتراقصُ ونظيره إليوت حول "إعدام الهوية والتجزء"، والتي يشرحها صاحبها من خلال دراسة علاقة الشاعر بالماضي أولاً، ثانياً علاقة القصيدة بمؤلفها. ووفقاً لرأيه فإن الماضي لم يمُثِّل أبداً، بل يعيش في الوقت الحاضر، ويتعذر على الشاعر أو الفنان تحقيق المعنى الكامل وحده، لذا عليه الحفاظ على عمله عبر التزام الموضوعية بنزع الشخصية وحضورها... من المؤكّد استحالة تكرّيس الشاعر فراداً واستثنائياً في حال الانسلاخ عن الماضي المترنّج الموروثي المكتَفِّ، تجاوز معطياته بما يصلُّ الثقافة ويشرع نطاقاتِها لتكون فاعلةً في مرتَّبات رؤية الشاعر التجاوزية: الهموم والاهتمامات والقناعات، وإن تجاوز الماضي لا يعني تجاوزه على الإطلاق، وإنما يعني تجاوزاً لأشكاله وموافقه ومفهوماته وقيمته التي نشأت كتعبيرٍ تاريخيٍ... وهكذا يأخذ الشاعر العربي الجديد من أحداث الماضي بتلك التي تعانق المستقبل فيما كانت تُعاني حاضرها وتغيّر عنه⁽¹⁾ ولكن كيف تُعدُّ هوية الشاعر قرينةً رؤيته لصالح الهوية المؤطرة بالماضي وفق قاعدة التنسق والتتميّز المعطليّن عملية اكتشاف العالم بالارتباك إلى الفكر المبدع المؤسس على تلك ثقافة العصر؟ وكيف يتم الإجهاز على حاجات أنا الشاعر لتكون فاعلة، انطلاقاً من المخزون المعرفي المتراكم بشكل مطرد؟ إن إعدام هوية الشاعر هو إقصاء لأرقه بفعل ما يعيش من "قلق الوضعية التي تحملها ثقافة الأمة"⁽²⁾، ومحاولة لقتل الزمن، والوقوف ضد صيورة الحياة وتطورها.

وإذا كانت رؤية الشاعر تنبثق حصرًا من ضمن آليات تلك الثقافة الموضوعية، فهذا يكريّس عجز تلك الثقافة مع الرؤية، التي تصبح مسطحةً سلفاً، عن الكشف عن عمق فريدٍ من أعماق العالم المرجعي، وتعذر تجاوز وعي أنا الشاعر طرائق الإدراك السالفة، وطرح أسئلةٍ حداثيةٍ كبرى على التراث فتلحرجه. وهنا يمكن التقاطع مع "نظريّة الانعكاس التي ترى أنَّ الأدب انعكاس للعالم المرجعي، ونظرية الانكسار التي ترى أنَّه تعديلٌ يُجرى على العالم المرجعي"⁽³⁾. ففي النظريات الثلاث تتساوى رؤية الشاعر مع ما يراه عامة الناس، فتُطمسُ الفرادةُ والخصوصية. وإذا كانت رؤية اللغة إلى العالم سلفية قائمة على ما تكتنزُ من توالي الثقافات، فإنَّ رؤية الشاعر تحدثُ خرقاً في تلك الرؤية إذ تقاوم سلطة اللّغة القمعية، الموضوعية العاجزة منهجيًّا عن التعبير عن رؤية الشاعر، عبر بناء نظامٍ سيميائيٍ يُشكّل شعريةً جديدةً، فيها جوءٌ إلى الرموز والصور البينية بمحمولها الدلالي المواكب للتنامي الثقافي لدى الشاعر الذي كانه شمس الدين في تجربته المحاوّلة تأصيل المقومات الإبداعية والفنية لشعريته.

¹ - مجلة الأداب، مجلة شهرية تُعنى بشؤون الفكر، تصدر عن دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، العدد 6، حزيران، السنة الثانية، 1954، ص 23.

² - علي مهدي زيتون، المنهج التّفافي ونظريّة الكشف، ص 246.

³ - م.ن، ص 9.

المقاومة المنطلقة في فضاء روبيوي غير منضبط، مُتختطّة حركة الشعر العربي الحديث والمعاصر، بعد تملك ثقافة العصر واستيعابها. تلك الثقافة خوّلت شمس الدين إنتاج رؤية متخطّة المأزق الإبداعي الذي تعانيه ثقافتنا.

خاتمة:

من المؤكّد أنَّ التماهي مع النّظائر لا يتحقّق ديموماً شعريّاً، فالبحث عن النّظائر، والاطلاع عليها خطوة سليمة للاستزادة وتوسيع مدارك أنا الشّاعر في سياق الأداء التجريبي الذي لن يرقى إلى الجسارة الكتابية المرتكزة على تكون الوعي المحدث إلا بإثارة الجدل مع النّظائر، وهو ما يتافق ومقدولة "إليوت" على الشّاعر أن يكون سارقاً، وليس مقلّداً، ومفاد السرقة تملّك النّظائر للتمرّد عليها إلى درجة الانقطاع عنها، وهو ما يعكس المقدرة النقديّة العالية لتلك الأنّا القادرة على التجاوز إلى حد الكشف عما لم تدركه النّظائر، وهنا تُقاسُ فاعليّة الأنّا وحضورها الشّعري. وعليه، لم يتبرأ شمس الدين الشّاعر الوجودي من الموروث العربي والإسلامي التقافي، بحداثات الماضي والحديث والمعاصر، بل انحاز إليه عبر محاورته، وإخراجه بروحية العصر مع محمولٍ حديثٍ مُكتَشَف فيه التّوْمَن ليكون الإطار المرجعي التقافي الرّاعي القصيدة، من دون تقييدها، وأتت هذه المحصلة بعد أنْ خاض الشّاعر في التاريخ ووقائعه المفجعة، ورموزه التّاريخية والدينية؛ إلى جانب محاورة حداثات الفكر الأوروبي (الحديث المعاصر)، لتختمر تأمّلاته وينتجها على وقع الفضاء الكونيِّ الخاصّ به والمفتوح، وليفرض غوايتها الشّعرية المتمايزة عن الغواية الأوروبيّة المنطبقة عليها الحداثة الشّعرية الغربية. ولقد تأرجح الخيالُ في سياقات الرّموز، التي التجأ إليها الشّاعر، بين الجنون والتعقل الذي لم يسقط في دورة النّفي أو السّجن، على الرغم من ارتحال الشّاعر إلى الأحلام ملادّاً من الزّمن وإليه، ارتحال يبدأ بالتحرّر من أسر الواقع (عالم الاغتراب) بماضيه وحاضره المأزومين بقسوة الحقائق، إلى المستقبل الأفق المائج بالحركة والانطلاق على وقع حال الوعي الذي يتوسّط ما بين الشّعور واللاشعور، المستقبل الأمل الآتي الذي يتوجّب بقاوه في دائرة الإمكانيّ، ففي حال تحقّقه يتهمّس تحيل الشّاعر، وتذبلُ أحلامه وتحرم وُحْزَم، وفي ذلك تنتفي شروطبقاء الشّاعر حيّاً في شعره.

إنَّ رؤية شمس الدين بمكوناتها (الثقافة، والاهتمام، والقناعات) تؤسّسُ لما بعد بعد الحداثة، بعد أنْ ألقى الحداثة الغربية وما بعدها الضلال على الثقافة العربية التي لم يكن لها إسهاماتٌ تُضيف إلى الثقافة العالمية، وعليه تأتي هذه الرؤية محاولةً لدخول العرب دائرة التاريخ الثانية من بوابة فكرية ثقافية، وهو ما دعا إليه ضمنياً الشّاعر المكسيكي "أوكتافيو بات" الذي رأى أنَّ على العالم العربي البحث عن مكان له في العالم الحديث؛ فتجربة شمس الدين لا تنتهي انتماً صافياً مطلقاً إلى مدرسة أدبية محددة، بل لها نظامها الرّوبيوي الفريد الذي يخوّلها إرساء أسس المدرسة الأدبية الشّعرية المستقبلية المؤهّلة للنهوض بالحياة الثقافية العربية الثانية، وهنا يحقّ التّساؤل: هل ستواكب تلك التجربة والحلّس الشّعري الفريد حركة نقدية جادّةً ستبلور أسس تلك المدرسة؟ وهل يمكن لجيل الشّعراء الشباب العرب تطوير أسس تلك المدرسة، عبر طرح أسئلةٍ كبرى على ثقافتنا تحرّجها، وتشكلُ تلك الحراجة امتداداً للتجاوز الذي حقّقه شمس الدين ضمن رؤيته المتفرّدة؟

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/المصادر والمراجع:

- 1) أدونيس، زمن الشّعر، دار العودة، بيروت، ط2، 1978
- 2) زراقط، عبدالجيد، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر ، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1991
- 3) زيتون، علي مهدي، المنهج الثقافي ونظريّة الكشف ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2021
- 4) شمس الدين، محمد علي، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، ج 1-2، 2009.

ثانياً/المجلات والدوريات:

- 1) مجلة الآداب، مجلة شهرية تُعنى بشؤون الفكر، تصدر عن دار العلم للملائين، بيروت، لبنان، العدد 6، حزيران، السنة الثانية، 1954.
- 2) مجلة (المنارة) الإسبانية، تصدر عن مؤسسة الفكر العربي-تأسست عام 1970 ، أسيسها: مونتابث، البروفيسور بيذرو مارتينيز، والبروفيسورة كارمن رويث برافو، تعريب النّص (ناديا ظافر شعبان)، مجلد 10.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المغرب والدخل في المعجم الوسيط - نماذج مختارة

د. نصيرة أحمد بن منصور

جامعة عمار ثلجي / الأغواط / الجزائر

benmanssour1994@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المغرب والدخيل في المعجم الوسيط – نماذج مختارة

(1) د. نصيرة أحمد بن منصور

جامعة عمار ثلجي / الأغواط / الجزائر

محور البحث / الدراسات اللغوية والنحوية والصوتية والصرفية والمعجمية والدلالة

The Arab and the intruder in the intermediate dictionary –
selected

D.Nacira Ahmed Benmansour

Ammar Thaliji University/ Laghouat/ Algeria

benmanssour1994@gmail.com

The focus of research/studies is linguistic, grammatical,
phonetic, morphological and lexical

الملخص :

حرست العرب جاهدة حماية لغتها والمحافظة على فصاحتها، إلا أن احتكاكهم بالأجناس الأخرى حال دون بقاء اللغة العربية معزولة عن باقي اللغات، فلجأ العرب إلى تعريب الألفاظ وجعل الأعجمي عربياً وفق ضوابط وأسس تضمن للغة العربية فصاحتها ووضوحها، كما أن وجود الدخيل في لغتنا هو صورة لظاهرة عامة في كل اللغات فهي تستورده بحسب حاجاتها، وربما دخلها رغمها عنها، فهو وليد الاحتكاك والتعاملات، ظهر مصطلحات لغوية تعبّر عن ذلك منها العرب والدخيل، تناوله العلماء القدماء والمحدثون على السواء بالدراسة والكشف والاستطلاع، ومن أهم المؤلفات التي حوت هذه المفردات بشكل واضح هي المعاجم، لذلك وقع

الإسلامية

(1) أستاذة في حقل الدراسات اللغوية، جامعة عمار ثليجي، كلية الآداب واللغات، الجزائر، نشرت بحوثاً في مجلات علمية محكمة، ولها إسهامات علمية في المؤتمرات العلمية والندوات، والملتقيات الوطنية والدولية ذكر أهمها:

- سيرورة اشتغال المعجم الذهني في عملية الإنجاز والفهم – بين الجانب الوظيفي والمعارف الإجرائية. الملتقى الدولي الأول – قضايا اللسانيات العربية الحديثة في ضوء نظرية الوضع والاستعمال – جامعة الجلفة، وغيرها
- المقامية بين لسانيات النص والبلاغة العربية، أشغال اليومين الدراسيين quot; البلاغة بين الأصول التراثية والرؤى الحديثة «، مخبر اللسانيات التقابليّة وخصائص اللغة ومخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة الأغواط.

اختيارنا في هذا البحث على العرب والدخل في المعجم الوسيط مع دراسة بعض النماذج المختارة وتوضيح أصلها وتبين نمط التحولات اللغوية التي طرأت عليها إن وجدت.
الكلمات المفتاحية: العرب، الدخيل، المعجم الوسيط، الحقول الدلالية، المعجم.

Abstract

The Arab and the intruder in the intermediate dictionary – selected

D.Nacira Ahmed Benmansour

Ammar Thaliji University/ Laghouat/ Algeria

benmanssour1994@gmail.com

**The focus of research/studies is linguistic, grammatical, phonetic,
morphological and lexical**

The Arabs were keen to protect its language and preserve its eloquence, except that their contact with other races prevented the survival of the Arabic language isolated from the rest of the languages, so the Arabs resorted to Arabizing the words and making Al -Ajami an Arab according to controls and foundations that guarantee the Arabic language, and its clarity and clarity, and that the existence of the intruder in our language is a picture For a general phenomenon in all languages, it imports it according to its needs, and perhaps its income against it, as it is the result of friction and dealings, so linguistic terms appeared that express this, including the Arabization and the intruder, it was covered by the ancient and modern scholars alike in study, detection and reconnaissance, and one of the most important books that contained these vocabulary clearly is The dictionaries, so our choice in this research took place on the Arabization and the intruder in the medieval dictionary with the study of some selected models, clarifying their origin and showing the pattern of linguistic transformations that occurred, if any.

KeyWords : The Arab, the intruder, the intermediate dictionary, the semantic fields, the dictionary.

مقدمة:

من خصائص اللغات البشرية النمو والتطور، ولا يمكن أن يتحقق هذا الأخير إلا بفعل التأثير والتأثير الذي يحكمسائر اللغات البشرية، فلا توجد لغة على وجه الأرض إلا وتأثرت بغيرها من اللغات وأثرت بفعل التلاقي اللغوي بين الشعوب من خلال عوامل عده كالمبادلات والمعاملات، وتعد اللغة العربية واحدة من أبرز اللغات الإنسانية التي عرفت هذا التأثير منذ القديم.

وعلى الرغم من تحفظ الجزيرة العربية واعتزاز وافتخار أبنائها بلغتهم الفصحى، إلا أن الأمم المجاورة لهم كان لها الأثر الواضح، سواء كان نظام لغتهم قريب من نظام اللغة العربية أو بعيد عنها، فأخذت منهم العربية ألفاظاً كما أخذوا منها كذلك.

وبنزول القرآن الكريم، اتجهت الأنظار حوله وقامت مختلف الدراسات عليه، واختلفت الآراء أساساً حول وجود هذا النوع من الألفاظ فيه بين مؤيد ومعارض وجامع بينهما، ثم توسيع الدراسات في قضية الألفاظ الأعجمية في اللغة العربية من ألفاظ القرآن الكريم إلى سائر ألفاظ اللغة، فظهرت مصطلحات كثيرة لتعبر عن هذا النوع من الألفاظ منها لفظي المُعَرب والمُدْخِل.

وعَبَرَ هذا الطرح وقع اختيارنا على دراستها في المعجم الوسيط - نماذج مختارة، على وفق الخطبة التالية:

* **تعريف المُعَرب والمُدْخِل لغة واصطلاحاً:**

- عند القدماء

- عند المحدثين

* **تعريف المُعَرب والمُدْخِل في المعجم الوسيط:**

- التعريف بالجمع والمعجم

- نماذج من باب المهمزة - دراسة لغوية

أولاً: **تعريف المُعَرب والمُدْخِل في اللغة**

1. المُعَرب:

لقد تعددت تعريفات المُعَرب في المعاجم اللغوية فلقد ورد في مادة عرب « و يقال عرب له الكلام تعريباً وأعربته له أعراباً إذ بيته له حتى لا يكون فيه خضرمة، قال: وفصح الرجل فصاحة وأفصح كلامه افصاحاً¹ » وقال « قال الفراء: إنما هو يعرب بالتشديد يقال: عَرَّبَتْ عن القوم إذ تكلمت عنهم واحتاجت لهم، قلت الإعراب

¹ تهذيب اللغة، أبي منصور بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، ج:2، ص: 361

والتعريب معناها واحد، وهو الإبانة، يقال أعرّب عنه لسانه وعَرَبَ أي أبان وأفصح، ويقال أعرّب عما في ضميرك أي ابن، ومن هذا يقال للرجل إذا أفصح في الكلام قد أعرّب ومنه قول الكميت: وجدنا لكم في آل حميم آيةً تأوّلها من تقيٍ و معرفٍ¹

ويعرفه الفيومي في مادة عرب بقوله «عرب (العرب) اسم مؤنث وهذا يوصف بالمؤنث، فيقال العرب العاربة، والعرب العرباء، و هو خلاف العجم، ورجل عربي ثابت النسب في العرب، وإن كان غير فصيح، وأعربت بالألف إذا كان فصيحاً، وإن لم تكن من العرب، وأعربت الشيء، وأعربت عنه، وعربته بالتشقيل وعَرَبَت عنه كلها بمعنى التبيين والإيضاح²» والملاحظ من هذه التعريفات اللغوية لمصطلح العرب المشتق من الجذر الثلاثي (عرب) أنها تتمحور في العموم حول المفاهيم التالية: الإفصاح، الإبانة والإيضاح والاحتجاج، ولا يخرج المعجم الوسيط في اصطلاحه اللغوي مادة عرب عن المعنى ذاته: الإفصاح والإبانة.

2. الدخيل:

عرف الخليل بن أحمد الفراهيدي مصطلح الدخيل المشتق من مادة دخل بقوله «والدخل: ما دَخَلَ ضَيْعَةً الإنسان من المنازلة. ودخل فلان فهو مَدْخُولٌ (...) وامرأة مَدْحُولةٌ ورجل مدخول أي مهزول، وفيه دَخْلٌ من الهزال والدخلة بطانة من الأمر (...) والدخلة في اللُّؤْن: تخليط من ألوانٍ في لون، ودخل في غارٍ، وتدخل فيه يصف شدة دخوله، ودخيلك: الذي تُدْخِلُه في أمورك، ودخل أياضًا (...) ودخول موضع و المتدخل في الأمور: المتتكلف فيها ليس بعالم³ » أما ابن منظور فيعرفه بقوله « الدخيل أدخلت في كلام العرب وليس منه⁴ » في حين يعرفه محمد بن أبي بكر الرازي بقوله: « (دخل) يدخل دخولاً و(مدخلاً) بفتح الميم، يقال دخل البيت (...) و (أدخل على (افعل)، و (تدخل) دخل قليلاً قليلاً و(تدخلني) منه شيء، والدخل الخرج...⁵ ولا تخرج المعاجم اللغوية الحديثة عن نفس السياق لمصطلح الدخيل في إطاره اللغوي وعلى سبيل المثال فقد ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: «دخل» (فرد) جمع دخلاء: من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم هو دخيل في هذه العائلة⁶. فكل هذه التعريفات مادة الدخول وما يشتق منها من مشتقات ومنها الدخيل التي توحى في الغالب إلى كل ما هو متعدد إلى شيء ما فيصبح منه أو يشاركه أو يحتويه ويتضمنه، أما على مستوى اللغة فهي وصف للفظ غير الفصيح.

ثانياً: تعريف المعبوب والدخيل في الاصطلاح:

¹ المصدر نفسه، ص:362.

² المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص: 152

³ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط 1 2001 ص: 284

⁴ لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، ط 1، ج:4، ص: 302

⁵ مختار الصحاح، الرازي، اعتمى به: عبد الرزاق الثوان، دار البيضاء المنهل، دمشق سوريا، ص:149.

⁶ معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1/2008م، ص:729.

لقد تناول علماء العربية ظاهرة المغرب والدخل من القديم إلى يومنا هذا إيماناً منهم بمبدأ التطور اللغوي، حيث تضاربت الآراء و اختلفت الوجهات في حد المصطلحين "المغرب والدخل" وهذا راجع إلى طبيعة العلاقة القائمة بين هذين الأخترين، مما نتج لنا سُبُل ومذاهب متعددة و متنوعة، فهناك من جعلهما في دفة واحدة فلم يميز بين المصطلحين؛ فنارة يطلقون مصطلح المغرب وتارة يطلقون مصطلح الدخل أو أي صيغة توحى بأن هذا اللفظ أجنبي؛ فظاهرة المغرب عند هؤلاء هي «الكلمة التي نقلت من العجمية إلى العربية سواء وقع فيها تغيير أم لا، غير أنه لا يتأتى التعرّيب غالباً إلا بعد تغيير ما في الكلمة¹» ويتبّع من خلال هذا أنه إذا لم تطرأ على الكلمة أي تغيير فهي معربة وإن طرأ عليها أي تغيير فيما كانا أن نطلق عليها دخيلة، ويزيد في درجة وضوح هذا الكلام أنه قد وقع التعرّيب بدون تغيير أصلاً . وذلك بخت بمعنى حظر فإنه نقل من الفارسية إلى العربية بدون أن غير فيه شيء ...² . واتجاه آخر يرى ضرورة التمييز بين المغرب والدخل؛ ولقد اختلفت الرؤى بين أصحاب هذا المذهب، حيث كانوا أكثر دقة وذلك بتحديد المجموعة من المقاييس يهتدون بها لتمييز بين ما هو معرب و ما هو دخيل، في حين ذهب اتجاه ثالث إلى أن المغرب متضمن في الدخل؛ بمعنى أن الدخل أعم من المغرب .

ومن خلال هذا سنعرض كل اتجاه بنوع من الإيجاز بهدف توضيح المفهومين (المغرب والدخل)، وبيان نظرية كل عالم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر:

1. الاتجاه الأول: عدم التمييز بين المغرب والدخل

وهذا ما نلمحه في الغالب عند القدماء حيث يوافقون بين المغرب والدخل، ويقول الإمام السيوطي في هذا السياق «ويطلق على المغرب دخيل وكثيراً ما يقع ذلك في كتاب العين والمجمحة وغيرها³» ومن هؤلاء نذكر: كمثال:

الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ): تطرق الخليل بن أحمد إلى ظاهرة المغرب والدخل ويشير ذلك جلياً في كتابه العين حيث «بلغ مجموع الألفاظ الأعجمية الواردة في الكتاب مائة وثمانية وتسعون، وهي الألفاظ التي نص المصنف على بيان أحكامها، واحتللت الأحكام اتجاه اللفظ الأعجمي، وذلك بإيراد عبارات مختلفة: لفظة أعجمية أو ليست بعربية أو دخلية⁴» بالإضافة إلى لفظة مبتدعة^{*} ومن نماذج ذلك في معجم العين:

¹ التقرير لأصول التعرّيب، الشيخ الطاهر بن العلامة الجزائري، دار السلفية، مصر، ص: 3

² المرجع نفسه، ص: 3.

³ المزهر في علوم اللغة، السيوطي، تحقيق: محمد أحمد باد المولى بك وآخرون، نشر مكتبة التراث، ط: 2، ج: 1، ص: 72 و 73.

⁴ المغرب والدخل في كتاب العين، عبد العزيز ياسين عبد الله، مجلة آفاق الثقافة والتراجم (سورية)، جامعة الوصل، ص: 72 و 73.

• المبدع: المحدث العجيب. [ينظر متن اللغة، أحمد رضا دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958م، مجلد 1، ص: 255].

- البد: البد: بيت فيه أصنام وتصاوير وهو اعراب «بت».
- برق: دخيل في العربية ويجمع على برقان
- دهلز: اعراب دلبح، فارسية¹.

وبالتالي لم يفرق الخليل بين المعرف والدخليل، كما تعدد مقدمة كتابه بمثابة المفتاح الدال على اهتمامه بهذه الظاهرة، وإن لم يحدد لهما مفهومهما من جانبهما النظري، فلقد أشار إلى نقاط مهمة في الجانب الصوتي تتعلق بدلائل اللفظ الأعجمي حيث يقول: «إإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معمرة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة أو مبتدعة ليست من كلام العرب²». فيعد الخليل من أبرز الأعلام الأوائل الذين كان لهم الفضل البالغ في إبراز هذه الظاهرة.

• سبوبيه (عمرو بن عثمان بن قنبر) (ت 180هـ): تطرق تلميذ الخليل بدوره أيضاً إلى ظاهرة المعرف في أربعة مواطن من كتابه ومنها «هذا باب ما أعراب من الأعجمية» حيث اصطلاح على لفظ المعرف بـ: (أعرب) وفي ثنايا حديثه عن هذه الظاهرة نرى سبوبيه أنه انتهى طريق أستاذه الخليل؛ وذلك بعدم التمييز بين المصطلحين حيث يقول «اعلم أنكم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فرما الحقواه ببناء كلامهم، ورمما لم يلحقوه³... فسواء ألحق الكلام ببناء العربية أولاً، فهو ينضوي ضمن ما يسمى «ما أعراب من الأعجمية»، وبهذا فسبوبيه طرح المصطلح بشكل عام دون أن يقيده بأي شرط .

• الجوهرى (ت 393هـ): جاء في الصحاح «وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته⁴» حيث اشترط الجوهرى في تعريب الاسم الأعجمي أن يقوم على منهاج العرب، وذلك باختيار الأصوات المناسبة والأكثر تجانساً في تركيب اللفظة على المنوال العربي، وعلى سبيل المثال تأثر تاء الافتعال في لفظة إدھن فقبّلت دالاً⁵. وبهذا يكون الجوهرى أكثر دقة في تحديده للمفهوم وإن لم يفرق بين المصطلحين، فهو اشترط أن يحدث التغيير على اللفظ الأعجمي حتى يتقبله المنهج العربي .

¹ كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة: «البد» «برق» «دهلز» ص: 67 و 69 و 308
² المصدر نفسه، ص: 7 و 8.

³ الكتاب، سبوبيه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخناجي، القاهرة ودار الرفاعي، ط2، ج 4 ص: 303

⁴ الصحاح، الجوهرى، ص: 179.

⁵ التطور اللغوي، رمضان عبد القواط، نشر مكتبة الخناجي، القاهرة، 1997م، ص: 33

• أبي منصور الجواليقي (ت 540هـ): يعد أول من أفرد كتاباً يتناول قضية المعرب في اللغة حيث يقول السيوطي: «قد ألف في هذا النوع الإمام أبو منصور الجواليقي كتابه المعرب في مجلد وهو حسن ومفید¹».

و يعد واحداً من الذين لم يميزوا بين المصطلحين، حيث يعرف المعرب بقوله «هذا كتاب نذكر ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها لعرف الدخيل من الصريح²»، وإن حدد الجواليقي مدونته في دراسته لهذه الظاهرة إلا أنه عد الدخيل والمعرب لفظاً واحداً مقابل اللفظ الصريح وهو اللفظ العربي.

• عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت 911هـ): يعرف المغرب بقوله «هو ما استعملته العرب من الألفاظ الم موضوعة لمعانٍ في غير لغتها³» وبهذا تكون الألفاظ المعربة عند السيوطي عد متاهماً استعملها العرب بمعنى الأصلي من لغتها الأصلية التي أخذتها العرب منها، وبالتالي فهو لم يفرق بين لفظ دخيل أو معرب بل كان همه استعمال تلك اللفظة الأجنبية بدلالتها الأصلية.

ومن خلال هذه التعريفات لثلاثة من العلماء القدماء نستنتج أنهم لم يفرقوا بين مصطلحي المعرب والدخيل وجعلوها مصطلحاً واحداً وان اختللت تعريفاتهم ورؤاهم للظاهرة.

2. التمييز بين المعرب والدخيل:

الفصل بين المعرب والدخيل كان مذهب مجموعة من الباحثين المحدثين، وإن تفاوتت نظرتهم في تحديدهم لظاهرتين، فهناك من اخذ مقياس الزمن هو الفاصل، في حين رأى البعض الآخر أن البنية اللغوية هي الميزة الأساسية التي تحدد لك المعرب من الدخيل وهذا ما لمحناه في تناولهم لظاهرة.

أ. مقياس الزمن:

من أهم المحدثين الذين تناولوا المعرب والدخيل بشكل دقيق الدكتور حسن اخذ الاحتجاج المعيار الفاصل بين مصطلحي المعرب والدخيل وذلك بقوله: المعرب «لفظ استعاره العرب الخلص في عصر الاحتجاج بالغة من أمة إلى أخرى واستعملوه في لسانهم مثل: السندي النجبي، السراط، القسطاس الإبريق الإستيرق ... والدخيل هو لفظ أخذته العربية في مرحلة متأخرة عن عصور العرب الخلص الذي يحتاج بلسانهم، وتأتي الكلمة الدخلية كما

¹ المزهر، السيوطي، ص: 269

² المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، ترجمة عبد الرحيم، دار القلم بيروت، ط 1، 1990، ص: 14

³ المزهر، السيوطي، ص: 268

هي أو بتحريف طفيف في النطق¹ » إن المتأمل في كلام حسن يرى أن فكرة الاحتجاج هي الركيزة الأساسية التي من خلالها يتبنّى لنا أن اللّفظ معرّب أو دخيلي، ويفسر الدكتور مسعود بوبو سبب ارتضاء ظاظاً بالمعيار الّزمي الذي يرجع حسب نظره إلى اعتقاد سلامة العرب الخالص، والاطمئنان إلى حسهم اللغوي السليم في الاقتراض والتعرّيب².

ب. مقياس البنية اللغوية:

الاعتقاد بهذا المقياس كان وجهة كثيّر من الباحثين حتّى أنه فرض نفسه في الساحة العلمية ليكون هو التعرّيف الغالب على العموم. ويعدّ الدكتور حلمي خليل أحد رواد هذا المنحى، كما كان مجتمع اللغة العربية قراراً واضحاً في تبنيهم لهذا المعيار من خلال المعجم الوسيط الذي تطرق لظاهرة في مقدمته؛ متخدّناً البنية اللغوية العالمة الأساسية التي من خلالها يتبنّى لنا الدخيلي من المعرّب. وتمثل حد المعرّب والدخيلي عند حلمي خليل في قوله المعرّب: هي الكلمات التي اقتربتّها العربية من اللغات الأخرى سواء قبل عصر الاحتجاج أو بعده ولكنها أخذت صيغًا وأوزانًا عربية، أو أقرب ما تكون إلى الصيغ والأوزان العربية، أما الدخيلي هي الكلمات الأجنبية وحدّها التي اقتربتّها اللغة العربية من اللغات الأخرى وبقيت على صورتها الأجنبية، أو مع تغيير طفيف في بعض اصواتها، تم ذلك قبل الاحتجاج أو اليوم³. وغير بعيد عن هذا، تعريف المعجم الوسيط، حيث ورد في مقدمة هذا الأخير أن اللّفظ المعرّب " هو اللّفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقض أو الزيادة أو الحذف. والدخيلي هو اللّفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأسجين والتليفون⁴، فمن خلال التعرّفين نستخلص أن اللّفظ الذي جرى عليه التغيير، أما الدخيلي هو اللّفظ الذي دخل بصورته الأجنبية. وبهذا تكون عصور الاحتجاج مهمّشة لدى هؤلاء أثناء تحديدهم لظاهرتين.

3. المعرّب متضمن في الدخيلي

يرى بعض العلماء والباحثين أن مصطلح الدخيلي عام وشامل أي يشمل المعرّب، كما بدوره أيضًا يشمل مصطلحات أخرى لها علاقة بظاهرة، ومن هذه المصطلحات: **المولدُ**^{*}، **والعاميُ**^{*} ...، ومن أهم اللغويين القدماء

¹ المعرّب والدخيلي في العربية، دراسة في تاج العروس، يحيى إبراهيم قاسم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص: 22 و 23 نقلًا عن كلام العرب، حسن ظاظاً، ص: 67

² أثر الدخيلي على العربية الفصحى، مسعود بوبو، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ط 1 2000، ص: 46

³ المعرّب والدخيلي في المعجم اللغوي التاريخي، حلمي خليل، ص: 322 و 323

⁴ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، نشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4 / 2004، ص: 31

• **المولد:** اللّفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية. [ينظر المعجم الوسيط، ص: 31]
• **العامي:** هي لغة متشعبنة الفروع، لاختلف لهجات الناطقين بها، وكثير من هذه الألفاظ العامية هي بقايا السريانية والعبرية وغيرها [معجم عطية في العامي والدخيلي، رشيد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 6].

الذين انتحوا هذا الاتجاه شهاب الدين الخفاجي من خلال كتابه شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل حيث ضمن بين دفبيه الكثير من الألفاظ الدخيلة التي تشمل الألفاظ المعربة والألفاظ المولدة كما صر في مقدمة كتابه. وقد تمثل مفهوم العرب عند بقوله « واعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية والمشهور فيه التعريب¹ ». وبهذا يكون الخفاجي مدقق على عملية النقل . وهو واحد – كما أشرنا سابقاً من الذين لم يميزوا بين العرب والدخيل؛ بمعنى يمكننا أن نطلق على العرب لفظ دخيل في حين يتعدّر علينا أن نطلق على اللفظ الدخيل معرب؛ بحكم أنه لفظ شامل لفردات أخرى، فلخفاجي اصطلاح على الألفاظ التي عربها المتأخرة بألفاظ المولدة². ومن الذين انتحوا نحوه عبد الواحد وفي الذي ساغ تعريف واضح يُبيّن من ورائه نظرته لهذه الظاهرة الفصحاء في جاهليتهم وأسلامهم، وما من جاء بعدهم المولدين، (...)، ويطلق على القسم الأول من الأجنبي وهو ما استعمله فصحاء العرب اسم (العرب) وعلى القسم الثاني منه وهو ما استعمله المولدون، من ألفاظ أعجمية لم يعرفها فصحاء العرب اسم (الأعجمي^{*} المولد)³.

وبعد العرض الموجز لمفهوم ظاهرة العرب والدخيل، نستخلص أن هذه الأخيرة تميزت بعدم الاستقرار والثبوت بين علماء اللغة، فقد رودها الكثير من الاختلافات إلى حد اليوم، وكانت على ثلاثة وجهات ؛ بين مرادف للمصطلحين: (العرب = الدخيل)، وبين من اتخذ العموم والخصوص معياراً للتمييز: (الدخيل أعم من العرب)، وبين من فرق بينهما باعتماد المقياس الزمني: (العرب ما افترضه العرب في عصور الاحتجاج، والدخيل ما افترضته العرب بعد عصور الاحتجاج)، أو باعتماد البنية اللغوية: (العرب طرأ عليه تغيير في البنية، الدخيل: لم يطرأ عليه تغيير في البنية) . وبدوره أميل إلى هذا الأخير بحكم أن الكثير من الألفاظ الأعجمية التي ثُرِبَ اليوم تكون على صورتين ألفاظ طرأ عليها تغيرات جلية، وألفاظ دخلت بصورتها الأصلية.

ثالثاً: العرب والدخيل في المعجم الوسيط، نماذج من باب المهمزة

مجلة دراسات العلوم

1. المعجم الوسيط

هو معجم وسيط في حجمه، وسيط في محتواه، ويمثل "أول حلقة في التأليف المعجمي الجماعي عند العرب، وكأنه مع المعجم الكبير رد مباشر على مصطفى الشهابي الذي رأى أن العمل المعجمي العربي تنقصه عناصر

¹ شفاء الغليل، شهاب الدين الخفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ص: 23

² التعريب في القديم والحديث، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 247 • الأعجمي «نجد أن مصطلح الأعجمي له أربع دلالات: مرادف للدخيل عند القدماء، يختص بالدخيل العلم عند الفيومي، يطلق على ما عربه المتأخرون في المرادف المولد عند الدكتور وافي، يطلق على الدخيل الذي لم يصبه تغيير عند الدكتور إبراهيم أنيس». [الألفاظ الدخيلة والشكالية الترجمة اللغوية والحضارية، عبد

المجيد بن محمد بن علي الغيلي، نشر موقع المؤلف: رحي الحرف/ 2008م، ص: 53]

³ فقه اللغة العربية، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، ط 2 2004 ص: 153

أساسية يتتصدرها العمل الجماعي من ذوي الاختصاص في التأليف المعجمي... وقد يكون فيه الاستجابة العملية لدعوات التحديد، منهجياً وموضوعياً، في التصنيف المعجمي، الذي يجب أن يتناسب والمعطيات العصرية في تأليف المعاجم"¹.

يشتمل المعجم الوسيط على نحو 30 ألف كلمة ذكر أحمد مختار عمر أنه: "يشتمل على نحو 30 ألف مادة، و مليون كلمة، وست مئة صورة"²، وزعت على ثلاثة أعمدة في كل صفحة.

ألفه ثلاثة من الباحثين والدارسين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهدفهم في أن يكون معجماً حديثاً وأن "يفي بالحاجة إلى معرفة الألفاظ العربية ودلالاتها المختلفة، فكان من هم لجان الاعداد والتحرير، للوفاء بذلك، أن تحشد ما يمكن أن يتسع له مثل هذا المعجم من الألفاظ لتحقيق غرضين، أحدهما: أن يرجع إليه القارئ المثقف ليسعفه بما يسد الحاجة إلى تحرير الدلالة للفظ شائع أو مصطلح متعارف عليه، والغرض الآخر: أن يرجع إليه الباحث والدارس لإسعافهما بما تمس الحاجة إليه من فهم نص قديم من المنشور والمنظوم"³.

طرق معجم الوسيط إلى الألفاظ المعربة والدخيلة، ويعد باب الهمزة من أكثر الأبواب التي احتوت على هذا النوع من الألفاظ، حيث بلغ مجموعها (77) لفظة؛ (53) منها لفظة معربة و (24) منها لفظة دخيلة، وأكفي بالإشارة إليها بالرموز؛ «مع» للفظ المعرب أما الدخيل وأشار عليه برمز «د»، دون تأصيل لها إلا في القليل النادر، وتمثلت هذه الألفاظ المشار إلى أصولها في باب الهمزة في المدخل التالية: (الأسطوانة، السطل)، كما تنوعت هذه الألفاظ المعربة والدخيلة – بين حقول دلالية مختلفة، وبالتالي ستتناول في هذا الجزء الألفاظ المعربة والدخيلة في باب الهمزة من جانبين؛ الجانب الأول يتمثل في الدراسة وذلك بتأصيل الألفاظ المعربة فقط، ورصد التغيرات الطارئة عليها من إبدال وحذف وزيادة وتحت... في حين يتمثل العمل في الشق الثاني في تكوين معجم للألفاظ المعربة والدخيلة من المدونة (باب الهمزة)، مرتبًا في حقول دلالية.

2. المعرب في المعجم الوسيط:

لقد تنوعت التغيرات الطارئة على الألفاظ المعربة وتعددت وهذا ما يدل على أن اللغة العربية لا تسمح لأي لفظ أعمجي أن يدخل بها، دون محاولة منها في تهذيب ذلك اللفظ وصيغه بصيغة عربية، حتى يسهل النطق به، ويكون له موطن بين مفردات اللغة العربية، وكما أشرنا سابقاً في الجانب النظري، أن التغيرات التي تطرأ على اللفظ المعرب تنتج لنا أربعة أقسام أو أنواع، قسم غيرته العرب ولم تلحقه بأوزانها وقسم غيرته العرب وألحنته

¹ عبد الكريم مجاهد مرداوي، *مناهج التأليف المعجمي عند العرب*، معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص474.

² أحمد مختار عمر، *البحث اللغوي عند العرب*، ص323.

³ مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، القاهرة، مقدمة الطبعة الثانية، ص17-18.

بأوزانها، وقسم لم تغيره العرب وألحقته بأوزانها، وقسم لم تغيره العرب ولم تلحظه بأوزانها، إلا أن هذا الأخير خارج مجال الدراسة بحكم أن المعجم الوسيط فرق بين المعرب والدخليل وبالتالي سيكون حظه في جانب المعجم فقط.

ومن خلال هذه التقييمات نقيم دراستنا على الألفاظ المعاشرة في باب المهمزة من المعجم الوسيط

1. الألفاظ التي لم تغيرها العرب وألحقتها بأوزانها

وزنها	أصلها ¹	الكلمة المعاشرة
فعلول	أركون	الأركون
فعال (فيعال)	إيوان	الإوان (الإيوان)

ب. الألفاظ غيرتها العرب ولم تلحظها بأوزانها

1. إبدال حرف بحرف

الحرف المبدل	الحرف المبدل منه	أصلها	الكلمة المعاشرة
(ب) المجهورة	P باء ممهوسة	² Opera	الأبرا
ج	ك	الإكانة ³	الإجانة
ج	غ	ارغوان ⁴	الأرجوان
س	ش	الإبريشم ⁵	الإبريسم
ي	ئ	الآئين ⁶	الآين

2. أكثر من تغيير (حذف مع إبدال)

التغييرات الطارئة عليها	أصلها	الكلمة المعاشرة
حذف الواو وابدال الكاف فيما	الآكور ¹	الأجرُ ²

¹ المعجم الفارسي الكبير، إبراهيم الدسوقي باشا، مكتبة مدبولي، القاهرة 1992م، المجلد 1، ص: 60 و 232

² معجم الدخيل ولهجاتها، عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط: 1، 2011، ص: 40

³ لسان العرب، ابن منظور، ج: 1، ص: 69.

⁴ قاموس اللغة العثمانية، محمد علي الأسني، ص: 17.

⁵ المعجم الفارسي الكبير، إبراهيم الدسوقي، ص: 15

⁶ قاموس فارسي عربي، شاكر كسرائي، دار العلمية، ط: 1/2014م، ص: 07

ج. ما غيرته العرب وألحقته بأبياتها

1. الابدال:

إبدال حركة بحركة

الكلمة المعربة	أصلها ²	الحركة المبدل منها	الحركة المبدل	وزنها
الإرددُ	أردبُ	فتحة الهمزة	كسرة الهمزة	إ فعل
أسوار	أسوار	فتحة الهمزة	ضمة الهمزة	أفعال

• إبدال حرف بحرف

الكلمة المعربة	أصلها	الحرف المبدل منه	الحرف المبدل	وزنها
الإجاص	الإجاس ³	س	ص	فعال
الفهر	بهر ⁴	ب	ف	فعل
الأذريون	الأذركون ⁵	ك	ي	فعلُون
أستاذ	استاد ⁶	د	ذ	أفعال
الأوج	أوك ⁷	ك	ج	فعل
السلط	الشطل ⁸	ش	س	فَعْل
الإستاج	استاك ⁹	ك	ج	إفعال
الأوقية	Ougqai ¹⁰	ق	ف	فوعلة

مجلة دراسات العلوم

¹ المعرب، الجنوبي، ص: 119.

² المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب الهمزة، ص: 189 و 306.

³ المعجم الفارسي الكبير، إبراهيم الدسوقي، ص: 64.

⁴ الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، ج 2/ 1971، ص: 484.

⁵ الألفاظ الفارسية المعربة، أدى شير، ص: 8.

⁶ المرجع نفسه، ص: 4، وينظر المعرب للجواني ص 125.

⁷ محيط المحيط، بطرس البستاني، مح: محمد عثمان، مجلد: 1، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 2009، ص: 125.

⁸ المعجم الوسيط، المجمع، ص: 39.

⁹ المعجم الكبير، المجمع، ص: 265.

¹⁰ تفسير الألفاظ الدخلية، طوبايا العنيسي، ص: 5.

أفعُلَةً ¹	ج	هـ	أسكره ¹	أسكرجة
-----------------------	---	----	--------------------	--------

• ابدال حرفين بحروفين:

وزنها	الحروف المبدلة	الحروف المبدل منهما	أصلها ²	الكلمة المعربة
إسْتُقْعَل	ب - ق	ف - هـ	استفره	إستبرق
أَفْعَل	أ - ج	ل - كـ	لنكر	الأنجـر
فَاعَل	ط - ق	ت - هـ	تابه	الطابـق

2- الزيادة:

وزنها	الحروف المزيدة	أصلها	الكلمة المعربة
فُعل	همزة في بداية الكلمة	rozo ³	أرز
أَفْعَال	ألف ممد في الوسط	اير ⁴	أيار
إِفْعَيل	همزة في بداية الكلمة	frise ⁵	إفريـز
إِفْعَيل	همزة في بداية الكلمة	qseros ⁶	إـكسـير
أفعـل	(ج)	أنب ⁷	أتـبـجـ

3- الحذف:

وزنها	الحروف المزيدة	أصلها ⁸	الكلمة المعربة
أفعـل	حـذـفـ أـلـفـ المـدـ	آـبـنـ	الأـبـنـ

4- التحت أو التركيب:

الإسلامية

¹ المرجع نفسه، ص: 36 وينظر: المعرب للجواليقي ص: 131.

² المعرب، الجواليقي، ص: 108.

³ المعجم المفصل في المعرب والدخلـيـلـ، سـعـديـ ضـنـاوـيـ، دـارـ الكـتبـ الـعـلـمـيـةـ، بـيـرـوـتـ طـ1ـ، 2004ـ مـ، ص:

26

⁴ المعجم الكبير، المجمع، ص 673.

⁵ المرجع نفسه، ص 19.

⁶ المعجم المفصل في المعرب والدخلـيـلـ، سـعـديـ ضـنـاوـيـ، ص: 46

⁷ المرجع السابق، ص: 49.

⁸ المرجع نفسه، ص: 13.

الكلمة المعربة	أصلها ¹	الحروف المزيدة	وزنها
إبريز	آب ري	آب: رونق، رين: قطعة	إفعيل

د. تغيرات متنوعة على اللفظة المعربة

1. إبدال مع زيادة:

الكلمة المعربة	أصلها	الحروف المزيدة	ح.المبدل منه	حروف المبدللة	وزنها
الأطربون	tribuni ²	همزة	ت=t	ط	أَفْعُلُون
الإفرنج	فرنك ³	الهمزة (أً)	(ك)	(ج)	إِفْعُلْ
أيلول	إِلول ⁴	الياي (ي)	كسرة الهمزة	فتحة الهمزة	أَفْعُول
أسطبة	stuppa ⁵	الهمزة (أً)	(P) -(t)	ب-مهجورة	أَفْعُلَة
الإستار	جهار ⁶	زيادة (أً)	(ج)-(ه)	(س)-(ت)	إِفْعَال
الأسطوانة	أَسْتُون ⁷	زيادة ألف مد	(ت)	(ط)	أَفْعُوَة
الإهليج	هليله ⁸	زيادة الهمزة (أً)	(ه)	(ج)	إِفْعِيل
أنوذج	نموده ⁹	زيادة الهمزة	(د)-(ه)	ذ-ج	أَفْعُولَل
إسطبل	stablos ¹⁰	زيادة الهمزة	(ت=t)	(ط)	إِفْعَل
أسطول	stols ¹¹	زيادة الهمزة	(ت=t)	(ط)	أَفْعُول

2. زيادة مع حذف

مجلة دراسات العلوم

¹ الألفاظ الفارسية المعربة، أدى شير، ص: 6.

² المَعْرُوب، الجوالِيَّيِّي، 127.

³ محيط المحيط، بطرس البستاني، المجلد الأول، ص: 167.

⁴ المعجم الكبير، المجمع، ص: 656.

⁵ معجم الدخيل، محمد شلبي عسل، ص: 18.

⁶ المَعْرُوب، الجوالِيَّيِّي، ص: 151.

⁷ قاموس الفارسية، عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب، بيروت، ط 1، 1982م، ص: 70.

⁸ المَعْرُوب، الجوالِيَّيِّي، ص: 133.

⁹ المعجم المفصل في المَعْرُوب والدخلِيَّيِّي، سعدي ضناوي، ص: 51.

¹⁰ معجم الدخيل، محمد شلبي عسل، دار الوفاء الإسكندرية، ط 1، 2015، ص: 18.

¹¹ المرجع نفسه، ص: 18.

وزنها	الحروف المخدوفة	الحروف المزيدة	أصلها ¹	الكلمة المعربة
أفعال	النون (ن)	زيادة همزة (أ)	ترنج	أترج
إفعيل	ألف مد الميم	زيادة الهمزة	schema ²	الإسكيم

3. إبدال مع حذف

وزنها	المبدل	المبدل منه	الحروف المخدوفة	أصلها	الكلمة المعربة
إفعيل	-كسرة الهمزة (ق)	-فتحة الهمزة (ز)	حذف ألف مد	آبريز ³	إبريق
فعال	(ذ)	(د)	ألف مد الهمزة	الآزاد ⁴	الأزاد
فاعل	(ص)	(س)	ألف مد السين	آسف ⁵	الآصف
فعول	(د)(ب)(س)	(ت)(ب)(ز)	الواو الأولى	توبوز ⁶	الدبوس
أفعال	-ضمة الهمزة (ق)	-كسرة الهمزة (خ)	(و) - (ا)	إسطوخسا ⁷	الأسطقس
إفعيل	كسرة الهمزة (ن) و (ق)	فتحة الهمزة (م) و (ك)	حذف السين في الأخير	أمبيكس ⁸	الإنبيق

4. زيادة مع حذف مع إبدال

وزنها	ح.المبدل	المبدل منه	ح.المخدوفة	ح.المزيد	أصلها	الكلمة المعربة

¹ المعجم الكبير، المجمع، ص: 73.

² تفسير الألفاظ الدخلية، طوبيا العنيسي، ص: 3.

³ قاموس اللغة العثمانية، محمد علي الأسني، ص: 7.

⁴ المرعوب، الجواليفي، ص: 143.

⁵ المرجع نفسه، ص: 142.

⁶ المعجم المفصل في المعرب والدخليل، سعدي ضناوي، 205.

⁷ المعجم الكبير، المجمع، ص: 283.

⁸ المعجم الكبير، المجمع، ص: 529.

الإقليم	clima ¹	الهمزة (أ)	ألف المد الميم	ك = (c)	(ق)	إفعيل
إبريم	آبن ²	ياء (ي)	ألف المد	فتحة الهمزة (ن)	كسرة الهمزة (ن)	إفعيل
أسقف	أبسوكوبس ³	الهمزة (أ)	(أب) و (و) (س)	(ك) و (ب)	(ق) و (ف)	أ فعل
إبليس	ديابلس ⁴	ياء مد بعد اللام	(د) و (ي)	ألف المد	همزة مكسورة (!)	إفعيل

• الآيين: «العادة والعرف المتبعة في جماعة الناس. (مع) . »⁵

• الأنموذج: «المثال الذي تعمل عليه الشيء كالنموذج (مع) (ج) نماذج »⁶

3- الدخيل في المعجم الوسيط:

• الأبرشية: «منطقة من البلاد تخضع لسلطة أسقف (د) »⁷

• الأقياس: «البحر العظيم المحيط بالقارات (د) »⁸

• الأبنوس: الأبنوس: شجر ينبع في الحبشة والهند، خشبته أسود صلب، ويصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث. (د) »⁹

• الآس: «شجر دائم الخضرة، بيضي الورق، أبيض الزهر أو وردية، عطري وثماره لبيرة سود تؤكل غضة وبتحفف فتكون من التوابل وهو من فصيلة الآسيات. و - ورق من ورق اللعب ذات نقطة واحدة . (د) »¹⁰

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

¹ المعجم المفصل، سعدي ضناوي، ص: 45.

² الألفاظ الفارسية المعربة، أدى شير، ص: 7.

³ المغرب، الجواليلي، ص: 144.

⁴ المرجع نفسه، ص: 122.

⁵ المعجم الوسيط ط/2، ص: 21.

⁶ المصدر السابق، ص: 60.

⁷ المعجم الوسيط، ط2، ص: 19.

⁸ المصدر نفسه، ص: 48.

⁹ المصدر نفسه، ص: 20.

¹⁰ المصدر نفسه، ص: 37.

- **الأنانس:** عشب مستديم ينمو إلى نحو المتر، أوراقه طويلة، ويخرج من وسطه حاصل ذهي طويل غليظ. بطرفه تخت لحمي عليه أزهار صغيرة، ويتضخم التخت مكوناً ثمرة كبيرة لحمها عصيري حلول طازجاً أو يلعب (د) ¹.
- **الشنيش:** «التمر الذي لا يعقد نوى، أو يكون نواه ضعيفاً، ويصير حشفاً إذا جف و نوع من السيوف غير المرهقة يلعب بها ويتمرس في المبارزة (د)» ²
- **الأجنة:** «أداة من الحديد الصلب تستعمل في كسر الأجسام الصلبة. (د)» ³
- **الشيشة:** النارجيلة التي تستعمل في التدخين، لأن بطنها من الزجاج . (د) ⁴

حقل الحجارة التميعة والتربية

- **الإردواز:** «حجر صلصالي، ذو لون أدنى يضرب إلى الزرقة أو الخضراء، ويستعمل في سقوف المنازل ويتخذ منه أنواع الكتابة (د)» ⁵
- **الألماس:** «حجر شفاف شديد اللمعان ذوألوان، وهو أعظم الحجارة النفيسة قيمة، وأشد الأجسام صلابة، يؤثر في جميعها ولا يؤثر فيه جسم» ⁶.
- **الإبليز:** «الطين الذي يخلفه نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه» ⁷.
- **الآري:** «الآري (ج) أواري والجنس الآري: جنس تجتمعه بعض الخصائص اللغوية والجنسية، بعضه في الهند وإيران وبعضه في أوروبا . (د)» ⁸
- **الإسكيمو:** «جيـل من الناس يسكنـون منـطقة القـطب الشـمالي (د)» ⁹
- **الإصطـيل:** الأعمى خاطـب بها الشـريف المرتضـي أبا العـلاء في بـغداد . (د)» ¹⁰
- **أوزوريـس:** معـبد من مـعبودـي المـصريـن للـقـدمـاء، وـهـوـعـنـدـهـم حـامـيـ الموـتـى» ¹

مـجـلـة دـرـاسـات الـعـالـم الـاسـلامـيـة

¹ المصدر نفسه، ص:58.

² المصدر نفسه، ص:41.

³ المصدر نفسه، ص:25.

⁴ المعجم الوسيط، ص:41.

⁵ المصدر نفسه، ص:33.

⁶ المصدر نفسه، ص:52 و 53.

⁷ المصدر نفسه، ص:20.

⁸ المصدر نفسه ص:36.

⁹ المصدر نفسه، ص:40.

¹⁰ المصدر نفسه، ص:43.

- **الإسفنج**: حيوان بحري، يغذى بالنبات، وهو رخو الجسم ذو مسام واسعة، يكثر وجوده في البحار المصرية و - جسم رخو من واسع المسام يتخد من الحيوان السابق، ويستعمل في الاستحمام والتنظيف وغيرهما، لقوة امتصاص الماء، (د)²
- **الأنشوجة**: جنس من صغار السمك من فصيلة الصابوغيات من طائفة السمك، يحفظ ويبيع معلباً.
«(د)³»
- **الإسكارية**: مرض ينشأ من وجود دود الإسكارس في الأمعاء الدقيقة أساساً، وفي بعض الأعضاء الأخرى (د)⁴
- **أسنجون**: «اللون الأزرق الخفيف، والسبة إليه أسنجوني . (د)⁵»
- **الأقة**: ثقل قدره أربعينات درهم، أو ثمانية وأربعون ومئتان ألف جرام، وقد بطل استعمالها في مصر (ج)
«أفق (د)⁶»
- **الأمبير**: وحدة قياس شدة التيار الكهربائي في النظام الدولي للوحدات.(د)⁷

الخاتمة:

وفي نهاية البحث تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكر أهمها:

1. عرفت العرب ظاهرة المغرب والدخيل منذ القديم، وذلك راجع إلى سنة التأثير والتآثر بين اللغات المجاورة.
2. القدماء لم يفرقوا بين ظاهري المغرب والدخيل، فتارة يطلقون على اللفظ المغرب دخيل وإن طرأ عليه تغيرات على كامل مستويات اللغة، وتارة يطلقون على الدخيل معرب وإن لم يحدث له أي تغيير، وهذا ما ثبته معاجمهم القديمة من مداخل ومواد، فالمغرب والدخيل في نظرهم متادفان.
3. المحدثون كانوا أكثر دقة من سبقهم، وذلك بت分区هم بين المصطلحين سواء من جهة البنية والزمن أو من جهة العموم والخصوص، ويمكن أن يرجع السبب إلى تطور الدراسات المقارنة مقارنة بالقديم.
4. اللفظ المغرب هو اللفظ الذي أخضع لميزان العرب، في حين أن اللفظ الدخيل هو اللفظ الذي دخل بصورةه وعلى حاليه الأصلية.

¹ المصدر نفسه، ص:62.

² المصدر السابق، ص:40.

³ المصدر نفسه، ص:59.

⁴ المصدر نفسه، ص:40.

⁵ المصدر نفسه، ص:40.

⁶ المصدر نفسه، ص:48.

⁷ المصدر نفسه، ص:53.

5. للفظ المعرف دلائل ومتغيرات، تميزه عن اللفظ العربي، وتعلق هذه الدلائل بمستويات اللغة، وهذا ما يدل عن الخصائص التي يتفرد بها نظام اللغة العربية من جهة، وعن دراية علمائها بنظامها من جهة أخرى.
6. إلحاق الألفاظ الأعجمية باللغة العربية يكون على عدة صور وهي: لفظ غيرته العرب وألحقته بأوزانها، لفظ لم يتغير وألحقته بأوزانها، لفظ غيرته العرب ولم تلحقه بأوزانها، لفظ لم تغييره العرب ولم تلحقه بأوزانها.
7. أساليب التعریب لا تخرج على أن تكون إبدال بأنواعه، أو حذف، أو زيادة، أو نحت، وقد يطأ على اللفظ عند تعريبه أكثر من أسلوب كما مرّ بنا في البحث.
8. يعد المعجم الوسيط من أهم وأفضل المعاجم اللغوية العربية الحديثة، حيث ألم بين دفتيره كثير من الألفاظ القديمة والحديثة بشرح وافي وكافي للمواد دون إطباب.
9. إن ظاهرة المعرف والدخل في اللغة العربية هي دليل على ثرائها ومرؤونتها وقدرتها على التوليد والاتساع ضمن العديد من الطرق والوسائل مواكبة للتطور العلمي والتكنولوجي الحاصل.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أثر الدخيل على العربية الفصحى، مسعود بوبي، نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ط2000.
2. الألفاظ السريانية في المعاجم العربية، مجلة الجمع العلمي العربي، ج 2 / 1971.
3. التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، نشر مكتبة المخاجي، القاهرة، 1997 م.
4. التعریب في القديم والحديث، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة.
5. التقریب لأصول التعریب، الشيخ الطاهر بن العلامة الجزائري، دار السلفية، مصر.
6. تهدیب اللغة، أبي منصور بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، ج: 2.
7. شفاء الغلیل، شهاب الدين الخفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
8. العین، الخلیل بن أحمد الفراہیدی، دار احیاء التراث العربي، بيروت، ط 1، 2001.
9. فقه اللغة العربية، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة، ط 2، 2004.
10. قاموس فارسي عربي، شاکر کسرائی، دار العلمية، ط: 1 / 2014 م.
11. الكتاب، سبویه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة المخاجي، دار الرفاعي، القاهرة، ط 2،
ج 4.
12. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: خالد رشید القاضي، دار الأبحاث، ط 1، ج: 4.
13. محيط المحيط، بطرس البستاني، مح: محمد عثمان، مجلد: 1، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1،
2009، مج 1.
14. مختار الصحاح، الرازي، اعني به: عبد الرزاق الثوان، دار البيضاء المنهل، دمشق سوريا.
15. المزهر في علوم اللغة، السيوطي، تحقيق: محمد أحمد باد المولى بك وآخرون، نشر مكتبة التراث، ط 2،
ج: 1.

16. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرى، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.
17. معجم الدخيل، محمد شلبي عسل، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2015.
18. معجم الدخيل لهجاتها، عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 2011.
19. المعجم الفارسي الكبير، إبراهيم الدسوقي باشا، مكتبة مدبولي، القاهرة 1992م، المجلد 1.
20. المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، باب الهمزة.
21. معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1/2008م.
22. المعجم المفصل في المغرب والدخليل، سعدي ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
23. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، نشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
24. المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تحرير: عبد الرحيم، دار القلم بيروت، ط 1 ، 1990.
25. المغرب والدخليل في العربية، دراسة في تاج العروس، يحيى إبراهيم قاسم، عالم الكتب الحديث، الأردن.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

ظاهرة الحذف في الصرف ومسائله الخلافية بين النحوة - دراسة وصفية تحليلية

د. قيس محمود سعيد صافي

التخصص العام والدقيق / لغة عربية نحو وصرف

وزارة التربية والتعليم العالي - فلسطين

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

ظاهرة الحذف في الصرف ومسائله الخلافية بين النحوة - دراسة وصفية تحليلية

د. قيس محمود سعيد صافي

التخصص العام والدقيق / لغة عربية نحو وصرف

وزارة التربية والتعليم العالي - فلسطين

Qayssafi2007@hotmail.com

محور المشاركة/الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية(الخلاف الصريفي)

He opposed deletion in morphology and its controversial issues among grammarians - a descriptive analytical study -

DR.QAIS MAHMOUD SAID SAFI

General and precise specialization / Arabic language, syntax and morphology

Ministry of Education and Higher Education - Palestine

Qayssafi2007@hotmail.com

The focus of participation / linguistic, nuclear and morphological studies (morphological dispute)

الملخص

يهدف الباحث إلى دراسة ظاهرة الحذف في الصرف ومسائله الخلافية مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، وتناولت الدراسة التعريف بالحذف لغة واصطلاحاً عند الصرفيين، وأسبابه، وأنواعه، وشروطه، وما يتضمن ذلك من مسائل خلافية بين العلماء في هذه الظاهرة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الحذف الصريفي درسه العلماء القدماء والحدثون في الدرس الصريفي، وما تخلله من خلافات بين العلماء في تأويله وتعليقه، وقامت بترجيح بعض الآراء على غيرها دون تخطئة الآخر، ومجموع ما تم عرضه من مسائل خلافية صرفية في موضوع الحذف كان عشر مسائل.

الكلمات المفتاحية: الحذف، الصرف، الخلافية.

Abstract

He opposed deletion in morphology and its controversial issues among grammarians - a descriptive analytical study -

DR.QAIS MAHMOUD SAID SAFI

General and precise specialization / Arabic language, syntax and morphology

Ministry of Education and Higher Education - Palestine

Qayssafi2007@hotmail.com

The focus of participation / linguistic, nuclear and morphological studies
(morphological dispute)

The researcher aimed to study the phenomenon of deletion in morphology and its controversial issues using the descriptive analytical method. The morphological deletion was studied by the ancient and modern scholars in the morphological lesson, and the differences between scholars in its interpretation and justification, and I gave preference to some opinions over others without making the other wrong, and the total of what was presented of controversial morphological issues on the subject of deletion was ten issues.

Deletion, Exchange, Contention

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

مقدمة

الحمد لله الذي شرف من وفقه بالعلم والعمل، وزينه بالهدایة المقدرة في الأزل، والصلوة والسلام على محمدٍ أفضلي خلق الله - عز وجل -، وبعد:

تصفت اللغة بالبلاغة، وهي التي تراعي أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، فتراعي الموقف، وحال المخاطب، وتطيل وتسهب إذا اقتضى الكلام ذلك، وكذلك تختصر وتوجز إذا كان السامع يفهم ما يقال له، فتحذف بعض أجزاء الكلام حتى لا يشعر السامع بالملل والسام، وهذا لا يكون اعتباطاً إنما لغة لفظية أو معنوية، فنجد اللغة أحياناً تخرج عن الأصل المتفق عليه عند النحاة، وهذا الخروج يسمى "العدول عن

الأصل" ، والذي يتمثل في ظواهر مختلفة منها: ظاهرة الحذف، وتمثل في النحو والصرف، وموضوع دراستنا هو الحذف في الصرف، الذي جاء لأجل تصحيح المسار النطقي.

وتعود ظاهرة الحذف من الظواهر اللغوية المهمة التي شغلت عدداً كبيراً من الباحثين قديماً، وحديثاً، كـ: سيبويه، والمبرد، والفارسي، وابن جني وغيرهم، ومن أفرد لهذه الظاهرة عملاً في العصر الحديث: د. علي محمد أبو المكارم، ود. طاهر سليمان حمودة، وأحمد مصطفى عفيفي، وغيرهم

أولاً - أهمية الدراسة:

1- تطالعنا على موضوع يتعلق ببنية الكلمة العربية، وما يطرأ عليها من تغيير بحيث يجعلها تعدل عن الأصل في بنيتها سواء أفعلاً كانت أم اسماً.

2- التعرف على ظاهرة الحذف المتمثلة في (التعريف، والأسباب، والشروط).

4- التعرف على أنواع الحذف والمسائل الخلافية فيه.

ثانياً - أسباب اختيار الموضوع:

1- إنَّ موضوع (الحذف في الصرف) موضوع شائقٌ، وثيرٌ، يعرفنا على أسباب خروج الكلمة عن أصلها، والعدول عن الأصل المعهود عليه.

2- معرفة المسائل الخلافية بين النحاة على هذه الظاهرة.

ثالثاً - أهداف الدراسة:

1- الوقوف على ظاهرة الحذف، وتأثيرها في بنية الكلمة العربية.

2- عرض نماذج لكلمات عربية عدلُت عن الأصل، ومقارنتها بنماذج أخرى لم تخرج عن الأصل، ثمَّ بيان سبب هذا العدول.

3- الوقوف على المسائل الخلافية المتعلقة بظاهرة الحذف، وترجيح أقرب الآراء إلى واقع اللغة.

رابعاً - منهج الدراسة:

جاءت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك ببحث ظاهرة الحذف صرفيًا من خلال كتب النحو والصرف واستقراء بعض الشواهد المختلفة، التي تمثل هذه الظاهرة، وتحليلها والتعليق عليها.

الممهيد

تعريف الحذف لغةً، واصطلاحاً:

تعريف الحذف لغةً:

حذف الشيء قطعه من طرفه، والرمي عن جانب، وإسقاطه (ابن منظور، 1981هـ، مادة "حذف" 2/211)، وجاء في الحديث الشريف: "حذف السلام في الصلاة سنة" (الترمذى، د.ت، باب الصلاة: 107)؛ أي: تخفيفه.

تعريف الحذف اصطلاحاً:

وهو إسقاط حرفٍ، أو كلمة بشرط ألا يتأثر المعنى، وهو على نوعين:

أ- نوع يختص بعلم النحو: كـ: حذف حروف الجر، وحذف المفعول به، ... إلخ (ينظر: ابن هشام، د. ت، 2/603 - 649).

بـ- نوع يختص بعلم الصرف؛ أي ببنية الكلمة، وهو موضوع الدراسة، وهو على ضربين:

الأول: عن علة، فهو مقياس ما وجدت فيه (أي قياسي).

الثاني: عن استخفاف، فلا يسوغ قياسه (أي سماعي) (ينظر: ابن يعيش، د. ت، 333).

الحذف في الصرف ومسائله الخلافية

أولاًً- أسباب الحذف الخاص بالصرف:

إن هناك أسباباً كثيرة للحذف في بنية الكلمة منها ما هو سماعي، ومنها ما هو قياسي.

1-أسباب الحذف الصفي السمعية:

أ- طول الكلمة: إن الأصل في الكلمة أن تكون على ثلاثة أحرف: حرف للابتداء به، وحرف للوقف عليه، وحرف يكون واسطة بين المبتدأ به، والوقف عليه.

ومن الأمثلة التي وقع فيها الحذف؛ بسبب طول الكلمة:

- عندما نسب الكلمة المنتهية بـألفـ، وكانتـ الـأـلـفـ خـامـسـةـ فـيـ الـكـلـمـةـ، فـإـنـاـ نـحـذـفـ الـأـلـفـ، مـثـلـ:ـ كـلـمـةـ (مهندـيـ):ـ مـهـنـدـيـ.

-ما كان عينه حرف علة ووَقَعَتْ ياء ساكنة، فإننا نحذف عين الكلمة، مثل: كلمة (ريحان)؛ وأصلها: رَيْوَحَانٌ.

وينبغي العلم أن هذا الحذف سمعي، أي لا يقاس عليه؛ فلا يكون الحذف في كل كلمة طالت (ينظر: ابن جني، 1945م، 2/11).

بـالمشكلة: وهي أن تتحمل الشيء على ما يشبهه، أو ما يضاده ... إلخ.

وَمِنْ أَمْثَالِهِ:

- حذف فاء المضارع المثال إذا كان واوياً على وزن (يُفْعِلُ)، مثل: الكلمة (يُورِث) و: (يَرِث) (ينظر: ابن جني، 1945م، 1/191).

جـ- كثرة الاستعمال: إن كثرة الاستعمال لبعض الكلمات؛ تؤدي إلى الحذف في الكلمة مثل: (أَيْمَنُ اللَّهُ): أيم الله، حذفت النون؛ لكثرتها في الاستعمال (ينظر: ابن جني، 1945م، 1 / 191).

د-الضرورة الشعرية: من الأسباب التي قد تؤدي للحذف في الصرف هي الضرورة الشعرية، ومنه قول لبيد:

دَرْسَ الْمَأْكُولَاتِ الْفَلَسْوَبَانِ

أي يزيد: المنازل (ينظر: السيوطي، 1989م، 11).

2-أسباب الحذف الصرف القياسية:

أ-كرهة توالي الأمثال: كره العرب توالي الأمثال للاحذار من اللبس، وحتى لا يتم الجمع بين المتماثلات والمتضادات.

ومن أمثلته:

- أن يجتمع ثلاث ياءات عند تصغيرنا الاسم، نحو: فداء-فديي -فدي، حيث حذفنا الياء؛ لكراهية توالي المتماثلات، وهي ثلاث ياءات (ينظر: ابن يعيش، 2001م، 125/5).

بـ-عند التقاء الساكنين: عند الوقف نحذف واحداً من الساكنين، وأجاز العلماء بقاءه في حالة الوصل، فيقول المبرد: "لولا الوقف لم يجمع بين ساكنين، كما تقول في الوقف: هذا زيد" (ينظر: المبرد، د. ت، 1/263).

ومن أمثلته:

- تَسْعَيْنَ، والأصل: تَسْعَيْنَ – تَسْعَيْنَ، على وزن (تَفْعِينَ)، حيث تحركت الياء، وفتح ما قبلها، فقلبت الياء ألفاً، فاجتمع في الكلمة ساكنان، فحذفنا الألف.

ت- عند الوقف: وهذا الحذف خاص بالاسم دون الفعل، لقول سيبويه: "الأسماء أجدر أن تُحذف، أما الأفعال فلا يحذف منها شيء" (ينظر: سيبويه، 1988م، 4/184).

ومن أمثلته:

- حذفنا (الياء) التي يكون قبلها كسرة، نحو: الرامي – الرام عند الوقف عليها (ينظر: سيبويه، 1988م، 4/167).

ثانياً - شروط الحذف الصرفية:

إن للحذف في بنية الكلمة شروطاً عامة، وخاصة:

1- الشروط العامة: هناك شروط عامة يجب أن نراعيها عند الحذف:

أ- وجود دليل: ومثال ذلك أن نحذف: حركة، أو حرف، أو جملة، ومن أمثلته:

- إضافة (هاء السكت) آخر بعض الكلمات التي صارت بعد الحذف حرفًا واحدًا؛ مثل: (رُّونِي) – (رُّونِيَّ)، حذفت الفاء، لوقعها بين عدويتها، أي بين ياء وكسرة. (ينظر: ابن يعيش، 2001م، 9/78).

ب- عدم اللبس: من شروط الحذف أمن اللبس، وإلا فلا يجوز الحذف، لهذا مُنْعَى (الواو أو الياء) في نحو: (قول، يَعِيَّ) عندما نصوغ منها اسم الفاعل، فيصبح هناك لبس بين ورن الفعل نحو: قاول، وبابع، فإذا حذفنا الياء تصبح: قال، باع، فيؤدي إلى اللبس فيمنع الحذف (ينظر: ابن جني، 1945م، 1/280). (281)

ت- ألا يؤدي الحذف إلى الإجحاف، أو إخلال بالكلمة، فنقول: يا رَامِ في يا رامي، لكننا لا نقول في يا مُرِّ في يا مري لما فيها من إجحاف وخلل في المعنى (ينظر: ابن الحاجب، 1982م، 2/309).

ث- ألا يؤدي إلى عدم النظير: لأن المعيّر إلى ما لا نظير له في كلامهم مردود (ينظر: الأنباري، 2003م، 2/647).

، مثل تصغير: سفرجل – سفيرج (ابن جني، د. ت، 3/113)، إذا لم يؤدِّ الحذف إلى عدم النظير جاز.

2-الشروط الخاصة، وللحذف الصرفي شروط خاصة هي:

أ- حذف حرف العلة، ثم حذف الساكن، ثم حذف المتحرك، فإذا اجتمع أحدهما يتم الحذف حسب الأولوية، وحذفنا لحرف العلة أولى.

بـ-حذف (النون) عندما تلحق بـ(أختوات إن) عندما تلحقها نون الواقية.

مسألة خلافية 1:

(حذف النون من أخوات "ليت" عند لحوقها نون الواقية)

الاختلاف العلماء في حذف النون من أخوات ليت عند لحاقها نون الوقاية، فمنهم من قال: الأولى المدغمة؛ والعلة في ذلك كونها ساكنة، وذهب آخرون بأن المدغمة النون الثانية المدغمة؛ والعلة في ذلك كونها طرفاً (السيوطى، د. ت، 1 / 64).

ت- حذف الزائد أولى من حذف الأصلي، بشرط ألا يؤثر في المعنى:

مسألة خلافية 2:

(حذف الزائد أو حذف الأصلي)

إن حذف الزائد أو حذف الأصلي هي مسألة خلافية بين البصريين والkovfivin، كحذف التاء في: تتناول، حيث يرى البصريون أن الحدف في التاء الأصلية أولى، على عكس ما ذهب إليه الكوفيون الذين قالوا بأن الزائد هو الذي يحذف وهو أولى بالحذف.

وميل الباحث إلى رأي البصريين، فإننا إذا حذفنا التاء الأصلية يبقى في الكلمة ما يدل عليها، وهذا لا يتأتى إلا حذفنا الزائدة فليس هناك ما يدل عليها عند حذفها.

ثـ-ما يقع طرفاً، أو يقع قريباً منه أولى بالحذف، مثل: حذف (الياء) عند تصغير (عطاء)، فداء - فدييـ، فديـ، حيث حذفنا ياء التصغير الثالثة، وهي الأخيرة لأنها طرف (ينظر: السيوطي، 1975م، 1/41).

ح-مُكرّر الأصلي هو أولى بالإبقاء: لكونه كالحرف الأصلي، فـ: دال (غَدُون) أولى بالإبقاء؛ لأنها مكرر الحرف الأصلي. (ينظر: الأسترابادي، 1982م، 1/253).

ثالثاً- أنواع الحذف

لقد تناول علماء النحو الحذف الصري من ناحية ما هو قياسي، وما هو غير قياسي، والخذف القياسي ينقسم إلى: حذف عارض، وآخر لازم:

1- الحذف القياسي، وينقسم إلى قسمين:

الأول: الحذف القياسي العارض: ويكون في حكم الموجود وإن لم ينطق به، نحو: ما حذف للوقف، أو الجزم، أو لالتقاء الساكنين (ينظر: ابن عييش، د. ت، 344).

والآخر: الحذف القياسي اللازم.

ودونك التفصيل:

الأول-الخذف القياسي العارض: ويكون هذا الحذف لعلة عارضة؛ فإذا زالت العلة زال الحذف، وسبب الحذف هنا:

1-الخذف للوقف:

الوقف لغةً:

التعليق أو الحبس. (ابن منظور، 1981هـ، مادة "وقف" 4898).

الوقف اصطلاحاً:

قطع الكلمة بما بعدها بنية استئناف القراءة، ولا يأتي الوقف في وسط الكلمة (الجرجاني، 1991م، 282).

وهو موضع يضعف فيه الصوت، فاختاروا له أخف الأحوال، وهو السكون (ينظر: ابن جني ، 1945م، 2/340).

والمقصود بالوقف في هذه المسألة هو: البناء على السكون، لا الوقف الذي هو ضد الوصل كقولنا: أكتب، وسبب الحذف هو حمل فعل الأمر على الفعل المجزوم نحو: لم يكتب (ينظر: ابن عييش، د. ت، 347).

أنواع الحذف بسبب الوقف:

أ- حذف التنوين من آخر الاسم الممنون مرفوعاً أو مجروراً: إذا وقفت على الاسم الممنون حذفت الضمة والكسرة الممنوتين، مثل: مررت بعلم، أما إذا كان الاسم منوناً بالفتح فإن تنوينه يبدل ألفاً مثل: رأيت معلماً، كالوقف على تنوين الفتح في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُمْ جَهَارًا ﴾ [نوح: 8].

ب- حذف التنوين من الاسم المقصور النكرة مطلقاً: مثل: هذا ربٌّ – هذا ربٍّ.

ت- حذف إشباع الضمير: مثل: به، وله.

ث- حذف ياء الاسم المنقوص مع التنوين في حالة النكرة، سواء أكان مرفوعاً أم مجروراً، أما في حالة النصب فإن الياء تثبت.

مثل: جاء قاضٍ، ومررت بقاضٍ، ورأيت قاضياً.

مسألة خلافية 3:

(إسقاط الياء أو إثباتها عند الوقف على الاسم المنقوص النكرة في حالة الرفع أو الجر).

فقد اختلفوا في إسقاط الياء أو إثباتها في الوقف عليه إذا كان في حالة الرفع أو الجر، حيث ذهب سيبويه إلى حذف الياء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: 7]، وذهب يونس بن حبيب إلى إثبات الياء، وإسقاط التنوين، وقرأ قوله تعالى: "ولكل قوم هادي" [الرعد: 7]، حيث يرى سيبويه أن الحذف أفضل، بينما يونس يرى أن إبقاءها أفضل، لا تنوين في الوقف فوجب رد الياء (ينظر: سيبويه، 1988م، 4/167).

ويعيل الباحث إلى ما ذهب إليه سيبويه، فإن ذلك الأفضل؛ لأن الاسم المنقوص الممنون الأفضل فيه حذف الياء عند الوقف، أما إذا كان غير منون فالأفضل إثبات الياء.

ج- إبدال التاء هاء: مثل: وذلك إذا كان قبل التاء متتحرك، مثل: فاطمة عند الوقف عليها، نلفظها: (فاطمه).

2- الحذف للجزم:

- حذف حرف العلة: وذلك إذا كان الفعل المضارع المتهي بأحد أحرف العلة مسبوقاً بأحرف الجزم مثل: لم يرم.

- حذف النون: وذلك في الأسماء الخمسة، وإلحاقها بآلف الفارقة، مثل: لم يكتبوا.

مسألة خلافة 4:

(تأثیر الحازم)

أختلف علماء النحو في تأثير الجازم، فقال بعضهم: إن الجازم هو حذف الضمة المقدرة في: يدعو، ويمشي، ويسعى، وإنما حذفت الواو، والياء، والألف؛ ليختلف لفظ المرفوع عن لفظ المجزوم.

وقال قومٌ: إن الجازم هو حذف هذه الأحرف (ينظر: ابن بعيش، د. ت، 346). كقوله تعالى: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مُسْوِئًا يُبَيِّنْ بِهِ ﴾ [النساء: 123].

ويميل الباحث إلى الرأي الثاني، فهي أقرب إلى الواقع اللغوي، وذلك لالتقاء الساكنين، ساكن الجزم، وساكن حرف العلة، فيحذف حرف العلة.

3-الحذف لالتقاء الساكنة :

أ-الحذف لالتقاء الساكنين بسبب الجزم: يقول أبو علي الفارسي: "باب الساكنين إذا التقى في الكلمة واحد، ولم يكن الحرفان الساكنان مثليّن" مثل: لم يقم، ولم يبع (ينظر: الفارسي، 1999م، 172)، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: 14].

بـ-الحذف لالتقاء الساكنين، إذا أسننا الفعل الأجوف للضماير: عندما يتصل بضمير رفع متحرك، وحرف العلة قبله ساكن، يبني على السكون، فيحذف حرف العلة، كقوله تعالى: ﴿إِنْ خَفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: 239].

مسألة خلافية 5:

(الأصل في فعا الأمر)

حيث يرى ابن جني أن الأصل في: قم، وبعْ هو: قُومٌ، وبِيْعٌ، وحذفت الواو، والياء، والألف؛ لسكونها وسكون ما بعدها (ينظر: ابن يعيش، د. ت، 347).

ويり ابن يعيش، أن أصل قم: تقوم، بضم الواو وسكون القاف، ويستدل على ذلك: إنك إذا أمرت الغائب ظهر حرف المضارعة، نحو: ليقم زيد، وهو قوله تعالى: ﴿فَلْتَقْمِ طَائِفَةً مِّنْهُمْ مَّعَكَ﴾ [النساء: 102].

ويحيل الباحث إلى رأي ابن جنى، وذلك لالتقاء ساكنين يُحذف حرف العلة.

ثـ- الحذف لالتقاء الساكنين وذلك في الاسم المنقوص: حيث تُحذف ياء الاسم المنقوص لالتقاء الساكنين، وذلك في حالة الرفع والجر إذا كانت نكرة، مثل: مررت بقاضٍ. (ينظر: ابن يعيش، د. ت، .(347 - 348)

٤- الحذف للتصغير :

حيث يقول سيبويه: " هذا باب ما يحذف من التحقيق " مثل: (مُعْتَلِم) - مغيلم (ينظر: سيبويه، 1988م، 426/3).

-حذف ما فيه الزوائد من بنات الثلاثة وذلك مما أوائله الألفات الموصولات، مثل (استضراب) – **تُضَرِّب** (ينظر: سيبويه، 1988م، 3 / 433-434).

يُنظر: سيبويه، 1988م، 3 / 436).

- التحقيق من زوائد بنات الأربعه: فمحلوة - فميجدة أو قماحد (ينظر: سبيوه، 1988م، 3 / 444).

- تحبير ما أوله الوصل، وفيه زيادة بنات الأربع، مثل: احرنجم - حُرَيْجَمْ على وزن فعييل (ينظر: سيبويه، 1988م، 3/447).

- تحبير كل حرف كان فيه بدل، حيث يرد هذا البدل وترد الذي هو من أصل الحرف إذا حقرته مثل: ميزان - موبيزين (ينظر: سيبويه، 1988م، 3/457-458).

مجلة دراسات العلوم ٥-الحذف للنسب:

أ- حذف الحروف التي تتصل بأخر الكلمة:

- حذف (الإياء) المكسورة المدغّم فيها مثلها، مثل: سيد - سيدّي، حيث حذفنا الإياء؛ وذلك لشُقُلِ الاسم باجتماع ياءٍ وكسرين (ينظر: ابن يعيش، 2001م، 5/147).

-حذف ياء (فعيلة) و (فعيلة)، وواو (فعلولة)، ولها شرطان هما: أن تكون العين صحيحة، وأن تكون غير مضعفة، مثا : جميلة - جلـٰيـٰ (ينظر : سبويه، 1988م، 3 / 339).

- حذف باء (فعلاً)، عند النسق تحذف باء الأولى، وتقلب الكسرة فتحة، ثم تقلب باء

الثانية واوًأ، مثل غنّي: غنوّي (ينظر: المبرد، د. ت، 3/136).

- حذف ياء (فعيل) مثل: قصيٰ - قصبيٰ؛ لكرأة توالى الأمثال (ينظر: سيبويه، 1988م، 3/77).

- حذف تاء التأنيث من آخر الكلمة وذلك لتشقّلها مثل: غزة: غزى.

- حذف الياء المشددة إذا وقعت رابعة فأكثـر: كـرسـي - كـرسـي، ويتم التـفـريق بين الصـيـغـتين من خـلـال السـيـاقـ الـتـي تـرـدـ فـيـهـ.

- حذف الألف الخامسة فأكثـر، أو الرابعة بشرط أن يكون ثـاني الكلمة متـحرـكاً مثل: مصطفـى، فنقول: مصطفـي (ينظر: ابن مالـك، 1982م، 2/40).

- حذف ياء الاسم المنقوص خامسة أو سادسة، مثل: المستهدي، فتصبح: المستهدي (ينظر: ابن مالك، 1982م، 2/45).

- حذف عالمة الثناء، وعلامة جمع المذكر السالم: المؤمنان - المؤمنة، المؤمنون - المؤمنة.

بـ-الحذف الذي يكون في المركبات الاسمية عند النسب إليها، بشرط أن يكون هذ المركب علماً، فعنده يُحذف جزء من المركب، فيقال في (تأبٌط شرًّا): تأبٌطه (ينظر: ابن مالك، 1982م، 2/72).

مسألة خلافية ٦:

حيث ورقة الرسم حذف الثاني من المكبات الاسمية عند نسها؛ وعلته في ذلك أن الثقا منه نشا.

أما سبيوبيه: فيرى أنه يجب الحفاظ على الجزء الثاني مع نسب الأول (ينظر: سبيوبيه، 1988م، 3/377).

ويرجح الباحث أن يكون النسب إلى أحد الجزأين في المركب إن أمن البس، وإن كان هناك لبس في أحد الجزأين، نلحداً إلى النحت من الجزأين في النسب، مثلاً: أمّة القيس، مرقسيه، ودار العلوم، درعمم.

الثانية: الحذف القياسي، اللازم، وبندرج تحته عدة أنواع:

١- حذف همزة (أفعاً) في المضارع: إذا كان الفعل الماضي على وزن (أفعاً) تُحذف الهمزة

الشانية لاجتماع هرتين (ينظر: ابن عييش، د. ت ، 341 - 342).

وأما العلة في ذلك: أن النهاة كرهوا قلب الهمزة واواً؛ لأن حرف المضارعة قبله عرضية الروال في الأمر (ينظر: ابن عييش، د. ت ، 342 - 343).

2- حذف الواو قياساً:

أ-إذا وقعت (الواو) فاءً لفعل مضارع، ووقيت ساكنة بين عدوتيها، أي: ياء وكسرة، وكان الماضي منه على وزن (فعَل) مثل: وقف - يُوقف - يقف، مثل: قوله تعالى: ﴿مَّا حَطَّيْتَهُمْ أَغْرِقُوا فَأُذْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [نوح: 25]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَدْرِهِمْ يُضْلِلُوا عِبَادَكَ وَلَا يُلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَارًا﴾ [نوح: 27].

مسألة خلافية 7:

(حذف الواو إذا وقعت فاء لفعل مضارع، ووقيت ساكنة بين عدوتيها)

يقول ابن جني: يجوز حذف الواو سواء أوقعت بين ياء وكسرة، أو لم تقع بين ياء كسرة، لغلا يختلف بناء المضارع (ينظر: ابن جني، 1945م، 1 / 183)، وقد ورد هذا النوع في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِدُ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [النساء: 19]، وعلل الكوفيون في ذلك بقولهم إن حذف الواو هنا من باب التفريق بين ما يتعدى من هذا الباب مثل: وعد - يعد، وما لا يتعدى، نحو: وجل - يؤجل (ينظر: ابن عييش، د. ت ، 336).

أما ابن عييش اعتبر على الكوفيين إسقاط الواو؛ لأنهم عدوا (الواو) في غير المتعدي كالمتعدي (ينظر: ابن عييش، د. ت ، 341 - 342).

وعلة الحذف: هي الثقل، فالواو مستنقولة، فوجوب ذلك الحذف، ووافق الكوفيون إذا انفتح ما بعد (الواو) لم تحذف، مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَكْثُرُهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: 66].

ب-إذا وقعت (الواو) فاءً للمصدر: فقالوا: عِدَة، والأصل: وعِدَة، لأنها قد حذفت من فعل هذا المصدر أيضاً: أَعِدُ (ينظر: ابن عييش، د. ت ، 334).

ثانياً-الحذف غير القياسي: وهذا لا يقاس عليه، وهو نوعان:

الأول: حذف الحروف:

1-حذف المهمزة:

أ-وذلك في لفظ الجلالة (الله): وأصله: إله - الإله - الله؛ حيث حذفت المهمزة استقلالاً لها، ثم حولت كسرتها لللام التعريف، ثم أدمغت اللامتان مع بعضهما (ينظر: ابن عييش، 2001م، 1/3-4).

ب-حذف المهمزة في (ناس) تخفيفاً.

مسألة خلافية 8:

(أصل الكلمة "ناس")

حيث يرى سيبويه أن الأصل في (ناس) هو **أَنْاسٌ**؛ لأن عندما نصغرها نجد المذوف: **أُنْيِسٌ** (ينظر: سيبويه، 1988م، 2/196).

وقد خالف السيرافي في ذلك رأي سيبويه، فيرى أن سيبويه قد اعتمد على وجه التخفيف ولم يعتمد على وجه وجوب حذفها وزوال العلة في التصغير (ينظر: السيرافي، 1977م، 3/457).

ويقول ابن عييش: إن الأصل (ناس) والمهمزة في **أَنْاسٌ** زائدة، ودل ذلك قوله في التصغير نويس (ينظر: ابن عييش، د. ت ، 363).

ويرجح الباحث قول سيبويه، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أَنْسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: 71].

ت-حذف همزة (رأي) في المضارع، والأمر:

-سيبوبيه: يرى أن الحذف يكون للتخفيف؛ لأن ما قبله ساكن، يرأى - يرى، ونقلنا حرقة المهمزة إلى الراء: أي هو إعلال بالحذف ثم بالنقل (ينظر: سيبويه، 1988م، 3/546).

-وأصل أرى: (أَرَى) ويحتمل الحذف؛ لكثره الاستعمال، فيجتمع فيها همزان وبينهما ساكن فحذفت الثانية؛ كراهة توالي الأمثال، وقد يحتمل الحذف للتخفيف (ينظر: ابن عييش، د. ت ، 371)، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿لِتُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَاكُ اللَّهُ﴾ [النساء: 105].

-وقد نرد الهمزة إلى أصلها وما كانت عليه، كما في قول العرب: قد أَرَاهُم (ينظر: سيبويه، 1988 م، 3). (546)

وقد ترد للضرورة الشعرية كما في قول سراقة:

أُرِيَ عَيْنِيَ مَا لَمْ تَرَأْيَا
كِلَّا نَا عَالِمٌ، بِالثُّرَّاهَاتِ (ينظر: ابن عصفور، 1996 م ، 395).

ث- حذف الهمزة من صيغة الأمر من الأفعال: "أخذ، أكل، أمر"، وهذه الكلمات شاذة عن القياس، أي أنها لُحظت ولا يقاس عليها، فهي سمعية؛ لأنها خرجت عن نظائرها، وأصلها: أُؤخذ، أُؤكل، أُؤمر، حذفنا الهمزة تخفيفاً؛ فاستغنى عن همزة الوصل في الابتداء، لزوال الهمزة الساقنة (ينظر: سيبويه، 1988 م، 1 / 265 - 266)، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 172].

ج- حذف الهمزة من كلمة ("أشياء"):

مسألة خلافية 9:

(أصل كلمة "أشياء")

حيث يرى الكوفيون أن أصل ("أشياء") على وزن **أفعاء**، وحذفت الهمزة؛ للتخفيف، فتصبح على وزن **(أفعاء)**، وذلك لأمررين هما:

- تقارب الهمزتين والفاصل حرف ساكن وهو غير حصين.

- وأن الكلمة جمع، والجمع يستثقل فيه ما لا يستثقل في المفرد.

ويرى البصريون أن أصل ("أشياء") على وزن **(لفعاء)**، والأصل: **فعلاء** (ينظر: الفراء، 1983 م، 321)، وأصبح هنا قلب مكاني، حيث قدمنا لام الكلمة أي (الهمزة) مكان الفاء.

ويذهب الباحث إلى ما ذهب إليه البصريون، وذلك لمنعها من الصرف دون علة ظاهرة فدل ذلك على أن هناك قليلاً مكانياً.

ح- حذف همزة (القرءان): حيث تم نقل حركة المهمزة إلى الراء، وحذفت المهمزة، وذلك في قراءة ابن كثير في قوله تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ" [النساء: 82].

خ- حذف المهمزة من (جاء): في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: 43] ، فقد قرأ أبو عمرو، قالون، والبُري، وورش، وقبل، بإسقاط الأولى مع القصر والمد) ينظر: الصفاقيسي، 2004م، 191 ، وينظر: عمر، 1984م، 1 / 521) ، وهذا توجيهه صرفي ويختص في القراءات القرآنية.

2- حذف الألف: لا تكون الألف أصلًا من أصول الكلمة، فهي إما أن تكون منقلبة عن واو أو ياء، وتحذف في عدة مواطن، وهي:

أ- إذا وقعت الألف عيناً لفعل ماضٍ أجوف، وأُسند إلى ضمير رفع متحرك، مثل: قُلْتُ، والأصل: قَوْلُتْ - قَالْتُ - قَلْتُ - قُلْتُ، حيث حذفت الألف لالتقاء ساكنين.

ب- إذا وقعت الألف لاماً للفعل عند إسناده إلى تاء التأنيث، مثل: قضى - قضَتْ.

ت- ألف المقصور عند جمعه جمع مذكر سالم، مثل: (أَعْلَى)، أعلى - الأَعْلَوْنُ - الأَعْلَوْنُ - الأَعْلَوْنُ.

حيث تحركت الواو وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ثم التقى ساكنان الألف وعلامة الجمع فحذفت الألف تخلصاً من التقاء ساكنين.

ث- حذف الألف نطقاً، لا خطأً في الاسم المقصور النكرة المنون، كما في: (عصا)، عصا - عَصَوْ - عصاً.

وعلة الحذف هنا بتحريك الواو، أو الياء وفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، فيلتقي ساكنان: الألف ونون التنوين فتحذف الألف نطقاً لا خطأً.

3- حذف الباء: نحو قولهم رَبِّ رَأَيْتُ، يقول سيبويه: لو حقرت (أي صغرت) رب مخففة لقلت: رب؛ لأنها من التضعييف، بذلك على ذلك رُبَّ الثقيلة (ينظر: سيبويه، 1988م، 4 / 476).

4- حذف التاء: إذا التقى التاء مع تاء أخرى في أول المضارع يكون الحذف في ذلك جوازاً لا وجوباً، ويكون صيغ ثلات، وهي: تفعّل، تفاعل، تفعّل (ينظر: ابن جني، 1386هـ ، 2 / 111)، مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: 1] . وقرأ الجمهور: "تساءلون" (ينظر: عاشور، د. ت ، 217 / 3).

مسألة خلافية 10:

(الاختلاف في التاء المذهبة عند التقاء تاءين في أول المضارع)

حيث اختلفوا في ذلك، حيث يرى سيبويه أنها الثانية (ينظر: سيبويه، 1988م، 4 / 476)، بينما يرى هشام بن معاوية "الضرير" أنها الأولى (ينظر: الفارسي، 1993م ، 84).، وقال الفراء: إحداها بلا تعين. ويرى الباحث أن الأولى هو حذف الثانية؛ لأن الأولى تدل على الاستقبال فحذفها غير جائز، والثانية إن حذفت دل عليها ما بقي من الكلمة.

5- حذف الحاء: تُحذف دون علة صرفية، أو صوتية في الكلمة واحدة وهي حِرْخ، والأصل حِرْخ، بدليل قولهم: أَخْرَخْ (ينظر: سيبويه، 1988م، 3 / 451).

6- حذف الحاء: في قولهم: بِخِي، والأصل بِخِي بالتشعيف (ينظر: ابن عيسى، د. ت ، 44).

7- حذف الزاي: تُحذف من الحروف المشددة من "نَزَّل" ، في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ [النساء: 14]، وفَرِئَتْ نَزَّلَ، وهذا يختص بالقراءات القرآنية.

8- حذف الطاء: تُحذف من الحروف المشددة من "لِبِطْئَنْ" بالتخفيض كما في قراءة مجاهد:

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ لِبِطْئَنْ﴾ [النساء: 72].

9- حذف الفاء: "أَفْ" ، وأصلها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالَّدِيهِ أَفِ لَكُمَا﴾ [الأحقاف: 17].

10- حذف الكاف: للتخفيض كما في قوله تعالى: ﴿أَئِنَّمَا تَكُونُوا يُدِرِّكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: 708].

11- حذف النون: من إِنْ وَأَنْ، فتصبح: إِنْ وَأَنْ (ينظر: الأندلسبي، 1328هـ، 3 / 299) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: 159].

- حذف نون "لكن": لكن (ينظر: ابن جني، 1945م، 1 / 470) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء: 46].

- حذف نون "منذ": مُذْ، وعند التحقيق يرد المذهب: مُنَيْدٌ (ينظر: سيبويه، 1988م، 3 / 450).

- حذف نون "لَدُنَّه": كما في قوله تعالى: ﴿قَيْمًا لَيُنَذِّرَ بِأَسَّا شَدِيدًا مِنْ لَدُنَّهُ﴾ [الكهف: 2].

- حذف نون الرفع: تفعلاً؛ حيث حذفت نون الاثنين لكراءه توالي الأمثال (ينظر: سيبويه، 1988م، .(509 / 3).

- حذف النون إذا دخلت على فعل الجميع مثل: ليدرسونٌ تصبح: ليدرسنٌ (ينظر: السمين الحلبي، 1994م، 2/390).

12- حذف الماء: حذفت وذلك لمشابحتها من ناحية المخرج مع الألف، وخاصة إذا وقعت لاماً في الكلمة " فِمٌ ؟ واستدلوا على ذلك بأن جمعها " أَفْوَاه " (ينظر: الفارسي، 1985م، 149).

13- حذف الواو إذا وقعت لاماً: كما في أَبِ، وَأَخِ، وَحِمٍ، ولديل ذلك عند النسب أو التثنية ترد أصلها: أَبُويٌّ (ينظر: سيبويه، 1988م، 3/359).

14- حذف الياء إذا وقعت لاماً: في يِدٍ، وَدِمٍ، لكن ليس في اللغة اسم موضوع على أقل من ثلاثة أحرف، ويردونه في التحقيق والجمع، وذلك في قوله: يُدِيَّ وَدُمِيَّ (ينظر: سيبويه، 1988م، 3/322).

15- الحذف في تصغير الترخيم: ما زيد في بنات الثلاث، أو الأربع، يجوز حذفه في الترخيم، حتى تصبح الكلمة على ثلاثة أحرف، وذلك كما نقو في " حارت " : حَرَبَتْ (ينظر: سيبويه، 1988م، 3/476).

الثاني: حذف الحركات:

حذف الحركات " التسكين " : قسم علماء النحو والبلاغة " الحركة " نوعين، هما:

الأول: الذي يكون داخل الكلمة (صامتة أو صائفة)، ويؤثر في معانيها.

والثاني: ما يكون آخر الكلمة يعبر عن الوظيفة النحوية (ينظر: السيوطي، 1988م، 1/208).

1- حذف حركة فاء الكلمة: كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فِلَهُنَّ ثَلَاثَةٌ مَا تَرَكَ﴾ [النساء: 11] ، فالشاهد في الكلمة " كُنْ "، وأصلها: كان، أُسند الفعل إلى نون النسوة، فالتقى ساكنان الألف والنون فحذفت الألف، وحذفت حركة فاء الفعل، وعوض عنها بحركة تجانسها وهي الضمة.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

2- حذف حركة عين الكلمة:

أ- تسكين العين: " فَعَلَ " تصبح فَعْلٌ، قال أحد الأعراب من بني تميم: نَعْمٌ (ينظر: ابن السكين، 1987م، 105).

ب- تسكين " العين " : " فِعَلَ " تصبح فَعْلٌ، في قراءة الجمهور قوله تعالى: ﴿فَإِنْمَعْنَمْ عُفْيَ الدَّارِ﴾ [الرعد: 24]

ت - حذف حركة العين: "فَعَلَ" ، وهي لغة بني تميم، نحو: عَضْدٌ: عَضْدٌ (ينظر: ابن مالك، 1982م، 39/1).

ث-تسكين عين الكلمة المفتوحة: كما في قراءة قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رِئَافًا﴾ [الأنبياء: 30]. بسكون التاء.

ج-حذف حركة العين من " فَعَلَ" المبني للمجهول: تميم، وبكر، وتغلب، تنطقها بسكون العين.

ومنه قول أبي النجم العجلي:

وهزت الريح الندى حين قطر

لو عُصْرَ منها المسك وألبان انصر (ينظر: ابن جني، 1945م، 1/24).

خ-حذف حركة العين في " فِعْلٍ": وزن مهممل، إِبْلٍ: إِبْلٍ (ينظر: سيبويه، 1988م، 4/115).

3-حذف حركة لام الفعل:

أ-حذف حركة لام الفعل إذا كانت واوًّا، كقوله تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: 104]، تَرْجُونَ – تَرْجُونَ – تَرْجُونَ.

ب-حذف حركة لام الفعل إذا كانت ياءً، كقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ [النساء: 6].
فالأصل: ابتلوا – ابتلِيُوا – ابتلُوا.

ت-حذف حركة لام الاسم " الياء": كقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ الرِّزْقَةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: 162].

فالأصل: المؤمنون – المؤمنون – المؤمنون.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلة والسلام على رسوله المنعوت بأفضل الصفات، وبعد:

في ختام هذا البحث المتواضع، وبعد جولة ممتعة في هذا الموضوع الشائق، فإني تناولت ظاهرة الحذف في الصرف وتوصلت إلى أهم النتائج وهي:

أن الحذف الصريفي السمعي والقياسي تناوله العلماء القدماء والحدثون في الدرس الصريفي، وما تخلله من خلافات بين العلماء في تأويله وتعليله، وقامت بترجمة بعض الآراء على غيرها دون تخطيء الآخر، ومجموع ما تم عرضه من مسائل خلافية صرفية في موضوع الحذف كان عشر مسائل.

وأوصي في نهاية بحثي دراسة الحذف في الصرف في القراءات القرآنية، فقد تعرضت في بحثي له بأشكال مختلفة، فلا بد له من دراسة مفصلة.

والله أعلم أن يوفقني في عملي، فإن وفقني الله فهذا المراد والمبتغى، وإن الأخرى فإني اجتهدت، فما وقع فيه من صواب فمن الله-عز وجل-وحده، وما وقع فيه من خطأ فمي ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الحاجب، عثمان، (1982م)، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق/ د. موسى العليي، مطبعة العاني، بغداد 1402هـ-1982م.
2. ابن السكينة، يعقوب بن إسحق، (1987م)، شرح وتحقيق / أحمد محمد شاكر وزميله، دار المعارف، ط 4، القاهرة.
3. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق / محمد علي النجاشي، ط 2، دار الهدى للطباعة والنشر-بيروت.
4. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1386هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها، تحقيق / علي النجدي ناصف وزميله، من منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
5. ابن جني، عثمان، (1945م)، المنصف، تحقيق/ إبراهيم مصطفى وزميله، دار إحياء التراث القديم، ط 1، القاهرة.
6. ابن عصفور، علي بن محمد، (1996م)، الممتع في التصريف، مكتبة لبنان.
7. ابن عقيل، بهاء الدين، (1405هـ)، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: د. محمد كامل بركات، ط 1، دار الفكر، دمشق.
8. ابن مالك، محمد بن عبد الله، (1982م)، شرح الكافية الشافعية، تحقيق/ عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
9. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (1981هـ)، لسان العرب، تحقيق / عبد الله الكبير، دار المعارف- القاهرة.
10. ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف، مغني الليب عن كتب الأغاريب، تحقيق / محمد محبي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي- القاهرة.

11. ابن يعيش، موفق الدين، يعيش بن علي، شرح الملوكي في التصريف، مكتبة المتنبي - القاهرة.
12. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش، (2001م)، شرح المفصل، ط1، دار الكتب العربية ، بيروت.
13. الأسترابادي، حسن بن محمد، (1982م)، شرح شافية ابن الحاجب .. تحقيق/ محمد نور الحسن وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت .
14. الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، (1957م)، أسرار العربية، تحقيق / محمد بهجة البيطار، ط1 المجمع العلمي العربي ، دمشق.
15. الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، (2003م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين: البصريين والковيين، المكتبة العصرية.
16. الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف، (1328هـ)، تفسير البحر المحيط، مطبعة السعادة، ط1، القاهرة.
17. الترمذى، محمد بن سورة، سنن الترمذى، تحقيق / أحمد محمد شاكر وزميله، دار إحياء التراث العربى - بيروت.
18. الجرجانى، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، (1992م)، دلائل الإعجاز في علم المعانى، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط3، مطبعة المدى بالقاهرة - دار المدى بمقدمة.
19. الجرجانى، علي بن محمد، (1991م)، التعريفات، تحقيق / عبد المنعم الحفنى، دار الرشاد، القاهرة.
20. السمين الحلبي، شهاب الدين بو يوسف، (1994م)، الدرر المصنون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الشيخ / علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت.
21. السيرافي، الحسن بن عبد الله، (1977م)، شرح السيرافي في كتاب سيبويه، تحقيق / عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
22. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1975م)، الأشباه والنظائر، تحقيق/ طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
23. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1988م)، المزهرا في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق/ فؤاد علي منصور المولى وزميله، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت.
24. السيوطي، جلال الدين، (1989م)، الاقتراح في أصول النحو وجده، تحقيق محمود فجال، ط1، دار القلم، دمشق.
25. السيوطي، جلال الدين، همع المواضع في شرح جمع الجماع، تحقيق: عبد الحميد هنداوى، المكتبة التوفيقية- مصر.
26. الصفاقي، علي بن محمد، (2004م)، غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق / أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت .

27. الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، (1985م)، المسائل البصرية البغدادية، تحقيق / محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدين، ط 1، بغداد.
28. الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، (1993م)، الحجة للقراء السبعة، تحقيق / بدر الدين قهوجي وزميله، دار المأمون، ط 2، دمشق.
29. الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد، (1999م)، التكملة، تحقيق/ د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للنشر، ط 2، بيروت.
30. الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زيادة، (1983م)، معاني القرآن، تحقيق/ أحمد يوسف التجاتي وزميله، عالم الكتبة، ط 3، بيروت .
31. المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق / محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
32. المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية: بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسى العيني، ت 855هـ، دار صادر، بيروت.
33. سيبويه، عمر بن عثمان، (1988م)، الكتاب، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة.
34. عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
35. عمر، أحمد مختار، (1984م)، معجم القراءات القرآنية: أحمد مختار عمر، جامعة الكويت، الكويت.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

شعر أبي طالب عبد الجبار المتنبي الأندلسي، جمع وتحقيق.

الأستاذ الدكتور: عارف عبد الكريم مطرود

العراق/ جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية/ التخصص: أدب أندلسي.

البحث ضمن مؤتمر عنوانه: الدراسات اللغوية والأدبية وتغيرات العصر / دبى 2023 م.

المحور الحادى عشر: أعلام اللغة والأدب.

تمَ القاء البحث عن بُعد.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

عنوان البحث:

شعر أبي طالب عبد الجبار المتنبي الأندلسي، جمع وتحقيق.

الأستاذ الدكتور: عارف عبد الكريم مطروه

العراق / جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم اللغة العربية / التخصص: أدب أندلسي.

arif.alzakari@gmail.com /إيميل

تلفون / 07703122616

البحث ضمن مؤتمر عنوانه: الدراسات اللغوية والأدبية وتغيرات العصر / دبي 2023 م.

المحور الحادي عشر: أعمال اللغة والأدب.

تم القاء البحث عن بعد.

ملخص البحث

تبعدنا في هذا البحث سيرة شاعر من شعراء الأندلس ممن لم تسلط عليه الأضواء بما تستحق لتكون بمكانتها المرموقة لها، فأردنا أن نطلع القارئ شعره المطوي بين أمهات الكتب الأندلسية، ولنخصص لها مكاناً مستقلاً ينتفع منه كل دارس وباحث عن تراث الأندلس، هذا ما يبيّنه المطلب الأول الذي تحدّث عن سيرة حياته وعلميه وأخباره ومكانته بين علماء عصره من خلال مصادر ترجمته.

أما في المطلب الثاني فقد عرضنا نتاجه من خلال المصادر المحققة والمعتمدة أكاديمياً: جمعاً وتحقيقاً وتعليقاً مع بيان اختلاف الروايات، حسب ما هو مُتعارف عليه في منهج تحقيق النصوص، وقد رأينا أكثر على أرجوزته التي وصفت تاريخ الأندلس والمغرب العربي؛ فكانت بمثابة معلم تراصي نادر وسجلٍ تاريخيٍ موثق، وقد اضطررنا لتقسيمها إلى نصوص مرقمة حسب عناوينها التي عنونها الشاعر نفسه، وهي بذلك غير مجردة؛ وإنما لطوفها أرداً سهولة متابعتها من خلال عناوينها منفردة ومجتمعة في مكان واحد متصلة ببعضها الآخر. نسأل الله التوفيق والسداد.

Research Summary

In this research, we followed the biography of one of the poets of Andalusia, who was not shone in the spotlight as it deserved to be in its prestigious place. Who talked about his biography, his knowledge, his news, and his position among the scholars of his time through the sources of his translation.

As for the second requirement, we presented his output of poetry through verified and academically approved sources: collection, investigation, and commentary, with an indication of the difference in narratives, according to what is

known in the methodology of text verification, and we focused more on his orgasm, which described the history of Andalusia and the Maghreb; It was like a rare heritage landmark and a documented historical record, and we had to divide it into texts numbered according to their titles that were addressed by the poet himself, and thus they are indivisible; Rather, due to its length, we wanted to easily follow it through its titles individually and together in one place connected to each other. We ask Allah to help and guide.

المطلب الأول سيرة حياته

من هو مُتنبي الأندلس؟

"اسمها: عبد الجبار بن محمد بن علي، بن محمد،

كنيته: أبو طالب،

لقبه: لقب الأديب، اللغوي، المتنبي،

نسبته: هو الشفري المعافري الأندلسي المغربي (1).

ولادته: لم تُخبرنا كل المصادر التي اثبتت سيرته عن سنة ومكان ولادته، ولا عن بدايات نشأته ومرحلة شبابه وما تعلق بذلك.

وفاته: أخبرتنا مصادر ترجمته أنه مات سنة ست وستين وخمسماة للهجرة، وهو راجع إلى بلاده المغرب من الديار المصرية.

أخباره وما قاله العلماء فيه:

لم تتطرق كتب الترجم الأندلسية بأي خبر يخص سيرته مع السّاسة فيبدو أنه لم يكن كذلك، ولم يكن يودهم أو يتقرّب إليهم بأي حال من الأحوال، ولكنه عُرف أنه اجتماعياً محوباً بسيطاً في مجتمع عصره - عصر القرن الخامس الهجري - في الأندلس وكان أدبياً لغويّاً بارعاً(2)، ذلك ما أثبتته كتب الترجم من خلال أقوال العلماء فيه، ومنها قول ابن سَّام: "أنه من أهل جزيرة شُقُر، كان يُعرَف بالمتنبي، أربع أهل وقه أديباً، وأعجبهم مذهبأ، وأكثرهم تفُّناً في العلوم، وأوسعهم ذرعاً بالإجادة في المنشور والمنظوم، وكان - بلغني - يَعْد نفسه بملك، وينخرط للمجنون في سلك، ولا يُبالي أين وقع، ولا يحفل بشيءٍ صنع، وكان قد استتر بِيُنْجِيَة، واقتصر على طريقِه؛ فلم يطرأ على الدُّول، ولا تجاوز في شعره ملْح الأوصاف والغزل، وله أرجوحة في التاريخ أغرب فيها، وأعرب بما عن لُطفِ محله من الفهم، ورسوخ قدمه في مطالعة أنواع العلم؛ وقد أثبَّتها على طولها، لاشتمال فصوصها على علم جليل، وباع في الخبر طويلاً؛ وقدّمت قبلها جملةً ممّا وقع في شرك حفظي من سائر شعره؛ على أنه استفرغ مجهوده في وصفِ صنُّ الكتاب عن ذكره" (3).

وقال فيه العماد الأصفهاني: أنه من "شعراء الأندلس"، وجدت كنيته في تاريخ الأندلسين بمصر أبو طالب ووجدت في مجموع ابن الصيرفي المصري، كنيته أبو الوليد وعاش بعد سنة خمسماة فإنه ذكر علي بن تاشفين وهو أمير المسلمين في أرجوزته الخنوية على فنون من العلوم والمحيطة بتاريخ الدول، وكان موت علي بن يوسف بن تاشفين في سنة سبع وثلاثين وخمسماة، وكانت ولادته عند وفاة أبيه أمير المسلمين سنة خمس وتسعين وأربعماة" (4)، إن في هذا النص تصريح تقريبي لوفاته.

وقال عنه إسماعيل باشا البغدادي "أبو طالب، عبد الجبار بن محمد بن علي المعافري الأندلسي اللغوي" هو من مشايخ ابن بري مات سنة ست وستين وخمسماة صنف شرح مشكلات المقامات للحريري" (5)، وهذا تصريح دقيق لوفاته. وقد أكَّد هذه المعلومة عمر رضا كحاله وأضاف بقوله أنه: "سكن مصر، وسمع من عبد الله بن القاسم الحريري مقامات أبيه، وسمع منه أبو محمد الجذامي السّيّتي المقامات بمصر سنة 552هـ، وله شرح مشكلات المقامات للحريري" (6)، وعلى شاكلة هذه الإشارات لسيرة

متبنّي الأندلس فقد أثبّتها ابن البار كذلـك فيما تقدّم (7). أمّا ابن سعيد المغربي فلم يأثّنا بشيءٍ مختلف عن حياته واكتفى بـ تحـكـار ما جاء به ابن سـيـام في ذـخـيرـته مع ذـكر بعض من نصوصـه الشـعـرـية ولم يـوـقـع أرجـوزـة عبد الجـبار الشـفـريـ المعـافـريـ (8).

ومن الذين عـرـفـونـا بـأـيـ طـالـبـ، ابن خـلـكـانـ إـذـ قالـ فـيـهـ وـقـدـ نـسـبـهـ إـلـىـ الـمـغـرـبـ: "أـبـوـ طـالـبـ عبدـ الجـبارـ بنـ مـحـمـدـ بنـ عـلـيـ بنـ مـحـمـدـ المعـافـريـ المـغـرـبيـ؛ كانـ إـمـاماـ فـيـ الـلـغـةـ وـفـنـونـ الـأـدـبـ، جـابـ الـبـلـادـ وـانتـهـيـ إـلـىـ بـغـدـادـ وـقـرـأـ بـهـماـ، وـاشـتـغـلـ عـلـيـهـ خـلـقـ كـثـيرـ وـانتـفـعـوـ بـهـ، وـدـخـلـ الـدـيـارـ الـمـصـرـيـةـ فـيـ سـنـةـ إـحـدـيـ وـخـمـسـيـنـ وـخـمـسـيـةـ وـقـرـأـ عـلـيـهـ بـهـماـ الشـيـخـ الـعـلـامـةـ أـبـوـ مـحـمـدـ عـبـدـ اللهـ بـنـ بـرـيـ، وـكـتـبـ بـخـطـهـ كـثـيرـاـ، وـرـأـيـتـ مـنـهـ شـيـئـاـ كـثـيرـاـ، وـقـدـ أـنـقـنـ ضـبـطـهـ غـایـةـ الـإـنـقـانـ، وـرـأـيـتـ بـخـطـهـ عـلـىـ ظـهـرـ كـتـابـ "المـذـيلـ" فـيـ الـلـغـةـ بـيـتـينـ وـهـماـ:

أـقـسـمـ بـالـلـهـ عـلـىـ كـلـيـ مـنـ أـبـصـرـ خـطـيـ حـيـثـمـاـ أـبـصـرـةـ
أـنـ يـدـعـوـ الرـَّحـمـنـ لـيـ مـحـلـصـاـ بـالـعـفـوـ وـالتـوـبـةـ وـالـمـغـفـرـةـ

وكتـابـ "الـمـلـسـلـ" للـشـيـخـ أـبـيـ الطـاهـرـ مـحـمـدـ بنـ يـوسـفـ بنـ عـبـدـ اللهـ التـمـيمـيـ وـهـوـ يـروـيـ الـكـتـابـ عـنـ مـؤـلـفـهـ، وـتـوـفـيـ فـيـ سـنـةـ سـتـ وـسـتـيـنـ وـخـمـسـيـةـ وـهـوـ عـائـدـ إـلـىـ الـمـغـرـبـ مـنـ الـدـيـارـ الـمـصـرـيـةـ، رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـيـ. وـالـمـعـافـريـ: بـفـتـحـ الـمـلـيمـ وـالـعـيـنـ الـمـهـمـلـةـ وـبـعـدـ الـأـلـفـ فـاءـ مـكـسـوـرـةـ ثـمـ رـاءـ، هـذـهـ النـسـبـةـ إـلـىـ الـمـعـافـرـ بـنـ يـعـفـرـ، وـهـيـ قـبـيلـ كـبـيرـ، عـامـتـهـمـ بـمـصـرـ" (9). أمـاـ الذـهـيـ فـيـ تـارـيـخـهـ فـقـالـ هوـ: "عبدـ الجـبارـ بنـ مـحـمـدـ بنـ عـلـيـ، طـالـبـ الـمـعـافـريـ الـمـغـرـبـيـ الـلـغـوـيـ، قـدـمـ الـبـلـادـ، وـأـفـرـأـ الـعـرـبـيـةـ بـمـصـرـ وـبـغـدـادـ، وـانتـفـعـ بـهـ خـلـقـ، وـتـوـفـيـ وـهـوـ رـاجـعـ إـلـىـ بـلـادـهـ، وـهـوـ شـيـخـ عـبـدـ اللهـ بـنـ بـرـيـ الـنـحـوـيـ" (10)، وـهـكـذـاـ قـالـ السـيـوطـيـ فـيـ بـغـيـتـهـ (11).

وـبـعـدـ ذـلـكـ قـالـ الزـركـلـيـ هوـ: "عبدـ الجـبارـ الشـفـريـ، أـبـوـ طـالـبـ أـوـ أـبـوـ الـوـلـيدـ، الـمـعـرـوفـ بـالـمـتـبـنيـ: شـاعـرـ أـنـدـلـسـيـ، مـنـ أـهـلـ جـزـيرـةـ شـفـرـ الـقـرـيـةـ مـنـ شـاطـيـةـ، وـشـعـرـهـ رـقـيقـ، مـنـهـ أـرـجـوزـةـ طـوـيـلـةـ فـيـ تـارـيـخـ الـأـنـدـلـسـ وـالـمـغـرـبـ، بـلـغـ بـهـ أـمـيرـ الـمـسـلـمـينـ عـلـيـ بـنـ تـاشـفـيـنـ الـمـتـولـيـ سـنـةـ 495ـ537ـ". (12)

المطلب الثاني شـعـورـ

قـافـيـةـ الـحـمـزةـ

وـمـنـ شـعـرـهـ قـوـلـهـ: [مـخـلـعـ الـبـسـيـطـ]

- | | | |
|----|---------------------------------|---------------------------------------|
| 1- | وـشـادـنـ وـجـهـهـ دـكـاءـ | فـيـهـ حـيـاـ الـحـسـنـ وـالـحـيـاءـ |
| 2- | لـدـ لـيـ الحـزـنـ وـالـبـكـاءـ | لـمـ اـغـنـدـيـ قـارـئـاـ بـحـزـنـ |
| 3- | ثـمـ تـذـكـرـتـ قـولـ رـيـ | "يـزـيدـ فـيـ الـخـلـقـ مـاـ يـشـاءـ" |

التـخـرـيـجـ وـالـتـوـثـيقـ / الـذـخـيرـةـ: قـ1ـمـ2ـ صـ918ـ.

الـشـرـحـ وـالـتـعـلـيقـ / وـظـفـ الشـاعـرـ فـيـ الـبـيـتـ الـثـالـثـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ: ((لـحـمـدـ لـلـهـ فـاطـرـ السـمـاـواتـ وـالـأـرـضـ جـاعـلـ الـمـلـائـكـةـ رـسـلـاـ أـوـلـيـ أـجـبـحـةـ مـتـبـنيـ وـثـلـاثـ وـرـبـاعـ يـزـيدـ فـيـ الـخـلـقـ مـاـ يـشـاءـ إـنـ اللـهـ عـلـيـ كـلـ شـيـءـ قـدـيرـ)). فـاطـرـ: 1

قـافـيـةـ الـحـاءـ

وـمـنـ شـعـرـهـ قـوـلـهـ: [مـنـ الـوـافـرـ]

- | | | |
|----|---|--|
| 1- | وـحـمـارـ أـنـخـتـ بـهـ مـسـيـحـيـ | رـخـيمـ الدـلـلـ ذـيـ وـجـهـ صـبـيـحـ |
| 2- | سـقـانـيـ ثـمـ غـنـيـ بـصـوتـ | فـداـوىـ ماـ بـقـلـيـ منـ جـرـوحـ |
| 3- | فـقـاحـ الـبـيـتـ مـنـهـ طـيـبـ رـيـحـ | فـقـالـ أـطـنـهـاـ مـنـ عـهـدـ نـوـحـ |
| 4- | فـقـلـتـ لـهـ لـكـمـ سـنـةـ تـرـاهـاـ | دـعـانـيـ أـنـ هـلـمـ إـلـىـ الصـبـوحـ |
| 5- | فـلـمـاـ أـنـ شـدـاـ النـاقـوسـ ضـربـاـ | وـقـتـلـنـيـ فـرـدـاـ إـلـىـ روـحـيـ |
| 6- | وـحـيـانـيـ وـفـدـانـيـ بـكـأسـ | |

التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق1م2ص918، المغرب في خلي المغارب: 372/2.

اختلاف الروايات / ذُكر في المغرب في خلي المغارب في عجز البيت الأول [... ذي وتر فصيح]، وذُكر في صدر البيت الثالث للمصدر نفسه [... على اقتراح]، وذُكر ايضاً في صدر البيت الخامس للمصدر نفسه [... الناقوس ضرباً].

قافية الراء

ومن شعره قوله: [من السريع]

- 1- قُلْ لَأْيِ يُوسُفِ الْمُنْتَقِي الفاضل الأوحد في عصره
- 2- وَمَنْ إِذَا حَرَّكَ أَوْتَارِهِ وظان يُبدِي السحر من عشره
- 3- تَخَالَهُ إِسْحَاقُ أَوْ مَعْبَدًا يشدُو بالحان على وتره
- 4- هَلْ لَكَ أَنْ تُسْمِعَ مُهَدِّيْكُمْ وأن تُؤْفَى الحَقَّ مِنْ بِرَه
- 5- حَتَّى إِذَا الْأَيَامُ أَبْدَتْ لَهُ ما في ضمير الدَّهْرِ من سِرَه
- 6- وَصُبَّرَ التَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ وأقبل الوفد إلى فصره
- 7- أَعْطَاكَ مِنْ جَدْوَاهُ مَا تَشَهِي فِضَّتِهِ الْبَيْضَاءُ أَوْ تبره

التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق1م2ص917، المغرب في خلي المغارب: 372/2.

الشرح والتعليق / في البيت الأول يوسف بفتح الفاء وقد جاء التنوين لضرورة الوزن.

اختلاف الروايات / ذُكر في المغرب في خلي المغارب في صدر البيت الثاني [... حرك موسيقةً]، وذُكر في صدر البيت الرابع [فتطرة الأشجان عن فكروه]، وذُكر في عجز البيت الخامس [... الزهر من سرها].

ومن شعره قوله: [من السريع]

- 1- أَقْسَمَ بِاللَّهِ عَلَى كُلِّ مِنْ أَبْصَرَ خطى حياماً أَبْصَرَهُ
- 2- أَنْ يَدْعُوا الرَّحْمَنَ لِيُخْلِصَهُ بالغفو والتوبه والمغفرة

التخريج والتوثيق / وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزَّمان: 215/3.

قافية السنين

ومن شعره قوله:

- 1- أَهْدَيْتُ مُشْبِهَ قَدِيكَ الْمَيَاسَ غُصْنًا نَصِيرًا ناعمًا من آسٍ
- 2- فَكَائِنًا تَحْكِيهِ فِي حَرَكَاتِهِ وَكَائِنًا يَحْكِيكَ فِي الْأَنْفَاسِ

التخريج والتوثيق / خريدة القسر وجريدة العصر: 215/2.

قافية الشين

وقال يصف منزله: [من البسيط]

- 1- كَيْفَ الْبَقَاءُ بِبَيْتٍ لَا أَنِيسَ بِهِ ولا وطاء ولا ماء ولا فُرُشٌ
- 2- كَائِنَهُ كُوَّةٌ فِي حَائِطٍ ثَقِبَتْ فِي ظلمة الليل يأوي جَوْفَهَا حَيْشٌ

التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق1م2ص917، المغرب في خلي المغارب: 372/2.

اختلاف الروايات / ذُكر في المغرب في خلي المغارب في صدر البيت الثاني [... في حائط ثقبت]

قافية العين

قال يصف مجاري الماء في سواقي أحجَّة بلنسية: [من الوافر]

- 1- خرجنا للنزاهة في البقاء فنلنا الوصول من رشاً بدبيع
- 2- وهبَ لنا النسمة بكلِّ طيبٍ كأنَّ منه في زمان الربيع
- 3- على نهرِ كأنَّ الماء فيه بقايا فوقَ حَدَّ من دموع

التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق1م2ص917، وورد من هذا النص بيتان الثاني والثالث في المسالك: 399/17 اختلاف الروايات / ذكر في المسالك في عجز البيت الثالث حسب تسلسل الذخيرة [...] حَدِيَ من دموع].

فافية التنوين

ومن شعره أيضاً:

- 1- بعض جعلَنْ دمي هُفْرَةً وغَنِينَي بضروب حسان
 - 2- كأنَّ عُروقَي أوتارهنْ وجسمي رباب وهنَ القيان
- التخريج والتوثيق / خريدة القصر وجريدة العصر: 215/2.

أرجوزة متنبي الأندلس، أبو طالب عبد الحسّار

لقد بدأها بنصٍ خطبةٍ جعلها مقدمة لها إذ قال فيها: ((أما بعد، فإنه لما كانت مخاطبة الرئيس، تنبُّ عن لقاءه الذي هو حياة التفوس، وربّ القلوب، وثلج الصدور، وناظم فرائد الحظوظ والجبور، وكانت حالٍ قد أناخت بذرها الرحب، وأمالٍ قد كرعت في مورده الغذب، إذ هو سماءٌ تمطر، وبحرٌ لا يُكَدِّرْ وغيثٌ مرعٌ يحيى به الجدب؛ وما زلتُ أرومُ لقاءه على تراخي الأيام، فيحولُ بيني وبينه قدرٌ لا يُؤمِّن، وعقلٌ تقاضيه غيرٌ مُطلِقٌ، وبابُ الرجاء به مُغلقٌ؛ فأعملتُ المداد والأقلام؛ برجِ صنعته، وكلامٍ وضعته، والغرضُ فيه امتداحه، والقصدُ منه استمناخه، وهو في معنى ما تضمنته كتبُ التواريخ؛ قطفتُ عيونَ زهرها، والتقطتُ مكونَ ذرِّها، واقتصرتُ على أقلّها دونَ أكثرها، مما لا يسعُ جهله؛ وحدقتُ كلَّ حديثٍ يتغلغلُ، وخبرٍ يتسلسلُ، إلاً ما زدتُ حلاه رومقاً ومجملةً تألاقاً، من شأنِ فتح الأندلس، وما اتصل بذلك من أخبارِ أملاكها الدُّرس، إلى وقتنا هذا، ومن وليتها من بني أمية وغيرهم. وذكرتُ من ولِيَ الخلافة بالشرق من بني العباس بعد المطیع لله إلى وقتنا هذا، وهو وقت التاريخ الذي ذكرته في الأرجوزة، والإمامُ الآنَ فيه القائمُ بأمرِ الله ابنُ القادر بالله، [لقد تجاوز في أرجوزته عهد القائم بالله (422-467)، وسرد من جاء بعده من خلفاء بني العباس حتَّى المسترشد (512-529)، ويبدو أنَّ ذلك قد زيد فيها من بعد] وقصدتُ إلى معنى الاستذكار به لجوابِ التاريخ والأخبار، وسلكتُ مذهبَ الاختصار، رجاءً أنْ تُطلعني قريحتي على مَعْزاه، وتنشطَ مُنتَي إلى قُربِ مَرْماه، وقدَّمتُ أولًا مقدماتٍ من أصول الاعتقادات)).

التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق1م2ص918-919.

النص الأول من الأرجوزة:

قال الشاعر متنبي الأندلس: [من الرجز]

- 1- يقول مهديُ الورَى المُنْتَظر ها فاسمعوا ما قلته واعتبروا
- 2- أبدأ باسم الله في التَّرْجِيز ربُ الأنعام الملك العزيز
- 3- ثم بذكر المصطفى محمد صلى عليه الله طول الأبد
- 4- والطَّيِّبونَ آلهُ الكَرَامُ عليهم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
- 5- أهدي من القرىض ما تمنته إلى رئيسٍ سيدٍ أمنتَه
- 6- تنفعُ سوقُ العِلم في ذرَاه مُضيَّناً للبعضِ من حلاه
- 7- في كلامِ كلُّؤُلُ العقودِ أنظِمُ ما ضمَّنه المسعودي

- 8- وغيره من سائر الأئمَّة
في كُلِّ مِنْ وَلَىٰ أَمْرَ الْأَمَّةِ
9- مقتضراً منه على عيونه
وَحَادِفًا لِلْحَشْوِ مِنْ فَنُونِه
التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق 1م 2ص 920-919.

النص الثاني: في التحميد

- 1- والحمدُ لله رب العالمين
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
2- سُبْحَانَهُ مِنْ خَالقِ جَبارٍ
يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
3- وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مَعْلُومٌ
فَهُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ الْقَيُّومُ
4- رَبُّ عَظِيمٍ أَوَّلُ لَمْ يَزَلِ
بَارِي الْبَرِّيَّةِ الْكَبِيرِ الْمُعْتَلِيِّ
5- أَبْدَعُهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ لَمْ تَكُنْ
بَدْعَةً خَلَقَ لَهَا مُهِيمِنٌ
6- وَعْرُشُهُ قَدْ كَانَ فَوْقَ الْمَاءِ
كَذَا الْمَقْالُ الْحَسْنُ الْمَلَاءِ
7- مِنْ قَبْلِ أَنْ لَمْ يَكُنْ عَرْشٌ لَا وَلَا
مَلَأْ يُرَىٰ تَكْوِينُهُ لَا وَلَا خَلَاءٌ
8- وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ سَوَاهُ قَبْلُهُ
تَبَارَكَ اللَّهُ الْمَلِيْكُ الْعَدْلُ
9- وَانْفَرَادُ الرَّبُّ بِوَحْدَانِيَّتِهِ
فَوْقَ النَّهَىٰ وَالوَهْمُ عَنْ بَرِيَّتِهِ
10- وَسَبَقَتْ كُلُّ الْبَرَايَا قَدْرَتِهِ
وَالصَّفَةُ الْعَلِيَا فَتَلَكَ صَفَتِهِ
11- جَلَّ صَفَاتُ الصَّانِعِ الْقَدِيمِ
عَنْ قَوْلِ جَهَنِّمِ وَذُوِّي التَّجَسِّيمِ
12- فَافْهَمُمْ مَقَالَ جَبَهِدِ مُغَيَّزٍ
يُومِي إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَلْغَرُ
13- إِيَّاهُ فَاعْبُدُ أَنِّيهَا إِنْسَانٌ
فَهُوَ الْلَّطِيفُ الْفَادِرُ الْمَنَانُ
14- وَلِتَعْتَبِرُ فِي مَلْكُوتِ الْعَالَمِ
كُلُّاً وَفِي نَفْسِكَ يَا ابْنَ آدَمَ
15- أَلَمْ تَكُنْ مِنْ نُطْفَةٍ مُّكَوَّنًا
ثُمَّ تَهْيَا لَكَ صُنْعًا مُّتَقَنًا؟
16- مِنْ آلَةِ الْإِحْسَاسِ وَالْحَيَاةِ
وَالقوَّةِ وَالرِّزْقِ إِلَى الْمَمَاتِ
17- فَصَرَّتْ حَيَاً نَاطِقًا بِصِيرَا
تَعْتَبُ الْحَكْمَةَ وَالثَّدِيبِا
18- عَلَمْنَا بِالْقَلْمِ الْبَيَانًا
حَتَّىٰ عَلَمْنَا قَبْلًا مَا قَدْ كَانَا
19- مِنْ أُمُّمٍ بَادَتْ بِصِرْفِ الْأَدْهُرِ
أَشَهَدُنَا مِنْ ذَاكَ مَا لَمْ نَحْضُرْ
20- سُبْحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ قَدِيرٍ
مُصْرِفُ الْأَزْمَانِ وَالدُّهُورِ

التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق 1م 2ص 921-920.

الشرح والتعليق / في البيت الحادي عشر يُشير إلى جهنم بن صفوان صاحب مذهب الجهمية، وهو مذهب التجسيم.

النص الثالث: مقدمات من أدلة المعرفة والاستدلال على الصانع تعالى من الصنعة

- 1- ولِجَسْمٍ لِيْسَ فَاعِلًا فِي الْجَسْمِ
قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ أَهْلُ الْعِلْمِ
2- أَلِيْسَ ذَا أَوْلَى بِرِسْمِ الْعِقْلِ
مِنْ ذَاكَ مَا اسْتَوِيَ فِي الْمُثَلِّ
3- أَفَ لِقَوْلِ الْفَتَةِ الْبَصْرِيَّةِ
أَهْلُ الْهَوَى وَالْفَرْقَةِ يَجْزِي كَارِثَةُ
4- دَانُوا مَعًا بِقَدْمِ الْحَوَادِثِ
سُوفَ يَجَازُونَ بَخْرِي كَارِثَةَ
5- وَأَحْذَرُ هَذَا اللَّهُ يَا ذَا الْفَهْمِ
قَوْلَهُمْ وَأَحْذَرُ مَقَالَ جَهَنِّمِ

- 6- وجائب الحيدة والتعمقا
 فإن ذاك نهج من تزندقا
 من مثبتي صفات رب الخلق
 7- وقل بما يقول أهل الحق
 عن علمها ومن عليها بمحرص
 8- وأدوات الحس يا من يفحص
 والشم والذوق فتلك خمس
 9- السمع والبصر ثم اللمس
 مؤلف بعض محدود
 معلومة من غير ما خفاء
 10- وكل ما تدركه موجود
 وجهاته ست بلا امتلاء
 11- 12- أعلاه والتحت وبعد خلف
 وهكذا مقتنن الصفات
 ثم أمام سادس الجهات
 13- 14- بعضها يجب فاعلم بعضا
 فلا تكن بجهل هذا ترضى
 من المضاف في المعاني أول
 فكل ما له طرف لا إمترا
 كذاك فتش الغطا
 فيه فاعلم باطن موجود
 ساعينا عن مصر والعراق
 علم صحيح ليس فيه شبه
 يعني عن الرؤية بالأبصار
 وبالجماهير بلا خلاف
 ومدة تفضي إلى انتهاء
 مخصوص يدرى به الموضوع
 فما زه من سائر المعدود
 مصطفجان أبداً قرانا
 وذاك أقصى مدرك بالوهم
 إلا الذي الطوع له مفترض
 وإن فحشت قائلاً ما الجوهر
 وهو الذي ليس بذي أبعاض
 وحركات الجوم والإسكان
 بثلاثة يدركها الليب
 فافهم هداك الله رب الناس
 يعرف هذا ذو الحجى والنبل
 فوق العلا علمه البديع
 مثل دخان النار في التمثيل
 والأثر الكائن عن مؤثر
 30- فالجوهر الحامل للأعراض
 31- والعرض المحمول كالألوان
 32- وقسمة الوجود فضرورب
 33- ما تجد الخمس من الحواس
 ثم وجود مثال العقل
 ثم وجود ثالث رفيع
 35- برهانه يدرك بالدليل
 وكالبناء وثمار الشجر

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

37- وحسبنا ما لا يصح جهله في الاعتقادات وهذا أصله

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص922-924.

الشرح والتعليق/ في البيت الثالث المقصود بعبارة [الفئة البصرية] هم المعزلة.

النص الرابع: في بيان العلم والنظر

1- أوصيَكَ يا من يطلبُ العلوماً

فذاكَ رأيُ الكوْدَنِ البَلِيدِ

لَا لِمِبَاهَةٍ وَلَا لِلخَصْمِ

مَعْرِفَةُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ

عِلْمٌ قَدِيمٌ ثُمَّ عِلْمٌ مُحَدَّثٌ

بَارِيَ البرِّيَّةِ الشَّدِيدِ الْبَطْشِ

مِنْ نَاطِقٍ وَغَيْرِ مَا ذِي نُطْقٍ

عِلْمٌ ضَرُورِيٌّ بِلَا بُرْهَانٍ

وَأَنَّ لِيَسْ قَائِمٌ كَفَاعِدٌ

وَالْمَنْطَقُ الْبَاحِثُ عَنْ أَحْوَالٍ

يُدْرِكُ هَذَا كُلُّ مَنْ يَعْتَبِرُ

وَالصُّنْعُ لَمْ يَشْرَكُهُ فِيهِ أَحَدٌ

لَا يَخْلُونَ مِنْ تَغَيِّيرِهِمَا

مِنْ خَالِفِ التَّوْحِيدِ فَهُوَ قَدْ هَذَى

وَالاشْتِراكُ مِنْ دَوَاعِي الْقَدْحِ

أَفْطَعَ بِهِ مِنْ مَذْهَبٍ خَيْبَىٰ

أَفَ لَهُ مِنْ مَنْطِقٍ ذَمِيمٍ

مَقَالٌ سُوءٌ لِيُسْ لِلْقَدْوَسِ

فَهُوَ ذُو التَّقْدِيسِ وَالْتَّبْرِيكِ

فَهُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ ذُو اَعْتَلَاءٍ

وَعَمَّ فِيمَا قَدْ بَرَأَ حُكْمُهُ

وَعِلْمَ الْجَمْلَةِ وَالْتَّفْصِيلَا

وَكَانَ عَدْلًا مِنْهُ كُلُّ مَا قَسَمْ

التخريج والتوثيق/ الذخيرة: ق1م2ص924-925.

النص الخامس: التفكير في الملوك

1- يَا مَنْ يُجِيلُ فِيْكُرَهُ لِلْعَرْبَهُ

2- انْظُرْ إِلَى الْمُوتِ وَالْبَبَاتِ

3- كَيْفَ تَرَى التَّكْوينَ فِيهَا مَاثِلًا

- يمنع من أضدادها التناهـا
حيث السـموات ذوات الحـبـك
سـحرـها مـن في الغـلا تـقدـسا
نيـرة تـعلـو عـلـى كـيوـانـ
- كـلـاً وـفـي ظـلـمـاء لـجـ الـبـحـرـ
يـعـلـمـهـ بـهـا ذـوـ الأـلـبـابـ
ذـا طـالـعـ مـنـهـا وـهـذا آـفـلـ
لـلـواـحـدـ الـبـتـدـعـ الـحـمـيدـ
- تـبـصـرـ قـوـاـهـاـ فـيـ مـحـلـ الـقـدـسـ
الـمـسـتـدـيرـ الشـكـلـ ذـيـ التـخـطـيطـ
- يـوـمـهـاـ كـمـاـ يـوـمـ الـعـالـمـاـ
وـأـهـاـ لـيـسـتـ لـهـ إـرـادـهـ
- فـهـيـ تـنـقـادـ إـلـىـ التـكـلـيفـ
فـهـوـ إـلـىـ اـخـتـيـارـهـ يـنـقـلـهـاـ
مـنـهـاـ إـذـ حـصـلـهـ وـأـلـفـهـ
مـنـ غـيرـهـ وـالـعـخـرـ وـالـعـاهـاتـ
- بـاـيـنـ بـالـذـاـتـ وـالـاسـمـ خـلـقـهـ
مـلـكـ إـحـاطـةـ قـدـ اـحـتوـاهـ
- تـبـنـيـ أـنـ لـيـسـ لـهـ هـنـايـهـ
إـنـ أـعـمـلـ الـفـكـرـةـ وـالـقـرـيـحـةـ
- فـبـعـضـهـاـ بـعـضـهـاـ مـعـضـدـهـ
- شـاهـدـةـ بـالـصـدـقـ لـلـرـسـولـ 925 مـصـ2ـ 926ـ
- 4- يؤلف الأربعة العناصرـاـ
5- وجـاـزـ الـعـبـرـةـ نـحـوـ الـفـلـكـ
6- تـبـصـرـ هـنـالـكـ النـجـومـ الـخـتـساـ
7- وـالـأـبـرـجـ الـثـابـةـ الـمـكـانـ
8- يـهـدـيـ بـهـاـ فـيـ ظـلـمـاتـ الـبـرـ
9- وـعـدـدـ الـسـيـنـ وـالـحـسـابـ
10- وـتـلـمـعـ الـأـنـوـاءـ وـالـمـنـازـلـ
11- شـواـهـدـ تـشـهـدـ بـالـتـوـحـيدـ
12- وـاسـمـ إـلـىـ تـنـعـكـرـ فـيـ الـنـفـسـ
13- بـحـجـمـ جـسـمـ الـعـالـمـ الـمـحـيـطـ
14- وـانـظـرـ إـلـىـ التـسـخـيرـ فـيـهـاـ لـازـماـ
15- يـلـحـقـهـاـ الـنـقـصـانـ وـالـزـيـادـهـ
16- مـنـ ذـاكـاـ فـيـ حـالـةـ التـصـرـيفـ
17- لـفـوـةـ الـعـقـلـ الـذـيـ يـحـمـلـهـاـ
18- إـذـ هـوـ أـعـلـىـ رـتـبـةـ وـأـشـرـفـ
19- لـكـنـهـ تـلـحـقـهـ الـآـفـاثـ
20- فـدـلـ ذـاكـاـ أـنـ رـبـاـ فـوـقـةـ
21- يـمـلـكـهـ وـكـلـ ماـ سـوـاهـ
22- وـكـمـ لـهـ فـيـ حـلـقـهـ مـنـ آـيـهـ
23- يـبـصـرـهـاـ ذـوـ الـفـطـنـ الصـحـيـحـةـ
24- وـاعـتـبـرـ الـمـقـايـسـ الـمـطـرـدـةـ
25- بـيـنـيـةـ فـيـ حـجـجـ الـعـقـولـ
- التـخـرـيجـ وـالـتـوـثـيقـ / الـذـخـيرـةـ: قـ1ـ مـصـ2ـ 925ـ

النص السادس: بدء الخليقة وذرء البرية

- ولـيـ لـسـانـ كـشـباـ الـمـهـنـدـ
أـنـ إـلـهـ الـعـالـمـينـ خـلـقاـ
- مـكـوـنـ مـنـ مـيـتـ أوـ حـيـ
بـقـدـرـةـ عـظـيمـةـ لـمـ تـنـزلـ
- وـتـمـ فـيـ يـوـمـ الـعـروـبةـ الـعـدـدـ
كـمـاـ عـنـ الرـسـولـ فـيـ الـذـكـرـ تـلاـ
- لـمـ دـحـ الـأـرـضـ لـيـلـوـ الـأـمـاـ
فـأـتـقـنـ الرـحـمـنـ خـلـقـ الـعـالـمـ
- 1- أـقـولـ قـوـلـاـ لـيـسـ بـالـمـفـنـدـ
2- إـنـ مـقـالـ الـمـسـلـمـينـ اـتـقـاـ
- 3- مـنـ غـيرـ أـصـلـ أـوـ مـثـالـ شـيـ
4- أـبـدـعـ تـكـوـينـ الـمـبـادـيـ الـأـوـلـ
- 5- وـكـانـ بـدـءـ الـخـلـقـ فـيـ يـوـمـ الـأـحـدـ
- 6- فـخـلـقـ اللـهـ السـمـوـاتـ الـغـلـاـ
- 7- أـخـرـجـ مـنـ مـاءـ دـخـانـاـ فـسـماـ
- 8- أـسـكـنـ فـيـهـاـ الـجـنـ قـبـلـ آـدـمـ

مجلة دار العلوم الإسلامية

النص السَّابِع: الأنبياء المخصوص على قصصهم في القرآن

- 1- ونِعْمَةُ اللهِ بِيَسْعِي الرَّسُولَ
- 2- أَوْلَئِمْ آدَمُ الصَّفَّيُ
- 3- أَرْسَلَهُمْ طَرَا لِيَهُدُوا النَّاسًا
- 4- فَأَدْخَضُوا كُلُّ مَقَالٍ زَائِفٍ
- 5- تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ
- 6- فَبَيَّنُوا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ

- 9- وَآدَمُ صُورَ من صَلْصالٍ
 - 10- ثُمَّ بَرَأَ لَآدِمَ حَوَاءَ
 - 11- فَمَكَثَا مَقْدَارَ رُبْعِ يَوْمٍ
 - 12- بِالْهِنْدِ حِيثُ الْعَوْدُ وَالْقَرْنَفُلُ
 - 13- فَوْلَدَا هَابِيلَ ثُمَّ قَسَيْنَا
 - 14- كَمَا حَكَىٰ فِي قَصَصِ الْقُرْبَانِ
 - 15- مِنْ قَتْلِ هَابِيلِ بَيْغِيِ الْحَسَدِ
 - 16- فَقَالَ مَا يُرُوِي مِنَ الْقَرِيبِ
 - 17- ثُمَّ خَلَأَ بَزُوْجَهِ لَمَّا سَلَّا
 - 18- سَمَّاهُ شِيشَا آدَمُ أَبُوهُ
 - 19- فَعَاشَ تِسْعَ مَائَةً سَنِينَا
 - 20- ثُمَّ تَوَلَّ الْحَكْمَ شَيْتُ بَعْدَهُ
 - 21- وَأَنَّ شَيْتَ غَشِّيَ امْرَأَهُ
 - 22- فَانْتَقَلَ النُّورُ إِلَيْهِ فَأَضَاءَ
 - 23- فَوَلَدَتْ قَيْنَانَ لَأُنُوشَ
 - 24- ثُمَّ ابْنُهُ مِنْ بَعْدِ مَهَالِيَّلَ
 - 25- ثُمَّ أَنَّ مَهَالِيَّلَ يَرْدُ مَلَكًا
 - 26- وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ حَنُوخُ
 - 27- ثُمَّ مَوْشَلَخُ ابْنُهُ وَالنُّورُ
 - 28- وَقَامَ لَمَلَكٍ بَعْدَهُ ذَا فَصَلِ
 - 29- وَنَاحَ نُوحُ وَالْفَسَادُ قَدْ ظَاهِرٌ
 - 30- فَصَارَ فِي الْفُلُكِ وَقَدْ عَمَ الْعَرْقُ
 - 31- ثُمَّ نَجَا وَمَعْهُ أَوْلَادُهُ
 - 32- وَيَا فَتُّ فَالنَّسْلِ مِنْهُمْ كَائِنٌ
- التخرج والتوثيق / الذخيرة: ق 1م 2ص 927-928.

- 7- حتى بدا الصُّبُحُ لِذِي عَيْنَيْنِ
وأسمعوا مَنْ كَانَ ذَا أَذْنِينِ
- 8- تَأْلِفُهُمْ صَحَابَةُ أَمْجَادٍ
أَسْدُ حُرُوبٍ قَادِهُ أَنْجَادٍ
- 9- حتَّى هَدَى اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ اهْتِدَى
لَوْلَاهُمْ لَأَصْبَحَ النَّاسُ سَدِي
- 10- فَاخْتَصَّ كُلُّ مَرْسَلٍ بِعِجَزَةٍ
مِنْ آيَةٍ وَكَلِمَاتٍ مُوجَزَةٍ
- التَّخْرِيجُ وَالتَّوْثِيقُ / الدَّخِيرَةُ: ق 1 م 2 ص 928-929.
- النص الثامن: الخلفاء الأربعة ومن تلاهم من بنى أمية
- 1- ثَمَّ تَعَزَّزَ خَصَّ الْخَلْفَاءُ الْأَرْبَعَةُ فَأَكْتَمَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مَا صَنَعَهُ
- 2- فَاسْتُخْلِفَ الصَّدِيقُ ثَانِيَ الْأَنْشِئِينِ ذَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِغَيْرِ مَيْنِ
- 3- بَرَزَّدَ فِي جِهَادِ أَهْلِ الرَّدَدِ وَلَمْ يَكُنْ يَرْضَى بِغَيْرِ الشَّدَّةِ
- 4- ثُمَّ تَوَفَّاهُ إِلَهُ رَاضِيَا وَكَانَ فِي ذَاتِ إِلَهٍ مَاضِيَا
- 5- ثُمَّ تَوَلَّى عُمُرُ الْفَارُوقُ فَالْتَّأْمَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْفُتُوقُ
- 6- وَاسْتَعْمَلَ الْبُعُوثَ وَالْأَجْنَادَا وَالْأَلْفَ الْحُرُوبَ وَالْجَهَادَا
- 7- حتَّى أَتَتْهُ مِحْنَةُ الشَّهَادَةِ فَهِيَ اللَّهُ لِهِ السَّعَادَةُ
- 8- فَصَرَّرَ الشَّورِيُّ إِلَى أَصْحَابِهِ سَتَّهُمْ وَهُوَ يَشْكُوُ مَا بِهِ
- 9- فَاتَّرُوا عُثْمَانَ بِالْخِلَافَةِ وَكَانَ لِإِلَهٍ ذَا مَخَافَةٍ
- 10- فَمَهَدَ الْأَمَّةَ ذُو النُّورِيْنِ حَتَّى سَقَاهُ اللَّهُ كَأسَ الْحِينِ
- 11- إِذْ حَضَرُوهُ فِي خَرِيمِ الدَّارِ مُسْتَسِلِّمًا مِنْ غَيْرِ مَا أَنْصَارِ
- 12- طَوَبَ لَهُ مِنْ أَسْطِقْتِ قَتْبِيلِ يَقُومُ طُولَ اللَّيْلِ بِالْتَّنْزِيلِ
- 13- بُؤْسًا لِقَوْمٍ قَتَلُوا عُثْمَانًا إِذْ نَقَمُوا إِسْتِخْلَاصَهُ مِرْوَانًا
- 14- ثُمَّ تَوَلَّهَا أَبُو السَّبْطَيْنِ ذَاكَ أَبُو الْحَسِنِ وَالْحُسَيْنِ
- 15- عَلَيَّ ذُو الْعِلُومِ وَالشَّجَاعَةِ وَالرُّؤْهِدِ فِي الدُّنْيَا وَذُو الْبَرَاعَةِ
- 16- فَسَارَ طَلَحَةُ مَعَ الرُّبِّيْرِ إِلَى الْعِرَاقِ فِي أَحَدٍ سِيرٍ
- 17- وَخَرَجَتْ عَائِشَةُ لِلصُّلُحِ فَانْصَرَفَتْ وَالْحَرْبُ ذَاتُ كَلْحٍ
- 18- فَشَبَّتِ الْحُرُوبُ يَوْمَ الْجَمْلِ حَتَّى أُصْبِبَ طَلَحَةً فِي الْمَقْتَلِ
- 19- وَقُتِلَ الرُّبِّيْرُ قَبْلَ الْمَلْحَمَةِ مُنْصَرِفًا عَنْهَا حَلِيفًا مَنْدَمَةً
- 20- وَثَارَتِ الْحُرُوبُ بِالْخَوارِجِ أَصْلَاهُمْ بِالنَّارِ ذُو الْمَعَارِجِ
- 21- ثُمَّ مَضَى عَلَيَّ إِلَى مُعاوِيَةٍ فَاضْطُرَبَ الْأَمْرُ بِعُمُرِ الدَّاهِيَةِ فَأَيَّتُمُوا الْبَنَاتِ وَالْبَنِينَا
- 22- فَاجْتَمَعُوا لِلْحَرْبِ فِي صَفَيْنِا فَأَيَّتُمُوا الْبَنَاتِ وَالْبَنِينَا
- 23- وَدَامَ فِي حُرُوبِهِ عَلَيُّ حَتَّى دَهَاهُ حَادِثٌ وَيُّ
- 24- حِينَ أَصَابَتْهُ يَدَا ابْنِ مُلْجَمٍ فَخَضَبَ الْمَفْرَقَ مِنْهُ بِاللَّدَمِ
- 25- تَبَأَّ لَهُ مِنْ خَارِجيِّ فَاسِقٍ خَالَفَ فِي التَّنْزِيلِ أَمْرَ الْخَالِقِ
- 26- فَاغْتَالَهُ وَهُوَ يُنَادِي سَحْراً: قَوْمُوا إِلَى الصَّلَاةِ يَدْعُو مِنْدَرَا

- | | |
|---|---|
| فُمْبَحْتُ بِيُمْنِهِ السَّلَامَةُ | 27- ثُمَّ تَوَلَّ الْحَسَنُ الْإِمَامَةَ |
| وأذْهَبَ الْمِحْنَةَ وَالْأَلَوَاءَ | 28- وَحَقَنَ اللَّهُ بِهِ الدَّمَاءَ |
| حَيَاتَهُ وَصَارَ عَنْهَا نَاحِيَةٌ | 29- وَسَلَمَ الْأَمْرَ إِلَى مُعَاوِيَةٍ |
| بِسِيرَةٍ لِلْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ | 30- فَسَارَ فِيهَا ابْنُ أَبِي سُعْيَانَ |
| حَتَّى رَمَاهُ حَيْنِهِ بِسَهْمٍ | 31- وَكَانَ فَرْدًا فِي النَّهَيِّ وَالْحَلْمِ |
| فَحَادَ عَنْ مَنَاهِجِ التَّسْدِيدِ | 32- فَانْتَقَلَ الْأَمْرُ إِلَى يَزِيدَ |
| وَجَاءَ فِي الْخَرَّةِ فَعَلَّا شَيْنَا | 33- مجْتَمِعًا فِي قَتْلِهِ الْحَسِينِ |
| فَلَمْ تَكُنْ لَهُ يَدٌ فِي صِرْفِهِ | 34- حَتَّى أَتَاهُ الْمَوْتُ حَتْفَ أَنْفِهِ |
| فَعَا فَهُ حَمَاهُ إِذْ حَمَاهُ | 35- ثُمَّ أَبُو لِيلَى تَوَلَّ الْحَكْمَ |
| ثُمَّ انْقَضَتْ مُدَّتُهُ الْيَسِيرَةُ | 36- وَكَانَ لَا يَأْسَ بِهِ فِي السِّيرَةِ |
| طَوْبِي لَهُ مِنْ مَلِكٍ مُحْتَزِمٍ | 37- فَاسْتَخَلُفُوا مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمَ |
| إِذْ أَنْفَتْ مِنْ قَوْلِهِ إِبْنُ الرَّوْطَبِيِّ | 38- فَأَوْقَعَتْهُ زَوْجُهُ فِي عَطْبَةٍ |
| سَلِيلُهَا غَضْبَانَ قَوْلَ حَاقِدٍ | 39- يَقُولُهَا لَابْنِ يَزِيدَ خَالِدٍ |
| وَسَطْسَةٌ فِي الْعِلْمِ وَالْذَّكَاءِ | 40- وَكَانَ ذَا بَأْسٍ وَذَا دَهَاءً |
| كَفَعَلَهُ فِي يَوْمِ مَرْجِ رَاهِطٍ | 41- يَقْتَحِمُ الْحَرْبَ بِجَائِشٍ رَابِطٍ |
| وَكَانَ الدَّمَّا بِهِ لَمْ تُسْفَكِ | 42- ثُمَّ تَوَلَّ الْأَمْرَ عَبْدُ الْمَلِكِ |
| أَبُو الْخَالِتِ الرَّضِيُّ الْحَكَمُ | 43- لَكَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْحَزْمِ |
| سَرَاجُهُ فِي خَطْبَهِ الْوَهَاجُ | 44- وَكَانَ مِنْ عُمَالِهِ الْحَجَاجُ |
| وَكَانَ فِي مَكَّةَ يَعْلُو الْمِنْبَرًا | 45- حَتَّى إِذَا بَابَنِ الرَّبِّيرِ ظَفَرَا |
| وَمُضْعَبٌ أَخْ لَهُ هُنَالِكًا | 46- لِلْحَزَمِينَ وَالْعَرَقِ مَالِكًا |
| وَكَانَ لِلْحَرُوبِ ذَا اهْتِياجٍ | 47- سَقَاهُ كَأسًا مُرَّةً الْمِزَاجِ |
| فَاغْتَالَهُ الْحَجَاجُ لَمَّا يَلْبَثَ | 48- وَثَارَتِ الْحَرْبُ مَعَ إِبْنِ الْأَشْعَثِ |
| بِالْحَزْمِ وَالْجَدِّ وَعَزْمِ مَوْشِكِ | 49- وَغَلَبَ الْبَغَاءَ عَبْدُ الْمَلِكِ |
| فُؤْلَيِ الْوَلِيدِ بَعْدَ هُلْكِهِ | 50- حَتَّى تَوْفَاهُ مَزِيلُ مُلْكِهِ |
| مُسْتَمْسِكًا حَتَّى أَذْيَقَ الْحِينَا | 51- وَكَانَ فِي السِّرَّةِ لَدُنَّا لَيْنَا |
| مُقْتَصِدًا فِي ذَاكَ وَفْقَ الصَّدَقِ | 52- وَقَدْ بَنَى الْجَامِعَ فِي دَمْشِقِ |
| طَارِقُ مَوْلَى إِبْنِ نُصَيْرِ مُوسَى | 53- فِي عَهْدِهِ فَتَحَ أَنْدُلوسَا |
| ثُمَّ سَقَاهُ الدَّهْرُ كَاسَ الْحَيَا | 54- فِي عَامِ تِسْعِينَ مَضْتُ وَاثِنَيْنِ |
| وَسَاسَهُ حَتَّى تَوَلَّ هُلْكَا | 55- ثُمَّ سَلِيمَانُ تَوَلَّ الْمُلْكَا |
| فِي الرُّومِ لَا يُبْقِي عَلَى الدُّرُوبِ | 56- وَكَانَ ذَا غَزْوٍ وَذَا حَرُوبٍ |
| يُومًا وَكَانَتْ أَعْجَبَتْهُ بِزَرْتَهِ | 57- نَعْتُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ جَارِيَتِهِ |
| بَيْنَ شَيَابِ رَاقِ وَأَكْنَمَالِ | 58- وَكَانَ ذَا حَسْنٍ وَذَا جَمَالِ |

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

- 59- فأَشَدَتْ بِيَتِينَ مِنْ قَرِيبِ
حَثَّا مُسِيرَةً إِلَى الْجَرِيفِ
60- ثُمَّ تَوَلَّ الْأَمْرَ بَعْدَ عُمْرٍ
وَكَانَ فِي الْعَدْلِ إِمامًا يُؤَثِّرُ
61- حَتَّى اغْنَدَ فِي الْأَمْرِ فَرْدًا مُنْتَقِيًّا
رَهْدًا وَعَلَمًا وَاعْتَدَالًا وَتَقِيًّا
62- قَفَا سَبِيلَ جَدِّهِ الْفَارُوقِ
وَدَخَضَ الْبَاطِلَ بِالْحَقْوَقِ
63- فَصَارَ عَنْدَ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ
إِلَى اِنْتِهَاءِ الْحَتْمِ مِنْ مُدَّتِهِ
64- ثُمَّ تَلَاهُ وَالْيَأْيُودُ
فَظَلَّ فِي سِيرَتِهِ يَحْيِيْدُ
65- تَصْبِحُهُ سَلَامَةً شَرَابَهُ
وَرُؤْمَا تَغْبَقُهُ حَبَابَهُ
66- حَتَّى أَتَاهُ الْحَيْنُ بَعْدَ حَيْنِهَا
وَبَانَ عَنْهُ الْمُلْكُ عَنْدَ بَيْنِهَا
67- فَصَارَ فِي الْأَمْرِ هِشَامٌ يَحْكُمُ
يَسُوسُ فِي سِيرَتِهِ وَيَجْزُمُ
68- قَتَّلَ زَيْدَ بْنَ عَلَيَّ إِذْ خَرَجَ
عَلَيْهِ قَتْلًا لِمَ فِيهِ حَرْجٌ
69- فَدَامَ فِي جَدَّ إِلَى أَنْ مَا تَأْتِي
وَزَالَ عَنْهُ مُلْكُهُ وَفَاتَاهُ
70- فَصُبِّرَ الْمُلْكُ إِلَى الْوَلِيدِ
فَلَمْ يَكُنْ فِي الْحُكْمِ بِالسَّدِيدِ
71- لَمَّا اغْنَدَ مُشْتَغِلًا بِالْحَمْرِ
وَبِالْأَغْنَانِ وَسَمَاعِ الزَّمْرِ
72- فَأَهْلَكَ الْأَمَّةَ بِخَلَاعِهِ
فَانْخَلَعُوا لِذَاكَ عَنْ طَاعِهِ
73- حَتَّى ثَوَى مُغْنِتِقًا حُسَاماً
مُنْصَلَّتًا مُغْتَبِقًا مُدَامًا
74- يَا عَجَبًا مِنْ ذَاكَ كَيْفَ جَازَ
وَقَدَّمَهُ دُونَ أَنْ يُعَذَّبَ
75- فِي الْعَقْلِ وَالَّذِينَ بِلَا مَثِيلٍ
وَهَكُذا الأَكْثَرُ فِي التَّحْصِيلِ
76- لَأَكْمَمُ قَدْ كَتَمُوا التَّنَصُوصَا
فَأَشَبَّهُوا السَّبَاعَ وَاللَّصُوصَا
77- وَقَدَّمُوا ابْنَ عَمِّهِ يَرِيدَا
فَكَانَ فِي سِيرَتِهِ سَدِيدًا
78- ذَا وَرَعِ عَدْلًا رِضًا صَوَّاماً
يَتَلَوُ كِتَابَ رَبِّهِ قَوَاماً
79- فَدَامَ فِي الْأَمْرِ شَهُورًا حَمْسًا
حَتَّى ثَوَى فَضَّمَنُوهُ الرَّمْسَا
80- فَقَدَّمُوا أَخَاهُ إِبْرَاهِيمَا
وَخَلَعُوهُ بَعْدَ ذَا ذَمِيمَا
81- وَاسْتَخْلَفُوا مِنْ بَعْدِهِ مَرْوَانًا
فِي طَالِعٍ مَا إِنْ عَدَا كِيَوانًا
82- فَبَيَّنَ النَّاسُ لَهُ بِالْأَمْرِ
فَصَلَّى الْقَوْمُ بِهِ فِي جَمْرٍ
83- وَقَتَلَ الْإِمَامَ إِبْرَاهِيمَا
وَكَانَ مَا اجْتَرَمَهُ عَظِيمًا
84- وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقِ بِهِ
إِلَى جِمَامَهُ وَحِينَ نَجَّبِهِ
85- إِذْ سَارَ صَالِحٌ مَعَ الْمَسْوَدَةِ
إِلَى خَرَاسَانَ بَجْنِدٍ جَنْدَهِ
86- فَسَبَقَ مَرْوَانَ إِلَى الْحَمَامِ
طَوْقَ طَوْقَ الصَّارِمِ الْحَسَامِ
87- وَانْقَرَضَ الْأَمْلَاكُ مِنْ أُمَّيَّهِ
وَالْمَوْتُ قَصْرِي كَلَّ نَفْسِ حَيَّهِ

التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق 1م 929-933.

النص التاسع: الدولة العباسية

1- فَصَارَ فِي الْأَمْرِ بَنُو الْعَبَّاسِ فَلَمْ يَكُنْ فِي حُكْمِهِمْ مِنْ بَاسِ

مَجَلَّةُ دِرْسَاتِ الْعُلُومِ

- 2- أَوْلُ أَمْلَاكِهِمُ السَّفَاجُ
 3- لَكَنَهُ كَانَ كَثِيرَ القَتْلِ
 4- دُعَا أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَالُ
 5- فَكَانَ رَأْسَ مُظَهَّرِي دَعْوَتِهِ
 6- إِذْ كَانَ قَدْ مَالَ إِلَى آلِ عَلِيٍّ
 7- فَدَسَّ مِنْ سَارَرَهُ جُنْحَ الْغَبَشِ
 8- كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ السَّرَاجُ
 9- قَدْ سَوَّدُوا التِّيَابَ وَالرَّايَاتِ
 10- يَدْعُونَ فِي بَلَادِ خُرَاسَانِ
 11- فَقْتَلُوا مَرْوَانَ فِي بُوصِيرِ
 12- لَمَّا رَأَى رَأْسًا مَرْوَانَ قُطِعَ
 13- وَكَانَ لَا يَقْبَلُ ذَا نَمِيمَةَ
 14- وَكَانَ ذَا عِلْمٍ وَذَا أَنَاءَ
 15- حَتَّى حَوَاهُ بَعْدَ قَصْرٍ جَدِّثَ
 16- فَصَبَرَ الْأَمْرُ إِلَى الْمُنْصُورِ
 17- إِذْ كَانَ ذَا سِيَاسَةً وَحِزْمَ
 18- فَخَرَجَتِ بِمَكَّةَ وَيَثْرَبَ
 19- فَالَّتِي حَرَبُ إِلَى اهْتِيَاجِ
 20- فَاحْتَالَ حَتَّى اغْتَالَهُ الْمُنْصُورُ
 21- فَخَلَصَ الْأَمْرُ لِأَبِي جَعْفَرِ
 22- حَتَّى تَوَفَّ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ
 23- فَوَلَى الْأَمْرَ ابْنَهُ الْمَهْدِيَّ ذُو السَّيِّرَةِ الْحُسْنِيِّ الرَّضَا السَّرِيُّ
 24- وَهُوَ مَدْوُحٌ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ فِي غَيْرِ مَا قَصِيدَةٌ وَفَاقِيَّةٌ
 25- مُشَبِّبًا بِعُتْبَتِي مَحْبُوبِيَّتِهِ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ ذَكَرَ قَصْتَهِ
 26- لَا بَنْتِي عُلَيْهِ شِعْرٌ فَشَا وَقَصَّةٌ فِي شَأنِ طَلَّ وَرَشَا
 27- وَكَانَ يَشْتَدَّ عَلَى الزَّنَادِقَهِ وَمَنْ غَلَا يُرْضِي بِذَاكِ خَالَقَهِ
 28- إِذْ كَانَ فِي الْعَدْلِ إِمامًا مُقْسَطًا حَتَّى أَتَاهُ حَيْنُهُ فَاعْتَبَطَهُ فَسَارَ فِي سِيرَتِهِ وَقَصِيدَهِ
 29- فَوَلَى الْمَهْدِيَّ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَعَاقَ عَنْ مَأْمُولِهِ حَمَامَهُ لِلْمَلِكِ الْمَهْدِيِّ إِمامًا وَالْيَا
 30- عَدْلًا إِلَى أَنْ ذَهَبَتِي أَيَّامُهُ فَصَارَ هَارُونُ الرَّشِيدُ تَالِيَا حَزَمًا وَعَزَمًا وَأَذَلَّ صَعْبَهُ فَاسْتَوْسَقَ الْأَمْرَ بَهْمَ وَزَادَا
 31- فَشَيَّدَ الْمُلْكَ وَأَعْلَى كَعْبَهُ وَاسْتَوْزَرَ الْبَرِامِكَ الْأَمْجَادَا

- وكُلَّ عِيشٍ فَإِلَى انصرَامِ
وَالْمَوْتُ حَتَّمْ فِي الْعِبَادِ قَدْ حَتَّمْ
فِي طَالِعٍ حَلَّ بِهِ التَّقْرِيرُ
فِي غَرَّةٍ وَمَهْلَةٍ وَزَهْرَةٍ
وَكَانَ مَمْنَ شَائُنَهُ التَّمَحْجُونُ
فِي حِتْذِي مَا قَالَهُ أَبْنَ هَانِي
فَصَارَ رَهْنًا فِي يَدِ الْمُؤْنَونِ
فَتَلَّا وَعَنْ سُلْطَانِهِ أَزَالَهُ
وَأَلَّ أُمُورُهَا إِلَى الْفَسَادِ
فَانْزَاحَ عَنْهَا كَلَّ أَمْرٍ دَاهِ
وَغَابَ عَنْهَا كَوْكُبُ التَّحْوُسِ
وَأَشَرَّقَ الدَّهْرُ وَكَادَ يُظْلَمُ
عَدْلًا رَضَا لَهُ تُقْنَى وَدِينُ
مُفْوَهًا بِالنَّشْرِ وَالنِّظامِ
قَاضِيهِ يَحْيِي اللَّوْذِعِي الْمُفْهَمُ
وَكَانَ ذَا فَقَهِ لَهُ تَصْرِيفُ
عَلَيْهِ وَالْمَطَالِعُ غَيْرُ سَعْدٍ
فَجَاءَهُ مِنْهُمْ مَا يَعْتَذِرُ
إِذْ نَاهَرَ الْحَسَنُ سَنَّ الْكَهْلِ
مُنْوَهًا مِنْ جَاهِهِ وَخَرْمَتَهُ
وَشُكُّ حَمَّ بِدَفَاعٍ قَدْ دَنَا
مُرَزَّعًا يَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَرَنَ
سُمَّاً وَحِيَاً قَاطِعًا حَشَاءَ
ثُمَّ قَضَى اللَّهُ مُوسَى مَا قَضَى
طَوْبِي مُوسَى مِنْ فَتِي شَهِيدٍ
رَهْنًا بِمَا قَدَّمَهُ مِنْ زَادَهُ
فَأَحْسَنَ السِّيرَةَ لَمَّا يَظْلَمِ
ثُمَّ أَرَادَ غَزْوَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ
مِنْ ثَائِرٍ قَامَ عَلَيْهِ يَخْرُجُ
مَا كَانَ قَدْ أَجْنَهَ فِي صَدْرِهِ
إِذْ كَانَ بِالْبَغْيِ يَكْيِدُ الدِّينَا
وَهَكُذا يَبْغِي إِلَهٌ مِنْ طَغِي
- 34- حق دهائم حادِثُ الأَيَّامِ
35- ثم دهى الحسين الرشيدَ فاختَرُوا
36- ثمَّ وَلِي مُحَمَّدُ الْأَمِينُ
37- فلم يَرْلُ مُشْتَغِلًا بِاللَّهِ
38- يُنْشِدُهُ أَبُو نَوَاسَ الْحَسَنُ
39- أَشْعَارَهُ فِي الْخَمْرِ وَالْغَلْمَانِ
40- حَقَّ أَتَاهُ الْحِتْفُ بِالْمَأْمُونِ
41- أَنْحَى عَلَيْهِ طَاهِرٌ فَاغْتَالَهُ
42- وَدَارَتِ الْحُرُوبُ فِي بَعْدِهِ
43- فَجَاءَهَا الْمَأْمُونُ عَبْدُ اللَّهِ
44- حَقَّ اغْتَدَتْ فِي زِينَةِ الْعَرْوَسِ
45- إِذْ بَاعَ النَّاسُ لَهُ فَسَلَمُوا
46- وَكَانَ فِي سِيرَتِهِ الْمَأْمُونُ
47- ذَا بَصَرٍ بِالْعِلْمِ وَالْكَلَامِ
48- وَكَانَ فِي أَيَّامِهِ أَكْمَنُ
49- لَهُ حَدِيثٌ مَعَهُ مُسْتَطْرِفٌ
50- وَثَارَ إِبْرَاهِيمَ أَبْنَ الْمَهْدِيِّ
51- فَعَاقَهُ عَمَّا أَرَادَ الْقَدَرُ
52- وَاسْتَوَرَ الْحَسَنُ تَجْلِي سَهْلِ
53- مُصَاهِرًا لَهُ بِبُورَانَ ابْنِتِهِ
54- فَصَدَّ عَمَّا يَنْتَحِيَهُ الْحَسَنَا
55- فَأَصْبَحَ الْمَأْمُونُ بَعْدَ الْحَسَنِ
56- مُورِيًا إِذْ كَانَ قَدْ سَقَاهُ
57- وَبَاعَ الْمَأْمُونُ مُوسَى الرَّضا
58- فَدُفِنَ الرَّضا مَعَ الرَّشِيدِ
59- ثُمَّ ثَوَى الْمَأْمُونُ فِي جَهَادِهِ
60- وَصَبَرَ الْمُلْكُ إِلَى الْمَعْتَصِمِ
61- فَاسْتَفْتَحَ الْمَعْتَصِمُ الْعَمُورِيَّةَ
62- فَعَاقَهُ عَنْ ذَاكَ أَمْرٍ مُرْعِجٍ
63- وَأَنَّ الْأَفْشِينَ بَدَا مِنْ كُفْرِهِ
64- وَقُتِلَ الْمَعْتَصِمُ الْأَفْشِينَا
65- أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ لَمَّا أَنْ بَغَى

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

دُجَلَةُ حِرْوَبِ الْعِلُومِ

- 66- ثم ذهى بعد الإمام المعتصم وهو على دجلة حين فقصيم
 67- فبُويغ الواثق بالإمامه وكان ذا عدلٍ وذا استقامة
 68- وإنَّه كان مُحِيًّا للنظر لكنه بالقول بالخلق أمر
 69- فابتَرَ مُلْكَه وما قد خوّلا فابتَرَ مُلْكَه وما قد خوّلا
 70- وكان عين الفضل والتفضيل وكان عين الفضل والتفضيل
 71- فاغتاله بُغاءُ الصَّغِيرِ حَتَّى دَهَاهُ حادثٌ كَبِيرٌ
 72- إِذْ سَامَهُ هُونَا وَمَقْتَنَا يُضْجِرُ مَا لا عليه إِبْنَه المُتَصْرِ
 73- فَبَيَّنُوا مُحَمَّدَ الْمُنْتَصِرَ فَبَيَّنُوا مُحَمَّدَ الْمُنْتَصِرَ
 74- ثُمَّ سَقاَهُ الدَّهْرُ كَأسَ الْحَنْفِي فَتَمَّ سَقاَهُ الدَّهْرُ كَأسَ الْحَنْفِي
 75- فَبَيَّنُوا لِلْمُسْتَعِينَ أَحْمَدَ بَطَالِعَ النَّحْسِ بَغْيَرِ أَسْعَدِ فَبَيَّنُوا لِلْمُسْتَعِينَ أَحْمَدَ
 76- فَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُه بِالْتَّرَكِ جَرَعَهُ الْمُعْتَزِّ مِنْ بَغْيِ جُرَوعِ
 77- فَلَمْ يَدُمْ فِي الْمَلْكِ إِلَّا أَشْهَرَ ذَاقَ الْذِي أَذَاقَهُ مِنْ خَسْفِ ذَاقَ الْذِي أَذَاقَهُ مِنْ خَسْفِ
 78- وَالَّذِي يَفْرِي لَوْ درِي أَجْلَهُ فَتَمَّ لِلْمُعْتَزِّ مَا قَدْ أَمْلَهَ
 79- فَلَمْ يَكُنْ يُخْسِنُ [فِي الْأَتْرَاكِ] فَلَمْ يَكُنْ يُخْسِنُ [فِي الْأَتْرَاكِ]
 80- مِنْ ضغطهم فَبَيَّنُوا لِلْمُهَنْدِي وَمَاتَ فِي الْجَلْسِ] بَعْدَ خَلْعِهِ فَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُه بِالْتَّرَكِ
 81- فَعَرَضَتْ لِلْمُهَنْدِي أَعْرَاضُ وَمَاتَ فِي الْجَلْسِ] بَعْدَ خَلْعِهِ
 82- كَانَ بَحَا فِي مُلْكِهِ انتفاضُ فَعَرَضَتْ لِلْمُهَنْدِي أَعْرَاضُ
 83- وَكَفَّ عَنْهُمْ سَيِّبهُ وَرِفْدَهُ أَظْهَرَ زُهْدًا لَمْ يُوَافِقْ جُنْدَهُ
 84- فَلَمْ يَكُنْ لِلْمُهَنْدِي مِنْ نَاصِرٍ فَوَجَؤُوهُ بِشَبَابِ الْخِتَاجِ
 85- فَأَثَرَ اللَّذَّاتِ وَالسَّلَافَهُ فَوَلَى الْمُعْتَمِدُ الْخِلَافَهُ
 86- وَغَيْرِهِ مِنْ سَائرِ الثَّوارِ وَكَانَ فِي حُرُوبٍ مَعَ الصَّفَارِ
 87- فَسَلَبَتْهُ مُلْكُهُ الْمَيَهِ حَتَّى دَهَاهُ مَا ذَهَى الْبَرِيهِ
 88- وَكَانَ فِي حِرْوَبِهِ يُؤْيِدُ فَوَلَى الْخِلَافَهُ الْمُعْتَضِدُ
 89- بَعْيَاً فَأَبْدَى فِيهِمْ مَسَاخِطَهُ فَخَرَجَتْ فِي مُلْكِهِ الْقَرَاطِهِ
 90- وَكَانَ بَدْرُ الْبَدْرِ مِنْ غَلَامِهِ كَلِفْ وَوَصَلَتْ قَطْرُ النَّدَى إِلَيْهِ
 91- بَنْتُ ابْنِ طَولُونَ خَمَارَوِيهِ فَكَانَ مِنْهَا فِي سَرُورٍ وَطَرْبُ
 92- حَتَّى دَنَا الْحَمَامُ مِنْهُ فَلَدَهْتُ فَصَارَ فِي الْأَمْرِ عَلَيْهِ الْمَكْتَفِي
 93- فَكَانَ فِي السَّيِّرَهُ عَيْنُ الْمَنْصِفِ لَكَنَّهُ أَذَاقَ بَدْرًا حَنْفَهُ
 94- إِذْ كَانَ عَلَى مُلْكِهِ قَدْ خَافَهُ ثُمَّ أَتَى الْمَكْتَفِي الْحَمَامُ
 95- وَكَانَ قَدْ سَاوَرَهُ السِّقَامُ فَصَبَرَ الْأَمْرَ إِلَى الْمُقْتَدِرِ
 96- لِلَّهِ نَحْنُ الْمُعْتَضِدُ جَعْفَرٌ وَابْنُ الْمُعْتَزِ قَدْ غَدا إِمَاماً
 97- فَسَامَهُ الْمَقْتَدِرُ الْحَمَاماً

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق 1 م 2 ص 933-940.

الشرح والتعليق / في البيت [56] الصواب هو علي بن موسى الرّضا.

- لما ذهأه بالمنون داوه
بالقدر السابق في الكتابِ
حتى أتاه القدر المقدّر
فجرّعته المرض من حمامهِ
وكان فطّ النفسِ ذا خلق نكده
إذ كان سهّاماً يُتنقى شباءِ
فكان مشغوفاً بشربِ الكأسِ
وكان في العلومِ ذا تفّنٍ
فما بقوا من بعدهِ ولا بقي
ثم انزوى عن أمرهمِ مستعفياً
فأحسن السيرة في الجميعِ
إلى ابنه عبدِ الكريمِ الطائعِ
وقطعوا حاجزَ منخريةِ
وبايعوا ابنَ المتنبيِ القادراً
ثلاثةً - قالوا - وأربعينا
وكلُّ مُلْكٍ فإلى انصرامِ
وسارَ في سيرتهِ أعواماً
ودبَّرَ الأتراكَ أمرَ الناسِ
مُقدّمٌ يُدعى بأرسلانِ
وكان مرعاً بالثقةِ مشهوراً
وصرفَ الدعوةَ للعبّيديِ
لنصرهِ الملكِ المليكيِ
فقتلَ التركيَ بالآهوازِ
وانفردَ الغُزْ بضبطِ الأمرِ
وبايعوا لمقتديهمِ بعدهِ
والامرُ للعادلِ شاهنشاهِ
سليلهِ أحمداً المستظهراً
الفضلُ فاعتلوا بهِ وسعدوا
وهابه عدوهُ وخافهُ
والملكُ للهِ الإلهِ الحقِّ
- 98- ولم يسعهُ مرادُ عبدِ اللهِ
99- وأدركتهُ حرفةُ الآدابِ
100- فدامَ في الأمرِ سنينَ جعفرَ
101- فشبَتِ الحروبُ في أيامِهِ
102- فولَيَ القاهرُ نجلَ المستضدِ
103- يعيثُ حتى سُلَّمَتْ عيناهُ
104- فاستخلفَ الرّاضي أبو العباسِ
105- ذا أدبٍ وذا قريضِ حسنِ
106- ثم تولَّ بعدَ ذاك المتنبيِ
107- وبايعوا من بعدهِ المستكفيَا
108- فأخلصوا الطاعةَ للمطهِّي
109- ثم رمى بنفسهِ كالحالعِ
110- طاعوا لهُ ثم عدوا عليهِ
111- وخلعوه بعدَ ذاك صاغراً
112- فاستوسقَ الملكُ له سنيباً
113- حتى سقطَهُ أكؤسُ الحمامِ
114- ثم ابتهَ القائمُ بعدَ قاماً
115- ثم انتهى مُلْكُ بني العباسِ
116- [وبعدَ حينِ قامَ في بغدادِ]
117- فأسرَ الخليفةَ المذكورةَ
118- وجدَ في الخلعِ بكلِّ جهدٍ
119- فحرَّكَ الرحمنُ ذو الحالِ
120- التغلبكيَ ملكَ الأغرازِ
121- ونصرَ القائمَ خيرَ نصرِ
122- ثم ثوى القائمُ بعدَ مُدَّهِ
123- ابنَ ابنِهِ أَحمدَ عبدِ اللهِ
124- وبايعوا من بعدهِ إذْ قُبراً
125- ثم تولاَهُ ابنُهِ المسترشدُ
126- وشَدَ أرزَ الملكِ والخلافةَ
127- فَهُوَ إلى الآنَ إمامُ الخلقِ

النص العاشر: دولة بني أمية بالأندلس

- بحسب ما قدم قبل شرحتها
لـ **ليوسف الفهري والصمي**
لـ **عابد الرحمن بن معاوية**
حتى أتاه بعده الحمام
 فأبرم الملك له وأحكما
 فأعرض الصلب على أهل الرِّض
 سليله أنسخي بني مروان
 وكان في السيرة من يحمد
 وراسخاً في العلم بالحساب
 ثُمَّ عبد الله وهو الأصغر
 خمسين عاماً صاحب الزهراء
 وبعد هشام آل عامر
 فانتقض التربُّ وفُزِقَ الكفن
- 1- وزمن الوليد كان فتحها
2- وبعدكم حربٌ وكم من هول
3- استوسق الملك بجذب الناحية
4- ثم تولاها ابنه هشام
5- فباعوا ابنه المسمى الحكما
6- فاعتراض الملك له من اعتراض
7- ثم تولى عاصِي الرحمن
8- ثم تولاها ابنه محمد
9- ذا بصر بالشعر والأداب
10- ثم ابنه المنذر وهو الأكبر
11- وبعده الناصر ذو البناء
12- وبعده المستنصر ابن الناصر
13- ذاك الذي مات مراراً ودفن

التاريخ والتوثيق / الذخيرة: ق 1 م 2 ص 940.

النص الحادي عشر: ذكر الفتنة الأولى بقرطبة

- قام بها المهدى من آل الناصر
 بأنَّه قد صار رهن الملحد
 والمُرء لا يستطيع قتل قاتله
 مع ابن عمِّه المسمى بالرشيد
 وكان ذاك زائداً في غمَّةٍ
 فجاءه البربر في حفل الجنود
 فظَّفَ المهدى بابن عمِّه
 في طالع ينظر منه كيوان
 فوقعت بينهم حروب
 فأظلمت في عصره الآفاق
 فانصرف الملك إلى يديه
 وبين يديه هشام المؤيد
 وهشموا هشام في أكفانه
 حتى انبرى له ابن حمود علي
 وكان فيما زعموا تلقاعه
 وجَّعوه أكؤس الحمام
 والحرب والفتنة في مزيد
 وشعره من أحسن المعاني
- 1- لما انقضت دولة آل عامر
2- وقال عن هشام المؤيد
3- وإنما أخبرُهم بباطلهم
4- فجاءه البربر في حفل الجنود
5- فظَّفَ المهدى بابن عمِّه
6- في طالع ينظر منه كيوان
7- فوقعت بينهم حروب
8- فأظلمت في عصره الآفاق
9- فانصرف الملك إلى يديه
10- وطَوَّقوه بشباب المهند
11- فسلم الأمر لسلامانه
12- فلم يزل فيهم سليمان يلي
13- فاستوسق الأمر والطاعة
14- فاغتاله الصقلب في الحمام
15- ثم انقضى عصر بني حمود
16- وظهر المستظاهر المروان

- 17- وقتلوه بعد ذاك صبرا
 18- فباعوا للناصر المستكفي
 19- ففر عنها ثم عاد المعتلي
 20- ثم أتى من بعده المعتد
 21- فنقموا استخلاصه للحائط
 22- وخَلَعُوا مُعتَدَهْ هشاما

التخرج والتوثيق / الذخيرة: ق 1م 2ص 941.

النص الثاني عشر: ذكر ملوك الطوائف الثوار بالأندلس بعد ذهاب دولة ابن أبي عامر وأمراء الجماعة بقرطبة

- 1- لَا رأى أعلام مصر قُرطبة
 2- وعِدْمَتْ شاكلة للطاغعه
 3- فقدمو الشِّيخ آل جهور
 4- ثم ابنة أبا الوليد بعده
 5- فجاهرت في قبضتها الجهازه
 6- مِنْ كُلِّ مُنْتَرٍ بها وثائر
 7- فالنَّغْرُ الأَعْلَى ثارَ فيه مُنْذُر
 8- وابنُ يعيش ثارَ في طلِيله
 9- وفي بطليوس انتزى سابور
 10- وثارَ في حمصِ بنو عباد
 11- وشاع عن هشام المؤيد
 12- وأنه جاءَ من الحجاز
 13- وقال عبادُ به فصدقوا
 14- فنصبوا دعوته طلسمًا
 15- فعبدُوه مدةً أعواما
 16- ثم نعاہ بعد ذا عباد
 17- وثارَ في غربانطةِ حبُوس
 18- وأآل مَعْنَ ملکوا المرينه
 19- ذكرهم في غير ما قصيد
 20- وثار في شرق البلاد الفتیان
 21- ثم زهير والفقی لبیث
 22- سلطانه رسا بمرسى دانیه
 23- ثم أقامْتْ هذه الصَّقالبه
 24- وجُلُّ ما مُلْكَه بنسیمه

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

- وهو حق الان فيه حاكم 25
 أمهل أيضاً ثم كلَّ المهلة 26
 تخلُّفهم من آلم خوالف 27
 إذ سُلِّمْت عقائِلُ الْفَقُولِ 28
 وعَطَّلُوا الشَّغُورِ وَالْجِهادِ 29
 وبِالْأَغْانِي وَسَمَاعِ الرَّمْرُ 30
 أَنْ ظَاهَرُوا عَصَابَةَ الصُّلْبَانِ 31
 وَلَا خِيَارِ الْبَعْضِ حَالُ الْكُلِّ 32
 وَضَيَّقُوا مِنْ طُوْلِهَا وَالْعَرْضِ 33
 وَاسْتَبَدُوا حَرَائِرِ الْعِبَادِ 34
 وَضَاعَ دُلُو الدِّينِ وَالرَّشَاءُ 35
 نَحُومُ خَسْفًا وَمَا إِنْ شَعَرُوا 36
 إِذْ أَطَالَ الْقَوْمُ أَسْرِي الْقَدْرِ

التخريج والتوثيق / الذخيرة: ق 1م 210-215، خريدة القصر وجريدة العصر: 942-943، خريدة القصر وجريدة العصر: 210-215 [من هذا النص فقط وتق صاحب خريدة القصر بعض من أبيات أرجوزة متنبي الأندلس]، ومن المهم أن يُذكر هنا ملاحظة مهمة جداً أنَّ صاحب الخريدة قال: ((تبدأ هذه الأرجوزة بخطبة وتحتوي على خلاصة من تاريخ العرب، وهي 438 بيتاً) بينما في الذخيرة والتي هي النسخة الأصل لها ذكر عدد أبياتها فكانت 450 بيتاً.

الشرح والتعليق / 3 - قامت الدولة الجهورية بعد أن زالت خلافة المعتصم وسقطت الدولة الأموية، وكان زعيم آل جهور الوزير أبو حزم جهور بن محمد الذي استقل بالملك سنة 422هـ، وولي بعده ابنه أبو الوليد محمد ابن جهور عام 435هـ، وتوفي في مدينة شلطيسنة 456هـ، عندما حاصرها المعتمد ملك اشبيلية، وبعده ابنه عبد الملك وكانت دولته من سنة 456هـ إلى سنة 462هـ. يُنظر: المسلمين في الأندلس: رينهارت دوزي، ترجمة: د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1994م، ص 172 وما بعدها ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي، تحقيق: د. بشار عز الدين معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2013م، 2/432، 464، 481، 484 (13).

- 8 - هو محمد بن يعيش الأسدية من أمراء طليطلة.
 10 - حمص اسم لأشبيلية، يُنظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د. ت، 302/2 (14).
 12 - يقصد بالجهاز، المسير البحري من المغرب إلى اشبيلية.
 26 - السهلة اسم لشتمنية الشرق أو شتمنية ابن رزين.

اختلاف الروايات / 1 - ورد في خريدة القصر في الشطر الأول من هذا البيت [لما رأى أعلامُ أهلٍ فُرطْبَة].

- 5 - ورد في خريدة القصر في الشطر الأول من هذا البيت [فجاهرة بجُورُها الجهاز].
 6 - ورد في خريدة القصر في الشطر الثاني من هذا البيت [وَعَادَلَ مِنْ كُلِّ عَدْلٍ جَاهِزٍ].
 7 - ورد في خريدة القصر في الشطر الاول من هذا البيت [بالتغَرِ الأَعْلَى ثَارَ فِيهِ مَنْذَرٌ].

النص الثالث عشر: دولة المرابطين بالأندلس

1 - فإذا أراد الله نصرَ الدينِ استصرَّ النَّاسُ ابْنَ تاشْفِينِ

- | | |
|--|---|
| <p>2- فجاءُهُمْ كَالصُّبْحِ فِي إِثْرِ غَسْقٍ مُسْتَدِرًا كَمَا تَبَقَّى مِنْ رَمَقٍ</p> <p>3- وَافِي أَبْوِ يَعْقُوبَ كَالْعَقَابِ فَجَرَّدَ السَّيِّفَ مِنَ الْقِرَابِ</p> <p>4- وَوَاصَلَ السَّيِّرَ إِلَى الْزَلَاقَةِ وَسَاقَهُ لِيُومِهَا مَا سَاقَهُ</p> <p>5- اللَّهُ دَرُّ مِثْلَهَا مِنْ وَقْعَةٍ قَامَتْ بِنَصْرِ الدِّينِ يَوْمَ الْجَمِيعِ</p> <p>6- وَثَلَّ لِلشَّرِكِ هُنَاكَ عَرْشُهُ وَلَمْ يُعْنِ عَنْهُ يَوْمَهُ أَذْفَنْشُهُ</p> <p>7- فُوجِبَ الْخَلْعُ لِذِي الْخَلَاعِ وَصَرَحُوا لِيُوسُفَ بِالظَّاهِعِ</p> <p>8- وَاتَّصَلَ الْأَمْرُ عَلَى نِظَامِ وَامْتَدَّ ظَلُّهُ لِلإِسْلَامِ</p> <p>9- وَانْصَرَفَتْ عَلَى الْعَدُوِّ الْكَرَّةُ وَرَجَعَ الْجَمْعُ كَأُولَى مَرَّةٍ</p> <p>10- فَتَلَكَ خَيْلُ اللَّهِ فِي الْعَدُوِّ تَعَيَّثُ فِي الرَّوَاحِ وَالغَدَوِ</p> <p>11- ثُمَّ وَلِيَ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ مُهْتَدِيًّا حُكْمَ أَبِيهِ يَقْنُونِي</p> | <p>.215-214/2 ص 944، خريدة القصر وجريدة العصر: 21M ص 2.</p> |
|--|---|

التخرج والتوثيق/ الذخيرة: ق 1M ص 944، خريدة القصر وجريدة العصر: 214-215/.
الشرح والتعليق/ 4- وواصل السير يشير إلى موقعة الزلاقة التي انتصر فيها المسلمون من خلال قيادة يوسف بن تاشفين ومن معه من أمراء الأندلس على المسيحيين.

- 5- تم النصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب سنة 479 هـ على أرجح الأقوال.
- 6- أذفنش هو ألفونس السادس ملك ليون وقشتالة وزعيم المسيحيين وقادهم في موقعة الزلاقة.
- 7- في الخريدة: فوجب الخلع لذى الجماعة والمقصود بالخلع هو خلع أمراء الولايات الأندلسية لتفككهم وتخاذلهم واستعانتهم بالسيحيين، وقد أذفى بعض العلماء بخلعهم وبمبايعة يوسف ابن تاشفين، وقد نفذ يوسف بن تاشفين هذه الفتوى بالقوة.
- اختلاف الروايات/ 1- ورد في خريدة القصر في الشطر الأول من البيت الأول [وإذ أراد الله نصر الدين].
- 2- ورد في خريدة القصر في الشطر الثاني من البيت الثاني [متقددا كالماء ينقى من رنق].
- 8- ورد في الخريدة في الشطر الأول من البيت الثامن [وَاتَّصَلَ الْأَمْرُ عَلَى النِّظَامِ].
- 11- ورد في الخريدة في الشطر الثاني من البيت الحادي عشر [مقتديا حكم أبيه يقتني].

هومаш البحث

1- يُنظر فيمن ذُكر اسمه في المصادر الآتية:

-الذخيرة في محسن أهل الجزيرة: ق 1 ج 1 ص 81.

-جريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعراء المغرب والأندلس: 210/2.

-المغرب في حمل المغارب: 371/2.

-مسالك الأنصار في ممالك الأنصار: 299/17.

-هدية العارفين اسماء المؤلفين آثار المصنفين: 499/1.

-معجم المؤلفين ترجم مصطفى الكتب العربية: 81/5.

-التكلمة لكتاب الصلة: 244/3.

-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: 215/3.

-بعية الوعاة في طبقات اللغويين والنحو: 72/2.

-تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام: 352/12.

- الأعلام، قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: 3/274.
- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات الأندلس: ص 245.
- موسوعة شعاء العصر الأندلسي: ص 226.
- 2- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات الأندلس: ص 245 وما بعدها.
- 3- الدَّخِيرَةُ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ: ق 1 ج 1 ص 81.
- 4- خريدة القصر وجريدة العصر: قسم شعاء المغرب والأندلس: 2/210.
- 5- هديّة العارفِينَ إِسْمَاءَ الْمُؤْلِفِينَ آثارَ الْمُصَنَّفِينَ: 1/499.
- 6- مُعجم المؤلفين ترجم مُصنيفي الكتب العربية: 5/81.
- 7- التكميلة لكتاب الصلة: 3/244.
- 8- المغرب في حلَّي المغرب: 2/371.
- 9- وفيات الأعيان وأباء أبناء الزَّمَانَ: 3/215.
- 10- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 12/352.
- 11- بُعْدُ الْوَعَا فِي طبقات اللغوين والتحاة: 2/72.
- 12- الأعلام ...: 3/247.

*الأرجوزة لغة: الرجز هو ان تضرب رجل البعير أو فخذيه إذا أراد القيام أو ثأر ساعة ثم تبسيط، والرجز داء يصيب البعير والناقة ترتعش منه أفالها ومؤخرتها عند القيام، ومنه سمى الرجز من الشعر لتقارب أجزاءه وقلة حروفه، وفي الاصطلاح هو فن من فنون الأدب العربي يقع على البحر يسمى الرجز، وسيجيء بذلك لمناسبة بينه وبين معناه اللغوي، وهو شعر يسهل في السمع ويقع في النفس لخفته، حتى سماه النقاد حمار الشعر؛ لأنَّ كلَّ شاعر يستطيع ركوبه لسهولته، وأجمع النقاد على أنَّ أول الشعر العربي، ووجه التسمية لأطلاقها على هذا البحر من الشعر رجزاً لأنَّه تتواتي فيه الحركة والسكن، وهو يشبه في هذا بالرجز في رجل الناقة ورعايتها حين تصاب بهذا الداء فهي تتحرك وتسكن، ثم تتحرك وتسكن، ويقال لها حينئذ رجزاء، والرجز فنٌ شعري قديم، بل لعلَّه يُشكّل النواة التي تطور منها الشعر العربي، وقد كان في بداية أمره عبارة عن مقطّعات "بسيطة" تُحْرِي على ألسنة الناس، في شئٍ مناحي الحياة، ثم ترقى شيئاً فشيئاً، متباوراً بذلك مرحلة المقطّعات إلى مرحلة الأرجوزة، ويعُدُّ أبرز شكل فنيٍّ قُورن به القصيدة في تراثنا الشعري والنقدi.

قال بعض الرواية أن الرجز جاء قبل الشعر، وقال بعضهم أن الشعر في الأصل كان رجزاً، حتى كان المهلل وامرؤ القيس راجزين، ثم حولاه إلى قصيدة، وقد كان في بداية الأمر عبارة عن مقطّعات، وانتقل من المقطّعات إلى الأراجيز، فكان يستخدم بكثرة في العصر الجاهلي، وصار كالوزن الشعبي العام الذي يدور على كل لسان، ومن أجل ذلك لا نجد شعراً جاهلياً ينظمون فيه، فكأنما تركوه للجمهور، فبنظمها كثيرون معروفون ومحظوظون، حين يحددون ببعير وحين يتناولون أي عمل كحفر بئر أو متح منها. ثم لفَّي الرجز عناية خاصة في العصر الاموي، فتطور الشعر العربي، وأصبحت الأرجوزة منه خاصة تؤلف من أجل حاجة المدرسة اللغوية، وتعد الأرجوزة الأممية من هذه الناحية أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، فنجد هذه الرغبة في العناية بالغريب عند كثير من الشعراء، وهو اتجاه تعليمي دعت إليه عناية الأجانب بتعلم العربية ونحوها طائفة من العلماء بجمع اللغة وشواردها. وقد انبرى العجاج، وابنه رؤبة، يجمعان في شعرهما هذه الشوارد، حتى تحول ديوانهما إلى معجمين للغائب اللغوية. يُنظر: المدخل إلى دراسة الأرجوزة: ص 35-45، الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم، ص 5.

ومن الأرجحيات التاريخية أرجوزة يحيى ابن حكم الغزال (ت 250هـ)، شاعر عبد الرحمن الثاني (الأوسط) وهي في فتح الأندلس، وأرجوزة تمام بن عامر بن علقمة (ت 283هـ)، في فتح الأندلس وتسمية ولايتها والخلفاء فيها ووصف حروبها، وأرجوزة ابن عبد ربه في مغاري عبد الرحمن الثالث، وأرجوزة لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ) "رقم الحلل في نظم الدول" وهو تاريخ شعري للدولة الإسلامية في المشرق والأندلس. ويلي كل قصيدة شرحها. ومن الأرجحيات العلمية أرجوزة ابن عبد ربه في (العروض) وأرجوزة الشاطبي، القاسم بن فيرة (ت 590هـ) في القراءات وعنوانها "حرز الأماني"، وألفية ابن مالك (ت بدمشق سنة 672هـ) في النحو، وأرجوزة لسان الدين بن الخطيب المسماة "المعتمدة" في الأغذية المفردة، وأرجوزة أبي بكر محمد بن عاصم (829هـ) في القضاء وعنوانها "تحفة الحكم في نكت العقود والأحكام"، وتذكر في نطاق الشعر التعليمي منظومة حازم القرطاجي (ت 684هـ) وهي منظومة ميمية في النحو عدد أبياتها سبعة عشر ومتان، وبديعية ابن جابر الضرير (ت 780هـ) التي نظمها في مدح الرسول الأعظم ، وضمنها نحو ستين فناً بديعياً، وسماها "الحللة السيرا في مدح خير الورى ."

- يُنظر: لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (دار المعارف) القاهرة، د. ت، 1587/3، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهب وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2 1984م، ص 176، معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008م، 859/1، الأرجوزة العربية النشأة -المفهوم: د. المهدى لعرج، السلسلة النقدية "6" الناشر: محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 2011م، ص 5، المدخل إلى دراسة الأرجوزة العربية: د. المهدى لعرج، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط 2، 2011م، ص 35-45 .
- 13 - المسلمين في الأندلس: ص 172 وما بعدها، خريدة القصر: 210/2، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: 2/432، 464، 481، 484 .
- 14 - معجم البلدان: 2/302.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأرجوزة العربية النشأة -المفهوم: د. المهدى لعرج، السلسلة النقدية "6" الناشر: محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 2011م.

- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، (دار العلم للملائين) بيروت، ط 15/2002م.

- بُعْيَةُ الْوِعَاةِ فِي طبقاتِ الْلُّغَوَيْنِ وَالنُّحَاةِ: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر) مصر، ط 2/1399هـ-1979م.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد، تحقيق: ج.س. كولان وإ.ليفي بروفنسال، (دار الثقافة) بيروت، ط 3/1983م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدّهبي، حَقَّهُ، وضبط نصّه، وعلّق عليه، د. بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2003م.

- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات الأندلس: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 2007م.

- التكملة لكتاب الصلة: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار، حَقَّهُ وضبط نصّه وعلّق عليه: د. نشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 2011م.

- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس: عماد الدين الأصفهاني، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، نَفَحَهُ وزاد عليه: (محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، محمد المزوقي)، (الدار التونسية للنشر)، ط/2، 1986م.
- الدّخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن عليّ بن سَيَّام الشنتريني، تحقيق: د. إحسان عباس (دار الثقافة) بيروت، 1417هـ-1997م.
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (دار المعارف) القاهرة، د. ت.
- المدخل إلى دراسة الأرجوزة العربية: د. المهدى لعرج، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2011م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري، تحقيق: كامل سلمان الجبورى، (دار الكتب العلمية) بيروت، ط1/2010م.
- المسلمين في الأندلس: رينهارت دوزي، ترجمة وتعليق وتقديم، الهيئة المصرية للكتاب، 1995م.
- معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، (دار صادر) بيروت، ط / 1397هـ-1977.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهب وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2 1984م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.
- مُعجم المؤلفين تراجم مُصنّفي الكُتب العربية: عمر رضا كحاله، (مؤسسة الرسالة) بيروت، ط1/1414هـ-1993م.
- المغرب في حُلَى المغرب: لأبي الحسن عليّ بن مُوسى بن سعيد الأندلسي، حَقَّقَهُ وعلَّقَ عليه: د. شوقي ضيف، (دار المعارف) مصر، ط4، د. ت.
- موسوعة شعراء العصر الأندلسي: محمد العريس، دار يوسف، بيروت، ط1، 2005م.
- هدية العارفين اسماء المؤلفين آثار المصنّفين: إسماعيل باشا البغدادي، (دار إحياء التراث العربي) بيروت، ط / 1955.
- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزَّمان: لأبن العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلْكان، تحقيق: د. إحسان عَبَّاس، (دار صادر) بيروت، د. ت.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

بحث مشترك بعنوان.

"القصص العربية في الكتابات الموريسكية"

تقديم به كل من:

أ.م.د مرتضى كمال حريجة.

رئيس الأكاديمية الموريسكية الاندلسية الإسبانية المقارنة في العراق والشرق الأوسط
أستاذ الأدب الاندلسي والموريسكي والمقارن في الجامعة المستنصرية

م.د. أحمد شهيد تعبان

أستاذ الأدب الموريسكي والأندلسي بجامعة تكريت

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

2023م 1445هـ

بحث مشترك بعنوان.

"القصص العربية في الكتابات الموريسكية"

تقديم به كل من:

أ.م. د مرتضى كمال حريجة.

رئيس الأكاديمية الموريسكية الاندلسية الإسبانية المقارنة في العراق والشرق الأوسط

أستاذ الأدب الاندلسي والموريسكي والمقارن في الجامعة المستنصرية

م.د. أحمد شهيد تعبان

أستاذ الأدب الموريسكي والأندلسي بجامعة تكريت

الملخص:

سعى بحثاً ولله الحمد إلى دراسة القصص القرآني في الكتابات الموريسكية من شعر ونشر على المستوى التركيبي، والفكرة، والإشارة، معتمدين في ذلك منهجاً استقرائيًا تحليلياً.

حاولنا جاهدين التقاط القصص القرآني في نصوص الشعراء الموريسكيون والكشف عن جميع الدلالات الجديدة الناتجة عن ذلك التوظيف بغض النظر فيما إذا كان ذلك التوظيف لفظياً، أم تركيبياً، أم معنىًّا قرآنياً، أم قصة من قصص القرآن، أم إشارة إلى المقصود إيماءً؛ لتكتشف لنا ثقافة الكاتب الموريسكي الدينية عامّةً والقرآنية خاصةً، وكيف اشتهر ذلك التوظيف في بيان تجربته الشعرية وإثراء نصه الشعري أو النثري.

الإسلامية

Summary:

Our research, praise be to God, sought to study the Qur'anic stories in the Moorish writings of poetry and prose on the structural level, the idea, and the reference, adopting an inductive and analytical approach.

We have tried hard to capture the Qur'anic stories in the texts of the Morisco poets and to reveal all the new connotations resulting from that employment, regardless of whether that employment is verbal, syntactic, or a Qur'anic meaning, or one of the stories of the Qur'an, or a reference to the intended

gesture; To reveal to us the religious culture of the Moorish writer in general and the Qur'an in particular, and how he (the morisco poet) invested that employment in expressing his poetic experience and enriching his poetic or prose text.

المقدمة:

تحديد مصطلح الموريسكيين:

إن من المهم جداً تحديد مصطلح (الموريسكيين) للوصول إلى حقبة تاريخية إنسانية أندلسية.

فقد بدأ العرب بالدخول إلى إسبانيا أثر معركة وادي لكه في عام 92هـ، وفي هذه المعركة انتصر جيش القائد طارق بن زياد على جيش رود ريفوا ملك القوط، بعد ذلك بدأوا الخروج منها تدريجياً بعدما قضوا فيها عدة قرون أثر هزيمة الجيش الموحدي الأندلسي أمام الجيش القشتالي في معركة العقاب عام 609هـ، وكانت خاتمة هذه المعركة سقوط غرناطة عام 897هـ، وعلى الرغم من هذا كله فإن الوجود العربي الإسلامي لم ينته بنهاية الدولة الإسلامية وسقوطها سياسياً وعسكرياً، بل أنه استمر وأصبح موجوداً ضمن إطار الدولة الإسبانية لمدة قرن ونيف من الزمن، إلى أن صدرت بحقهم عدة قرارات كان القرار الأبرز هو الذي يقر بطردهم نهائياً من بلاد الأندلس (الفردوس المفقود عام 1018هـ)، وما بين بداية خروج المسلمين من إسبانيا الذي بدأ في القرن السابع الهجري إلى سقوط مملكة غرناطة ثم الطرد النهائي يكمن مصطلح (الموريسكيين).¹

من هنا انطلقنا ببحثنا هذا للتعرف ماتم تداوله من قصص قرآنية ومن تأثير القرآن في كتاباتهم، وقد قسمتنا البحث على مباحثين كان الأول منه للقصص الدينية والثاني للقصص الاجتماعية ثم خاتمة وقائمة في المصادر.

المبحث الأول: القصص الدينية.

1. محمود، الشاعر الموريسكي مؤرخاً: ص 95

للعرب عامة أدب قصصي وفیر، فلهم الكثیر من القصص والحكايات والأساطير القدیمة، وسنقف على أهم القصص التي كانت محطة أنظار المؤرخين جمیعاً وقد تم ذکر تلك القصص العریبة في كتاباتهم، فإن القصة تعد المرأة الحقيقة لكل عصر من العصور وبان هذا من خلال اللفظ والمعنى والشكل، وكذلك المضمون.

"إإن لم تكن كذلك، فهي تزویراً على الأدب عامّة، وعلى الفن خاصّة، بل هي كذلك تزویراً على المجتمع والذی تتناوله، إن سلمت من أن تكون تزویراً على الإنسان بإطلاق"⁽¹⁾. إذ أن القصة تعد من أهم الأعمال الأدبية التي يقوم الفرد باستعمالها ليعبر بها عن حياته بشكل خاص وعن حياة المجتمع بشكل عام، لتحقق في نفوس الآخرين ونفوسهم وأذواقهم متعة حقيقة.

"والقصة تتناول مناصح الحياة و مظاهرها و يجب أن يكون لكل منحى و مظهر فيها أسلوبه الذي يلائمها، فلغة القاصص وأسلوبه والتعبيري متلونات بلون موضوعاته، تراه حيناً روحانياً متتصوفاً، أو مباسطاً فكها، وتبده طوراً جاداً متعمقاً أو عاطفياً وهيماناً، فهو يلبس كل موقف بحسبه من اللفظ الموحى، والتعبير المشعر، تهيئه للجو الذي يريد، وطوعاً للحكمة البلاغية السائرة: لكل مقام مقال"⁽²⁾.

وللمؤرخين أدب قصصي كبير، ويعود أعظم قيمة وأوفر حظاً من شعرهم من الناحية الأدبية، وأساطيرهم وقصصهم تعرض علينا في لغة قشتالية وروايات ذات أصل عربي في الغالب، إذ أن هناك حكايات تعرض مشاهد من حياة عيسى (عليه السلام)، وكذلك موسى ويعقوب عليهما السلام، كما وإنما تعرض حياة النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته بشكل خاص، إذ أن هذه الحكايات جميعها تتسم بسمة ظاهرة، فهي كلها تذكر أحاديث العجائب في ثناياها، وذكر ما دار حول موسى عليه السلام من هذه القصص الحكائية التي سميت (حديث موسى مع يعقوب الجزار)، فقد لوحظ تواجد تشابه بينها وبين قصة (الهالك لعدم ثقته في الله) للكاتب الإسباني (تير سودي مولينا)⁽¹⁾.

تحدثت القصة القشتالية عن حياة النبي موسى عليه السلام، وبالخصوص حديثه مع يعقوب الجزار، وقد ربطت بينها وبين قصة الكاتب الإسباني تير سودي مولينا (الهالك لعدم ثقته في الله)، فنجد هنا الربط بين العرب والاسبان في هذه القصة، إذ أن القشتالية _وكما وضحت سابقاً_ هي

⁽¹⁾ القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى: 19.

⁽²⁾ المصدر نفسه: 20.

⁽¹⁾ ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: 587 .

مزيج بين العربي والاسباني، وظهر ذلك واضحاً في هذه القصة. ويوجد أيضاً أسطيراً أخرى تتصل بـ كفولة النبي عيسى عليه السلام، وهذه الأسطيرة مشتقة مما كان في الأنجليل الزائفة، ومن الأمثلة لذلك الأسطورة التي سميت (حديث الجمجمة التي يمر بها عيسى) إذ أنها وصف مفصل للجحيم⁽²⁾.

ولو نظرنا لهذه القصة نلحظ فيها تأثراً بالإنجيل وأخذت منه الأسطير وهذه القصص تدون وتحكى باللغة القديمة (القشتالية)، فقد بدأت الحديث عن عيسى عليه السلام، وتكلمت عن أسطورة تصف الجحيم وتصوره أحسن تصوير من خلال الحديث عن الجمجمة التي مر بها النبي عيسى عليه السلام، أن هذه الأسطير والقصص لم تكتفي بذلك موسى وعيسى عليهما السلام فقط، فمثلما تأثرت بالتوراة والإنجيل تأثرت أيضاً بالقرآن الكريم وبحياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد ذكرت قصصاً من حياته، وقد قصت علينا سلسلة من الحكايات التي اختصت بمولد النبي، وكذلك تناولت أخبار بعض من أصحابه الأولين، وعلى بن أبي طالب (عليه السلام) بشكل خاص، ومثال ذلك (حديث قصر الذهب وقصة الشعبان)، وكذلك (حديث على مع الأربعين فتاة)⁽¹⁾.

وسندذكر الآن نص ما جاء في قصة (حديث قصر الذهب وقصة الشعبان مع علي بن أبي طالب عليه السلام):

"بسم الله الرحمن الرحيم، قال: روى لنا إسحق بن عبد الله، عن إسحق بن مالك بن قيسار عن عبد الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن أنس بن مالك عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قال: أقام بنا رسول الله صلاة العصر، ورأيناه ينظر للسماء ورأينا جبينه يتصرف عرقاً، فعلمنا حينئذ أن جبرائيل عليه السلام قد نزل عليه. قلنا:

يا حبيباً يا رسول الله، أخبرنا بما أخبرك به أخيك جبريل.

فالتفت بوجهه المشرق إلينا وبدأ يحكي لنا خبر الأعرابي الذي سيأتي إلينا طالباً العون والنجدة.

فاستقبلوه وقدموا له أنفسكم وأعدوا الجواب، فإن هذا الأعرابي سيدخل عليكم في يومكم هذا.

فهو الله لم يكذب النبي يتم كلامه ولا يكمل حديثه حتى أطل علينا أعرابي يركب ناقة تقذف الزيد من مشفرها مثل القطن المندولف، ولم ينزل الأعرابي راكباً حتى وقف على باب المسجد وألقى السلام.

⁽²⁾ ينظر: المصدر نفسه: 587

⁽¹⁾ ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: 587

سلام الخيرات عليكم، وغnaire الطيور لكم، وكيف لا يكون ذلك وينكم النبي المصطفى محمد؟ عندئذ بز له الإمام الصديق، الملقب بالعتيق، والسمى أبو بكر الصديق وقال له: يا أخا العرب ألا ترى الوجه المشرق للسيد الذي يجلس بجوار المنبر؟ هذا هو محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله)، ما طلعت الشمس واذهر القمر.

فترجل الإعرابي من فوق ناقته، وقال له:- السلام عليك يا محمد خاصة، والصحابة عامة.

ـ يا صاحب السلام من أنت؟

ـ أنا عربي من بني قيس الكرام، لقد أمنا بك ولم نرك، وقد صدقنا قولك وعشت لنا جماعة من قومك، فأقرأونا القرآن وأفهمونا البيان، وبينوا لنا النور من الظلام، وهدوانا إلى صراط الحق، وعرفنا أنك النبي محمد المصطفى، ما عالم يا رسول الله، أن هناك حولنا وبجوارنا قلعة يقال لها (قصر الذهب) وفيها ثعبان عظيم، أهلك شاءنا وأبقارنا وإلينا، وقطع الطرق وأكل الركاب والمشاة، وأذل العباد، ولم تفلح معه أي قوة، فبشرتك العظيم وكرمتك السماحة، أبعث لك من يكفيانا ويحمينا من شره وأذاه، فتحن مع الله ومعك يا رسول الله.

فلما سمع النبي محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) ذلك قال له: لا حول ولا قوّة إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ العظيم. قال (الراوي) فدعنا نبي الله المقداد بن الأسود وعمار بن ياسر القرشي وأبا حذيفة الأنصاري، ولم يزالوا ينهضون حتى اكتملوا أمام رسول الله ألف فارس، ودعا الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فلبس عدة الحرب وركب جواده.

وهذه القصة طويلة جدا وقد ذكرناها هنا كدليل للنشر القصصي عند المؤرسيكيين.

ومن القصص الأخرى التي تناولها المؤرسيكيين قصة (حكاية مدينة النحاس والقماقم)، عند قراءة هذه القصة نلحظ فيها أن النبي سليمان عليه السلام يقوم بحبس الشياطين وهي حكاية قريبة وشبيهة بالأساطير التي نسجت حول فتح العرب للأندلس كما كان المصريون وأهل الشام يروونها، ولا تخلو هذه الأقصاص من أساطير أخرى والتي تدور حول الملك سليمان⁽¹⁾، الذي ينسب إليه الشرقيون العلم بأشياء لا تُحصى، علاوة على ما تصفه به الكتب المقدسة من قوى خارقة، منها ملك زمام الريح، فكان يستطيع الانتقال على جناحها من مكان إلى مكان في لمح البصر، ومنها إدراكه لغة الطير وفهمة الحشرات وصياغ الوحوش، وقدرته على الإبصار على مسافات مترامية، وطاعة الوحوش له وإتيان النسور إليه خافضة جناح الطاعة وتحت يده خزائن

⁽¹⁾ ينظر: تاريخ الفكر الاندلسي: 587 .

لا تنفذ، ويختتم بخاتم يعرف بواسطته كل ما ماضى وما يستقبل، ويصدر أوامره إلى الجن فيقيمون له المعابد والقصور⁽¹⁾.

ويوجد لدى المؤرسيكين قصة أخرى تحمل عنوان (حكاية ما حدى لجماعة من العلماء الصالحين)، وهذه القصة تحمل نفساً دينياً ومحزناً دينياً، وهي تحدثنا وتقص علينا كيف أن أحد المسلمين (ناسكا مسلما) هو امرأة نصرانية فارتدى عن دينه (دينه الأصلي) وذلك بسبب حبه لها، ثم عاد فندم على كل ما فعله وطلب التوبة وتاب وأدركته المغفرة ودخلت محبوبته معه أيضاً في الإسلام⁽²⁾.

وتوجد أيضاً قصص أخرى واضحة المعالم ومن هذه القصص قصة (يوسف وزليخة)، فهي سلسلة متواصلة من الحكايات ويكون بعضها متميزاً عن بعض في الغالب، وكذلك قصة (حديث ذي القرنين) و(حديث الملك الإسكندر)، فهاتان القستان تروي لنا حياة الإسكندر الأكبر كما تصوّر القصص والحكايات الشائعة بين أفراد المسلمين، فالإسكندر في هذه القصة المعجمية لا يقنع بأقل من ربط خيله ببرج الشور وألقى بسلامه على الثريا، وليس لديه هدف من الغزوات التي قام بها إلا نشر الدين الإسلامي (الإسلام) دين الله عز وجل، وتقديم الأصنام وحرقها ومحاربة كل عبادها والقضاء عليهم، وإننا نجد في هذه القصة الإسلامية غرائب وعجائب هي نفس الغرائب التي تحكيها الأساطير الإغريقية عن الإسكندر: شعوب غريبة يتلقّيها في سيرته، أناس ليس لديهم إلا عين واحدة، آخرون لهم رؤوس كلاب، آخرون لهم آذان يستظلون بها، وصنوف غريبة وكثيرة من الطير والحيوان، وأسرار وفضائل أودعها الله جل وعلا في المعادن والأحجار، هذا كله نجد مثيله في هذه الأسطورة الإسلامية العجيبة⁽¹⁾.

المبحث الثاني: قصص اجتماعية.

كما عثر على قصص تتحدث عن الفروسية للمورسيكين، وقد عرفت هذه القصص بقصص الفروسية المؤرسيكية، مثل (حكاية المقداد والميسة التي يبدأها مؤلفها بقوله:- هذا هو حديث المقداد السعيد مع الميسة ابنة عم الملك جابر أبي ضرار كما رواها ابن عباس)، وقد تخطّت هذه القصص الحدود الإسبانية، فنرى ملخصات منها في الأقاصيص (البروفنسية) مثل قصة

⁽¹⁾ ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: 588 .

⁽²⁾ ينظر: المصدر نفسه: 591 .

⁽¹⁾ ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: 590 – 591 .

(باريس وفيانا)، وربما كانت هذه القصة (قصة المداد) قد تم ترجمتها إلى البروفنسية عن ترجمة قطلونية لأصلها القشتالي على يد مواطن موريسكي من أصول أرغوانية⁽²⁾.

نلحظ أنهم لم يكتفوا في تناولهم هذه القصص على حدود الإسبان فقط ، بل نلاحظها تخطت هذه الحدود و تعدتها حتى وصلت إلى باريس وفيانا، ففي هذه القصص نرى أنهم تناولوا لوناً آخر من ألوان القصة، فإنهم تحدثوا عن قصص الفروسية التي تخص الموريسكيين.

ومن القصص الموريسكية التي ذكرت في المصادر الخاصة بالموريسكيين هي موضوعات في القصص الشعبي العالمي، ومن أمثلة ذلك (حكاية الفتاة كاركايونا بنت الملك نشراط مع اليمامة). وقد نرى أن في موضوعها هناك تشابه من الموضوع الخاص (بكتاب أبو لو نيو)، وكذلك أسطورة (القديسة جنوفيف برابانت) فكلاهما يدوران حول الحكاية المعروفة بحكاية (الفتاة ذات الأيدي المقطوعة) وهي تصل بنا وتضع أيدينا على أصل القصة الإسبانية الشهيرة المعروفة باسم (سيلفانا أو د لجادينا)، والتي كانت ذائعة ومشهورة في كل مكان في إسبانيا⁽³⁾.

ومن خلال ما تم ذكره من هذه القصص والحكايات فإننا نجد أن التأثر الديني في أدبهم القصصي هذا كان واضحًا وله دور كبير في قصصهم ، فقد قاموا بعرض مشاهد وأحداث من حياة كل من الأنبياء عيسى و موسى و يعقوب وكذلك سليمان عليهم السلام ، وأيضا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تأثيرهم بالدين الإسلامي وسيطرته الواضحة عليهم، حتى في تعبيرهم عمما يدور في أذهانهم وفي كل شيء، كما وأن هذا التأثر لم يكن إسلامياً فقط، بل إنهم تأثروا بال المسيحية أيضاً، وذلك من خلال ذكرهم لقصص عيسى عليه السلام كما تأثروا باليهودية، وللحظ ذلك من خلال قصص موسى عليه السلام، فهم لم يتناولوا في قصصهم جانب آخر، سواءً كانت هذه الجوانب اجتماعية أم غيرها، وهذا كلّه من منظور ديني، حتى تناولهم للإسكندر فقد تناولوه من ناحية دينية، وكان تركيزهم على الدين نتيجة التأثر الشديد به، وهذه القصص من الأساطير اهتمت بعرض وذكر العجائب، وهي بهذا لم تحك المأثور المعتمد، بل إنها اتخذت جانب آخر يشير الذهن ويجذب الانتباه بنفس الوقت.

ومن أهم النماذج القصصية الأدبية التي ذاع صيتها وشهرتها قصة (ابن سراج) في الأدب الموريسكي. وتعد هذه القصة من أروع النماذج من الأدب الإسباني بصفة عامة والأدب

⁽²⁾ ينظر : المصدر نفسه: 591 .

⁽³⁾ ينظر: المصدر نفسه: 591-592

الموريسيكي بصفة خاصة في العصور الذهبية، فإنما لاقت شعبية وقبولاً حسناً لا مثيل له، وفي الوقت نفسه كانت نقطة انطلاق لظهور نوع جديد من الأدب أطلق عليه (الموريسيكي) والذي كان موضوعه الأساس هو الكرم، وقد تم طباعة هذه القصة لأول مرة سنة 1561م تلتها طبعتان سنوي 1562 و 1565م. وكانت الطبعة الأولى مهداً إلى السيد خريرو نوعو خيمينيث دي آمبون صاحب باريسوس و هو مكان تجمع الموريسيكيين آنذاك ، و هو يضم نصاً تدور أحدها في مملكة أرغون، وهذا النص مكتوب بالإسبانية وبه بعض الألفاظ والتعبيرات الدارجة وكانت بأسلوب لغوي مزدوج، والقصة تدور أحدها كما لو كانت حقيقة، وعبارةها في منتهى الدقة فلها سحرها ولها خاصيتها كما لو كانت أعدت لجمهور صاحب ذوق رفيع وخاص وحسن مرحف⁽¹⁾. والطبعات الثلاث لهذه القصة زادت قيمتها الأدبية، والأشخاص الثلاثة الأساسيون والتي تدور حولهم هذه القصة هم ابن دراج، ورودريجو دي نار فاياس و خريفة ، فهم اكتسبوا شعبية كبيرة، لدرجة أن سير فينتس ذكر ابن دراج في أشهر رواية وهي (دون كيشوت) أو (دون كيخوت) وقد اعترف سيرفينتس بأن رواية ابن دراج تعد من أشهر الأعمال الأدبية المعروفة، وهي ذات قيمة أدبية كبيرة في عصره، وقد ذاع صيت هذه القصة أيضاً في فرنسا، والمعروف أن فرنسا استقبلت أيضاً بعض المهاجرين الموريسيكيين عند طردهم من قبل السلطات الكاثوليكية⁽²⁾.

قصة ابن سراج تحكي قصة رجل مشهور من أسرة عريقة ونبيلة، واحدها تدور على الحدود مع غرناطة العربية في الأندلس، وتروي القصة بأسلوب رائع وبشكل موضوعي، وبهذا فهي تعد من النماذج النثيرة الفريدة، وقد تستخدم فيها لغة سهلة وبساطة يفهمها الجميع، ويستطيع جمهور غفير من الناس أن يستمتعوا بقراءتها، كما ونجده في القصة ما يساعدنا على معرفة التاريخ من الناحية الأدبية⁽³⁾.

وهذه القصة تعالج موضوعات كثيرة، ومن أهم الموضوعات _وكما ذكرنا_ موضوع الكرم، وهذه القصة بحد ذاتها تقدم لنا دروساً عظيمة في الكرم، وأشخاصها يتنافسون فيما بينهم ويتصارعون بسبب الدين والكرم، وقد علق عليها نارفياس وقال أنها عمل مشترك وكريم يبرز العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في المعارك، فموضوع الكرم يظهر هنا عنصرأساسي في القصة وأيضاً موضوع الشفقة والعمل الطيب والذي يتمثل في (الزكاة)، وفي القصة ذاتها نلاحظ القيم الحقيقية للممثل والمبادئ للفارس العربي والمسيحي على السواء، وكذلك صفات أخرى يمكن أن

⁽¹⁾ ينظر: الموريسيكيون تاريخهم وأدبهم: 50 .

⁽²⁾ ينظر: المصدر نفسه: 51 .

⁽³⁾ ينظر: المصدر نفسه : 51 .

نلمسها من خلال قراءتنا لهذه القصة مثل الشجاعة والفروسيّة والصبر والمعاملة الحسنة وكذلك النبل والمعاملة الحسنة والطيبة للأسرى وما إلى ذلك من قيم أخرى⁽¹⁾.

هناك الكثير من القصص التي اهتموا بها المؤرخون مثل (قصة العربي والفتاة، وحكاية تميم الدهر، وقصة معجزة القمر، وقصة يوم الحساب وغيرها..) وقد تناولنا أهم القصص وأوفرها حظاً من الناحية الأدبية.

الخاتمة:

لقد كان القرآن الكريم حاضراً رئيسياً في اذهان العرب ويرنو بأفكارهم، يعترفون من ذلك الكنز العظيم بوعي وفنية وإيمان، مما جعلهم يرصنون تراثهم بتلك الألفاظ العظيمة، والمعانى الرهيبة، والتراكيب والصور العجيبة، مما لا شك فيه ان اي نص من النصوص يحتوى على معانٍ من القرآن الكريم يزداد ابداعه إشراقاً وجمالاً، وهذا ما حصل في الكتابات المؤرخية لأن نصوصهم تظم بين أضلاعها كلمات وجمل راقية مهضومة أو دعواها في نسيج عملهم الفني، مما جعل ذلك كله يؤثر في المتلقى.

مصادر البحث:

- 1 التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكري شيخ امين، دار الشرق، بيروت، ط1، 1973م.
- 2 التكرار بين المثير والتأثير، عز الدين علي السعيد، عالم الكتب، بيروت، ط2 1986م.
- 3 التنبهات في علم البلاغة، تصنيف محمد بن علي بن محمد الجرجاني، (ت729هـ)، تحقيق: عبدالقادر حسين، دار النهضة مصر، القاهرة، ط1، 1981م.
- 4 التوجيه الادبي، طه حسين، احمد امين، د. عبدالوهاب عزام، د. محمد عوض، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- 5 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المnan : للامام العالمة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، قدم له : محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتعليق : مجدي فتحي السيد

⁽¹⁾ ينظر: المؤرخون تاريخهم و أدبهم: 52.

- ومصطفى شتات، راجعه : ابراهيم امين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ط، . 1416 هـ.
- 6- الشفافة الإسلامية، محمد راغب الطباخ، بيروت، ط 2، 1950.
- 7- الجمان في تشبيهات القرآن: ابن ناقيا البغدادي، مكتبة النهضة، بغداد، ط 1، 2000 م.
- 8- القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى، د. محمود تيمور، المطبعة المودجية، القاهرة، (د. ت).
- 9- قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس، ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بالشعالي، المكتبة الثقافية، (د. ط)، (د. ت).
- 10- قصص الانبياء، اسماعيل بن كثير، (ت 774هـ)، تحقيق، محمد احمد عبدالعزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، 1988م.
- 11- القصص القرآني في الشعر الاندلسي، د. أحمد حاجم الريعي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 1، 2001م.
- القصص القرآني في منظمه ومفهومه، عبدالكريم الخطيب، مطبعة السنة النبوية، القاهرة، ط 1، 1964م

مجلة دراسات العلوم الإسلامية



جامعة عجلون الوطنية

أ.د عبد الرحيم مرادشة

بحث بعنوان:

الصوفية والوجودية

نماذج من شعر نزار قباني وأدونيس

العنوان : المملكة الأردنية الهاشمية - جامعة عجلون الوطنية

عميد كلية الآداب والعلوم التربوية

ایمیل: abd_marashdeh@yahoo.com

تلفون: 00962795368943

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

تمثيلات الوجودية والصوفية في الشعر العربي

(ملخص بحث مقدم للمؤتمر السادس عشر المحكم المدمج لعلوم اللغة العربية، بعنوان: الدراسات اللغوية الأدبية ومتغيرات العصر. المنوي عقده في دبي – الإمارات العربية المتحدة).

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى تحليلية حركة الوجودية والصوفية ، بوصفهما منهجين أو اتجاهين لدراسة النصوص الأدبية، حيث توسل غير شاعر من الشعراء العرب بهذا الاتجاه لما في الصوفية والوجودية من أبعاد ثرية رافدة لشعرية النص من ، وذلك من جهة الإلقاء من بعض المناهج والأساليب النقدية المعاصر جهه وفتح آفاقا قرائية متعددة وغير تقليدية، وقد وقع اختيار الباحث على نموذجين من الشعر، أحدهما لزار قباني والآخر لأدونيس، وكان الاختيار لسبعين، الأول: نصوص لافتة من كل واحد منها له إسهامات في حركة الشعر الحديث، وشكلا مدارا للبحث والجدل في الشعر العربي المعاصر، ثم إن توظيفهما لهذا الاتجاهين ينطوي على كثافة مهمة أفادت من الفكر الفلسفى، إلى الاتكاء على التاريخ الإنساني بعامة، وبخاصة التراث المتنوع، وبطريقة قصدية، مع إجراء تحويلات معينة في المتناسقات التي استجلبها إلى نصوصهما لتكثيف مساحة الدلالة وأفق الرمز، وهذا ما يحمل المتلقى على تتبع مصادر الشاعر وأنساقه الثقافية، وصولا للوقوف على المسكون عنه، ولتحفيز القارئ على عبور عالم تخييل إليه النصوص والسياقات

يحاول الباحث الحالي التمركز على محاور مقتربة منها: الوقف على مصطلحي الوجودية والصوفية وعلاقتهما بالنص الأدبي، بما يتاسب وحركة البحث، والوقف على عتبات النص، والنصوص الموازية التي يتم توظيفها في هذه المدونة، ومن ثم سيجري تطبيقات على النصوص، مدار البحث، وملاحظة مدى حضور الفكرتين: الصوفي والوجودي في النص الشعري، وأثر هذا الحضور، فيما موضوعيا، على شعرية النص.

أ.د عبد الرحيم عزام مراشدة

السؤال المبدئي والمشروع : لماذا الصوفية والسوريانية ؟ والإجابة على هذا السؤال يشكل منطقاً وقاعدة للحركة، ولعل أولى الإجابات تكمن في حركة الصوفية والوجودية، بوصفهما من المناهج الفلسفية والدينية التي راحت تتسرّب إلى الأدب وعلم النقد في آن، إضافة لبعض العلوم الأخرى، وهذا يفرض على القارئين تتبع بعض المراجعات والأنساق الثقافية، التي انسلت إلى النصوص الأدبية، على سبيل التعالق النصي، أو ما يعرف بالتناص.

إنَّ مِنَ الْعِلُومِ أَنَّ الْفَكَرَ الصُّوفِيَّ يَسْعَى بِاتِّجَاهِ الْانْفِلَاتِ مِنَ الْقَالِبِ، وَالْتَّقْنِينِ، وَالنَّظَامِ، وَمَا شَاكِلَ ذَلِكَ، لِمَا فِي هَذَا الْمَنْحِيِّ مِنْ تَأْطِيرٍ وَحَجْبٍ لِحَرْكَةِ الْإِنْسَانِ وَحَرْبَتِهِ الْفَطَرِيَّةِ فِي الْكَوْنِ، وَتَعْيِقٍ أَوْ تَبْطِئَ حَرْكَةِ الْإِصْغَاءِ وَالسَّمْعِ لِحَرْبَةِ الْمَوْجُودِ فِي الْوَجْدَ، وَمِثْلُ هَذَا يَمْكُنُ أَنْ يَنْطَبِقَ، مِنْهُجِيًّا، عَلَى الْوَجْدَيْةِ الَّتِي تَسْعَى هِيَ أَخْرِيَّ إِلَى الْحَرْبَةِ، مَتَّخِذَةً مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْطَلْقًا وَمَرْكَزًا.

وإذا بدأنا بالملتصقة، يمكن القول: لقد ترك لنا علماء المتتصفة تراثاً ثرياً، لا يمكن تجاوزه بسهولة، وأثر هذا التراث، الكمي والنوعي في جدلية الحياة والكون والإنسان، وأثار كثيراً من المسائل الجدلية، التي يجري البحث فيها حتى اليوم، ناهيك عن إفاده الفلسفات والعلوم المختلفة من يعها البعض، وبخاصة الأدب، الذي نحن بصدده الآن، حيث يتوضّح فيه مسألة التأثير بشكل لافت في بعض النصوص التي اتخذت الصوفية مرجعاً، لما في هذه المراجعات من كثافة، وعمق، وأخيلة وأفكار، جعلتها جديرة بالعبور إلى النصوص، لتسهم في تعزيز مكوناتها وخطابها.

إن مكونات الفكر الصوفي، بوصفه خطاباً إشكالياً، يحيل إلى فضاء الميتانص، وإلى فضاء الأخيلة، والذهنية العميقية، التي يجعلها قابلة للتأنويل المتنوع، وبسبب من هذه المسائل وغيرها، يكون النص غير ملتزم بالمنحي التحليلي والاستقرائي العادي، ففي مثل هذا الاتجاه تولد المزالق الجمة، لسعة الفجوتين: الفنية والموضوعية بين الواقع وما وراء الواقع، ولأن الفكر الصوفي، والوجودي، كلها لا يرتضيان الانضباط والتأثير الصارم، في قالب يتم تحديده سلفاً، ثم إنه لا بد من مراعاة حركة الذوق الروحي والجسدي، والعواطف الإنسانية، في هكذا نصوص، فعلى سبيل المثال، القراءة المتأنية لنصوص ابن عربي الصوفي، في الفتوحات المكية، أو الحلاج في الطوسيين، أو النفرى في المواقف والمخاطبات... إلخ، تقدم خطاباً نصياً له عالمه الخاص، ومكوناته البنائية لدلالة بطرائق وتعابير لا تستوي مع المنطق العقلي والمنطقي والشكلي، ولا يمكن الوصول إلى خطاب النص إلا بآليات تفكير مختلفة تعني المراجعات المتعلقة مع هكذا نصوص، ومثل هذا الكلام يمكن أن يقال على النصوص الوجودية، فقارئ رواية (الغثيان) لساتر، سيذهب بالضرورة لما يتجاوز الواقع العادي، وذلك لإيغال الوجودية بالإنسانية وحرية الإنسان، وإعلاء شأن الوجود وتفاصيله من أشياء، فكل ذلك وغيره يتطلب قراءة مختلفة، لأن النصوص مختلفة ومتجاوزة، ومتخطية للنظارات والقراءات السطحية الاعتيادية.

الصوفية والوجودية، مقاربة للوجود والإنسان:

كل نص يعرف من مكوناته البنائية له والداخلة فيه، وهذا ما يحدد إجناسته ونوعه، وكل نص له وفيه احتمالات قرائية، تتعدد بتنوع المنهج والمهدف ، ويقى بين التواصلي والتأنوي، وفق مسار النص، والمساحة تتسع وتقرب، قرائياً، حسب مرجعيات النص ووجهات النظر، بالمعنى الفني فيه، فالكلمات وحتى الحروف هي ترميزات لما يدور من اشتغالات في الذهن، في محاولة لمقاربة أمر ما، والتعبير عنه، ومن هنا تضيق أو تتسع فجوة الأفق النصي، ومدخلاته، تبعاً لمعطيات عده، منها ثقافة وفكر منشئ النص، وطبيعة النص، وفكرة القارئ، فالنصوص الأكثر إنسانية، وإبداعاً، وخلفاً، هي النصوص التي تثير أسئلة أكثر مما تثير وتقدم إجابات، وليس من دور مهمات الأدب أن يقدم إجابات شافية، والإبداع بشكل عام، والنصوص الخلاقة، هي التي تحمل المتلقين على إنجاز فكر محاور، ومتقاطع، ومنشئ لفكرة آخر. يقول عليه الصلاة والسلام: "أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن" (1) وقال: القرآن ذلول ذو وجوه محتملة، فاحملوه على أحسن وجهه" (2). ولعل ما أوجزه محمد بن عبد الجبار التفري في مقولته الشهيرة: "إذا جزت الحرف وقفـتـ فـيـ الرـؤـيـا" (3) تبين مدى إشكالية النصوص الوجودية والصوفية، وحرصها على ما وراء الحرف والكلمات من دلالات عميقة.

الشائع، والغالب بين القارئين أن الصوفية منحـيـ دينـيـ بـامتـياـزـ، معـ أنـ لهـ أـبعـادـ دـينـيـةـ فـلـسـفـيـةـ لـلـكـوـنـ وـالـإـنـسـانـ والـحـيـاةـ، وـرـبـماـ مـثـلـ ذـلـكـ يـقـالـ بـطـرـيـقـةـ مـعـاكـسـةـ، عـلـىـ الـوـجـوـدـ، وـتـوـصـفـ بـأـنـهاـ مـنـهـجـ إـلـهـادـيـ فـقـطـ، لـكـنـ الـبـحـثـ المـنـقـصـيـ لـحـقـيقـةـ الـمـسـأـلـةـ قدـ يـشـيرـ كـثـيرـاـ مـنـ الجـدـلـ، وـهـذـاـ مـاـ يـتـطـلـبـ إـعادـةـ النـظـرـ فيـ الـوـعـيـ بـالـمـفـهـومـاتـ السـائـدةـ، حـيـثـ لـاـ بـدـ مـنـ توـسيـعـ الـأـفـقـ الـقـرـائـيـ، وـبـذـلـكـ نـصـلـ إـلـيـ إـمـكـانـيـةـ وـجـودـ صـوـفـيـةـ بـالـمـفـهـومـ الـدـينـيـ إـلـاسـلامـيـ، مـثـلـاـ، فيـ حـيـنـ يـمـكـنـ أـنـ نـجـدـ الـصـوـفـيـةـ مـتـمـثـلـةـ فيـ كـثـيرـ مـنـ الـدـيـانـاتـ الـأـخـرـيـ، حـتـىـ لـنـجـدـهـاـ فيـ الـأـرـثـوذـكـسـيـةـ الـمـسـيـحـيـةـ، وـفـيـ بـعـضـ الـدـيـانـاتـ الـهـنـدـيـةـ، وـفـيـ الـمـقـابـلـ نـجـدـ مـلـامـحـ لـلـوـجـوـدـ، وـمـقـارـبـةـ الـوـجـوـدـ، فيـ الـمـنـحـيـ الصـوـفـيـ إـلـاسـلامـيـ...ـ إـلـخـ.

الإنسان بطبيعته الفكرية دائم البحث والكشف، ويجد المتعة في ذلك، فالوجود يشكل الحاضنة للزمان والمكان والموت، وهي إشكاليـاـ لمـ تـرـلـ تـشـيرـ كـثـيرـاـ مـنـ وجـهـاتـ النـظـرـ، وـهـذـاـ مـاـ يـحـيلـ إـلـىـ الـعـبـورـ فيـ مـحـالـاتـ مـعـرـفـيـةـ بـصـورـةـ عـمـيـقـةـ، وـيـبـعـثـ الشـعـورـ بـالـتـحـديـ الـمـعـرـفيـ، فـكـلـ إـنـسـانـ يـنـظـرـ مـنـ زـاوـيـةـ قدـ تـخـتـلـفـ عـنـ الـآـخـرـ، وـالـاـخـتـلـافـ هـنـاـ قـائـمـ فـيـ مـسـالـكـ الـبـحـثـ وـفـيـ الـأـهـدـافـ الـمـتـوـخـةـ نـتـيـجـةـ هـذـاـ الـبـحـثـ، فـمـنـهـمـ يـصـلـ إـلـىـ درـجـةـ الـانـقلـابـ نـحـوـ التـرـاثـ، وـكـلـ مـاـ هـوـ مـقـدـسـ

وقار في ذهنيته، لعجزه عن فهم الوجود بالكيفيات العقلية المتأصلة، والتجربيات التقليدية التي تم اعتمادها، ومنهم من يتبع التجريب والبحث، بطرق ميكانيكية رياضية، وكلا الأمرين يهدف للوصول إلى حقيقة الشيء، وما يكتنف هذا الشيء، من حيث أنه حقيقة جزئية وجودية، من حقائق الوجود الكونية والكلية.

يقول الباحث العلابلي: "من يبحث كمن يصلى، كلّا هما يستهدف الجوهر الحق، متخطياً إليه ما اعترض من حوايل الأشياء" (4)، وتبعاً لذلك ييدو لكل إنسان باحث طريقته في معاينة الوجود، ومقاربة الحياة والكون والعالم، وصولاً لحقيقة يعتقد بها، وهذا أمر مشروع، ومن هنا يأتي مفهوم الصلاة في هذا السياق على سبيل المكافحة، والمجاهدة وصولاً لهدف سامي يلح على ذاكرته، ويجذب نفسه كما لو يقدم خيراً وفعلاً فيه فائدة للذات والكون وللبشرية جماء.

تدخل الوجودي والصوفي:

إن مجرد الاعتماد لمبدأ الانفلات، والابتعاد عن أعيان الوجود الظاهرة للتأمل، ثم العودة إليها هي بمثابة التوق للحرية، وبعث الفكر في غير ما اعتاد عليه، ومثل ذلك موجود في المنهج الوجودي وتوسلاته في البحث عن الحرية، ولكن بشرائط مادية غالباً، وقد أكد عبد الرحمن بدوي في بحوثه ودراساته، وجود علاقة بين الوجودية، بوصفها منهجاً لمعاينة الوجود، وبين الفلسفات الإسلامية عموماً، لا سيما في جانب الفلسفات المتعلقة في فهم الوجود والعالم، حتى أن هذا الباحث الفيلسوف، يشير إلى وجود علاقة في الرؤية الصوفية، تصل إلى التعالق والتداخل مع الفكر الوجودي، ومن المشتركات التي أشار إليها، وهو يميز في بعض المشتركات، بين اختلافات بسيطة، تقع في دائرة الأحساس بالكون والوجود، حيث يرى بأن "الصوفية نزعة لها علاقة مشتركة مع الأحساس والعواطف، والميول والرغبات.." (5) وهذا ما يؤسس لمتابعة الذوق، وإشكالية المقامات وما ينتج عنها من لذة الكشف والتماهي في مراتب ومعارج الوصول للتماهي مع المعشوق، الذات الإلهية بالمفهوم الفلسفى، حيث الذوق يقوم على الدمج بين العقل والعواطف والتأمل، والتقاء الجسد بالعالم.

إن الاشكالية المعقدة بين الوجودية والصوفية، من جهة وصف الوجود، تكمن في المنطق الأساس من زاوية الرؤية القاعدية التي تبدأ بالكشف، والإشعاع، وصولاً للمعرفة، فالصوفي ينبعق وينطلق من الذات باتجاه العالم، بما فيه من ورائيات ومكونات ومحكمات، كان قد جرى ويجري تعطيلها، أو إبطاء مسارها، بسبب من حركية ما يطرأ عليه من تحولات، وبخاصة ما يقع عليه من فهم عقلي إنساني، وقد لفتت هذه المسائل انتباه غير ناقد، فهذا الباحث الهندي، محمد الندوبي يرى: "أن الصلات بين الوجودية والتتصوفة الإسلامي تتضح في المبدأ من حيث أن كليهما تبدأ من الوجود

الذاتي، ويقيم من أحواله مقولات عامة للوجود، هي وبالتالي تحمل الوجود سابقاً على الماهية، ضد كل فلسفة تصويرية، والمتضوف لا يعترف بوجود حقيقي غير وجود الذات، أو هو على الأقل يضع ترتيباً تصاعدياً يجعل الوجود للذات يفوق الوجود الفيزيائي" (6) ومثل هذه الرؤية توجد في تراثنا وتاريخنا القديم، وعند فيلسوف صوفي آخر، وتتضح في تخلياته، وهو السهروردي (ت: 578) الذي يرى: " بالغ غاية الحكمة هو من يبدأ بالمعرفة الفلسفية المجردة، ليرتفع منها إلى التجربة الذوقية الصوفية " (7)، إذا يتطلب الأمر الانسلاخ من الوجود والكون والعالم، للتأمل الشفيف واللطيف وبتح رد ما عدها متوسلاً بالفطرة الإنسانية، ليتقدم للصعود عبر معارج الكشف والمعرفة انطلاقاً من الذات باتجاه الحقيقة المطلقة، التي تمثل الذات الإلهية، من جهة وحقيقة الوجود وال موجود من جهة أخرى في مدارات التماهي والتنویر والإشراق، من جهة أخرى.

هذا السلوك المعرفي يعطي الحرية للتفكير والتأمل، بصورة أقرب للنظرة الميدانية والصافية، وبذلك يتم التجاوز لمعیقات التفكير والتخلص من الرؤية القبلية، لتنطلق الذات في معرفتها إلى ما ورائيات التفكير الذاتي في الوجود، عبر التأمل والتعمر في جواهر الأشياء، وفي أعيانها، وعدم الوقوف فقط على ما تراه ، وقد يكون عرضياً، أو ظاهرياً ملباً، وفي الرؤية العميقه، وتجاوز السطح تكون المسائل أكثر دلالة وسجالاً واطمئناناً.

إذا كان الإنسان يشكل مركز الكون، فمن الطبيعي أن يبدأ في رؤيته واكتشافاته، إما من الذات أو العكس، المهم هو الوصول إلى حقائق الأشياء، أو ما يطمح إليه من اطمئنان نفسي وروحي وعقلي، ما أمكن إلى ذلك السبيل، يذكر صاحب الوجودية الإلحادية سارتر: " عندما نقول إن الإنسان يختار لنفسه، لا نعني أن كلامنا يجب أن يختار لنفسه، بل نحن نعني أنه يختار لنفسه، وهو إذ يختار لنفسه يختار لكل الناس، لأن الإنسان في الواقع هو يمارس الاختيار كي يخلق نفسه كما يريد لنفسه، لا يوجد مما يمارسه فعل واحد غير خلاق" (8)، حتى مبدأ فكرة الاختيار، عند سارتر، تجعله مرتباً بعض الشيء، فهو يختار شيئاً خفياً في ذاته، وهذا الباطن، ولو أنه خطط واهن، لكنه بطئ من عالمه الجوانبي باتجاه الوجود، وعلاقة الأشياء سفيه، وتعالق هذه الأشياء مع الذات.

الإشكالية المركبة هنا، تكمن في القاعدة التي ينطلق منها كل من الصوفي والوجودي، فالوجودية، بشكل عام، غالباً ما تعتبر الوجود سابقاً على الماهية، وأكبر منها حقيقة، وهذا ما يرمي إليه الباحث الفيلسوف عبد الرحمن بدوي، عند قوله: " لهذه الفكرة - السابقة - تعير واضح في الأوساط الاستشرافية ، خصوصاً تلك التي عنيت ببيان الوجود المطلق، والوجود العقلي للصورة في معارضتها للنزعة المشائية" (9).

اللافت للانتباه في بعض الدراسات المتعلقة بالصوفية، والفلسفات المقاربة لها، أو المتعاكسة معها، أن المسألة تتجه للأبعاد الخلافية في فهم الوجود، من جهة، وفي قضية الحكم من ذلك، من جهة أخرى، على سبيل المثال، المقارنة بين الفكر الصوفي والفكر السوريالي، نجد التناوب في المفاهيم والمصطلحات، بحيث تقترب أحياناً وتبتعد أحياناً أخرى، وقد تستخدم كلمة الحكم بدليلاً عن الفلسفة، ولعل هذا يشكل موقفاً وسطاً بين النظريتين: المادية والدينية أو اللاهوتية، بمعنى أن هناك موقفاً وسيطاً يحاول الإفادة من مقاربات الوجود والذات، وما بينهما، بوصفهما منطلاقاً ممكناً في فهم الحياة والكون والعالم.

أنصار هذا المذهب الوسطي، غالباً أتوا من مرجعيات فارسية لافتاً، ونظراً لعبور الثقافة العربية إلى فارس، والعكس، كان من الطبيعي هذا التأثر والتأثر بين الفكرين العربي والفارسي، آخذين بعين الاعتبار، في الوقت ذاته أثر وتأثير الدراسات العربية الإسلامية في عصور سابقة بالفلسفات اليونانية والرومانية. الذي دعا لهذا القول، وجود بعض المصنفات التي جاءت عتباتها النصية متمركزة على الحكمة حيناً وعلى الفلسفة حيناً آخر، ومن هذه المصنفات المنشورة: مصنف هادي بن مهدي السبزواري (1212-1289) وقد وسم كتابه بالاسم : (منظومة الحكم الإلهية) وكذلك (رسالة أصول الدين وأسرار الحكم) ورسالة في اشتراك الوجود .. 1 (10). المسألة في تتبع هذه الإشكالية ليست يسيرة، ويبدو لها أبعاد متشعبة، فالفلسفه الوجوديون، لا يهتمون كثيراً بالبعد الميتافيزيقي، فأصل الوجود وكينونته، وما إلى ذلك قضايا ثانوية، لأن أية محاولة في نظرهم من هذا القبيل تبدو بلا نهايات ، وإن وصلت إلى شيء ما تبقى غير مقنعة، فتختزل منطقتها في الآية:

- 1 - الوجود دائم، وخاص وفردي، دائماً وجودي أنا، وجودك.
- 2 - نمط الكينونة ينطلق من بدايات مشكلة الوجود، بحث عن معنى الكينونة، ومن هنا تتبثق العلاقة بين الأشياء والوجود والإنسان، فالإنسان كينونة وجود.

مجلة دراسات العلوم

مع ذلك، يمكن ملاحظة المدف من هذا الخطاب، وفق هذا التصور، ذلك أن الانطلاق الوجودي دائماً هو مستمر لما لا نهاية، والمدف عند الصوفي الحرية، لكنها ليست أية حرية منفلترة إلى اللا نهاية، وإنما لا بد وأن تصل إلى نهاية ما، هدف الصوفية سقفه الذات الإلهية، والتماهي معها، بعد العروج والكشف تحصيلاً لعبور عالم الأنوار في ما ورائيات الوجود، وذلك يتم عبر النورانية والكشف ، وهنا لا بد من استدعاء ما وراء الحرف، وما وراء العقل.

المعقول واللامعقول بين الصوفية والوجودية:

لقد سبق القول بمبدأ الحكم الذي تبنته، مفهوماً لديها، الفلسفة الفارسية، ويمكن القول: إن الحكم في بنيتها الداخلية تجمع بين الفكر والفلسفة من جهة، وبين الفلسفة والعقل من جهة أخرى، وكل ذلك استناداً لرؤيه تقترب من مسلك متوازن يرضي الطرفين، ومع ذلك ليس من السهولة بمكان الوصول إلى الحقيقة، سواء أكان الأمر عند الوجودية الملحدة، كما نجد في طروحات سارتز، ومن سار في هذا المنحى، أم الوجودية الدينية، كما نراها مثلاً عند (أوغسطين)، وبعض الفلاسفة من المسلمين وغيرهم من الأمم المتدينة، أصحاب الكتب السماوية، وهناك فلسفات وجودية في العالم الإسلامي، كما هو موجود عند (سون كير كجورود 1813-1855) و(غابرييل مارسيل 1889-1973) و (مارتن بوير 1878-1965) و (البير كامو 1913-1960) وتبقى مسألة الحكم التي أتت بها الفلسفة الفارسية ويغلب عليها المنحى التوفيقى، بين الإلحاد والتدين، ولا يمكن حصر الجميع، وقصدنا هنا إلى إبراد أمثلة.

إن الرؤية الوجودية في الفلسفة الصوفية الإسلامية، باعتقادى المتواضع، مهمة جداً، ذلك أنها فتحت أبواب الكشف والرؤية بشكل يتتجاوز محدودية العقل والتجريب، مهما بلغ من أمر، وهذا ما فتح الأبواب ومصارعها على التجدد والبحث في الدراسات الأدبية، وأصبحت منها، فاق المتابع والمرجعيات الصوفية في الديانات الأخرى، فإذا كانت الماديات والنظر إلى الوجود العقلي والانطلاق من الفكر أوصل الإنسان إلى كشوفات نوعية ومهمة، لكنها في الوقت نفسه، انطوت على مزالق، جاء في بعضها ما يوحى بالهدم، والتدمير، والنقض للإنسان والوجود والحياة، أي كما لو تحمل بذرة فنائها في ذاتها.

أما الرؤية الصوفية والانطلاق من ورائيات له مزالق أيضاً، ولا يمكن أن تكون صافية تماماً في توجهاها من العيوب والشوائب، ولكن الأمر يبقى نسبياً، من حيث الآثار السلبية والإيجابية، وعلى سبيل المثال فإن الصوفية الصارمة منها خاصة، تبقي الإنسان خارج الذات، يغدو الجسد هامشياً، او كما يقال تابوت الروح، والحرak والفعل إلى اللامرأي والمحسوس على حساب الغيبيات، وهذا يمكن أن يعطّل مسار المحسوسات العقلية، وبعض التجريب العقلي المفيد، ومن هنا لا بد من إضافة الحكم والمفاهيم المتعلقة بما إلى مبدأ معاينة الوجود والنظر في ما ورائيات الأشياء، حيث البنية العميقية، وتجاوز التفكير السطحي والظاهري.

المقصدية التي أقود إليها هنا، هي: أنه لا بد من الانطلاق لفهم الوجود من كليات ومناطقات قائمة على التنوع المتوازن ، هذا التنوع لا يتعارض مع المدف من الكينونة والوجود بوصفه خلقاً، لا بد من الأخذ بقدر من الكامن في ما

وراء الأشياء والتعابيرات، وحتى الغيبات، بسبب من وجود أشياء يبقى العقل عاجزاً عن تفسيرها، أو هي قيد الإعماء إلى حين لا يعرف له زمن محدد، ويبقى في دائرة الفرضيات والاحتمالات والتخيّل، وهذا ما يقوم به مبدأ الحكمة.

قد تبدو النظرة هنا توفيقية كذلك، لكنها الأقرب للتوازن، والأكثر طمأنينة، لحقيقة ما، والأكثر إنتاجية وتحفيفاً للتوتر والقلق المعرفي.

الوجودية والصوفية في الأدب:

اللغة لها حكمتها، وبناتها وفضاءاتها، وهي الوسيط بين الكون والعالم وبين الحيوانات، فالذوات هي التي تعطي معنى الأشياء في الوجود، بتعبير المناطقة، والكتابة هي الحدث المنجز، ويسهم في فهم الكون والحياة والناس، لتخيل عالماً بلا لغة، بلا كتابة، بلا نص،؟! إنه عالم من العماء، إنه الجنون بحد ذاته.

الأدب / الإبداع هو الأكثر إفاده من معطيات ومنتجات الصوفية والوجودية، حتى النقد الذي تتفتح له النصوص المشبعة بمثل هذه المعطيات، فترتيد طرائق التفكير فيه، وتحفز على التلقى المختلف، لما في هكذا نصوص من مسارات، وطبقات احتمالية في المعاني، أكثر عمقاً ولذة تصاحب الكشف، وتبعاً لذلك توجد بعض المناهج القرائية المتعددة، لا سيما التي تعنى في السيميائيات وتحليل الخطاب، وفقه اللغة، والميata لغوي، والميata نص.. إلخ، مثل هذه الدراسات تتتجنب، أو هي لا ترغب في الوقوف على المعنى العادي، والإخباري والمنطقى، لأن الإبداع يتجاوز، ولا يقف كثيراً عند حدود التواصل الإخباري، ومهمته البحث في خطاب النص واستراتيجياته القائمة على التحليل والتفسير والتأويل، والنص الأكثر احتضاناً لطبقات معنوية هو الأكثر احتضاناً ونجاحاً وعطاءً.

الإسلامية

ما حملنا على هذا القول هو توجّه كثير من المبدعين والكتاب، وبخاصة في مجال الشعر والرواية، إلى البحث عن روافد تعمق النص، وترفرفه بما أمكن من مراجعات تدعم محتواه ومضامينه وتقنياته، وبالتالي يجعله أكثر دهشة وإثارة واستجلاباً لقراءة نوعية مختلفة، ولعل العرب القدماء عرّفوا هذه المسائل وتجاوزوا غيرهم، في العصور القديمة، ولكنهم وقفوا، وفقاً لسياق العصر، عند حدود البلاغة التقليدية، التي كانت في وقتها تأسيسية، ومهمة، وتنويرية.

لقد حاول العرب القدماء الإفاده من معطيات البلاغة في محاولة للخروج من قالبة الشكل التصويري المقارب للواقع، فذهبوا إلى الاستعارات العميقه ليتجاوزوا البلاغة التقليدية، من تشبيهات مقاربة واعتبارية، واستعارات بسيطة، وصولاً إلى

التخييل، ورؤيته للخيال الواسع، الذي شجع عليه الأفق البيئي للصحراء، والمناطق المفتوحة، والتأمل، ومن هنا جاء التغريب في بعض المعاني، حتى ان شاعراً مثل أبي تمام وصف بشاعر الغموض، لكنه فيما بعد أصبح صاحب مدرسة مهمة في النقد والأدب، وقد شعروا بعدم كفاية ذلك، وبضرورة التحول والتغيير المستمر، وهذه سمة الكونيات، والأشياء في الوجود، لأن الإبداع لا يرضي الانضباط بنظام صارم ومحدد ومؤطر سلفاً، وهذا ما حدث في البلاغة غير العربية كذلك، فكان النص الصوفي، وأية نصوص خارقة للعادى والمألوف، والمحررة من القيود، هي المحركة لعجلة الإبداع والتلقي، وتطوير المفاهيم.

النص الصوفي كان الأكثر عمقاً واحتراقاً، مقارنة بنصوص أخرى محايدة، حيث تمكن من إحداث اختراق جوهري ونوعي في حركية الدال والمدلول، وتغيير أفق القراءة وأفق التلقي، ومثال ذلك ابتكارهم لسياقات مختلفة، ولصلات مختلفة، تبعث على الدهشة، والتأمل، والتفكير العميق، وتوسلوا باللغة وظلامها وحكمتها، وهنا تتبدى إمكانية لغتنا العربية وقدرها على التوسع، والامتصاص والتخييل، فتعمق الصوفيون في سير أغوار السطح، وكثفوا الدلالات، للجمل وبنائها وتصوراتها، فهذا محمد بن عبدالجبار الصوفي الفيلسوف يقول: "إذا جزت الحرف وقفت في الرؤيا"(11)، نعم إنه البحث عن الميتا نص، او الميتا لغوی بتعبير الفلسفه.

تأسيساً على ما تقدم، يكون من الملحوظ أن المرحلة التي وجدت فيها الصوفية، عبر وجودها الزمني والجغرافي، بدأت من استئثار اللغة البنائية والعميقة، في التعبير عن التخييل، الذي تم الاسترشاد به وصولاً لحقيقة ما يؤمنون بها، وبدأ اختراق المألوف الواقع، في محاولة لإنتاج المعانى الدالة، بطرائق مختلفة، واشتركت الحواس الإنسانية، إلى جانب اللغة، في إنتاج المعانى، ومن هنا أيضاً بدأت اشتغالات المخييلة لتسهم في الخلق والإبداع، وبخاصة في حقول الأدب، بحيث أصبح الحلم مجالاً رافداً للتفكير، وصار الخيال منجماً إضافياً للوجود المعرفي.

العلوم الإسلامية

أصبحت الحاجة ملحة، مع الصوفية، للنظر إلى الأشياء عبر اللغة، نظرة متماهية و مختلفة مع الوجود في آن، يقول أدونيس: "في لحظة ما يشعر الإنسان أنه في حاجة إلى ما يتحدث معه خارج الكتب، وخارج العقل، وخارج العلم، مع شجرة أو حجر، جبل أو نهر"(12) وهذا ما يثير شهية المعرفة وشهية القراء في آن، لأن مخاطبة الأشياء في الوجود تحتاج إلى مخييلة واسعة، وإلى استجلاب لتخيلات معينة، وهذا ما تعين عليه المرجعيات الفكرية الكامنة في الإنسان، وتعين عليه الدرية اللغوية، كل ذلك يشكل محفزاً للقراءة النوعية المختلفة حيث النص وسيط (مفكر فيه)، فهناك ما يعرف بـ فكر

الكاتب، وفکر النص، وفکر المتلقی، ومحمولات اللغة عبر النص تثیر القراءة المختلفة الداعية للتأمل والمعنیة، وهذا يتحقق بالتناغم مع الوجود.

لقد التفت العرب الأوائل لقيمة هذه المسائل وأهميتها في الأدب، وراح المعاصرون من الكتاب والمبدعين، كذلك، يطوروها ويدركون أهميتها، ومثل هذه المسائل، على سبيل المثال، أدركها الجاحظ والمناطقة العرب، فهذا الجرجاني (ت-470هـ) يذكر: "من المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الإشتياق إليه، ومعاناة الحين نحوه، كان نيله أحلى وبالمزية أولى، وكان موقعه من النفس أجل وألطف ، وكانت به أحسن وأشغف" (13)، مثل هذا السياق وغيره، في مقولات النقاد العرب القدماء، يشير إلى تصوراتهم وطروحاتهم، من حيث أنهم يحاولون الانفلات من الواقع والسير إلى ما وراء الواقع، تكسيراً لحدة الرتابة والمعقولية، بجثاً عن أفق مختلف، لا يشكل لهم إطاراً صارماً، ومن هذه الرؤيا يذهب بعض الرومانسيين إلى محاورة الأشياء في الوجود، ويحاكون الطبيعة والعالم، ويثنون لها الأوجاع، وينفعلون تجاهها، ويوجلون في العبور للأخيلة، وهذا بالطبع من مكونات المنحى الرومانسي.

الأدلة على اتجاه المبدعين والكتاب إلى ما وراء العقل، كثيرة، وقديمة جديدة، في الوقت نفسه، ولنضرب مثلاًً معاصرًاً، فمنشورات جبران خليل جبران تقف شاهداً واضحاً، على استثماره للأخيلة والعواطف، وذهابه إلى التوسل بمعطيات الوجود فلسفياً، وتأملاته في الكون والحياة والناس، والقارئ لمجموعته الكاملة يجد، دون أدنى شك، هذه التوجهات اللافتة، لا سيما في كتبه ومصنفاته: (الأجنحة المتكسرة، والمحنون، ودموعة وابتسمة، والنبي..) (14).

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تسرب الحس الصوفي والوجودي إلى كثير من الخواطر المهمة التي راحت تدمع الحس الإنساني عبر التأمل، روحيانيًّا، ووجودانيًّا، وإنسانياً، إضافة للحس الرومانسي في النصوص. ونضرب مثلاً على ذلك أيضاً من خواطر حاولتربط التعلق بالأرض والوطن تعلقاً قدسياً، ولعل كتاب (على هامش السيرة) لطه حسين من المقالات المهمة مثل هذا النهج، المشبع بالروحانيات والوجودانيات، لا سيما النص الموسوم بـ(بالبشير) (15)، حيث في هذه الخاطرة يضع طه حسين إمكانياته في تحلية علاقة الروح الإنسانية بالكون والوجود، وفي محاكاة العالم عبر المناجيات، ولم يكتف طه حسين بهذا بل راح يستلهم الأسطورة، والقصص الخيالية العميقية فيها، يتمكن من أنسنه الأشياء في الوجود، ويضفي عليها قيمة رمزية هادفة، وتطويع ما في الكون من أشياء لخدمة الرؤى الإنسانية النبيلة، فها هو يبدأ مقالته - الخاطرة - بالآتي:

"أقبلن مع ضوء النهار يسعين سعي النسيم، يسبقهن عرف المسك ونشر القرنفل، ويحملن من ندى الأزهار وشهي الشمار، ومن رطب الأغصان وجني الريحان، ما يصور الطبيعة وقد أيقظها برد السحر ومس الندى وغناء الطير، فجرت فيها رعدة ما بين ساحلية، من مطلع الشمس إلى مغيبها. وكأن قاصرات الطرف، فاترات اللحظ" (16)... و"قال أرتيكاس 17): وما يدهشك هذا؟ إنما هو الإيمان، وهو خلائق أن يحول الأشياء إلى أضدادها، والنفس إلى نقاضها. أو تظن أن أمر هؤلاء الناس هو وحده الذي يثير الدهش، ويدعو إلى العجب، أليس كل شيء الآن يتغير يتبدل، ألسنت تحس من حولك إنكاراً لكل شيء وسخطاً على كل شيء ... وبعد أن عاد (كيمون) إلى قصره عرف أن بقاءه في المدينة لا سبيل إليه (18) ولعدم الإسهاب لا نطيل في الأمثلة هنا ويمكن الرجوع إليها في مظانها .

مثل هذا الكلام، وكما هو واضح، يحيل إلى مرجعيات دينية، وأسطورية، وفلسفية، وهذه المتناصات، تبني في باطنها على دلالات عميقة، وموافق لافتاً من الكون والحياة، ويدو في دلالات النص، اعترافات على ممارسة القتل، وإدانة على سلوكيات الناس، وعدموعيهم للعبرة من الحياة، ويسرون في متأهات تحمل الحزن والألم، بدلاً من تحقيق المعنى الإنساني في هذا الوجود، وبدلًا من الحب والآمن النفسي والروحي والجسدي، كل ذلك يصب في صالح الإنسان وعلاقاته بالوجود، ولعل العزلة، والزهد في الترف هو لون من ألوان الفكر الصوفي الساعي لتجاوز السطحي والعادي، والأخذ بجوهر الأشياء.

الإنسان في طبيعته الجوانية، وبفطرته يألف للحرية، ويتوقد لها، هروباً من إشكاليات الحياة، وما اعتور الإنسان من شوائب وشرور تلوث الحياة وجود، ومن هنا يبدو ظهور الحس الديني الذي يهذب النفس، والذي في بعض جوانبه يعيد إليه الاعتبار، ليذهب باتجاه التأمل في الخلق والكون وما فيهما من عبر، ومن هذه الرؤية يغدو التوكيد على الأشياء والطبيعة مبرراً لاقتناص فكرة الحكمة.

هناك نماذج عديدة لنقل مثل هذه الأحساس: الوحدانية، والروحية، والوجودية، المؤثرة، غالباً ما تتطوي مثل هذه الرؤى، على إنسانية تتوق للافلات من عالم بات يحكمه الموت والقتل والضياع، ونضرب مثلاً، إضافة لما ذكر، على ما تقدم من العصر الحديث، لكون الموضوع الذي تتحدث عليه، له علاقة بالأدب وأجناسه التي تتفرع عنه، وأن هذه الأجناس لها قابلية على امتصاص مرجعيات مختلفة، فكرية وأيديولوجية وما إلى ذلك، واخترنا مقاطع من خاطرة بعنوان: (زفة على الشاطئ – ذكريات في المنفى). وفي هذا النص يتأمل المبدع بلدة يafa على شاطئ البحر، بينما هو في الغربة في أوروبا، ونقتطف من النص الآتي:

هذه الأمثلة النصية من الخواطر القص، تصلح أمثلة على حركة الصوفية الشفيفه، والوجودية التي تتسرب إلى النصوص بكيفيات تعبرية مختلفة، تتبع وتناسب مع الأساليب والخطابات التي تبنيها النصوص، ولقد تعمق الأمر في العصر الحديث، ولم يقف عند هذه الحدود، وذلك بسبب من شيوخ المناهج النقدية الحديثة، والمناهج الفكرية المختلفة، لا سيما تلك التي يفيد منها الكتاب والمبدعون.

الشعر الحديث وشعريته الصوفية والوجودية:

الأدب الحديث بعامة، والشعر الحديث بخاصة، تمكن من عبور هذه الفلسفات الإنسانية المعمقة، واستثمرها في رفد نصوصه، إن الخط الرابط بين العالمين: الصوفي والوجودي من جهة، والشعر من جهة أخرى، هو استثمار عالم المتخيل، والخيالة، والحلم، والأسطورة، والخرافة، وما إلى ذلك. مثل هذه المعطيات تعمق جانب (الميتا نص) و (الميتا لغة). صحيح أن الرومانسية، وبعض الاتجاهات الأدبية، مثل: اللامعقول، والعبيبة، والرمزية، والغرائية والعجبائية... استثمرت معطيات الخيال، لكن المهد فيها كان: إما الفن للفن، بحثاً عن المتعة وجاذبية التلقى، أو محاولة لإظهار القدرات الفنية التي يحملها النص الأدبي والإبداعي. أما الشعر الحديث، الذي استثمر الوجودية والصوفية في بنائه الداخلية: شكلية وموضوعية، تجاوز بعد الفن العرضي، إلى الرمز والدلالات العميقه التي تثير أسئلة أكثر مما تثير أجوبة ومتعة، وصولاً إلا أبعاد عميقه في النفس الإنسانية، عبراً وتوسلاً بالفكر الفلسفى العميق، وفتحاً للدلالات وطبقات معنوية تتجدد مع تجد القراءة، وبخاصة تلك الأشعار التي لم يعد فيها المعيار هو الوزن، وكم من بنا عبر التاريخ شعراء هم أقرب في أشعارهم للحس الوجودي والفلسفى، حتى انه لقب بالفيلسوف، ومثالنا على ذلك من تاريخنا العربي: أبو العلاء المعري، وأبو قمام، وابن الفارض، وابن عربي... إلخ. أما الشعر الحديث فق تمكن من تطوير أدواته وإمكانياته، وإفاداته من مرجعيات حضارية قديمة وحديثة في آن.

مجلة دراسات العلوم

السبب الذي يكمن خلف هذه التوجهات كذلك، وعميقها، هو تطوير حركة المتكلمين، ليس باتجاه المتعة فقط، وإنما تحويل النصوص لقوى عمل تسهم في استدراج المتكلمي لرفع سويته التفكيرية، والتأملية، بحيث يصل المتكلمي إلى درجة في الوعي تصل لمستويات التفكير الكامن في فكر النص وفكرة المبدع، بحيث يذهب المتكلمي إلى استكناه النصوص، والبحث عن الفراغات والبيانات والممحوه...إلخ، ويسمى في استنطاق النص وصولاً لبعض ما ينطوي عليه من مضمرات نصية.

يقع تحت هذا الشعر، الذي يتوصل التأمل الفكري والفلسفـي الحديث، ما يـعرف بـ(قصيدة النـثر)، وـ(قصيدة الـهـايـكـو) وبـبعض التـوقـيعـات والـشـدـرـات النـصـية الـحـافـلـة بالـشـعـرـيـة المـتـقـدـمـة، لا سيـما الـتي تـذـهـب إـلـى الـاـقـتصـاد الـلغـويـ والـكـثـافـةـ العمـيقـةـ المـتـوـالـدـةـ بـرـغـبةـ الـمـبـدـعـ وـمـنـهـ، وـتـخـرـجـ مـنـ جـوـانـيـتـهـ بـالتـقـائـهـ مـعـ الـوـجـودـ وـالـعـالـمـ، بـتـعـبـيرـ (ـرـولـانـ بـارـتـ) الـذـي يـذـكـرـ: "ـإـنـ اللـغـةـ مـثـلـ طـبـيـعـةـ نـفـرـ جـمـيـعـهـ عـبـرـ كـلـامـ الـكـاتـبـ...ـ اللـغـةـ هـيـ الـمـدـىـ الـمـطـمـئـنـ لـاـقـتصـادـ مـاـ..ـ وـالـأـسـلـوبـ يـكـادـ يـكـونـ يـكـونـ أـبـعـدـ..ـ فـهـوـ صـورـ وـدـفـقـ وـقـامـوسـ تـولـدـ كـلـهـاـ مـنـ جـسـمـ الـكـاتـبـ وـمـاضـيـهـ، ثـمـ تـصـيـرـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ الـآـلـيـاتـ نـفـسـهـاـ لـفـنـهـ، هـكـذـاـ تـكـوـنـ تـحـتـ اـسـمـ أـسـلـوبـ، لـغـةـ مـكـتـفـيـةـ بـذـاكـهـاـ، لـاـ تـغـوـصـ إـلـاـ فـيـ الـمـيـشـيـلـوـجـيـاـ الـشـخـصـيـةـ وـالـسـرـيـةـ لـلـكـاتـبـ، تـغـوـصـ فـيـ الـغـرـيـزـيـ الـسـفـلـيـ لـلـكـلامـ، حـيـثـ يـتـكـوـنـ أـوـلـ زـوـجـ مـ الـكـلـمـاتـ وـالـأـشـيـاءـ"ـ(ـ19ـ)، هـذـاـ الـعـبـرـ لـلـذـاتـ وـتـعـالـقـاتـ الـذـاتـ مـعـ الـوـجـودـ عـبـرـ هـكـذـاـ لـغـةـ، يـحـمـلـ الـإـنـسـانـ عـلـىـ التـعـبـيرـ الـمـخـلـفـ، مـنـ قـبـلـ الـمـبـدـعـ تـبـعـاـ لـمـرـجـعـيـاتـ الـإـنـسـانـ وـفـكـرـهـ وـ ثـقـافـهـ، وـتـبـعـاـ لـلـتـقـاءـ الـإـنـسـانـ مـعـ الـعـالـمـ.

كـثـيرـ مـنـ الـأـشـعـارـ اـتـجـهـتـ لـاـسـتـشـمـارـ الـوـجـودـيـةـ وـالـصـوـفـيـةـ فـيـ مـنـتـهـاـ، وـفـيـ مـنـتـاصـاـتـهـ، وـلـعـلـ الـقـصـيـدةـ الـحـدـاثـيـةـ الـمـكـثـفـةـ، الـقـادـمـةـ مـنـ ذـاكـرـةـ مـبـدـعـ يـعـيـ ذـاتـهـ وـيـعـيـ النـصـ، وـيـعـيـ الـوـجـودـ، سـيـشـبـعـ قـصـيـدـتـهـ بـمـرـجـعـيـاتـ فـلـسـفـيـةـ هـامـةـ، وـمـثـلـ ذـلـكـ تـبـدوـ (ـقـصـيـدةـ النـثرـ) وـهـيـ الـأـكـثـرـ حـضـورـاـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ، وـ(ـقـصـيـدةـ الـهـايـكـوـ).ـ هـاتـانـ الـقـصـيـدـتـانـ، فـيـاـ، تـتوـسـلـانـ بـالـكـثـافـةـ الـلـغـوـيـةـ، وـالـاـقـتصـادـ الـلـغـوـيـ، وـبـالـأـسـالـيـبـ غـيـرـ الـفـضـاضـةـ، وـتـعـمـقـ الدـلـالـاتـ بـالـرـؤـىـ الـفـلـسـفـيـةـ الـعـمـيقـةـ، وـتـعـمـدـانـ تـكـشـفـ الـبـنـيـاتـ الـجـمـلـيـةـ، وـتـشـحـنـهـاـ بـمـاـ أـمـكـنـ مـنـ مـعـطـيـاتـ تـحـيلـ لـلـكـونـ وـالـحـيـاةـ وـالـنـاسـ، مـتـجـاـوزـةـ الـأـبعـادـ الـتـقـليـدـيـةـ، وـبـخـاصـةـ الـتـوـصـيـفـاتـ الـعـرـضـيـةـ، وـالـمـوـضـوعـاتـ الـكـلاـسيـكـيـةـ، وـلـاـ مـجـالـ لـلـحـشـوـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ النـمـطـ الـنـوـعـيـ لـلـقـصـائـدـ، وـلـاـ لـلـتـصـوـيـرـ الـوـاقـعـيـ، فـيـ الـمـشـاهـدـ الـحـكـائـيـةـ الـقـصـيـرـةـ جـداـ، فـهـيـ تـبـنيـ عـلـىـ الـجـانـيـةـ، وـالـتـأـمـلـ، وـإـدـرـاكـ باـطـنـ الـأـشـيـاءـ، وـفـلـسـفـتهاـ، وـحـرـكـيـتهاـ، وـقـدـ أـثـرـ ذـلـكـ فـيـ ذـاتـ الـإـنـسـانـ وـوـجـودـهـ وـرـوـاهـ.

مـجـلـةـ دـرـاسـاتـ الـعـلـومـ

سـنـخـتـارـ مـثـالـيـنـ عـلـىـ مـاـ ذـهـبـنـاـ إـلـيـهـ مـنـ الشـعـرـ الـحـدـيثـ، الـأـوـلـىـ قـصـيـدةـ حـدـاثـيـةـ مـنـ شـعـرـ نـزارـ قـبـانيـ، وـالـثـانـيـةـ مـنـ أـشـعـارـ أـدـوـنـيـسـ، الـأـوـلـىـ تـنـتـمـيـ لـقـصـيـدةـ التـفـعـيلـةـ التـجـدـيدـيـةـ عـلـىـ شـعـرـ الـكـلاـسيـكـيـ، وـالـثـانـيـةـ قـصـيـدةـ نـثرـ، الـتـيـ أـحـدـثـتـ ثـوـرـةـ عـلـىـ الـشـعـرـ الـحـدـيثـ كـذـلـكـ.

قصـيـدةـ نـزارـ الـمـوـسـومـةـ: (ـنـظـرـيـةـ جـديـدـةـ لـتـكـوـينـ الـعـالـمـ)ـ(ـ20ـ)

فيـ الـبـدـءـ كـانـتـ فـاطـمـةـ

وـبـعـدـهـاـ تـكـوـنـتـ عـنـاصـرـ الـأـشـيـاءـ:

النار والتراب

المياه والهواء

وكانت اللغات الأسماء

والصيف والربيع

والصباح والمساء

وبعد عيني فاطمة اكتشف العالم سر الوردة السوداء

وبعدها بألف قرن جاءت النساء.

في هذا النص الشعري، وكما يبدو من العتبة الأولى للديوان، تتجلى الرؤية الكونية للحياة والوجود، فيقدم لنا العنوان ما يتطرق فيه من دلالات مختلفة، تفتح شهية التلقي، وتحيل إلى بعد الفلسفى والوجودى، حيث العنوان، والنصوص الموازية، تقدم مساحة للتأمل، وتحتل مكونات النص الداخلية فيه، ثم إن العنوان والكلام عليه يمدنا بزاد ثمين لتفكيرك النص دراسته، ويحمل وجهة نظر الكاتب على نصه، "لقد شبه (دريدا) العنوان بالثريا التي تحتل بعدها مكانياً مرتفعاً، يمتزج لديه بمركزية الإشعاع على النص" (21)، يبدو من العنوان تمرّز المبدع حول رؤية كونية مختلفة للوجود والحياة، ومن هنا أراد تقديم صياغة جديدة، معاكسنة، مختلفة، ومتعارضة مع الرؤية الاعتيادية، لهذا جاء وصفه عبر العنوان (بالنظرية الجديدة)، لكنه الشاعر الذي أراد أن يقدم وجهة نظره عبر شعرية معينة، فتوسل بموضوعة جاذبة للتلقي، وهي الغزل للوهلة الأولى، لكن الرائي لأعمق النص سينسى نفسه عبر تأملات كونية وجودية بامتياز، تحت ظلال المتعة في ثيمة الغزل المعروفة عن نزار قباني الشاعر، لكنه سيتحول مع القراءة ومع معطيات النص التي ستتجبره على التفكير في تأملات تقع خارج الغزل والرؤية السطحية.

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

هذه القصيدة، الحافلة بشعرية فلسفية لافتة، تقدم لنا رؤيا وجودية بامتياز، فمنذ الاستهلال تبدأ بتناص من الإنجيل ومن العبارة الشهيرة فيه: (في البدء كانت الكلمة) ويجري الشاعر عليها تحويلاً فيوضع كلمة فاطمة بدلاً من (الكلمة)، وهو تحويل قصدي، يحيل المتأمل في بنية الكلمة الداخلية إلى مسألتين: الأولى بعد القدسي الديني، والأخرى بعد الانقطاع (الفطم)، الذي يمكن أن يقود إلى رحلة الانقطاع من العالم العلوي إلى العالم السفلي الكوني، ويستحضر وجود آدم على الأرض... إلخ، وبعد هذا التناص العميق، المصاحب لمراجعات دينية وجودية فلسفية، مدمجة مع رؤى الشاعر وثقافته عن الكون، يقدم لنا مفاتيح مهمة، كل منه يتبع منها بعد الفلسفى العميق، الذي يستحوذ القارئ، والمتألق

على العبور المختلف للنص، وهذا سأقدم هنا ما يحتضنه النص من أبعاد فلسفية تصب في البعد الصوفي والوجودي، ومن ذلك:

أ- السياق (.. وبعدها تكونت عناصر الأشياء، النار والترب، المياه والهواء) يأتي بعد السياق: (في البدء كانت فاطمة)، وكما هو لافت يتضمن عناصر الوجود في الكون والحياة، بمنطق الفلسفه، أو ما يسمى عندهم (المهيولي)، فهي مواد أساسية كونية تدخل في البنية الداخلية للموجودات في الوجود، وهذه العناصر المبدئية للكون جعلها الشاعر عالة على وجود فاطمة، المتشكلة وجوداً قبلياً على الأشياء. لا يمكن تجاوز هذه لعناصر بسهولة عند قراءة هكذا سياقات، لأن شغلات الذاكرة مرجعياً بما، وهنا بمحنة التمثيلات للحبيبة، شكلياً، لكنها للوجود ومفهوماته عمقياً. فكثافة النص تحيل إلى فضاءات، واحتمالات معنوية متعددة، تحت على التفكير الفلسفي العميق.

ب-السياق: (وكانت اللغات والأسماء، والصيف والربيع، والصبح والمساء)، وهنا يجد المتلقى عباء استحضار مادة هذه الكلمات ومرعياتها الدينية العميقه، ومفهوم الفلسفه من الصوفين، وبعض المتدينين، حيث لم يبن الكلمات ومعناها ظلال لافقة، فالصوفيون يؤمدون بالغيبيات، ويتحدثون عن عالم الغيب والمشاهدة، ثم إن هذا المقطع الشعري/الفلسفي يقود إلى فكر الشاعر ووجهات نظره عن الكون والعالم والحياة، وعن حركتها والعلاقة البينية بين الإنسان والكون، وكأنه به يميل إلى أن اللغة معجزة إلهية في كونه، وأراد أن يرفع الحبيبة إلى مستوى هذا الإعجاز والقدسية، ويضمّر محبه للغة التي بواسطتها يعبر عن مدخلات ذاكرته، فيقدم خطاباً نصياً مشحونةً بالدلالة العميقه المستقادة من الحس الديني والفلسفي لفهم أشياء الوجود.

مرجعية هذا السياق كما يذكر أصحاب النظرية الوقفية، أن اللغة هي مودعة في ذاكرة آدم ونسله منذ الخلق الأول، بدليل الآية القرآنية "وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين"(24)، وهذا الاتجاه أكدته فيلسوف قديم وهو (هيروقليدس) عند قوله: "إن الأسماء تدل على مسمياتها بالطبيعة، لا بالتواطؤ والاصطلاح، وإن هذه الأسماء قد أُعطيت من لدن قوة إلهية لتكون أسماء مسمياتها" (22)، هذا يدل على الوعي بأثر وأهمية البعد الوجودي والإنساني وتمثيله في الشعر الحديث، ولم يكتف الشاعر بهذا بل أخذ حركة الزمن الكوني الدورية (الصبح والمساء)، وهذا أيضاً دلالة وجودية فلسفية، إضافة إلى المرجعية الأسطورية حول الخصب والبياض، المتمثلة في كثير من الأساطير مثل: (تموز وعشتر والفينيق والعنقاء وإيكار). حيث اختار الصيف نقىضه الربيع، بمعنى الخصب والبياض.

ج- أما المقطع الأخير فجاء بحركة الخلق التي رفعت من شأن الحبوب، فجعل النساء متآخرات في الوجود على فاطمة، لتقديمها بأنها تمتلك من الحسن والجمال ما يعني عن النساء بآلاف القرون، بمعنى هي المركز الكوني للسحر والبهاء، وأخذ كنایة مهمة تدل على النساء، لتصفها بشكل متميز الحبوب، وهي (الوردة السوداء) لقرينة على العيون، بوصفها الجزء الدال على الكل.

نزار في هذه الحالة، تمكن من تقديم شعرية فلسفية مدمجة بشعرية نصية غزلية، وجعل النص يتحمل الظاهر الباطن، والتأنويل، وأوجد مفاتيح مهمة في القصيدة من خلال بعض الشيمات اللغوية، والتوصيرية، الدالة على ضرورة الانتقال من السطح الظاهري للنص إلى ما يحتمله من دلالات عميقة، وما يقع في دائرة الميتا نص.

أما المثال الآخر الذي أود تقديمه الآن، فهو من قصيدة النثر، التي احتفى بها الشعر الحديث. كان أدونيس من أوائل الذين روجوا لها، متأثراً بالقصيدة الحداثية الغربية، لا سيما تلك التي تحدثت عنها (سوزان برناز) و(جماعة شعر) في الطرóرات حول هذا اللون من القصائد⁽²³⁾، وأثبتت تاليًا قصيدة أدونيس وما يحتمله من معانٍ تتعلق مع النص الوجودي الأسطوري، والصوفي⁽²⁴⁾:

(زهرة الكيمياء)

ينبغي أن أسافر في جنة الرماد

بين أشجارها الخفية

في الرماد الأساطير والملائكة والجزء الذهبية

ينبغي أن أسافر في الجوع، في الورد، نحو الحصاد

ينبغي أن أسافر، وأن أستريح

تحت قوس الشفاه اليتيمة

في الشفاه اليتيمة، في ظلها الجريح

زهرة الكيمياء القديمة.

يحاول أدونيس في هذه القصيدة، الخارجة عن نظام الشعر العربي التقليدي، تأسيس شعرية النص على قيم فنية، وجمالية، وفلسفية غير معتادة، ويحاول تعويض الإيقاع استناداً إلى معطيات معاصرة من الفكر الفلسفى، والفكر الإنساني المتحرر، الساعي إلى الانفلات من أية قيود، ولهذا يذهب إلى استثمار معطيات اللغة وقدرها على استيعاب قضايا العصر، ويؤكد من خلالها التوكيد على الانفلات والتحرر من كل قيد، وهذا ما يشي به بناء الجمل ، فسياق مثل (ينبغي أن أسافر) الذي تكرر لأربع مرات، في قصيدة لا يتجاوز عدد سطورها ثمانية سطور فقط، يعني أن الإلحاد النفسي يصل إلى النصف، ثم أنه استخدام الفعل المضارع الذي يدل على الحدث الآن واستمراريه، وتوقعه لهذا الاستمرار، وفي ذلك محولات ضاغطة عليه، والسؤال لماذا يريد السفر/المجرة، وما الذي يشير قلقه، النفسي والوجودي.

(25) الرجوع لسيرة أدونيس يعطينا تفسيراً على هذا الإلحاد، حيث يحاول أدونيس عبر رسالته / الاطروحة، التي نال بوجبها رسالة دكتوراه دولة، الخروج على مألفية النقد العربي والشعر العربي، وتشویر قضایاه من الداخلة، ليحرك الجمود والاجتار، العبور إلى عوالم مختلفة تتنااسب معطيات الحضارة الإنسانية، من هنا جاء التميز في هذا النص المهم، إلى ضرورة الانفلات من قيد التقليدية، لغة وأسلوباً، وطرائق تفكير، حيث يرى أنا ما يعيشه عبارة عن رماد لا جمر فيه ولا توهج، والحياة الأدبية والفكرية وصلت إلى درجة مؤلمة، لهذا يبحث عن زهرة الكيمياء، التي تعادل هنا حركة الحروف والجمل في تأسيس دلالات مختلفة عبر السياقات اللغوية الحداثية، وقد عُرف عن أدونيس منهجه النقدي الحداثي، حتى يمكن أن نقول عنه من أوائل النقاد العرب الذين أدخلوا الحداثة الشعرية والنقدية إلى الدرس النقدي، وإلى طرائق التفكير الشعري. لهذا أيضاً، بلغ مداه في العجز الذي يعانيه الكتاب في وقت هذه القصيدة، وعدم تحركهم إلى الأمام.

مجلة دراسات العلوم

البعد الوجودي هنا يكمن في صياغة مختلفة لمعطيات الوجود والعالم، عبر اللغة، وتبیان عدم الرضا عن الفكر السائد، فالعالم المعيش بالنسبة إليه على صعيد الفكر الإنساني موات (رماد)، فكيف سينطلق من هذا الرماد؟ وهو يصر على هذا الانطلاق، البعث والتتجدد، حيث يرى مبررات كامنة عظيمة في تاريخنا وتراثنا ولغتنا، كما الجمر تحت الرماد، أو الكنز المتوج، ولا بد أن ينبئ ويتجدد. إنه تعبير عن بعد الإنساني الكامن في جوانيه، وتنوّه للتحول والتغيير والإبداع، ويرى أن التغيير في اللغة هو تغيير في الحياة، وهذا ما يشير إليه عبر السياق: (تحت قوس الشفاه البتيمية، في ظلها الجريح، زهرة الكيمياء القديمة) نعم من الشفاه هذا الجرح في الجسد/الوجه، تنطلق اللغة والألفاظ والأسلوب، والمقدار قادر على تغيير الكون، بما يشيره من كلام، وكيمياء الحروف واللغة قادرة على التغيير والإبداع.

أدونيس يعي ما يكمن خلف اللغة، وهذا التوْجُّد الحزين على السائد، والانزعال عن الآخرين في رؤاه، والسعى لهجرة الناس في أفكارهم، والزهد في أقوالهم، هو ملمح صوفي بامتياز، حيث يرى الحقيقة في خلف الأشياء وفي أعماقها، الصوفي يتَّخذ الطريق إلى الحقيقة عبر تجاوز المريئات في بصيرته ولا يكتفي بالبصر، ويتَّوسل في المساحة الربحة من الحلم والتأمل واستكناه الكون والوجود عبر اللغة الفكر.

لم يكتف الشاعر بهذا وإنما راح يشحن نصه ويكتشه عبر أسطورة مهمة هي أسطورة (الجزء الذهبية) التي تتمحور حول البحث الدؤوب حول كنز ثمين، تتمكن الشخصية المركزية في الأسطورة من الوصول إليه، رغم وجود عواقب وخيمة، ومزالق قد تؤدي إلى الإنهاك والتدمير للذات (26). أدونيس يعي المسالك التي سيسلكها في تغيير ذاتقة العصر حول النقد والشعر، ويعي المكافحة والمجاهدة، بالتعبير الصوفي، والمشقة التي واجهها أمام ما تدور به الساحة الأدبية والنقدية من أفكار تقليدية لن تسمح له بالتجاوز والتخطي بسهولة للأفكار التي تبدو كما لو مسلمات، ودليلنا على هذا تمكنه فيما بعد من تأسيس أفق أدونيسى لافت حول هذه المسائل، وأصبح صاحب مدرسة في هذا الاتجاه، وقد دعم وجهات نظره حول التحول والتغيير برصيد كبير من المؤلفات، على مستوى الشعر ومستوى النقد، ولعل من إصداراته المتأخرة بعض الشيء كتابه الموسوم : (الصوفية والسوريلية) وكتابه الشعري من ثلاث مجلدات الموسوم: (الكتاب - أمس الزمان الآن)، وهو كتاب يستمر الفضاء البصري ، والأحداث الكونية والتاريخية والفلسفية والوجودية بشكل لافت(27) .

هناك، نماذج عديدة من القصائد المعاصرة، والحديثة، تَتَّخِذُ هذه الأساليب في كتابتها الإبداعية، لا يسع او يتحمل البحث الوصول إلى نماذج أكثر، ويمكن أن نجد مثل هذه الرؤيا التي تَتَّخِذُ من الوجود مداراً للحدث، بمرجعيات صوفية أو وجودية، في الأدب، لا سيما الرواية، كما ذهب إلى ذلك، حتى صاحب الوجودية الإلحادية (سارتر) في روايته الشهيرة (الغثيان) (28)، وهي رواية وجودية بامتياز، تَتَّخِذُ من الأشياء في الوجود مادة للتحرر، والتأمل، حيث بطلها (روكنتان) يحاور حتى أبسط الأشياء التي تبدو لا قيمة لها، فيسبر غورها ويعبر عن رؤيتها، وبجعلها موضوعاً مهماً، ويؤمن بها، وصولاً فكرية الحرية، والتركيز على ذات الأشياء في الوجود، على اعتبار أن الإنسان شيء من هذه الأشياء، وكثير من روايات نجيب محفوظ لا سيما روايته: (رحلة ابن فطومة)، التي تمثل رحلة في الوجود الإنساني، عبر الشخصية المركزية قنديل العنابي، الذي تتلمذ على يد الجندي الصوفي، الباحث الحقيقة، وصولاً إلى دار الجبل، حيث ترك النهاية مفتوحة، ليُرى المتلقى فكراً منفتحاً على الكون والحياة والناس، فيمُر في دار المشرق، الملزمة دينياً، ثم دار الأمان حيث الناس يعبدون القمر، ودار أخرى يعبدون الملك ، ويختلطها صراعات عقائدية وفكرية، وصراعات باحثة عن الحرية المطلقة... إلخ، والراية مشبعة بالبعد الغائي والعجبائي، وكما نعلم أن

نبیب محفوظ، الحائز على جائزة نوبل للآداب، لديه هذا الحس الصوفي والوجودي اللافت، ومتخصصه في الفلسفة، التي أثرت على منتجه الرأيي الإبداعي.

الهوامش:

- 1- نقاً عن: الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) البرهان في علوم القرآن، أخرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبدالقادر عطا، ج2، بيروت دار الكتب العلمية، 1988، ص80.
- 2- المراجع السابق، ص80.
- 3- النفرى (محمد بن عبدالجبار) المواقف والمخاطبات،
- 4- نقاً عن: علوش (سعيد) نقد المركبة العقائدية في نظرية الأدب الإسلامي، الرباط، دار أبي رقراق للنشر، 2002، .77
- 5- لمزيد من المعلومات راجع: بدوي (عبدالرحمن) الإنسانية الوجودية في الفكر العربي. القاهرة، مكتبة النهضة، 1950، ص67.
- 6- الندوى (محمد) الاتجاهات الوجودية في الشعر العربي الحديث. منشورات جامعة عليكة الإسلامية. 2007، ص41.
- 7- السهروردي (شهاب الدين) مجموعة الحكماء الإلهية، تحقيق هنري كورن، استنبول، مطبعة المعارف، 1945، ص122.
- 8- سارتر(جان بول) الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفي، القاهرة، مكتبة راديو، 1977، ص16.
- 9- نقاً عن: الندوى (محمد) الاتجاهات الوجودية في الشعر العربي، ص43.
- 10- نقاً عن: الندوى (محمد) الاتجاهات الوجودية في الشعر العربي، ص71.
- 11- النفرى (محمد بن عبدالجبار)، المواقف والمخاطبات، تحقيق آثر بري، بيروت، مطبعة دار العالم الجديد، ص57.
- 12- أدونيس (علي أحمد سعيد)، الصوفية والسورالية، بيروت ، دار الساقى، 1992، ص16.
- 13- الجرجاني (عبدالقاهر)، أسرار البلاغة،
- 14- جبران (جبران خليل)، الأعمال الكاملة، تقديم جميل جبر، بيروت، دار الجيل، 1994.

- 15- حسين (ط) على هامش السيرة، القاهرة، منشورات الهيئة المصرية للكتاب، 1960، ص 93 وما بعدها.
- 16- المصدر السابق، ص: 93 وما بعدها
- 17- المصدر السابق، ص: 94.
- 18- المصدر السابق، ص 104 وما بعدها.
- 19- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 31
- 20- تليمة (عبد المنعم) مقدمة في نظرية الأدب ، القاهرة منشورات الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 11 .
- 21- لمزيد من المعلومات حول موضوع قصيدة الترث، وأثر سوزان برnar والموطن الأصلي لمثل هذا النوع من القصائد، يمكن مراجعة كتاب: مراشدة(عبدالرحيم) وحفناوي بعلی. قصيدة الترث في نهر الشعر العربي، عمان، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، 2010.
- 22- أدونيس (علي أحمد سعيد)، الأعمال الكاملة، بيروت ، دار العودة.
- 23- أدونيس (علي أحمد سعيد) الصوفية والسوريانية، بيروت ، دار الساقى،
- 24- فولر (أدموند) موسوعة الأساطير، الميثولوجيا اليونانية- الرومانية - الاسكندنافية، ترجمة: حنا عبود، دمشق، دار الأهالي، 1997، ص 84 وما بعدها.
- 25- أدونيس (علي أحمد سعيد)، الثابت والتحول، بحث في الإتباع والإبداع عند العرب بيروت، دار الساقى، 1994.
- 26- أدونيس (علي أحمد سعيد) الكتاب- امس ، المكان، الآن)ن ثلاثة مجلدات بيروت، دارس الساقى، 2006.
- 27- سارتر(جان بول سارتر) رواية الغثيان، ترجمة: سهيل إدريس، القاهرة، الهيئة المصرية، د.ت.
- 28- محفوظ (نجيب)، رواية رحلة ابن فطومة، القاهرة، مكتبة مصر، 1989.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سامراء

كلية الآداب

جماليات التكرار في شعر ابن حمديس

Aesthetics of repetition in the poetry of Ibn Hamdis

أ.م.د. فاطمة علي ولی

Dr. FATIMAH ALI WELI

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

2023 م

١٤٤٤ هـ

جماليات التكرار في شعر ابن حمديس

Aesthetics of repetition in the poetry of Ibn Hamdis

أ.م.د. فاطمة علي ولي

Dr. FATIMAH ALI WELI

الملخص:

يهدف هذا البحث دراسة آليات التكرار عند ابن حمديس، لإظهار الجمالية الأسلوبية والفنية المتعلقة بأسلوب التكرار وما تفضي إليه من دلالات رمزية وإيحائية، بالمنهج الوصفي التحليلي، وقد حظي التكرار بنصيب كبير عند ابن حمديس بوصفه أساساً بالنهج الوصفي التحليلي، ولم تكن نظرية ابن حمديس للتكرار نظرية جزئية؛ مُكَوِّناً وفَاعِلاً ومتَفَاعِلاً مع الحياة الإنسانية، وإنما كانت نظرية شاملة، فكانت نظرية المفكِّر المتأمِّل الذي ينظر إلى الجوهر ليستخرج منه أجمل ما فيه ثم يصيغه في شكله اللغوي، ضمنت أبلغ العبارات في لوحات فنية عميقة المعنى والمرمى، وقد صور تلك المعاني المكبوتة تصويراً دقيقاً أصاب الحقيقة والواقع. وجاء شعر ابن حمديس بعيداً عن الغموض والالتواء، وجاء التكرار دالاً على انتهاض المهم، في إطار لغويات لها بعدها فنياً مليئاً بالحماسة والفاخر بالبطولات. ويُرِجع ابن حمديس بين الواقع والمحتمل، وضخم المحتمل على حساب الواقع، وكان الهدف خلق روح المشاركة الوجدانية بين إبناء المجتمع، وإثارة المشاعر والأحاسيس والارتفاع بالمستوى الشعري إلى إيحائية مجدية في الحياة مع الاحتفاظ بالقيم الجمالية في الابتكار؛ لئلا يفقد فاعالية الأدب عبر قيمه الجمالية.

الكلمات المفتاحية: ابن حمديس، التكرار، الحرف، الكلمة، العبارة.

Summary:

This research aims to study the mechanisms of repetition in Ibn Hamdis, to show the stylistic and artistic aesthetic related to the style of repetition and the symbolic and suggestive connotations that lead to it, through the descriptive analytical approach. Ibn Hamdis's view of repetition is a partial view; Rather, it was a comprehensive view, and it was not limited to one issue, so his view was that of a contemplative thinker who looks at the essence to extract from it the most beautiful things in it and then formulates it in its linguistic form. I included the most eloquent phrases in artistic paintings with deep meaning and purpose, and he portrayed those repressed meanings in an accurate portrayal that hit the truth and reality. Ibn Hamdis's poetry was far from ambiguity and twisting, and the repetition was indicative of the revival of determination, within the framework of linguistics that has an artistic dimension full of

enthusiasm and pride in heroism. Ibn Hamdis mixes the reality with the potential and the huge potential at the expense of reality. The goal was to create a spirit of emotional sharing among the people of society, to stir up feelings and feelings, and to raise the poetic level to a positive and meaningful one in life while preserving the aesthetic values in innovation, in order not to lose the effectiveness of literature through its aesthetic values.

Keywords Ibn Hamdis, repetition, letter, word, phrase..

المقدمة:

الحمد لله، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم،

أما بعد:

فيعدّ الشعر إنعكاساً إبداعياً لقدرات اللغة الصوتية والدلالية إذ الأطر القديمة لترقى إلى تأسيس رؤية شعرية جديدة تمنح النصّ قوة الاستمرار والتأثير؛ بغية تحقيق لذة القفزة النوعية في كسر المأثور الشعري وتحاوزه، وقد جأ الشاعر إلى العديد من الظواهر الفنية التي أقيمت في تشكيل بنائه ومضمونه، ومنها التكرار، كقيمة أسلوبية وصورة فنية جمالية " وهو وحدة اللغة المستخدمة، وليس محدوداً بحجمه... والنصّ يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة...، وأفضل نظرة إلى النصّ أنه وحدة دلالية، ليس شكلاً⁽¹⁾.

ويهدف هذا البحث دراسة آليات التكرار عند ابن حمديس؛ لإظهار الجمالية الأسلوبية والفنية المتعلقة بأسلوب التكرار وما تفضي إليه من دلالاتٍ رمزية وإيحائية، تبلست بتجربة الشاعر وموافقه الإنسانية المؤلمة، وكيف تشكلت الدلالات، والكشف عن مفهوم التكرار وأساليبه بما يتناوله ديوان "ابن حمديس" وتحميله دور التكرار في الإيقاع الموسيقي داخل النص الشعري مع إبراز أنماط التكرار لدى القدماء والحدثين على حد سواء، والمهدف من الدراسة هو النظر في المادة الشعرية التي عكست مجموعة من الأحداث، تختلف وتتفاوت سلباً وإيجاباً بالنسبة إلى ما حصل في هذا العصر على الأصعدة الحضارية، والتاريخية، والأدبية، والاجتماعية، والصناعية كافة، فالشاعر والمورخ يقومان بتسجيل أحداثٍ معبرة عن المجتمع، يمكن أن يُعدّ نتاج كلّ واحدٍ منهم وثيقة.

وقد تأثر ابن حمديس بالأحداث المجتمعية حوله، واصطعن من الشعر وسيلة لنقد تلك الأحداث اجتماعياً وسياسياً، وكان ذلك هدفاً لدراسة التكرار في شعره؛ لما تضمنه من رؤى ودعوات فنية نابعة من الشاعر المتألم

(1) برند شيلر: علم اللغة والدراسات الأدبية : ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر، القاهرة، 1986، ص186-187.

لأحداث عصره، وكان من المساهمين في الدعوة إلى الجهاد واليقظة والاستنهاض لمقاومة الاحتلال ومواجهة الصراع الاجتماعي، داعيًا إلى التوحد والألفة واستنهاض الهمم واستشارة العواطف والمحض على قتال الأعداء، "ترتبط موضوعاته الشعرية السائدة بوطنه الضائع... وفي جميع شعره يشكل تذكرة الحزين لأيامه السعيدة بصدقية أرضية لديوانه" ⁽¹⁾.

وقد أدى تعميق التكرار إلى خدمة المجتمع؛ لكونه داعيًا إلى اليقظة بروح الشعر، وأثره في توعية المجتمع وتوجيهه؛ لكونها من سمات الشعر بعده رسالة مسؤولة عن الإرشاد الاجتماعي. "فالإنسان بقدر مسؤوليته إزاء قضايا الإنسان ومشكلات المجتمع، والفنان الماحد هو الذي يسعى إلى قيادة الحياة والمجتمع نحو غایيات أبعد مدى" ⁽²⁾.

وكان ابن حمديس مشارِّكًا بالفكر والشعور والفن لقضايا قومه الوطنية والإنسانية وما يعانون من آلامٍ وما يغون من آمالٍ فليس له أنْ يستغرق في التأمل في الجمال الخالد والخير الحاضر في حين يعاني وطنه ذلّ الاحتلال أو عناء الطغيان وليس له أنْ يسترسل في خيالاته ومشاعره الفردية ووطنه من حوله يجاهد في سبيل آمال مشتركة ⁽³⁾.

والمنهج المتبَّع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي ودراسة الظاهرة ورصدها كما في الواقع؛ للوصول إلى النتائج، وعُمِّلنا بتحليل الظاهرة التي يتم دراستها.

التمهيد:

التعريف بابن حمديس:

أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور؛ قال ابن بسام في حُقُّه: "هو شاعر ماهر يقرطس أغراض المعانى البديعة، ويعبّر عنها بالألفاظ النفيسة الرفيعة، ويتصرف في التشبيه المصيب، ويغوص في بحر الكلم على ذرّ المعنى الغريب" ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ الحبيب العوادي: شعرية المكان ودلالة في ديوان ابن حمديس: ص 8/9.

⁽²⁾ محمد مندور: في النقد الأدبي: لجنة تأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956م، ص 71.

⁽³⁾ محمد عجمي هلال: المدخل إلى النقد العربي الحديث : مطبعة الرسالة، 1958م، ص 413.

⁽⁴⁾ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت: 3212.

عربي الأصل، ولد في مدينة (سرقوسة) بجزيرة صقلية وفيها تعلم. ولما استولى النورمان سنة 471هـ على معظم الجزيرة رأى ابن حمديس أن يغادرها إلى تونس فمكث فيها مدةً ثم انتقل إلى الأندلس وحلَّ في إشبيلية عاصمة المعتمد بن عباد وأقام فيها مدة، وعلم به المعتمد فدعاه وامتحن بديهته بقول الشعر، فسرَّ به ونال عند المعتمد حظوةً ومالاً وشهرةً، ولها في إشبيلية ما شاء له اللهو. وبعد أسر المعتمد على يد المرابطين سنة 484هـ انتقل ابن حمديس إلى المغرب وأخذ يتعدد على (أغمات) يزور المعتمد السجين فيها. فلما توفي المعتمد سنة 488هـ اتصل ابن حمديس ببني (علناس)، و(بني زيري)، و(بني خراسان) ولم يتصل بسلطان المرابطين؛ وفأءَ للمعتمد، وأخيراً استقرَّ في (بجاية) على الساحل شرق مدينة الجزائر وأقام فيها حتى توفي عن ثمانين عاماً. وفي بعض الروايات أنه توفي في جزيرة (ميورقة)، ويبدو أنه كان قد عمي في ذلك الحين.

وقد شهدت مرحلة ما قبل سقوط الوطن في تجربة ابن حمديس طغيان روح الانفعال والحماسية لديه، فقد وجدت الذات إزاءها رمزاً وطنياً تواصلت معه انتماءً فضلاً عن أنها احتفظت لنفسها بأمل خلاص صقلية في معركتها مع الروم، لذا بدا استعمال التكرار بالنسبة إليه خياراً فنياً طبيعياً؛ للمساهمة في انسياط النفس الشعري الطويل، فكلما احتاجت الذات إلى استيعاب تفاصيل القضية الوطنية بإبعادها المختلفة احتاجت إلى إطارٍ وطنيٍ يحمل دلالات ابن حمديس، وإنْ يصبَّ احتمال الشقotope واقعاً، وترد الشاعر المغترب أنباء اختيار صقلية ودخول الروم إليها، فينطلق لسانه بالبكاء على المفقود والتحسُّر على ما فاته؛ للتواصل معها ويسطر على نصه ملامح المزمعة، ويخرج عن إطار ذلك الجو صانعاً لنفسه قناعةً تبدو غير متسلحةً بمعطيات واقعه الفعلى، إذ سرعان ما يتتجاوز فجيعة السقوط ليُفخر بذاته فخر الحاضرين في الميدان المساهم.

مفهوم التكرار:

ظاهرة من ظواهر التماسك النصي اهتم بها الأقدمون كثيراً، وهو "فنٌّ قولٌّ من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محسن الفصاحة"⁽¹⁾. فالتكرار كاشفٌ عن انفعالات الشاعر وعواطفه وكل ما به من شعورٍ؛ لذا فهو شديد الصلة برسم الصورة.

التكرار لغةً: الرجوع. جاء في اللسان: كرَّ الشيءَ وَكَرَّكَرَهُ: إذا أعاده مرتَّةً بعد أخرى... ويقال: كرَّت عليه الحديثَ وَكَرَّكَرَتْهُ إذا ردَّته عليه... **والكرُّ: الرُّجُوعُ على الشيءِ، ومنه التكرار⁽²⁾.**

(1) جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج 7، ط 1، مؤسسة الرسالة - بيروت 1985م، 3/179.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور، 5/13 مادة (كر).

أما في الاصطلاح فهو تكرار الكلمة أو اللفظة أكثر من مرة في سياقٍ واحدٍ إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر. وهو "تكرار الكلمة أو اللفظة من مرةٍ في سياقٍ واحدٍ، إما للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو للتلذذ بذكر المكرر" (١).

إنَّ ظاهرة التكرار تبدأ من الحرف وتمتد إلى الكلمة والعبارة وإلى بيت الشعر، وكلَّ واحدةٍ من هذه الظواهر تبرز دور التكرار وتعطي الناقد إضافةً للبحث عن القضايا الغامضة والعلاقة في الأبيات، فالتكرار يسلط الضوء على نقطةٍ حساسةٍ في العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو دلالةٍ نفسيةٍ قيمةٍ تفيد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحمل نفسية كاتبه⁽²⁾.

المبحث الأول: تكرار الحرف:

إنّ تكرار الحرف يتناسب والحالة الشاعرية للشاعر، فالتكرار يراعي الحالة المزاجية للمتكلم ويتواهّم مع الحال الشعورية له؛ لأنّه "الوسيلة التي لا خلاف حولها لاكتشاف أسرار النفس البشرية، كما أنّه يكشف واقعةٍ لغويةٍ وتحديدها في البراغماتية الأدبية، ويمكن له كذلك أنْ يلعب على تركيباتٍ لغويةٍ من كلّ الأنواع وبغزارةٍ واسعةٍ"⁽³⁾. وفي قوله:

وَكَيْفَ أَرْجِي وَفَاءَ الْخَضَابِ * * * * * إِذَا لَمْ أَجِدْ لِشَبَابِي وَفَاءَ
وَرِيحٌ خَفِيقَةٌ رُوحٌ النَّسِيمِ * * * * * أَطْتَ بِلِيلًا وَهَبَتْ رُخَاءَ
سَرَتْ وَحِيَا هَا شَقِيقُ الْحَيَاةِ * * عَلَى مَيْتِ الْأَرْضِ ثُبَكَى السَّمَاءَ
فَمَنْ صَوْتٌ رَعِدٌ يَسُوقُ السَّحَابَ * * كَمَا يَسْمَعُ الْفَحْلُ شَوْلًا رَغَا
وَتُشْعَاعُ فِي جَانِسِهَا الْيَوْقَنُ * * بِرِيقَةِ السَّلَوْفِ هُنَّ اَنْتَصَارَ (4)

فقد كرر حرف الشين والستين في الكلمات (شباي / نسيم / سرت / شقيق / السماء يسوق / السحاب / يسمع / شولا / تشعل / السيوف)؛ لتعكس تخليات الحسرة والحزن والألام في قصidته ولويكشف التكرار عن

(1) ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع: تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١، مكتبة العرفان كريلا، 1968م، ص 34-35.

(2) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر: دار العلم للملاتين. لبنان ، ط14. ص 240.

⁽³⁾ عبد الفتاح صالح نافع، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفك، الأردن، ط2، 1983م، ص 41.

⁴⁾ دیوان ابن حمیدس، الصقلی : ت / احسان عیاش ، ط / دار صادر ، بيروت ، 1960 م ص 6

أحساس الشاعر المتوجهة، فيكرر حرف التاء من بداية القصيدة لآخرها لتنمية أشياء لا يستطيع أن يملكتها، فلا يستطيع العودة إلى وطنه، وهو المشوق إليه، ولم يكن الوطن فقط، بل كان الشباب، ثانية تغلغلت في شعره، دائمًا ما يعبر بحثاً عن أحزانه، وكيف مضى العمر سريعاً، وغزا الشباب، كما غزا الأعداء الوطن، وابتعد عنه، وأصبح مشتاقاً إليه كما يشتاق الإنسان لشبابه وأيامه، وفي تكرار الحرف مزية سمعية تعود للموسيقي، وفكيرية تعود للمعنى، فإن تكرار حرف السين - صوت مهموس - يعبر عن الحوار الداخلي للشاعر، وفيه تظهر الهواجس والخواطر وكأنه ينشئها في لوحةٍ فنية، كما في تكرار الحرف الميم:

وكم لي بها من خل صدق مساعد * * * مهين العطايا، وهو للعرض مكرم

يفيد على أيدي العفاة سماحة * * * على أنه من نجدة يتضرم

إذا فرت الأبطال كر وسيفه * * يحل بيمناه دم العلّج، محرم⁽¹⁾

واحتفى بصفات الفخر بتكرار الحروف، ومنها (الميم)، فقد منح النصّ الحرفي بعداً حماسياً يمنحه القدرة على التأثير وصنع الحدث، فالبطل الصقلي - في وعي ابن حمديس - مهين للعطاء يبذلها فكأنها أدنى من أنْ توازي جوده في حين يبدو مكرماً للعرض من أنْ يدنسه الأعداء، وقد ترفل التكرار بفنّ الطباق بالإهانة والإكرام، ليتعمق النص، وينبع الشاعر إسباغ روح الاستثناء على (الحن) عبر التأكيد على قدرتها على التنوع في الأداء تبعاً للموقف، وأما البيت الثالث فجاء الطباق فيه بين الفر والكر من جهةٍ والتحليل والتحرّم من جهةٍ أخرى، وهذا توظيفان بلغا من الجودة غايتها؛ لما فيها من انسجام واضح مع الجو النفسي العام الذي تأسست عليه القصيدة غير بعيد عن جلبة الصراع الحرفي، وفي رأيي أنَّ مثل هذا الإمعان في استعمال البديع، لم يخرج عن إطار المعنى الذي دارت حوله قصائد ابن حمديس. وفي تكرار حرف السين:

مجلة دراسات العلوم

صقلية كاد الزمان بلادها * * وكانت على أهل الزمان محارسا

الإسلامية

فكم أعين بالخوف أمست سواها * * وكانت بطيب الأمن منهم نوعاً

أرى بلدي قد سامه الروم ذلة * * وكان بقومي عزة متقاусاً

وكانت بلاد الكفر تلبس خوفه * * فأضحمي لذاك الخوف منه لابسا⁽²⁾

⁽¹⁾ الديوان : ص 413

⁽²⁾ الديوان : 31

وظف الشاعر تكرار حرف السين من جهة العزة والذلة، في آلية التكرار في مواقف الفخر بالذات، والتغني بالوطن قبل سقوطه، فرسم صورة الوطن الذي سمه الروم، وألبسه الخوف، وتناقض بين الماضي والحاضر، فوظف المحتوى النفسي بالتكرار الذي يسهم في "التناغم الصوتي للأبيات وإحداث موسيقى داخلية بين فواصل مبني القصيدة و"يحدث نغمة موسيقية لاقبة للنظر لكن وقعاً في النفس لا يكون كوقع تكرار الكلمات، وأنصاف الأبيات، أو الأبيات عامة، وعلى الرغم من ذلك فإن تكرار الصوت يسهم في تحيئة السامع للدخول في أعماق الكلمة الشعرية"⁽¹⁾، وفي تكرار الحرف إن:

ذكرت صقلية والأسى * * * يهيج للنفس تذكارها

فإن كنت أخرجت من جنة * * * فإني أحدث أخبارها⁽²⁾

فتكرار إن، يجسد الدهشة والجدل، وحركة الخروج من الذات بالحديث والخبر (إني أحدث أخبارها) فيسقط الحاجز الفاصل بين الذات والمكان (صقلية) وبين الماضي والحاضر ليشكل العلاقة بين اللغة (المعنى والشعرية) "والحروف في أيّ وضعٍ ومن أيّ جنسٍ قد اتخذت شكلاً يميز معنى عن معنى، مع رعاية اليسر على اللسان والسمع ، ولا يخلو لفظ موضوع بعد العلم بالوضع من إفادته هذه الدلالة"⁽³⁾.

المبحث الثاني: تكرار الكلمة:

ولما كان التكرار أحد المظاهر الفنية في القصيدة، صار من الممكن به أن نتعرف على نفسية الشاعر أو على بعض خواجه على الأقل، وتلفت النظر إلى قضية العلاقة بين أكثر الحروف وضوحاً وتكراراً في بيت أو مجموعة أبياتٍ وبين الغرض الشعري وقافية القصيدة⁽⁴⁾. وفي تكرار الكلمة نجد تكرار الأفعال وأبنية الكلام "الاسم المستمكن والفعل المتصرف،

(1) المرجع نفسه، ص 168

(2) الديوان: ص 183.

(3) عز الدين على السيد : التكثير بين المتير والثثار : ط2، بيروت - لبنان، 1986م: ص 39.

(4) شاكر هادي: البي ثابتة والمتغيرة لشعر الغزل، دار الرضوان، عمان، مؤسسة الصادق، العراق، ط1، 2012م، ص 345.

دون ما عداها، فالحرف يجمِع أنواعه، والاسم المبني والأفعال الجامدة، لا يجري البحث عنها في علم الصرف⁽¹⁾. ولو لوجأا لنفسية الشاعر نرى تكرار الفعل في قوله:

ويا ريح إما مَرِيَّتُ الْحَيَا * * * ورَوَيْتُ مِنْهُ الرِّبْوَعَ الظَّمَاءَ

فَسُوقَيْ إِلَى جَهَامِ السَّحَابِ * * * لِأَمَلَاهُنَّ مِنَ الدَّمْعِ مَاءَ

وَيُسْقَى بَكَائِيَ رَبِيعِ الصَّبَا * * * فَمَا زَالَ فِي الْحَلِ يُسْقَى الْبَكَاءَ⁽²⁾

وفي اشتياقه للوطن، يجعل التكرار خادماً له؛ لأنَّه يشفع للقلب من تكرار محسن المواطن، إذ إنَّ لوعته يش��وها للرياح التي تمرُّ على الحياة، وتروي الربوع العطشى بالماء، أَنْ تأتي له، فيملاهُنَّ من عينه ماءً -كنایةً عن حزن الشاعر الذي لا يتنهى، وبكائه وشوقه وحينيه - فكرر كلمة(يسقي)؛ لشدة عطشه القلبي لتلك الربوع، ولأنَّها الوحيدة القادرة على ريه، فتأى بنا الشاعر نحو فضاءٍ جديدٍ من الدلالات يجعله ملاداً وأمناً، وبسماحها له بالشرب، وهي صورة تشي بدلاله المقدرة على الشعور بالأشياء، وهي صورة تكسر المتوقع والمألوف، وحول دلالة الحزن الذي لم يرضَ ابن حمديس التخلِي عنه ولا سيمَا في الشوق للوطن. وفي قوله:

كَنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ سَبِّحَانَهُ * * * فَهُوَ الَّذِي يَصْرُفُ عَنْكَ الْخَطُوبَ

وَأَصْرَفُ إِلَيْهِ الْوَجْهَ عَنْ مَعْشَرِ * * * قَدْ صَرَفُوا عَنْكَ وُجُوهَ الْقُلُوبِ⁽³⁾

فقد كرر الفعل (صرف) وهي صورة تحرى المباعدة بين طرفيها وتنشدتها؛ لأنَّها تعبر عن القلق في التجربة، وتسقط أكثر في بعد الذاتي للشاعر، فعمر الإنسان قصير في رأيه، فليس هناك مسافة زمنية كبيرة بين بدء الحياة ونهايتها، مما يكاد رأس الإنسان مسلم مستسلم لقضاء الله وقدره، حتى يداهه بياض الشيب. فتكرار صورة الشيب، وهو عنده مظاهر من مظاهر الهم، والهم نذير الموت في نظره، هذا هو الأساس الفكري والنفسي عنده بشكلٍ عامٍ أَنَّه يؤدي إلى بروز الشيب الذي يجلب هو الآخر همًا جديداً يضيفه إلى الهم الأول الذي أوجده، وتأتي الصورة لتحقق قدرة تصوير الواقع للمتلقي. وفي قوله:

وَالْعُمَرُ يَذْبَلُ فِي مَنَابِتِهِ * * * غَرْسٌ، وَيَلْبِسُ نَظَرَةَ غَرْسٍ

أَضْحَى بِوَحْشَتِيِّ الْشَّيْبِ وَلِي * * * بَعْدَ الشَّيْبِ بِذِكْرِهِ أَنْسٌ⁽¹⁾

⁽¹⁾ محمد محى الدين عبد الحميد: دروس التصريف: المكتبة العصرية، (1995 - 1416) / ص 5.

⁽²⁾ ديوان ابن حمديس: ص 7

⁽³⁾ الديوان: ص 44.

وتكررت أفكار ابن حمديس في تصوير الزمان، ومصايده، وأحداثه في قصائد متنوعة، وهي صور مؤلمة، تبين اختلاط ابن حمديس بالفكر فيها، والعمق الإنساني المتجدد عنده، إذ إن مجتمعه جزء جوهرى في حياة شعره؛ لأنّه يعبر عن لسان الحال، فيوسّع الأفكار ويخدم الغايات بتكرار الغرس، فجعل الشيب يغرس نبته في الشباب، ليتحول الإنسان من الشباب للشيب، وتضعف الصورة الكلية والنفسية للشاعر. وأدرك ابن حمديس المعنى وأهميته بالتأثير على النفوس، كما في قوله:

زن بداع الكلام وزناً محمر * * * مثل ما يوزن النصار المشجر

وتكلم بما يزينك في الحو * * * ل وتفتي به علاء ومفخر⁽²⁾

فيدعوه بتكرار (زن / يوزن / يزينك / تفتى) طرح الأفكار والعواطف النبيلة، التي لها أثر إيجابي في المشاعر، فكانت من الدوافع الشخصية الممحضة. وهي أفعال تكتسب نوعاً من الحيوية والحركة وتكون "موضوعية إلى حد بعيد حتى عندما يكون المعتبر عنه موقفاً أو شعوراً ذاتياً صرفاً"⁽³⁾.

وامتدّ شعر ابن حمديس لطبيعة الشعر العربي الإنساني في طبيعته الخاصة؛ إذ كان هدفه الإسهام في عنابة الإنسان، واتخاذ قضيّاه محوراً أساسياً وموضوعاً يدور حوله ويصبّ في مجالات خدمته، فيؤكّد ابن حمديس على الناحية الإنسانية بالتكرار كما في قوله:

أَرَانِي غَرَبِيَاً قَدْ بَكَيْتُ غَرِيبَةً * * * كِلَانَا مَشْوَقٌ لِلْمَوَاطِنِ وَالْأَهْلِ

بَكْتَنِي وَظَنَّتْ أَنِّي مَتْ قَبْلَهَا * * * فَعِشْتُ وَمَاتْتُ وَهِيَ مَحْزُونَةً قَبْلِي

أَقَامْتُ عَلَى مَوْتِي الَّذِي قِيلَ مَأْتِيَا * * وَأَبْكَتْ عَيْوَنَ النَّاسِ بِالْطَّلَّ وَالْوَبْلِ

مُؤْكِلٌ عَلَى مَقْدَارِ حَسْرَتِهِ بَكَى * * * عَلَيِّ وَلَا فَيَ ما اقتضاه مِنِ الشَّكْلِ

أَسَاكِنَةَ الْقَبِيرِ الَّذِي ضُمَّ قُطْرَةً * * * عَلَى الْبَرِّ مِنْهَا وَالْدِيَانَةِ وَالْفَضْلِ

أَصَابِلِي حَزْنٌ مِنْ مُصَابِيَ قَاتِلٍ * * فَهَلْ أَجْلٌ لِاقَاكِ قَدْ كَانَ مِنْ أَجْلِي⁽⁴⁾

(1) الديوان: ص 282.

(2) الديوان: ص 204

(3) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضيّاه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط 3، القاهرة 1995. ص 279

(4) الديوان: ص 366

والتكرار في لفظة (غريب / غريبة) دلالة على الاغتراب الروحي والمكاني، وفي تكرار (بكتني / أبكت وبكي) دلالة على الحزن المدفون داخل الشاعر، (ولعل الملحوظ في شعر ابن حمديس أنَّ صانعه لم يكن مسؤولاً بقصائده، بل كثيراً ما نجده ينكحش على نفسه جزعاً مما يعيشه وطنه وأبناؤه من الآلام والأحزان التي لا حول ولا قوة له فيها إلا تفجير طاقاته وشحذ مشاعره لاتخاذ الكلمة الفنية سلاحاً نافذاً في التوعية وإيقاظ مشاعر الناس بما يدور حولهم ومن ثم هرَّ ضمائر الأبناء من ذوي الأثر لمواجهة الأخطاء المحدقة للوطن)⁽¹⁾.

والتكرار يعبر عن الخوف والهلع، ودعوة ابناء المجتمع للوقوف أمام عناصر الشر والدمار ومواجهة المخاطر والتلاحم الصميمي بين ابناء المجتمع. ونجد التكرار بين البهجة وأمل اليقظة، والتفاؤل والتشاؤم بطبيعة من الشعر، إلا أَنَّها حين تمتَّد للنزعنة عند ابن حمديس، نجد الدعوة إلى الزهد في الحياة والابتعاد عن الواقع المؤلم ومذكياته الشائعة، والدعوة إلى المحبة والتآخي بين ابناء الوطن وفي قوله:

وَمُطْرَدُ الْأَجْزَاءِ يَصْلُلُ مَتْنَهُ * * * صَبَا أَعْلَنْتُ لِلْعَيْنِ مَا فِي ضَمِيرِهِ

جَرِيجٌ بِأَطْرَافِ الْحَصَى كُلَّمَا جَرِي * * * عَلَيْهَا شَكَا أَوْجَاعَهُ بِخَرِيرِهِ

كَانَ حُبَابًا رَيْعَ تَحْتَ حَبَابِهِ * * * فَأَقْبَلَ يُلْقِي نَفْسَهُ فِي عَدِيرِهِ

شَرِبَنَا عَلَى حَافَاتِهِ دَوْرَ سَكَرَةِ * * * وَأَقْتَلَ سُكُرًا مِنْهُ لَحْظُ مدِيرِهِ⁽²⁾

لقد كرر الشاعر الأفعال (حباباً / حبابه - سكره / سكرها) فضلاً عن نهايات الأبيات (ضميره / خريره / عديره)؛ للتنبيه على حالة شعورية معينة، أو لتأكيد الذات، وتضخيمها في بعض السياقات التي تتطلب ذلك بتصوير النهر بصورة وجدانية إنسانية، فالنهر له ضمير تكتشف أعمقه للعين عندما تكتب الصبا على صفحاته، وهو جريج يئن ويتوজع ويشكو بصوت متهدج - وقد كفى عن النهر حينما قال: (ومطرد الأجزاء) إذ يقصد أنَّ أمواجه تتواتي وتتلاحق، ويأخذه على مستوى الجمادات إلى عالم الكائنات الحية (التشخيص) بكلمة متنه، يقصد به سطح الماء الذي تصقله ريح الصبا عندما تلامس صفحاته، فتكتشف عن صفاء ضميره، ونقاء سريرته تماماً كالشاعر في نبله وصفاء نفسه، فكأنما الباطن دلَّ على الخبرت والسوء، فإنَّ النهر باطنها وظاهره سواء، باطنها نقىٌّ نقاء ظاهره، والشاعر بهذا إنما يستدر العطف والإشفاق، ويستثير بوعاث الرحمة والرأفة على إنسانٍ من

(1) نافع محمود خلف: المضمون في شعر ابن حمديس الصقلي، مجلة الآداب، بغداد كلية الآداب، ص 140.

(2) ديوان ابن حمديس الصقلي: ت/ إحسان عباس، ط/ دار صادر، بيروت، 1960م، ص 186.

الناس شفاف الجوانح، باطنه في صفاء ظاهره، ولكن المأسى تكاثر عليه عدد الحصى، فتنزف منه الجراح، وتسلل منه الدماء، ويئنّ أنيّا موجعاً" وفي قوله:

أقول للبحر إذا أغشته نظري * * ما كدر العيش إلا شركها كدرك⁽¹⁾

وفي حواره مع البحر، يكرر الفعل⁽²⁾ (كدر) ليكون الحديث بضيق وضجر على سبيل الاستعارة المكنية، ويتوسل بأسلوب القصر لتأكيد ذلك الضيق والضجر؛ لأنّ القصر فيه من الحدة والتتجديد، والمحصر والتأكيد ما به ترتفع نبرة الغيظ وتعلو صرخة النسمة، وتأكّد الجريمة والتهمة. وفي قوله:

قناة من الشمع مركزة * * لها حرية طبعت من لهب

تحرق بالنار أحشاءها * * فتدمع مقلتها بالذهب

تمشى لنا نورها في الدجى * * كما يتمشى الرضى في الغضب

عجبت لأكلة جسمها * * بروح تشاركها في العطب⁽³⁾

لقد كرر الفعل (تمشي) بمعنىين، الدجى والغضب، وابن حمديس في هذه الأبيات يصف احتراق الشمعة التي تصحي بجسدها مقابل أنّ تضيء ما حولها من ظلمة، وكأنّه يرسم صورة لنفسه ليجسد حياته المتعبة، ثم خلع على الشمعة رعشة الحياة فأسند إليها التحرير، وجعلها ذات مقلة دامعة، وأحشاء واقدة، ثم إنّ الشاعر جرّدها من الشكل الحسي، وأكسبها معناها الرمزي، وزجاجها بذاته، وخلطها بنفسه وشعوره، وجعلها كائناً حياً، يشعل بنفسه النار في أحشاءه، بتحول الشمعة إلى كائن حساس يتآلم ويبكي ما يكابد من النار المتلذذة بين جوانحه، فلهب الشمعة المشتعل في فتلها قد أضرم النار في بطنها، فهي تشوي أحشاءها.

وفي تكرار تمشي دلالة على تشبّيه المحسوس بالمعقول، وهي من التشبيهات الحسنة في نظر القدماء ووجه حسنة أنّ المعقول الذي يحتاج في إظهاره عادة إلى القياس على محسوس تنزل منزلة المحسوس، ويجعل أصلاً في التشبيه يقاس عليه⁽⁴⁾ وتمشي الرضا في الغضب استعارة بالكتابية، إذ حذف المشبه به وهو الكائن الحي، وأثبت له

(1) ديوان ابن حمديس: ص 213.

(2) وفي تكرار أبنية الفعل (فعل - يفعل) ذكر الصرفيون أنّ بناء (فعل) هو أخفّ الأبنية؛ ولهذا وضعوه للنحوت اللاحزة والأعراض والأمراض والألوان؛ وهذا البناء معانٍ كثيرة لا تكاد تحصي؛ لكثراها، ييد أنّ الصرفين لم يحاولوا استقصاءها كاملاً، محمد عبد الحميد: دروس التصريف: مرجع سابق: ص 62.

(3) ديوان ابن حمديس: ص 57، 58.

(4) حفيظ محمد شرف: التصوير البلياني / مكتبة الشباب، ط 2، ص 147.

شيئاً من لوازمه وهو قوله: (تمشي) وفي إثبات المشي للنور والرضا تخيل؛ لأنّ المشي جعل للنور والرضا أرجلاً،
بتصوير وجداً عميق، وفي قوله:

تَخِذُّ العَصَا قَبْلَ وَقْتِ الْعَصَا * * * لَكِيمَا أَوْطَئَ نَفْسِي عَلَيْهَا

وَمَنْ لِي بِإِدْرَاكِ عُمْرٍ قَضَى * * * إِذَا أَحْوَجْتَنِي الْلَّيَالِي إِلَيْهَا

إِذَا مَاتَتِ النَّفْسُ بَعْدَ الْحَيَاةِ * * * فَمَاذَا تَرَى حَاصِلًا فِي يَدِيهَا

تَسْلُّ بَدْنِيَاكَ وَانظُرْ إِلَى * * * نَفْوَذُ الْمَقَادِيرِ فِي عَالَمِيهَا

وَإِنْ لَدِيهَا مَتَاعًا قَلِيلًا * * * فَكُنْ زَاهِدَ النَّفْسِ فِيمَا لَدِيهَا⁽¹⁾

وقد كرر الشاعر كلمة (العصا)؛ للدلالة على الاتكاء والمساندة، وقد امتدت القافية بـ (عليها/ إليها/ يديها/
عاليمها/ لديها) وهو تكرار صوتي ليس مجرد وقع على الأذن من دون معنى، وإنما هو "أدلة لنقل الأفكار
والإشارات والرموز، لذا على الشاعر أن يبذل كلّ ما يستطيع كي يخرج الصوت من ذلك المنظر المبهم وعديم
الشكل الذي يظهر في اللغة العادية، وأن يُقدّمه في مظهرٍ حيٍ، فيلتجم بالمضمون مضيقاً إليه قيمة أكبر"⁽²⁾.
وكتب الله على الإنسان أنْ يحيا ويموت فيها، والأمر لا ينتهي عند الموت، فهناك حياة أخرى فيها الحساب
والعذاب، أو الثواب والعقاب اللذان على الإنسان أنْ يتهمأ لهما وأنْ يخافهما، فالبداية والنهاية في رؤاه واضحة
ليست فيها شكٌ أو اضطراب، وإنما توازن واتزان، فإنّ الإنسان سيصل إلى نهايته يوماً، فعلى الإنسان أنْ يواجه قدره
المحتوم، وأنْ يتزود لما بعده من حياة، وما دامت مغفرة الله أمراً غبيّاً فلابد أنْ يكون الإنسان قلقاً في هذه الحياة،
وأنْ يكون صاحب إيمانٍ مطلق بالله سبحانه وتعالى، وفي قوله: ⁽³⁾

إِذْ الْمَلِكُ يَمْضِي فِيهِ أَمْرُكَ بِالْمَهْدِيِّ * * * كَمَا أَعْلَمْتُ يَمْنَاكَ فِي الضَّرِبِ ماضِيَا

أَمْرُ بِأَبْوَابِ الْقَصُورِ وَأَغْتَدِيِّ * * * مَلِنَ بَانَ عَنْهَا فِي الضَّمِيرِ مَنْاجِيَا

وَأَنْشَدَ لَا مَا كَنْتَ فِيهِنَّ مَنْشَدًا * * * أَلَا حَيِّ بِالْزُّرْقِ الرَّسُومِ الْخَوَالِيَا

وَأَدْعُو بَنِيهَا سَيِّدًا بَعْدَ سَيِّدٍ * * * وَمَنْ بَعْدَهُمْ أَصْبَحَ هَمًا مَوَالِيَا

(1) الديوان: ص 518.

(2) عبد الفتاح صالح نافع، عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة النار، الأردن، 1985م، ص 31.

(3) الديوان: ص 379.

مضيت حميداً كالغمامة أقشعـتْ * * * وقد ألبستْ وشـي الربع المخانيا

وأمنع نفسي من حـيـاة هـنـيـة * * * لأنـك حـيـ تستـحـقـ المـرـاثـيا

وتأثر ابن حمديس برحيل المعتمد عن ابنائه وأسرته، وبين القصر وصاحب علاقـة وطـيدة، وإنـ أصحابـ أحـدهـما سـوءـ لـابـدـ أنـ يـتأـثـرـ بـهـ الآـخـرـ، وـقدـ صـورـ الـقصـورـ الزـاهـيـةـ بـعـدـهـ، وـقدـ أـصـبـحـتـ خـرابـاـ مـهـجـورـةـ لـاـ حـيـةـ فـيـهاـ. وـبـالـتـكـرـارـ (يـضـيـ /ـ مـاضـيـ،ـ أـنـشـدـ مـنـشـداـ،ـ سـيـدـ /ـ سـيـداـ)ـ فـيـتـجـاـوزـ مـرـحـلـةـ الـاسـتـعـمـالـ التـقـنـيـ لـلـتـكـرـارـ بـوـصـفـهـ أـدـاءـ،ـ بـلـ وـعـيـاـ بـالـعـالـمـ،ـ يـضـمـ وـجـودـ الشـاعـرـ وـإـدـرـاكـهـ لـوـاقـعـ الـمـرـثـيـ الـذـيـ عـاـشـ فـيـهـ،ـ وـالـذـيـ مـثـلـ التـنـاقـضـ الـعـمـيقـ خـاصـيـتـهـ الـأـسـاسـيـةـ بـالـمـوـتـ.ـ وـفـيـ قـولـهـ:ـ (1)

عدـ بالـأـكـوابـ عـنـيـ إـنـ لـيـ * * * فيـ يـدـ الـأـنـسـ عـنـهـ نـفـورـ

عـمـرـ الشـيـبـ الدـجـيـ مـنـ لـمـتـيـ * * * بـنـجـومـ طـلـعـ لـيـسـتـ تـغـورـ

لـاـ نـشـورـ لـشـبـابـيـ بـعـدـ مـاـ * * * مـاتـ مـنـ عـمـريـ إـلـىـ يـوـمـ النـشـورـ

وـخـصـابـ الشـيـبـ لـاـ أـقـبـلـهـ * * * إـنـهـ فـيـ شـعـرـيـ شـاهـدـ رـُورـ

أـنـ مـنـ وـجـديـ بـأـيـامـ الصـبـاـ * * * أـذـرـفـ الدـمـ رـواـحـاـ وـبـكـورـ

فـكـأـيـ ذـوـ غـلـيلـ تـلـتـظـيـ * * * لـوـعـةـ مـنـهـ إـلـىـ مـاءـ التـغـورـ

واتـكـأـ الشـاعـرـ عـلـىـ التـكـرـارـ الـذـيـ حـمـلـ طـعـنـاتـ الـمـشـيـبـ عـلـىـ الشـبـابـ،ـ فـيـ لـفـظـ النـشـورـ،ـ وـالـشـيـبـ،ـ التـغـورـ،ـ فالـتـوـبـةـ فـيـ رـفـضـ الـمـلـذـاتـ الـتـيـ كـانـ يـمـارـسـهـاـ وـيـتـعـاطـيـ معـهـاـ فـيـ مـرـحـلـةـ الشـبـابـ،ـ فـيـ بـيـدـ الـبـيـتـ بـأـسـلـوبـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـظـهـرـ الـعـزـوفـ وـالـرـفـضـ لـأـكـوابـ الـأـنـسـ،ـ وـأـتـبـعـهـ الـجـرـ عـنـيـ،ـ الـذـيـ يـفـيدـ الـجـاـوـرـةـ،ـ أـيـ:ـ أـنـهـ يـطـلـبـ مـنـ الـأـنـسـ تـحـاـوـزـ لـأـكـوابـ إـلـىـ غـيرـهـ،ـ وـالـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـأـبـيـاتـ سـبـبـيـةـ،ـ وـضـحـ فـيـهـاـ سـبـبـ عـزـوفـهـ عـنـ أـكـوابـ الـأـنـسـ،ـ ثـمـ يـظـهـرـ قـوـةـ غـزوـ الشـيـبـ لـلـإـنـسـانـ،ـ إـذـ شـبـهـ الشـيـبـ بـسـيـلـ عـرـمـ قـويـ يـصـبـيـهـ،ـ وـبـصـورـهـ النـجـومـ الـلامـعـةـ الـتـيـ وـظـفـهـاـ بـالـجـمـلـةـ الـأـسـمـيـةـ الـمـنـفـيـةـ (ليـسـ تـغـورـ)ـ؛ـ لـلـتـأـكـيدـ عـلـىـ اـسـتـحـالـةـ زـوـالـهـ فـهـيـ ثـابـتـةـ وـمـسـتـمـرـةـ.ـ إـذـ شـبـهـ الشـيـبـ بـسـيـلـ عـارـمـ،ـ وـإـلـىـ جـانـبـ ذـلـكـ وـظـفـ الـاستـعـارـةـ التـصـرـيـحـيـ فـيـ قـولـهـ:ـ (الـدـجـيـ)ـ فـشـبـهـ الـشـعـرـ الـأـسـوـدـ بـالـدـجـيـ؛ـ لـمـنـاسـبـتـهـ لـلـوـنـ الـأـسـوـدـ،ـ وـتـلـاـهـاـ باـسـتـعـارـةـ تصـرـيـحـيـةـ أـخـرىـ (نجـومـ طـلـعـ)ـ لـيـشـبـهـ الـأـبـيـضـ بـالـنـجـومـ الـلامـعـةـ السـاطـعـةـ،ـ لـذـاـ اـسـتـطـاعـ ابنـ حـمـديـسـ أـنـ يـنـقلـ لـلـمـتـلـقـيـ

(1) الـدـيـوـانـ:ـ صـ189ـ.

الحالة النفسية الماءدة التي يحياها عندما حلّ به الشيب، وذهب عنه الشباب، ليقنع المتلقى بأنّ هذه المرحلة آتية لكلّ إنسان، والفوز من اغتنمها بما ينفعه وجعلها خير أيامه⁽¹⁾

المبحث الثالث: تكرار العبارة:

يشكل التكرار نسقاً في بنية الشعر؛ التي تقوم على تكرير السمات الشعرية ومعاودتها في النص بشكل تأنس إليه النفس؛ التي تتلهف إلى اقتناص ما وراءه من دلالات مثيرة⁽²⁾. مما جعل أذهان النقاد تفتتح على بعض الأشكال التكرارية؛ التي تم استخلاصها بعض الدراسات التطبيقية على بنية اللغة الشعرية في الشعر الحديث⁽³⁾. وفي قوله:

فَقُرْحُهَا يَوْمَ الْوَغْيِ وَمَهَارُهَا * * * فَوَارُسُهَا مِنْهُمْ لَيُوثُ وَأَشْبَالُ
أَلَا حَبَّذَا تِلْكَ الدِّيَارُ أَوَاهَالًا * * * وَيَا حَبَّذَا مِنْهَا رُسُومٌ وَأَطْلَالُ
وَيَا حَبَّذَا مِنْهَا تَنَسُّمُ نَفَخَةٍ * * * ثُوَدِيهِ أَسْحَارٌ إِلَيْنَا وَآصَالُ
وَيَا حَبَّذَا الْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ وَحَبَّذَا * * * مَفَاصِلُهُمْ فِي الْقُبُورِ وَأَوْصَالُ
وَيَا حَبَّذَا مَا يَبْنَهُمْ طُولُ نَوْمَةٍ * * * تَبَيَّنُهُمْ مِنْهَا إِلَى الْحَسْرِ أَهْوَالُ⁽⁴⁾

لقد جسد الشاعر اسم الفعل (حبذا) على صعيد التشكيل اللغوي بطبيعة العلاقة التي تشتد ذات الشاعر وكيانه بالمعنى، فدل التكرار في (يا حبذا)، على مزيج الحب بين الشاعر والمكان، وليس تكرار (حبذا) خمس مراتٍ إلا تغنىً بأبعاد الذات بالمعنى بأبعاد المكان الرمزية، وفي هذا السياق تلت horma صورة (الديار) بكلّ ما هو إيجابي متهدية بذلك قانون المتناقضات؛ لأنّما تجاوزت المحدود وعانت المطلق، وسيان أن تكون (أواهلا)

(1) فاروق عبد الحميد عبدالقادر دراوشة: وصف القصور في الشعر الأنجلوسي: 2013، ص394.

(2) حسن العربي، حرکية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، 81، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان (د - ط)

(3) عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر السوري، 62، ند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.ط1، 2010 م

(4) الديوان: 359

وأطلاعاً، وأهلها أحياءً أو أمواتاً، هي دلالة إيجابية يلتاح فيها مفهوم الوطن بالديار، لينتهي الموقف للحشر والأهوال، فيتجاوز ابن حميس الزمن المتغير على الدوام بمفهوم المكان الثابت إلى الأبد ويتجاوز مدلول الموت المعنوي وال حقيقي معًا بالعودة من جديد إلى الأرض والتربة ومعانقة المكان الذي يجسد أصل الوجود.

وهي شعرية جعلت أبعاد المكان والزمان تتهافت على بعضها البعض، وجعلت المتناقضات والقواعد الهندسية والفيزيائية والفلسفية تفقد الفواصل بينهما إلى أن وصلت إلى مرحلة الذوبان في الأرض والعودة إلى النواة الأصلية التي تشكل المنطلق في وجود الإنسان، بالعودة إلى التراب يسترد الإنسان مكانه الحقيقي في انتظار البعث من جديد (الحشر)، وتفاعل مع جملة الصور المتباعدة الإيجابية أحياناً والسلبية أحياناً أخرى، عبر الجدليات ذات الأبعاد المكانية الإيجابية مثل: الداخل والخارج، والانغلاق والانفتاح، والضيق والفسحة، والأسفل والأعلى، والظاهر والباطن⁽¹⁾، وفي قوله:

له رغدة تعاده في انحداره * * كما تبسط الكف العنان وتقبض

كأنّ له في الجسم روحًا إذا جرى * * به نهضة والجسم بالروح ينهض

وما هو إلا دمع عينٍ كأنّها * * لطول بكاء دهرها لا تغمض⁽²⁾

وفي تكرار العبارة (له في الجسم روحًا) ولكن بلفظة أخرى (والجسم بالروح ينهض) يصف المعين النفسي المرتبط بين البحر والإنسان، " فهو وصف مرتبط تمام الارتباط بحياة الشاعر ونفسه، وبعد صورة لأحساسه الخاصة، ويصور خفايا ذاته؛ لأنّ الشعور أو اللاشعور لابد أن يتغلب عليه لا محالة"⁽³⁾، وفي هذا التكرار دلالة على أنس النفس، والانتقال من خفي إلى واضح، ومن معنوي إلى محسوس، فضلاً عن أنها تأنس بما تألفه وما هو معروف لديها، وقد تجاوز الشاعر مرحلة الرؤية البصرية وعالم الحس إلى مرحلة الشعور بالنفس وعالم الوجود، فالشاعر بالوصف الوج다كي لم يصف المشهد الخارجي؛ لأنّه توحد مع التأثير النفسي في وجдан الشاعر فتولد مشهد جديد، له واقع الطبيعة، ولامتحان الإنسان إنّه مشهد مادي نفسي⁽⁴⁾، والعلاقة بين الشاعر والتكرار تعتمد على الحقيقة، ويتخذ منها عللاً واستدلالات لطيفة فاهتزاز الماء المنحدر هو رعدة المحموم، وجريانه دليل سريان الروح في جسمه، وغزاره مائه دموع عين دائمة البكاء. وفي قوله:

(1) حبيب العوادي، شعرية المكان ودلالته في ديوان ابن حميس الصقلي: دراسات أندلسية، نشر، 2005م، جمعة شيخة ص 34

(2) ديوان ابن حميس: ص 292

(3) علي علي صبح: البناء الفني للصورة الأدبية عند ابن الرومي، دار الأمانة، ط 1، 1976م، ص 217.

(4) إيليا الحاوي: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، ص 14، 14.

حياة ولكن طرفاً لها ذو منيَّةٍ * * * أما يُتَوَقَّى الموتُ من طرفِ العضِّ

شكوتُ إليها لوعة الحبِ فانشَّتْ * * * تقولُ لربيها وما لوعةُ الحبِ

فقيل عذابٌ لو أحطتِ بعلمهِ * * * لجدتِ على الصادي بماءِ اللَّمَى العذبِ

وقالَ الهوى إذ لم تذوقيه ضرَّةٌ * * * وهل تُحَدِّثُ الخمرَ الخمارَ بلا شربِ⁽¹⁾

وقد كرر الجملة (لوعة الحب)؛ لما في الحب من لوعة وشوق، فالحياة في أطرافها منية، فالحياة بهذا الشكل موت؛ لأنَّها سلبت الحياة فشكَا تلك التي عذبته، وهو عذاب الصادي إلى الماء العذب، وفي هذا التكرار بيان لوقف الشاعر وحنينه المتراجع، واستهانة المحبوبة به؛ ولأنَّ بناء نظام القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه بعض فمَّا انفصل واحدٌ عن الآخر، يعترف الشاعر بحبه، ويتعتمد تكراره؛ لعدم تحمله هذا الحب.

وفي قوله :

وما عقد الرaiات إلا تحللت * * * به عقد الآراء بين القبائل

له عمل يستغرق القول في العلى * * * وكم في الورى من قائل غير عامل⁽²⁾

وفي عقد الرایات، وعقد الآراء، تكرار في الكلمة عقد، وهي صورة لدعم الاستيلاء الكامل الذي جعلها ابن حمديس للممدوح، فهو يستوعب كل المتناقضات لتنوع في قدرته على السلب والإيجاب لذا لم يكن غريباً أن يوظف ابن حمديس الآليتين تعميق صورة الممدوح في رمز السيادة المطلقة على الآخر. وفي قوله:

هناك ثنيت الكفر خزياناً باكيما * * * نعم وردت الدين جذلان باسمها

حلمتم مراجيحها، وجدمتم أكاراتما * * * وسدتم بحالياً، وصلتم ضراغما⁽³⁾

فقد كرر الشاعر التبعيم الصوتي في كل من الكلمات (باكيما- باسمها -أكاراما - ضراغما)، وفي تكرار الفعل الماضي (ثنيت/ ردت/ حلمتم/ جدمتم/ سدتم/ صلتم)، فالنكرار عبر انضمام الحال إلى الفعل المسند لضمير الجمع المخاطب، يتعدى حدود الإجادة الفنية إلى التكلف المتعسف إذ أسهما معًا في تعميق الصورة الاستثنائية المرسومة للممدوح الذي ينماز عن أقرانه بسمات التكامل والفردية الإيجابية فكانَه بلغ من تميزه انفراده بالموقع الأسمى على

(1) ديوان ابن حمديس: ص 18

(2) الديوان: 140

(3) الديوان: ص 397

أكثر من صعيد وحال فمقام المدح اقتضى مثل هذا الاغراق في توظيف البديع وهو نمط من الاستعمال (يساعد في تحليه المعنى وتأكيداته ولا يعدّ عيّناً بل يضفي على الشعر معالم جمالية) وفي قوله:

فلو ردّ من كفّ المنية هالك * * * ينوح بنات كان أول من ردّا

مضى بمحضاء السيف جرب حده * * فألقى في أفعاله جاوز الحدا

وما مات مبقي أحمد ومحمد * * فأكّلما سدا المكان الذي سدا

بني لهم مجدين يحيي بعزة * * وإن كان مجده واحد لهم هدا⁽¹⁾

تكرار التوظيف الحامل للإغراق، بصور التزيين والتجنسي، وهي جوهريّة في لغة الشعر التي لا تتحقق إلا بالموازنة بين الصور، ففضفي قيمة تثري المعنى وتجعل الآليات زخرفية تخلّي الكلام، فرافق التكرار ابن حمديس في افعاله في أجواء الأندلس، قبل سقوط الوطن وتغنيه بالرموز الوطنية المرتبطة بالتصوير بما ثر المدح" فقد كان له حضور مشابه في قصائده الوطنية المباشرة التي نظمها إبان احتدام الصراع مع الروم قبل سقوط الوطن فإذا يخاطب أهل بلده محضًا على الجهاد تتلون قصيدته بألوان مختلفة من الاستعمال البديعي غير المتلكف"⁽²⁾.

واهتم ابن حمديس بالتأمل، فجاء شعره متذففًا من أعماق نفسه معبرًا عمّا يدور في ذهنه من خواطر والتماعات فكرية، "ذلك أنّ التأمل الفكري الذي ترتفع فيه الذات عن ملابسات التجربة المباشرة لترى رأيها في الطبيعة ومغزاها، ووضع الوجود والإنسان من الطبيعة والمجتمع"⁽³⁾ وفي قوله:

ويا ربّ نبت تعتيه مرارة * * وقد كان يسكنى عذب ماء السحائب

علمت بتجربتي أمورًا جهلتها * * وقد تجهل الأشياء قبل التجارب

ومن ظنّ أمواه الخضم عذبة * * قضى بخلاف الظن عند المشارب⁽⁴⁾

إذ إنّ تكرار التوازي بين الأبيات في قوله: (علمت بتجربتي أمورًا جهلتها، وقد تجهل الأشياء قبل التجارب) هو دعوة إلى مضامين فكرية تدعوا إلى تعميق التفكير، وتحضّ على الإفاده من ومض الخبرة ونور التجربة

(1) ديوان ابن حمديس: 145

(2) ستار جبار رزيج: البديع في شعر ابن حمديس الصقلي بين البعد النفسي والبعد الفني، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، كلية للعلوم الإنسانية، 2012م، ص 61.

(3) مقالة الدكتور محمد علائي العدد 4 لسنة 1964م، مجلة الشعر،

(4) الديوان: ص 29.

والارتكاز على العلم الذي هو من دعائم الدين الذي يدعو إلى التفكير والاستنباط ثم السعي إلى اكتشاف الحقائق الجوهرية، إذ كلما زاد الاكتشاف في الأرض أو في السماء زاد الإيمان بعظمته الله وقدرته ثم الخشوع له- سبحانه- والإيمان المطلق بقدرها. وفي قوله:

وفي كبدي جرح لحظ عليل * * وفي عضدي عض ثغر شنيب

وريحانة أمها كرمة * * نفس في كف غصن رطيب⁽¹⁾

فقد كان تكرار التوازي بين (في كبدي جرح لحظ عليل/ في عضدي عض ثغر شنيب/ في كف غصن رطيب)؛ ليسهم في الایقاع الداخلي للأبيات، فمثل التكرار "الوجود الشعري الذي يتحقق في اللغة انفعالاً وصوتاً موسيقياً وفكرياً⁽²⁾". وفي قوله:

ذو يد حمراء من قتلهم * * وهي عند الله بيضاء اليد⁽³⁾

وهو معنى يتلاءم مع روح الجهاد، فاليد الحمراء هي اليد المجاهدة، واليد البيضاء هي اليد التي يرى الله عنها ويجريها أجر ما عملت، ولا يقتصر التوظيف الفني للتكرار على مدح ابن حمديس للمعتمد، بل ينبعده إلى سائر المدحدين، وأهمهم يحيى بن ثعيم الذي نبصر في مدائح الشاعر، قوله حشد خائل ومتواتر من الآليات التكرارية، المناسبة مع المشهد الحربي المرتبط أساساً بمدحه.

الخاتمة:

لم يخرج الشاعر عن إطار الكثير من الشعراء الأندلسيين، في اهتمامهم بالزخرف الفني للقصيدة، فوظّف التكرار ليعطي للنص انسياجاً معدلاً، في الموضوعات التي تطرق إليها، ويكتنف المعنى للقصيدة، فيجعله في نسيج واحدٍ يتكشف شيئاً فشيئاً، والإشادة بالرمز الوطني في المديح والرثاء، في كلّ من المواقف التي تمنح للأسلوب طاقة إيجابية تنسجم مع واقع ابن حمديس المأساوي، وتجربته الوطنية على جانبها الفني، فنجد فيها الأساليب الفنية التي يسوقها في قالب جميل، لا يقمع الأشعار، بل تأتي مناسبة سهلة غير متكلفة حتى في التراكيب اللغوية، فتراها متوازية ومتجانسة في النغم.

(1) ديوان ابن حمديس: ص 15

(2) السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، ط 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص 9.

(3) الديوان : ص 426

ولم يكن استحضار التكرار استدعاً ثانوياً غير مؤثِّر، بل هو ركن من أركان الصورة، يمنحها الأداء الصادق لمكون الذات المتبدلة بين الواقع غير المقنع والمثال غير المدرك.

وقد تلّون تكرار ابن حمديس بالعاطفة الوطنية التي تغلغلت شكلاً ومضموناً في شعره، وقد اصطبغ بوطنه وما حدث فيه من تداعيات فعاش معترضاً به ومدافعاً عنه، حتى كان الجدار هو الحاور للنقل؛ لكونه يمنع الحرية التي يصبوا الناس إليها.



قائمة المصادر والمراجع:

❖ ابن معصوم، أنوار الربيع في أنواع البديع : تحقيق: شاكر هادي شكر، ط1، مكتبة العرفان كربلاء،

1968 م

- ❖ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلگان البرمكي الإزيلبي (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت
- ❖ إيليا الحاوي: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٢.
- ❖ برنذ شيلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية : ترجمة محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٩٨٦
- ❖ جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج ٧، ط ١، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٥م
- ❖ حبيب العوادي، شعرية المكان ودلالته في ديوان ابن حمديس الصقلي: دراسات أندلسية، نشر، ٢٠٠٥م، جمعة شيخة
- ❖ حسن العرفي، حركة الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان (د - ط)
- ❖ حفني محمد شرف: التصوير البياني / مكتبة الشباب، ط ٢.
- ❖ ديوان ابن حمديس الصقلي: ت / إحسان عباس، ط / دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م
- ❖ ستار جبار رزيج: البديع في شعر ابن حمديس الصقلي بين البعد النفسي والبعد الفني، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، كلية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٢م.
- ❖ السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.
- ❖ شاكر هادي: البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل، دار الرضوان، عمان، مؤسسة الصادق، العراق، ط ١، ٢٠١٢م
- ❖ عبد الفتاح صالح نافع، عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م.
- ❖ عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط ٣، القاهرة ١٩٩٥.
- ❖ عز الدين على السيد : التكرير بين المثير والمثار: ط ٢، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م.
- ❖ عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر السوري، ندا للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق. ط ١، ٢٠١٠م
- ❖ علي علي صبح: البناء الفني للصورة الأدبية عند ابن الرومي، دار الأمانة، ط ١، ١٩٧٦م،
- ❖ فاروق عبد الحميد عبدالقادر دراوشة: وصف القصور في الشعر الأندلسي: ٢٠١٣م.
- ❖ محمد عجمي هلال: المدخل إلى النقد العربي الحديث : مطبعة الرسالة، ١٩٥٨م
- ❖ محمد محى الدين عبد الحميد: دروس التصريف:المكتبة العصرية، (١٤١٦ - ١٩٩٥)
- ❖ محمد مندور: في النقد الأدبي: لجنة تأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م

- ❖ مقالة الدكتور محمد علائي العدد 4 لسنة 1964م، مجلة الشعر
- ❖ نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر: دار العلم للملائكة. لبنان ، ط14.
- ❖ نافع محمود خلف: المضمون في شعر ابن حمديس الصقلي، مجلة الآداب، بغداد كلية الآداب.



التصوير الفني في خطب عمرو بن سعيد الأشدق

Artistic photography in the sermons of Amr bin Saeed Al-Ashdaq

أ.م.د مرتضى شناوة فاهم العرداوي

مكان العمل / كلية التربية المختلطة / جامعة الكوفة / العراق

التخصص العام والدقيق / اللغة العربية / الأدب والنقد والبلاغة

محور البحث / الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

Prof. Dr. Mortada Shanawa Fahim Al-Ardawi

Place of work / College of Mixed Education / University of Kufa / Iraq

General and exact major / Arabic language / literature,
criticism and rhetoric

Research focus / literary, critical, rhetorical and pilgrimages studies

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

التصوير الفني في خطب عمرو بن سعيد الأشدق

Artistic photography in the sermons of Amr bin Saeed Al-Ashdaq

أ.م.د مرتضى شناوة فاهم العرداوي

مكان العمل/ كلية التربية المختلطة/جامعة الكوفة/العراق

التخصص العام والدقيق/ اللغة العربية/ الأدب والنقد والبلاغة

محور البحث/ الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والحجاج

Prof. Dr. Mortada Shanawa Fahim Al-Ardawi

Place of work / College of Mixed Education / University of Kufa / Iraq

General and exact major / Arabic language / literature, criticism and rhetoric

Research focus / literary, critical, rhetorical and pilgrimages studies

الملخص

يسعى هذا البحث لتسليط الضوء على فن الخطابة في العصر الأموي وتحديداً في خطب الأشدق، وكيفية تشكيل الصورة والوسائل المساعدة في إيصال المقاصد التي يسعى من أجلها الخطيب إلى المتلقى بصورة تقريرية مؤثرة، إذ شكّلت خطبه صورة إعلامية حاول عبرها إثبات حقّ الأمويين في تسنم الخلافة، وقد حاول جاهداً على إبراز الصورة المؤثرة في الإقناع والتدليل على ذلك، بالاعتماد على الصورة الحسية تارة والصورة الإيحائية تارة أخرى، وقد سار البحث على استقصاء خطبه من كتب التراث وإظهار الوسائل التصويرية التي سلكها في تحقيق مقاصده، وكذلك بيان أثر الموسيقى في التأثير والإقناع .

مجلة دراسات العلوم

Abstract

This research seeks to shed light on the rhetorical art in the Umayyad period, specifically in the most sincere sermons of Al-Ashdaq, and how to form the image and the methods to communicate the purposes for which the preacher seeks to the recipient in an influential image. His sermons have formed a media image through which he tried to prove the Umayyad right to rise in the caliphate. He has tried hard to highlight the influential image of persuasion, relying on the sensory image at one time and the suggestive image at another time. Furthermore, the research has investigated his sermons from heritage books and to show the graphic methods that he used to achieve his purposes, as well as indicating the impact of music on influence and persuasion.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، والصلوة والسلام على خير خلقه محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ... وبعد ...

تعدُّ الخطب من أهم الفنون النثرية التي عرفها العرب قديماً وحديثاً، وعند مجيء الإسلام تطورت تطويراً ملحوظاً بكل المستويات، إذ يحيي الخطيب ما يريده إيصاله إلى الناس بلغة فصيحة مؤثرة ممثلة للبلاغة بكل مستوياتها، وقد حفظت لنا المصادر كثير من الخطباء الذين جسّدوا هذا الفن، ومن هؤلاء عمرو بن سعيد الأشدق إذ سلطنا الضوء في هذا البحث على (التصوير الفني في خطبه) ليكون عنواناً لدراسة، وسلكت في هذه الدراسة سبيل المنهج الوصفي التحليلي.

وبعد التوكل على الله -عز وجل- شرعت في كتابة هذا البحث المتواضع، بعد أن وضعت له خطة اقتصرت على مبحثين يسبقهما تمهيد، فكان التمهيد منصباً على التعريف بالأشدق وكذلك توضيح مفهوم الصورة في اللغة والاصطلاح، وحمل المبحث الأول عنوان (وسائل تشكيل الصورة في خطب الأشدق) وهي التشبيه والاستعارة والكناية، أما المبحث الثاني فكان عنوان (الموسيقى التصويرية في خطب الأشدق) وتضمنَ نمطين الأول أنماط الموسيقى التصويرية اللفظية وهي التكرار والجناس والسجع. والثاني أنماط الموسيقى التصويرية المعنوية، وهي الطلاق والمقابلة والازدواج.

وجاءت الخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وملحق توثيق بالخطب التي تناولتها الدراسة، ثم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستي.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

التمهيد

أولاً/ التعريف بالأشدق:

هو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، أبو أمية، أمير من الخطباء البلغاء، كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد وقدم الشام فأحبه أهلها، فلما طلب مروان بن الحكم الخلافة عاشه عمرو، فجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك، ولما ولت عبد الملك أراد خلعه من ولاية العهد، فنفر عمرو وافتقت خروج عبد الملك إلى (الرحبة) لقتال زفر بن الحارث الكلابي، فاستولى عمرو على دمشق وبايده أهلها بالخلافة وعاد عبد الملك إلى دمشق، فامتنع عمرو فيها، فحاصره وتلطف له إلى أن فتح أبوابها، ودخلها عبد الملك فاعتزل عمرو بخمسمائة مقاتل ولم ينزل عبد الملك يتربص به الفرصة حتى تمكن منه فقتله، وقد ذكرت الكتب في سبب تسميته بالأشدق عدد من الأسباب منها: لفصاحته⁽¹⁾.

وسمّي أيضاً بهذا الاسم ((لأنه كان أفقن مائلاً إلى الذنب ولهذا سمي لطيم الشيطان))⁽²⁾، وقيل أنها سُمِّيَّ بالأشدق لتشادقه بالكلام⁽³⁾.

وكان ذا شهامة وفصاحة وبلاهة واقتداء، وقد كان بينه وبين عبد الملك محادثات ومكاتبات وخطب طويلة طليباً للملك، وكان فيما كتب إليه عبد الملك ((إنك لتطبع نفسك بالخلافة، ولست لها بأهل، فكتب إليه عمرو: استدرج النعم إياك أفادك البغي، ورائحة الغدر أورثتك الغفلة، زجرت عما وافقت عليه، وندبت إلى ما تركت سبيله، ولو كان ضعف الأسباب يؤيُّس الطالب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز، وعن قريب يتبيَّن من صريح بغي وأسير غفلة))⁽⁴⁾.

وكان عبد الملك قد سار إلى زفر بن الحارث الكلابي وخلف عمرو بن سعيد بدمشق فبلغه أن عمراً قد دعا فيها، فناشده عبد الملك الرحمن وقال له ((لا تفسد أمر أهل بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة، وفيما صنعت قوة لابن الزبير، ارجع إلى بيتك فأني سأجعل لك العهد ..))⁽⁵⁾ وبعد ذلك قتله عبد الملك عن طريق

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

⁽¹⁾ ينظر: الأعلام، الزركلي: 5/78، كذلك ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: 5/201.

⁽²⁾ فوات الوفيات، الكتبني: 3/161.

⁽³⁾ ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني: 4/26.

⁽⁴⁾ مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي: 1/392.

⁽⁵⁾ المصدر نفسه: 1/392.

حارس قصره بخدعة ومؤامرة. ثم خرج عبد الملك فصعد المنبر وذكر عمرًا فوقع فيه وذكر خلافه وشقاقه⁽¹⁾. توفي في حدود الأربعين والمائة.⁽²⁾

ثانيًا/ مفهوم الصورة لغة واصطلاحاً

كانت مشكلة تحديد الصورة (المصطلح) ولا زالت تخلق تضارباً في إدراك المفاهيم الحقيقية للألفاظ، ولعل من أهم المصطلحات التي شاع ذكرها في مجالات النقد والأدب الحديث والمعاصر مصطلح (الصورة). ولابد في هذا المضمار أن نعرج قبل ذلك على مفهوم الصورة في اللغة، فقد ورد عن ابن دريد (ت: 321هـ) ((صورة - صور - صور، قال عز وجل: {وَتُفَخَّحُ فِي الصُّورِ} ⁽³⁾ كأنه جمع صورة)).

وتابع ابن فارس (ت 395هـ) ابن دريد في تعريف الصورة فقال: ((الصورة - صورة كل مخلوق والجمع صور وهي هيئة خلقته))⁽⁵⁾ ويبدو ان مفهوم الصورة في المعجمات العربية القديمة لا تخرج عن مفهوم الشكل أو الهيئة، وتعود رؤية النقاد القدامي للصورة، وبعض مشتقاتها الى بداية التفكير النبدي عند العرب، وأقدم ما ورثناه من النصوص في هذا الشأن، يعود الى أبي عثمان الجاحظ (ت 255هـ) في حديثه عن الشعر، بأنه ((ضرب من النسيج وجنس من التصوير))⁽⁶⁾، ويبدو من النصوص أنه ربط الصورة، بالعملية الذهنية المنتجة للشعر⁽⁷⁾ وهي بداية ناضجة استضاء بها أغلب النقاد، بعد الجاحظ، إلا أنها لم تؤسس للصورة الفنية مصطلحاً مميزاً.

ولو سلطنا الضوء على مصطلح الصورة لأدركنا منذ الولهة الأولى أنه مصطلح موغل في القدم تناولته أقدم الكتب البلاغية النقدية وما زالت الكتب تختلف في تحديد هذا المصطلح فنلحظ أن الدكتور كامل حسن البصیر يقول عن الصورة ((ما يتماثل بوساطة الكلام للمتكلمي من مدرکات حستاً، ومعقولات فهمماً، ومتخيلات تصوّراً، وموهومات تخميناً، وأحساس وجданاً، وما إلى ذلك من الأشياء والأمور التي تفضي إليها وهذه القوة أو تلك من القوة المركبة في الإنسان وعيها ومن غير وعي))⁽⁸⁾ وينظر الدكتور علي البطل الى الصورة فيقول: ((الصورة تشكيل لغوي يكتونها خيال الفنان مع معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها))⁽⁹⁾.

مجلة دراسات العلوم

الإسلامية

⁽¹⁾ ينظر: المصدر نفسه: 1/392.

⁽²⁾ ينظر: الوافي بالوفيات، الكتبى: 9/109.

⁽³⁾ سورة الكهف، الآية 99.

⁽⁴⁾ جمهرة اللغة، ابن دريد: 2/28.

⁽⁵⁾ مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: 3/320.

⁽⁶⁾ الحيوان، الجاحظ: 3/132.

⁽⁷⁾ ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني: د. محمد حسين الصغير: 25.

⁽⁸⁾ بناء الصورة الفنية، د. كامل حسن البصیر: 267.

⁽⁹⁾ الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل: 30.

ويرى الدكتور جابر عصفور أن الصورة: ((طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تتحضر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير ولكن أيًّا كانت هذه الخصوصية، أو ذاك التأثير فإنَّ الصورة لن تغيِّر من طبيعة المعنى في ذاته. أنها لا تغيِّر إلَّا من طريقة عرضه وكيفية تقديمها ولكنها—لا يمكن أن تخلق المعنى بل أنها يمكن أن تمحوه دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى الذي تحسنه أو تزيشه))⁽¹⁾.

وعلى الرغم من ذلك فطبيعة الصورة تختلف من كاتب أو فنان إلى آخر بحسب مقدراته على تجسيد مشاعره وإبرازها على شكل لوحة ناطقة، فهي أقرب إلى أن تكون مرآة ينظر من خلالها المتلقى إلى ذات مبدعها.

المبحث الأول/وسائل تشكييل الصورة في خطب الأشدق

الصورة شكلٌ يتفاعل ويومض ويحرك ويُصلِّم ويُفجِّر، وهذه كلُّها من صفات المادة، ولا مادة بغير شكل، ويطرح لويس مفهوماً مبدئياً يحاول الإحاطة بأشكالها الممكنة فيقول ((إِنَّهَا صورة رسمت بكلمات، ورِيمًا تحدث الصورة من وصف واستعارة وتشبيه، أو تقدم إلينا في تعبير أو فقرة هي حسب الظواهر وصفية خالصة الموصوف ولكنها توصل إلى خيالنا شيئاً...))⁽²⁾

ومن هذا نفهم أن الصورة الفنية في الخطاب الأدبي تُشكّل من التركيب واللفظة المفردة في السياق، إذ لا تقل لفظة شأنًا عن التركيب التشبيهي أو الاستعاري أو الكنائي، لما تثيره تلك الكلمة من آثار في ذهن المتلقى تنشئ من تلامِم الأصوات وتالُف الحركات مع دلالة الألفاظ، قضية إنتقاء الألفاظ وتوظيفها في السياق ليس بالأمر الجديد أو المبتكر في أدبنا العربي، فهو أمر شائع منذ العصور الأولى إذ أمعن العربي في اختيار الألفاظ وتوظيفها، لإدراكه ما للكلمة من شأن في تأدية المعنى، وتصويره في ذهن المتلقى، والمتبع لآداب العرب ومساجلاتهم في أسواقهم يجد كثيراً من الأمثلة التي تثبت ذلك إلَّا أنَّ اللفظة (المنتقاة) الموحية تعبير حديث⁽³⁾.

والكلمة العربية تتميَّز بأنَّها ذات طاقات دلالية غير محدودة ولا منتهية، تعمل في بث إشعاعات مخزونة فيها ضمن التركيب التي تحتويها، إذ تنبه العرب إلى الأثر الدلالي الناتج عن الصوت المفرد في دلالة الكلمة وبالتالي دلالة الكلمة بشكل عام، وأول من تنبه إلى هذا الأمر هو ابن جنِّي في حديثه حول دلالة (حَضْم وَقَضَم) فالخضم للأكل الرطب، والقضم للأكل اليابس وغيرها من هذه الدلالات⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ الصورة الفنية في التراث النقطي و البلاغي، د. جابر عصفور: 312.

⁽²⁾ الصورة و البناء الشعري، د. محمد حسن عبد الله: 29.

⁽³⁾ ينظر: التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية (من مكة إلى المدينة)، هادي سعدون هنون (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2008: 55.

⁽⁴⁾ ينظر: الحصائر، ابن جنِّي: 2/ 157.

وتناولَ كثير من العلماء والدارسين دراسة اللفظة المفردة وكان أشهرها دراسة عبد القاهر الجرجاني، فأقرَّ أهمية اللفظة في السياق الذي تتفاعل فيه مع عناصر التكوين الأخرى، والتي ينسجها المنشئ عن طريق عنصري (الاختيار) و (الموقعية)⁽¹⁾، ومن هذا انطلق اللغويون المحدثون من أنَّ كل كلمة أَيًّا كانت توظف دائمًا في الذهن صورة ما⁽²⁾. فالمتكلِّم يستدعي صور الكلمات التي تحدث الأثر في ذهن المتكلِّمي⁽³⁾.

والواضح من خلال الاستعمال اللغوي للكلمات ليس كلها تحدث الأثر وإنما هناك بعض الكلمات التي يوظفها المتكلِّم تكون مؤثرة في النفس إما بتكشف المعنى وإما بإقبال العاطفة⁽⁴⁾.

وسنسلط الضوء في ميدان وسائل تشكيل الصورة في خطب الأشدق على التصوير بالتركيب وستتجاوز التصوير باللفظة المفردة.

والتصوير بالتركيب يُعتبر بالصورة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها في منحها الحياة الشخصية والحركة المتتجدة فيجسد المعنى الذهني أو الحالة النفسية لوحة أو مشهد⁽⁵⁾، ولا يقتصر التصوير الفني في الأعمال الأدبية على انتقاء الكلمة المفردة كما مرّ بنا، وإنما يتعداه إلى التركيب الذي يقوم فيه المنشئ لتطويع الألفاظ وصياغتها صياغة جديدة لم تألفها وخرق ما تواضع عليه الناس في اللغة وهذا الخرق يكونه المبدع بقدرته على تحريك الألفاظ وبثها في خلق جديد بوساطة الأساليب البينية؛ لأنَّ البلاغة أداة فاعلة ومؤثرة ذات مغزى فني مرتبط بالوعي الفكري، فهي تُعدُّ من أهم وسائل الإيحاء⁽⁶⁾.

ولعلَ النصوص الخطابية قد حُلّدت إلى يومنا هذا بسبب الإبداع الفني الذي يتميّز به الخطيب على مر العصور ومن هؤلاء الخطباء عمرو بن سعيد الأشدق الذي جسد التحول في مستويات التركيب من تشبيه واستعارة وكنایة. وسنفصل هذه المستويات بشكل موجز:

1 - التشبيه:

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ ينظر: دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، 48 - 50.

⁽²⁾ اللغة، فندريس: 237.

⁽³⁾ ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أوelman: 30.

⁽⁴⁾ ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير: 255.

⁽⁵⁾ ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب: 36 - 37.

⁽⁶⁾ ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال: 226.

فُنْ جمِيلٌ من فنون القول وأحد الأركان المهمة في البيان العربي ومن أكثر الفنون البيانية استعمالاً، وتناول العلماء التشبيه بتعريفات كثيرة منها تعريف العسكري (ت 395هـ) بقوله: ((التشبيه هو الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ... وبغير أداة التشبيه)).⁽¹⁾

والتشبيه جهد صناعي خالص يعتمد على الفكر والاستنباط، ويثير المتلقى بما فيه من إيقاع الإئتلاف بين المختلفات⁽²⁾.

وبحذا يكون التشبيه مفهوماً ذهنياً يقع ضمن معطيات معينة تثبت التصورات العقلية، والحالات النفسية المتولدة جراء الاشتراك والمقارنة ضمن ذلك الأسلوب الفني التعبيري المقصود، وبهذا الأسلوب البشري انعقدت أغلب الصور التشبيهية في خطب عمر بن سعيد الأشدق، فاتخذ ما هو مشاهد محسوس مادة له حتى تخلّى بحالة جديدة بهرت المتلقى ومن تلك التشبيهات ما ورد من خطبه قوله في ملاحة الوليد بن عقبة معه في مجلس معاوية فقال عمرو ((والله إن قريشاً لتعلم أني غير حلو المذاق، ولا لذيد الملائكة، وإن لي كشجاً في الحلق ...)).⁽³⁾

الصورة التشبيهية في النص الخطابي ترسم لنا صورة ذهنية مفادها (القوة والصلابة) فهو يريد أن يُشنّه قوته وصلابته بين قومه وعجزهم عن مجاراته، بصلابة وقوه الشجا (العظم) المعترض في الحلق في صعوبة مضغه، فالمتكلّم هنا جاء إلى التشبيه في إثبات قدرته وقوته في قومه؛ لأنَّ التشبيه قادرٌ على أن ((ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى على النحو الذي يريد المصور)).⁽⁴⁾

ومن الصور التشبيهية أيضاً ما جاء في خطبة له في المدينة قال فيها ((ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون إلى أبصاركم، كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم)).⁽⁵⁾

يكشف لنا النص الخطابي أسلوب التوبيخ الذي وظّفه المتكلّم بوساطة الصورة التشبيهية، فقد ما زج بين صورتين: صورة العيون الناظرة إليه بجيئها ورموشها، وصورة السيف عند امتشاقه للقتال بأداة التشبيه (كأنَّ) من دون شعور المتلقى بالفجوة أو الفراغ بينهما لأنَّ ((التشبيه بكأنَّ أبلغ من التشبيه بالكاف لأنَّها مركبة من الكاف وأنَّ)).⁽⁶⁾

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ الصناعتين، أبي هلال العسكري: 245.

⁽²⁾ ينظر: الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدi عند العرب، د. جابر عصفور، 192.

⁽³⁾ جمهرة خطب العرب في عصور الربوة الزاهر، أحمد زكي صفت: 2/218.

⁽⁴⁾ الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير: 167.

⁽⁵⁾ العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسى: 4/132.

⁽⁶⁾ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور: 163.

وقد جسدت الصورة التشبيهية إضاحاً للمعنى وعميقاً للنظر في معانيه. ومن التشبيه ما جاء في خطبه له في مجلس معاوية فقال ((إِنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ أَمْلَ تَأْمُلَنَّهُ، وَأَجْلَ تَأْمُونَهُ، ... جَذْعٌ قَارُّ...)).⁽¹⁾

الأمل هو أمر مرغوب فيه ينتظره الإنسان عندما يريد الحصول على شيء محبوب، لذلك خاطب الأشدق المتلقى بهذا الأمر بأسلوب التشبيه البليغ فجعل من معاوية مشبهأً، والأمل مشبهأً به؛ ليؤكد تحقيق رغبة الناس به، وكذلك قال (أجل تأمونه) أي شبهة بالمحامي والمدافع والمرجو في خلافته وهذا ما يطمع إليه الناس فقد جاء بالتشبيه البليغ لأن ((التشبيه البليغ أعلى درجات التشبيه في البلاغة)).⁽²⁾

2- الاستعارة:

تُعدُّ الاستعارة من أبرز أساليب البيان العربي وصوره، والسر في استعارة العرب لفظ الشيء لغيره لأنها تمثل ((اتساعهم في الكلام، ... لأنَّ ألفاظ العرب أكثر من معانيهم، وليس ذلك في لغة أحد من الأمم غيرهم، فإنما استعاروا مجازاً واتساعاً)).⁽³⁾ فكانت الاستعارة إحدى وسائلهم لتحقيق أغراضهم الفنية وما يدور في أفكارهم فالمتكلم يلجأ إليها لأنَّه يجد فيها متنفساً للتعبير عن مشاعره ودواخل نفسه فيركبها ويشكلها بطريقة تخدم أغراضه التي يحاول التعبير عنها فيحملها طاقة إيحائية معينة توصلها إلى أعماق المتلقى، وقد تواتت الدراسات على تعريف الاستعارة ومنها تعريف عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) بقوله: ((أن تُريد تشبيه الشيء بالشيء، فندع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتحيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه)).⁽⁴⁾

أما السكاكي (ت 626هـ) فيقول في تعريفها ((وهي أن تذكر أحد طرق التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبب ما يخص المشبه به)).⁽⁵⁾

ونلحظ من تعريفات العلماء للاستعارة وإن اختلفت في ألفاظها أنها تدلُّ على معنى واحد، والأصل في الصورة الاستعارية أن تكون قائمة على الابتكار، حتى تستطيع أن تمثل إعجاب النفس وتفاجئها بالمعنى والدلالات الإيحائية التخيلية التي لا عهد لها بها فتشير دهشتها واستغرابها.⁽⁶⁾ وخطب الأشدق حافلة بالكثير من

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوان: 228 / 2.

⁽²⁾ البلاغة الاصطلاحية، عبد العزيز قلقلة: 49.

⁽³⁾ العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني: 1 / 274. وكذلك ينظر: الأداء البياني في شعر صادق القاموسي، مرتضى شناوة فاهم (رسالة ماجستير): 79.

⁽⁴⁾ دلائل الاعجاز، الجرجاني: 67.

⁽⁵⁾ مفتاح العلوم، السكاكي: 369.

⁽⁶⁾ ينظر: الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس: 251.

الصور الاستعارية ومنها خطبة له في المدينة قال فيها ((... ورمي الدهر ببصرة، واستقبله بأشره، فهو إن عضّ نحس، وإن سطا فرس لا يقلل له الحصى، ولا تُقْرَع له العصا، ولا يمشي السُّمَّي))⁽¹⁾.

يبدو أن الأشدق في خطابه هذا عبر عن إدراكه للحدث الذي ألم بقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض)، وأراد إثارته عند المتلقى عن طريق التفاعل مع ظاهرة الصورة الاستعارية في السياق والإيحاءات الناجمة عنها لتشكيل المعنى عن طريق ذكر صفاتِه وخصائصِه فجاء بالاستعارة المكينة بقوله (ورمي الدهر ببصره) أي شبه بصره بالسلاح الفتاك الذي يصيب الهدف لكنه حذف المشبه به وأبقى لازمة تدل عليه وهي (رمي)، فأخذت الصورة الاستعارية في الخطاب مأخذها في منح المتلقى فضاءات شعورية تعزز بعمق الدلالة وترسيخ الفكرة في النفس الإنسانية. وكذلك قوله (ولا يمشي السُّمَّي) فإنه مازج بين الاستعارة والتجسيم فرسم صورة ذهنية إذ أعطى الكذب والباطل (السُّمَّي) صفة إنسانية فحذف الإنسان المشبه به، وأبقى لازمة من لوازمه وهي (المشي).

وفي خطبة له بمكة قال فيها ((أما بعد، معاشر أهل مكة، فأنا سكتاها غبطة، وخرجنا عنها رغبة ... حتى شرب الدم دماً، وأكل اللحم لحماً ...)).⁽²⁾

وفي هذا الميدان أشار الأشدق إلى الأحداث التاريخية التي رافقت أمر الخلافة وما حصل في هذه الفترة من نزاعات واختلافات، وقد جسد هذا الأمر عبر التواضع والتمازج بين الاستعارة والتشخيص، فالتشخيص هو وسيلة من وسائل الصورة يتم من خلاله فتح مجالات أوسع للتعبير غير المباشر من إيهام المتلقى بمشاهدة الأحداث أو الإحساس بها حتى تكون أكثر قدرة وفاعلية على نقل المعنى إليه وتوكيده.⁽³⁾

فقد شبه (الدم واللحم) بالكائن الحي الذي من شأنه الأكل والشرب، ويبدو أن هذا الأسلوب كان متخصصاً في نفس المنشئ من آثار نفسية تجاه الحدث والأثار المرتبة فأراد من خلاله إثارة نفس المتلقى والتفاعل معه.

وفي خطبة له يرد فيها على الوليد بن عقبة في مجلس معاوية قال فيها ((فَإِنْ تُعِيرَ بالبخل وقد جُبِلتْ عليه، فلعمري لقد أورثتك الضرورة لؤماً ...)).⁽⁴⁾

شكل الأشدق في هذه الخطبة لوحة فنية مازج فيها بين الاستعارة والتجسيم عبر تحويل المعنيات إلى هيئات محسوسة مجسمة مثل قوله (أورثتك الضرورة لؤماً) فالضرورة شيء معنوي، جعلها مجسمة كالإنسان الذي يورث

⁽¹⁾ جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفتون : 216 / 2.

⁽²⁾ المصدر نفسه : 217 / 2.

⁽³⁾ ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجید عبد الحميد ناجي : 35.

⁽⁴⁾ جمهرة خطب العرب في العصور الراهنة: 218 / 2.

الأشياء المعنوية والمادية، فالنص يكشف عن افعالات شديدة ممزوجة بالخيال الذي أظهره التجسيم، فالتجسيم ((فضلاً عن كونه عنصراً من عناصر تزيين الصورة فأنّه وسيلة مهمة لتوضيح المعنى وجلائه))⁽¹⁾.

3- الكناية:

فن من فنون البلاغة ووسيلة من وسائل البيان، يستطيع بما المتكلّم التعبير عن المعاني بصورة فنية ترتفع عن المعنى الإدراكي، فتوحي بما لا يحتمله اللفظ في صورته المباشرة، الأمر الذي يجعل الكناية متعلقة بالإيحاء أكثر من غيرها، فالكناية ((أن يُريد المتكلّم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردّه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه))⁽²⁾.

والتصوير بأسلوب الكناية يحسُّ السامع معه جمالاً ويجد التعبير ما لا يجده للتعبير الصريح؛ وذلك لأنَّ الكناية تعرّض المعنى مصوّراً بصورة محسوسة فيزداد تعريفاً ووضوحاً، فالمتكلّم أو الأديب يعمد إلى التسامي والترفع في الصورة الكنائية من أجل خلق جو نفسي إيحائي خاص عند المتلقي⁽³⁾. وهي ميدان فسيح يتتسابق فيه البلاغة، وتتفاوت فيه أقدارهم و تتبادر فيهم منازلهم⁽⁴⁾.

وقد تحسَّد التصوير الكنائي بمختلف صوره الإيحائية وتقسيماته في خطب الأشدق منها في خطبة له لما عقد معاوية ليزيد البيعة فخطب الأشدق وقال ((أما بعد، فإنَّ يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه، وأجلٌ تأمونه، إن إستضفت إلى حلمِه وسعكم، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغنّاكم، جذع قارح (...)).⁽⁵⁾)

يبدو أن الصورة الكنائية في الخطاب جاءت بآلفاظ مألوفة لكنها لا تنطبق على الموصوف بطبيعة الحال، فكثير المنشئ عن حكمته وتجربته وقابليته على إدارة الأزمات بقوله (حلمه وسعكم)، وكثير أيضاً عن شدته وتجربته الواسعة (جذع قارح)، وهذه الصورة الكنائية التي وظفها الخطيب أحدثت أثراً كبيراً في نفس المتلقي لأنَّ جسدها بصورة محسوسة تزخر بالحركة والحياة.

ومن خطبته في مكة قال ((...إنَّ معى سوطاً نكاياً، وسيفاً وبالاً، وكل منصوب على أهله)).⁽⁶⁾

⁽¹⁾ الصورة الفنية معياراً نقيضاً، د. عبد الإله الصائغ: 417.

⁽²⁾ دلائل الاعجاز، الجرجاني: 66. وكذلك ينظر: الأداء البنياني في شعر صادق القاموسي، مرتضى شناوة فاهم (رسالة ماجستير): 100.

⁽³⁾ ينظر: المجاز المرسل والكنائية الأبعاد المعرفية و الجمالية، د. يوسف أبو العدوس: 207 - 208.

⁽⁴⁾ ينظر: المصدر نفسه: 209 - 215.

⁽⁵⁾ جمهرة خطب العرب في العصور العربية الراهنة، أحمد زكي صفوان: 2 / 228.

⁽⁶⁾ جمهرة خطب العرب: 2 / 217.

انعقدت الكنائية في قوله (معي سوطاً نكالاً) على حقيقة السوط وهي من صفاته، ولكن بناء الصورة على الحقيقة في النص يُراد منه الإيحاء بمعنى آخر، وهذا ما فرض على المتلقي نوعاً من الانتباه لما تعرضه الصورة الكنائية عندما تكشف الجانب الحفي وهي (القسوة) فنلحظ أن المنشئ زاوج في هذه العبارة بين الحقيقة وهي قوة السوط، والكنائية عن قسوته وشدة (الخطيب) في التعامل مع المتمردين.

وكذلك عبارة (وكلٌ منصوب على أهله) كناية عن أحقيته في الولاية، فهذا التصوير الكنائي قد انسجم مع فاعلية النص ومنحه دلالة موحية، عملت على تحريك الطاقات الشعورية لدى المتلقي بالتفور من تلك الصورة.

ومن الصور الكنائية في خطب الأشدق قوله في مجلس معاوية في ملاحة الوليد بن عقبة فقال ((والله إنْ
قريشاً لتعلم أني ... غير هيوب عند الوعيد، ولا خائف رعديد ...))⁽¹⁾

اختزل الأشدق صفات الفارس والبطل بهذه العبارات الموجزة والكنائيات هنا متعددة تشير الى معنى واحد وهو شجاعته وقوته، إذ كَيَّ عن عدم جبنه بـ(رعديد) كي يحافظ على الجانب الموسيقي في الخطبة لتكون أكثر تأثيراً في نفس المتلقي.

ونخلص مما سبق إن المكوِّن التصويري الكامن في الفن الكنائي يشكل عاملاً رئيساً في تثوير ذهن المتلقي لتوليد صور واستنتاج الدلالات التي تصل بالمتلقي إلى المعنى المقصود.

المبحث الثاني/ الموسيقى التصويرية في خطب الأشدق

لاشك أن استقلال أية كلمة بحروف معينة يكسبها ذاتية سمعية قد تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي نفس المعنى مما يجعل كلمة دون كلمة – وأن اتحدنا معنى – مؤثرة في النفس⁽²⁾.

وتعود الموسيقى عاملاً هاماً في نفس المتلقي فهي ((سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى))⁽³⁾ والنفس البشرية بشكل عام تنجذب تلقائياً مع انتظام الأشياء ورتابتها، فإذا أراد المتكلم أو الأديب للغة الفنية التأثير في النفس البشرية فلا بد من توفير موسيقى عن طريق التوظيف الصوتي؛ لأن الموسيقى تنتج تأثيراً في العقل مشابهاً لتأثير العلاج الجيد في الجسم، وبذلك تكون الموسيقى وسيلة من وسائل التعبير الفني والتي تشتراك في رسم صورة ما في الذهن عن طريق الإيقاع المنظم للألفاظ القائم على الإتزان والتناغم في العلاقات الصوتية والموسيقية الحاصلة بين الأصوات والكلمات والعبارات في النص الفني⁽⁴⁾، وإيقاع الأصوات تتوافق مجموعة من الحركات والسكنات

⁽¹⁾ المصدر نفسه: 217/2

⁽²⁾ ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير: 255.

⁽³⁾ نظرية الأدب، رينه ويلك: 205

⁽⁴⁾ ينظر: الصورة الفنية في شعر أبي تمام، : 223

يؤدي وظيفة سمعية ويؤثر فيمن يستجيب له ذوقياً وهو يتحقق من خلال الألفاظ في وظيفتها ومعناها وأصواتها؛ وذلك لأن الألفاظ تجري في السمع مجرى الأشخاص من البصر⁽¹⁾.

وتأسيساً على ما تقدم يبدو أن القول في فصل العناصر الإيقاعية وعزلها من مكونات البناء في النص الفني يفقد النص مقوماته التي تصاهر لتدعم المعنوي وإثارته في نفس المتلقى⁽²⁾. لهذا فإن دراستنا لمusicى التصوير في خطب الأشدق تقوم على ربط السياق بالعنصر الإيقاعي وتفاعله مع عناصر بناء النص وأثر ذلك في رسم الصورة بقسمين:

الأول / أنماط الموسيقى التصويرية اللغوية:

بلا شك أن الموسيقى اللغوية هي أهم وسائل الانتفاع بالأصوات في فن الأدب، لأن هذا الانسجام هو عامل مهم في الإيحاء بذلك الجزء في العاطفة أو الشعور⁽³⁾. وتكون الموسيقى التصويرية اللغوية على أنماط هي:

- التكرار

وهو من الأنماط الموسيقية التي عرفها العرب منذ القدم، وقد يكون حرفيأً أو لفظياً أو جمالياً، والتكرار ظاهرة تعبيرية، لها حضورٌ واسع في النطاق السياقي والبناء العام، وبأشكاله المختلفة له قيمة دلالية وطاقات تكثيفية تكتمل معها الصور وتؤدي وظيفتها الإيحائية بشكل متناسب مع الغرض العام الذي يقصده المتكلم، وله جمالية في النص الغني من خلال تناوب الألفاظ وأعادتها في سياق التعبير، بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقصده الناظم في شعره أو نثره⁽⁴⁾. وقد أوضح علماء البلاغة أن التكرار له وظائف كثيرة يسعى المنشئ من خلاله إلى التهديد أو الوعيد أو التأكيد وغيرها من الأغراض الأخرى، وعند قرأتنا لخطب الأشدق نلحظ أنه وظّف هذه الأغراض كثيراً منها قوله في خطبته له بالمدينة قال فيها ((ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون إلى أبصاركم، كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم ...))⁽⁵⁾.

(لماذا تكرر النص)

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

⁽¹⁾ ينظر: النقائض في العصر الأموي دراسة فنية، جعفر صادق التميمي: 207 - 208.

⁽²⁾ ينظر: التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية: 88.

⁽³⁾ ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غيماني هلال: 41.

⁽⁴⁾ ينظر: جرس الألفاظ ودلائلها في البحث البلاغي والنقد عند العرب، د. ماهر مهدي هلال: 239 - 242.

⁽⁵⁾ جمهرة خطب العرب: 2 / 215.

نستشف في هذا المقطع من الخطبة أنه عمد إلى تكرار الأصوات الثلاثة وهي (الراء والميم والكاف)، وكلها أصوات مجهرة⁽¹⁾، للتأكيد على واقعية الحدث وهي في ميدان الزجر والقوة، والتوبیخ للمتكلقی، فأوحت هذه الأصوات المكررة إلى رسم صورة تناسب الإيحاء العام الذي يتواه النص في قوة (المخاطب أو الخطيب) وزاد المعنى ذلك قوة وتأكيداً.

ومن ألوان التكرار التي جاءت في خطب الأشدق هو تكرار اللفظة المفردة، وهو لون تكراري شائع يقصد به ((أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى))⁽²⁾، فتمنح هذه اللفظة السياق مقدرة صوتية دلالية من خلال حركتها الإيقاعية التي تبرز فيها كبورة للدلالة التعبيرية وقد شاع هذا اللون من التكرار في خطب الأشدق منها قوله في خطبته له بمحكمة ((يا أهل مكة: أنفسكم أنفسكم، سُفهاءكم سُفهاءكم، فإنَّ معي سوطاً نكالاً وسيفَا وبالاً، وكلٌّ منصوب على أهله)).⁽³⁾ (النص مكرر)

نلحظ إنَّ المنشئ قد كرر ألفاظاً بعينها وهي (أنفسكم - سُفهاءكم) لغرض التعظيم والتأكيد على قوته وتوثيق الخوف في نفس المتكلق، وهو لم يستطع إخفاء غضبه نتيجة لما حدث لهم من أحداث رافقته مع قومه، وقد أثر هذا التكرار في استشعار المتكلق لإيحائية تلك الألفاظ، واختيارها اختياراً مقصوداً لتؤدي المعنى المراد داخل السياق، فضلاً عن تعانق الجرس الصوتي مع ظل المفردة في ثبيت ملامح الصورة.

وفي خطبة له في ملاحة الوليد بن عقبة معه في مجلس معاوية قال فيها ((والله إنْ قريشاً لتعلم أني غير خلو المذaque، ولا لذيد الملأكة، وأني لکالشّجا في الحلق، ولقد علمت أني ساكن الليل ...)).⁽⁴⁾ (النص مكرر)

لقد عمل تكرار (أداة التوكيد وباء المتكلم) ثلاث مرات علىربط أجزاء النص من جانب، ومن جانب آخر تغلغل في أعماق الخطيب؛ ليكشف عن إحساسه بالزهو والنشوة وهو في ميدان الفخر، فكان تكرار الأداة الفاعلة التي أشاعت موسيقى خفية داخل النص لتعزيز تلك المناقب.

مجلة دراسات العلوم - الجناس:

من وسائل التعبير الصوتي التي تتأثر في خطب الأشدق، وكان من عناصر تشكيل الموسيقى الداخلية للنص الخطابي، والجناس في أيسير مفاهيمه هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ ينظر: علم الأصوات اللغوية، د. مناف الموسوي: 72 - 80 ..

⁽²⁾ خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي: 106.

⁽³⁾ جمهرة خطب العرب: 2 / 217.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه: 2 / 218.

⁽⁵⁾ ينظر: العمدة في محسن الشعر آدابه ونقده، ابن رشيق القمياني: 1 / 321.

والمتكلّم يعتمد إلى هذا الفن من خلال التلاعب بالألفاظ المشتركة المعنى أو قريبيه ليظهر براعته في التأليف وهو يسعى إلى تشكيل خلق موسيقي ذات صورة تعبيرية يقصدها. ومن النماذج التي شكل الجناس إيقاعاً داخلياً فيها قوله ((... فإن يزيد بن معاوية أملأ تأملونه، وأجل تأمنونه ...))⁽¹⁾. (النص مكرر للمرة الثالثة)

فالجناس بين لفظي (تأملونه) و(تأمنونه) جاء بلعبة لغوية ذات قيمة فنية إيحائية، جعلت اللغة ترتقي إلى وسيلة لإقناع المتلقي بهذه الصفات وهذا ما أثر في تصوير النشوة الذاتية للخطيب. وما نلحظه في هاتين اللفظتين إنما تشاكلت في الهيئة وأختلفتا في المعنى، وفي خطبة له في المدينة قال ((... لا يقلقل له الحصى، ولا تقع له العصا، ولا يمشي السُّهمي))⁽²⁾. (النص مكرر)

كان الأشدّق في هذا النص يصف معاوية وهو يتکئ على الجناس في بناء الصورة الفنية، وقد أثرت هذه الصورة التناغمية دلالة موجية بعلو شأن المدح، وتمثل الجناس في لفظي (الحصى والعصا) وكان الاختلاف في الحرف الأول ويسمى هذا النوع من الجناس بالناقص، ((وهو ما اختلفت كلمتاها في واحد من الأمور الأربع الواجب توافرها في الجناس النام ...)).⁽³⁾

وهذا النسق في صياغة الألفاظ يجعل المتلقي حريضاً في البحث عن المعنى واكتشاف دلالاته المتواشجة مع الدلالة المركزية في النص الخطابي. وهاتين اللفظتين قد شاهدت أحدهما الأخرى في الشكل وأختلفتا في المعنى.

- السجع:

هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنشور على حرف واحد⁽⁴⁾، والخطيب لا يمكن أن يتجاوز السجع في خطبه من دون أن يقف عنده فهو يتأمل المظاهر الصوتية التي يجدتها في النص والتي تلفت أنظار الناقد والقارئ على حد سواء فالسجع له ((منزلة سنية بين العرب في الجاهلية وكان يغمر كلامهم، وكان فيه سلامة الطبع وقوه السليقة، ووضوح الفطرة))⁽⁵⁾.

والسكاكِي يضفي عليه مسحة رائعة حينما يقول: ((الاسجاع وهي في الشِّعر كما القوافي في الشعر))⁽⁶⁾، وقد كثُرت أنواع السجع وتعددت في خطب الأشدّق منها قوله في خطبة له في المدينة جاء فيها ((... ملكتكم

⁽¹⁾ جمهرة خطب العرب: 228 / 2.

⁽²⁾ المصدر نفسه: 216 / 2.

⁽³⁾ البلاغة الاصطلاحية، د. عبد العزيز قلقيلية: 341.

⁽⁴⁾ ينظر البلاغة العربية، د. أحمد مطلوب: 273.

⁽⁵⁾ البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين: 125.

⁽⁶⁾ مفتاح العلوم، السكاكِي: 672.

بالشباب المقتبل، البعيد الأمل، حين فرغ من الصغر، ودخل في الكبر، حليم حديد، لِّين شديد، رقيق كثيف،
⁽¹⁾ رفيق عنيف ...))

عند السماع الى هذا الخطاب يتجلی في الخطاب نهاية متوافقة، ذات صبغة موسيقية تجذب النفوس إليها، وتشغل الأذهان إزاءها، تتمثل فيما يسمى في الشعر بحرف الروي، وبمثله في النص هنا (اللام) في الكلمات (المقبل، الأمل) وحرف الروي (الراء) في قوله (الصغر، الكبر) وكذلك (الدال) في الكلمات (حديد، شديد) وحرف الروي (الفاء) في قوله (كثيف، عنيف) فهي أشبه بالقافية الواحدة والوزن الواحد، وهذا ما يسمى بالسجع المتوازي، ويقصد به اتفاق الفاصلتين أو الفواصل في الوزن (العروض) والتقويم⁽²⁾، وهذا التوافق في الفواصل منح الخطاب بعده تصویرياً محلاً عن القوة والشدة في الحكم وعدم السماح لأحد بالخروج على ولائهم.

ومن ذلك أيضاً قوله في ملاحة الوليد بن عقبة في مجلس معاوية ((...فلعمري لقد أورثتك الضرورة لؤماً، والبخل فحشاً، قطعت رحمك، وجُرْت في قضيتك، ... فلست تُرجى للعظائم، ولا تعرف بالمكارم، ولا تستعف عن المحارم، لم تقدر على التوقير، ولم يُحکم منك التدبير ...)).⁽³⁾ (النص مكرر)

في هذا النص الخطابي نلحظ أنَّ الأشدق يعرض الصفات التي أدت من شأنها الى التنكيل بالوليد بن عقبة، مسخراً الجانب الصوتي والمعنوي في الكشف عن تلك الصفات عن طريق الألفاظ المقابلة والأنساق الصوتية مثل قوله (لؤماً - فحشاً) و(رحمتك قضيتك) و(العظائم والمكارم) و(التوقير والتدبير) وكل هذه الألفاظ جاءت بحسب عالٍ وإيقاع تتفجر فيه المعاني عند النطق بها، فهذا النص يحمل في فضائه ثنائية الصوت والدلالة، وهذه غاية السجع فهو مقصد من مقاصد العقلاء يميل إليه الطبع وتشوق إليه النفس⁽⁴⁾.

الثاني: أنماط الموسيقى التصويرية المعنوية:

وهي التي تنشأ من إقامة علاقات معينة بين المعاني في الجملة الواحدة أو في الجملتين المجاورتين، خلق تأثير إيجابي لدى المتلقى ومنها:

1- الطبق: هو ((الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة ... مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهر، والحر والبر)).⁽⁵⁾

⁽¹⁾ جمهورة خطب العرب: 216.

⁽²⁾ مفتاح العلوم، السكاكي: 674.

⁽³⁾ جمهورة خطب العرب: 218/2.

⁽⁴⁾ ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، علي بن إبراهيم العلوي اليمني: 3/21.

⁽⁵⁾ الصناعتين، أبي هلال العسكري: 307.

فالطباق من صور التضاد المعنوي، وقد كثُر استعماله في خطب الأشدق، إذ لا تكاد تخلو خطبة من خطبه من هذا الفن، وقد جاء مقصوراً لذاته لذا جاء في موضع مؤثر لدى المتلقى. ومن صور الطباق في خطب الأشدق قال ((فإِنْ يَزِيدَ بْنُ مَعَاوِيَةَ أَمْلَأَ تَأْمِلَنَا ... وَإِنْ احْتَجَتْ إِلَى رَأْيِهِ أَرْشِدْكُمْ، وَإِنْ أَفْقَرْتُمْ إِلَى ذَاتِ بَدْءِ أَغْنَاكُمْ)).⁽¹⁾ (النص مكرر)

في ضوء السياق النصي للخطبة إن المنشئ كان في مقام التذكير بفضائل يزيد كما يتصورها في ذاته وأراد من المتلقى مشاركته وإثبات الأمر في نفسه عن طريق نسق دلالي متالٍ يفضي إلى شمولية المعنى واحراجه للمخاطب وتتمثل هذا في قوله (افقرتم - أغناكم) ليكرس صورة فضله وكرمه على بيته أمية ومن خضع لهم.

ومن خطبة له في المدينة يتذكر مقتل عثمان والمطالبة بثأره وهو في سياق التنكيل والتأنيب للمتلقى فيقول ((... أَغْرِكُمْ أَنْكُمْ قَتَلْتُمْ عَثْمَانَ فَوَافَقْتُمْ ثَأْرَنَا مَنَا رَفِيقًا، قَدْ فَنِي غَضِبَهُ، وَتَبَقَّى جِلْمُهُ)).⁽²⁾

فقد جمع بين (البقاء والفناء) لترسيخ المعنى في ذهن المتلقى وتحسّد صورة الاستمرارية، وفي ضوء معطيات النص أن المنشئ كان في مقام الاستنكار ومسحة الحزن تبدو واضحة عليه.

وفي خطبة له في مكة قال فيها: ((... فَوَاللَّهِ مَا نَزَعْنَا وَلَا نُزِّعُ عَنَا حَتَّى شَرَبَ الدَّمَ دَمًا، وَأَكَلَ اللَّحْمَ لَحْمًا، وَقَرَعَ الْعَظْمَ عَظِيمًا وَعَادَ الْحَرَامَ حَلَالًا)).⁽³⁾ (النص مكرر)

نلحظ في هذا النص الجمع بين المتضادات وهي (الحرام والحلال) فقدم الحرام على الحلال لإثبات مقدرتهم على قيادة الدولة الإسلامية وشرعيةهم في الخلافة، وقد سعى جاهداً لإثبات هذا المعنى في مواطن كثيرة من خطبه. وفي هذا الموطن على الرغم من الجوانب المعنوية التي أظهرها الطباق فإنه من جانب آخر أوجد تناسقاً موسيقياً زاده المعنى قوة وتأثيراً.

وفي خطبة له في ملاحة الوليد قال فيها ((ولقد علمت أين ساكن الليل، داهية النهار)).⁽⁴⁾

لقد اعتمد الأشدق في هذا النص الخطابي وهو في ميدان الفخر بنفسه على (الطباق الرزمي) في قوله الليل والنهار، وقد أراد في هذا الاسلوب إثبات براعته وقوته ورجولته، فضلاً عن ذلك من هذا التواشج انتباه المتلقى إلى قوله.

⁽¹⁾ العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي: 4 / 133.

⁽²⁾ المصدر نفسه، 4 / 133.

⁽³⁾ جمهرة خطب العرب: 217

⁽⁴⁾ المصدر نفسه : 218

2- المقابلة: وهي أن يؤتي معنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة ثم يؤتي بما يقابلها على الترتيب⁽¹⁾.

وتشير أهمية التقابل في تضامنه أجزاء الكلام، وإقامة علاقات دلالية داخل السياق النصي أو خارجه، مما يؤدي إلى التلازم الذهني بين المتكلم والمتلقي، وال مقابل غالباً ما يقع بين معانٍ النص الخطابي، فيفضي إلى زيادة تنبئه المتنبي قوة ووضوحاً، كما يقع بين ألفاظه التي تؤثر بعضها في بعض تأثيراً كبيراً، ما يزيدها حضوراً وإثارة في ذهن المتنبي ومن ذلك قول الأشدق في خطبته حين غالب على دمشق فقال: ((أيها الناس: إنه لم يقم أحد من قريش قبلى على هذا المنبر، إلا زعم أنّ له جنة وناراً، يدخل الجنة من أطاعه، والنار من عصاه، وإن أخبركم أنّ الجنة والنار بيد الله))⁽²⁾

لقد اتَّكَ الأشدق في النصَّ المتجلي على أزواج الكلمات المتضادة لعقد مقارنة بينه وبين قريش في الحق والباطل وبيان موقف كل منهم في إغراء رعيته فأقام تقابل بين الجملتين المترابطتين كما لاحظنا في النص الخطابي المتقدم.

(يدخل الجنة من أطاعه) X (والنار من عصاه)

وهذا التقابل أثار انتباه المتنبي في التمييز بين الاثنين أي (المتكلم والقرشيين).

3- الازدواج:

وهو فن يعتمد إليه المنشئ في تحسين نصه الفني والمقصود به ((هو أن تزوج بين الكلمات والجمل بكلام عذب وألفاظ حلوة... وربما يكون كلامتين مختلفتين، وربما يكون ممتلطاً ومختلفاً))⁽³⁾.

والازدواج أيضاً هو: ((بحانس اللفظين المجاورين، نحو: من جَدَ وجَدُ، ومن جَّ وَجَ))⁽⁴⁾.

والازدواج يقوم على أساس اتفاق الجمل المتماثلة في مقاطعها الصوتية المتشابهة في الإيقاع⁽⁵⁾.

وللإزدواج حضور في خطب الأشدق منها قوله في معرض الحديث عن يزيد بن معاوية: ((.. سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع ففار سهمه))⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ ينظر: البلاغة الاصطلاحية، د عبد العزيز قلقيلية : 295.

⁽²⁾ جمهرة خطب العرب: 218 - 219.

⁽³⁾ البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ: 111 - 112.

⁽⁴⁾ جواهر البلاغة، أحمد الماشي: 351.

⁽⁵⁾ ينظر: البديع في نقد الشعر، 113 - 114.

⁽⁶⁾ العقد الفريد: 2 / 132.

أحدث التوازن في هذا المقطع من الخطبة تعادلاً صوتيًا زاد من الانسجام الموسيقي في النص والذي طلما تستهويه النفوس وترغب إليه لما فيه استحسان لدى المتلقى ،هذا من جانب ،من جانب آخر سخر الخطيب لهذا الأسلوب في مدح يزيد بن معاوية وإظهار براعته وحكمته كما يريد اثباتها لدى السامع .

الخاتمة:

وفي نهاية هذه الرحلة البحثية المتواضعة نذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- 1- حاول الأشدق أن يظهر براعته في التصوير وقد نجح إلى حدٍ كبير في إثبات مقدراته التصويرية المؤثرة .
- 2- سعى جاهداً في جعل خطبه وسيلة دفاعية في إثبات أحقيبة الخلافة للأمويين وذلك عن طريق رسم الصور الحسية التي تجسد الإقناع والتدليل.
- 3- مازج بين الكثير من الصور الحسية والمعنوية لاسيما في إثبات الحقيقة التاريخية التي كان يسعى لها في ميدان الأحداث التي رافقت الخلافة ؛ ليتخرج صورة بصرية أكثر إيضاحاً لدى المتلقى .
- 4- مازج كثيراً بين الصور الاستعارية والت Burgess، وهذا التمازج أفضى إلى الكشف عن انفعالاته النفسية من جهة وإبراز المرجعيات الثقافية لتشكيل الصورة من جهة أخرى.
- 5- استعمل كثيراً من الألفاظ المألوفة في تشكيل صوره الأدبية وأردها بألفاظ عصرية في وقتها، كي يحدث أثراً الاستقبال لدى المتلقى .
- 6- ناغم كثيراً في رسم الموسيقى التصويرية بين الأصوات المجمورة ووظيفتها في الميادين التي تتطلب القوة والزجر على العكس من الأصوات المهموسة التي وظيفتها في ميدان المواطن التقريرية البسيطة .

ملحق توثيقي لخطب عمرو بن سعيد الأشدق:

1- خطبة له بالمدينة:

قال:((ما بالكم يأهل المدينة ترفعون إلى أبصاركم، كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم؟ أغركم أنكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم؟ أما إنه لو ثبُّتم بالأولى ما كانت الثانية، أغركم أنكم قتلتم عثمان، فوافقتم ثائنا منا رفيقاً، قد فني غضبه وبقي حلمه، اغتنموا أنفسكم، فقد والله ملكناكم بالشباب المقرب، البعيد الأمل، الطويل الأجل، حين فرغ من الصغر، ودخل في الكبر، حليم حديد، لين شديد، رقيق كثيف، رفيق عنيف، حين اشتد عظمه،

واعتدل جسمه، ورمى الدهر بيصره، واستقبله بأشره، فهو إن عَضَّ حَسَنَ، وإن سطا فَرِسَ، لا يُقلقل له الحصى،
ولا تُقْرَع لِه العصا، ولا يُمْشِي السهمي)).⁽¹⁾

2- خطبة له بمكة:

قال: ((أما بعد، معشر أهل مكة، فإننا سكناها غبطة، وخرجنا عنها رغبةً، ولذلك كنا إذا رفعت لنا اللّهُو
بعد اللّهُوأخذنا أسنها، وزلنا أعلاها، ثم شرج أمر بين أمرين، فقتلنا وقتلنا، فوالله ما نزعنا ولا نزع عننا، حتى
شرب الدم دماً، وأكل اللحم لحماً، وقع العظم عظماً، فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله إياه،
واختياره له، ثم ولأبو بكر لسابقته وفضله، ثم ول عمر، ثم أجيلت قداح نزع من شعاب جولة سعة، ففاز
بحظيها أصلبها وأعتقها، فكنا بعض قداحها، ثم شرج أمر بين أمرين فقتلنا وقتلنا، فوالله ما نزعنا ولا نزع عننا، حتى
شرب الدم دماً، وأكل اللحم لحماً، وقع العظم عظماً، وعاد الحرام حلالاً وأسكت كل ذي حسٍ عن ضرب مهند
عركا عركا وعسفا عسفا وخزا ونخسا حتى طابوا عن حقنا نفساً والله ما أعطوه عن هودة ولا رضوا فيه بالقضاء
أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا في هذا يأهل مكة: انفسكم أنفسكم وسفهاءكم
سفهاءكم، فإن معي سوطاً نكالاً وسيفاً وبالاً وكل منصوب على أهله))⁽²⁾

3- ملاحة الوليد بن عقبة معه في مجلس معاوية:

تلahi⁽³⁾ الوليد بن عقبة، وعمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية، فتكلم الوليد فقال عمرو:
((كذبت أو كذبتي⁽⁴⁾، فقال له الوليد: اسكت يا طليق اللسان، منزوع الحياة، ويَا أَلَمْ أَهْلَ بَيْتِهِ، فلعمري لقد
بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهله، فسألت خلاقتك لبخلك، فمنعت الحقوق، ولزمت العقوق، فأنت
غير مُشيد للبنيان، ولا رفيع المكان، فقال له عمرو: والله إن فريشاً لتعلم أني غير خلو المذلة، ولا لذيد الملائكة⁽⁵⁾،
وإني لکالشجا⁽⁶⁾ في الخلق، ولقد علمت أني ساكن الليل، داهية النهار، لا أتبع الأفباء، ولا أنتمي إلى غير أبي،
ولا يُجهل حسي، حامٍ لخائق الدمار⁽⁷⁾، غير هيوب عند الوعيد، ولا خائف رعديد⁽¹⁾، فلم تُعِرِّب بالبخل وقد

الاسلامية

⁽¹⁾ المصدر نفسه: 4/132-133، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة: 2/115-116.

⁽²⁾ المصدر نفسه: 3/133-134، المصدر نفسه: 2، 117.

⁽³⁾ تنازع.

⁽⁴⁾ كذب الرجل: أخبر بالكذب.

⁽⁵⁾ اللوك: أهون المضغ أو مضغ صلب.

⁽⁶⁾ ما اعترض في الخلق من عظم ونحوه.

⁽⁷⁾ ما تجحب حمايته.

جُلبت عليه، فلعمري لقد أورثتك الضرورة لئماً، والبخل فُحشاً، فقطعت رحمك، وبُرْت في قضيتك، وأضعت حق من وليت أمره، فلست ثرجي للعظام، ولا تعرف بالمكان، ولا تستعف عن المحارم، لم تقدر على التوقير، ولم يُحكم منك التدبير، فأفحِم الوليد، فقال معاوية: -وساءه ذلك- كُفَا لا أبا لكم، لا يرتفع بكم القول إلى ما لا نريد، ثم أنشأ عمر ويقول:

وَلَيْدٌ إِذَا مَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ جَالِسًا
فَكُنْ سَاكِنًا مِنْكَ الْوَقَارُ عَلَى بَالِ

وَلَا يَبُرُّ الدَّهْرَ مِنْ فِيكَ مِنْطَقَةٍ
بَلَا نَظَرَ قَدْ كَانَ مِنْكَ وَإِغْفَالٌ⁽²⁾)

4- خطبته حين غالب على دمشق:

قال: ((أيها الناس: إنه لم يقم أحد من قريش قبلني على هذا المنبر، إلا زعم أن له جنة ونارا، يدخل الجنة من أطاعه، والنار من عصاه، وإنني أخبركم أن الجنة والنار بيد الله، وأنه ليس إلى من ذلك شيء، غير أن لكم على حسن المؤاساة والعطية))⁽⁴⁾.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، وتليه المصادر والمراجع:

- 1- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د. مجید عبد الحميد ناجي، مطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1984م.
- 2- الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس، ...؟
- 3- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت هـ)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2002.
- 4- البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين: ط1، دار المعارف، القاهرة، 1979.
- 5- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ(ت هـ)، تحقيق: أحمد بدوي، مطبعة البابي الحلبي،

⁽¹⁾ جبان.

⁽²⁾ يبدر: يفرط ويسبق.

⁽³⁾ جمهرة خطب العرب في العصور العربية الراهنة: 2 / 117-118. العصور العربية الراهنة: 2 / 118-119.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه: 2 / 118-119.

- مصر ، عام النشر؟

6- البلاغة الاصطلاحية، د. عبد العزيز قلقيلة، ط3، دار الفكر العربي القاهرة، 1992م.

7- البلاغة العربية، د.أحمد مطلوب، بغداد، العراق. رقم الطبعة؟ مكان النشر؟ عام النشر؟

8- بناء الصورة الفنية، د.كامل حسن البصیر، بغداد، العراق،

9- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب(ت ه)، ط16، دار الشروق، القاهرة، 2002م.

10- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدی عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشید للنشر، بغداد، 1980م.

11- جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد(ت ه)، علق عليه إبراهيم شمس الدين، محمد علي يضون، الدار العلمية، بيروت.

12- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفت، ط1، مطبعة البالى الحلبي، مصر، 1933م.

13- جواهر البلاغة، أحمد الماشي، ط1،المكتبة العصرية ،1999.

14- الحيوان، الجاحظ(ت255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1969م.

15- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي(ت هـ)، المطبعة الخيرية، مصر، 1304هـ.

16- الخصائص، لابن جيّ(ت هـ)،

17- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة د. كمال محمد بشر، منشورات مكتبة الشباب. عام النشر؟؟؟
مكان النشر

18- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)،؟

19- زهر الآداب وثمر الألباب، أبي اسحاق بن علي الحصري القيواني (ت: 453هـ)، تحقيق:
محي الدين بن حميد، ط4، دار الجبل للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.عام النشر؟؟؟
لا وجود له في قائمة الهوامش أعد النظر في ذلك رجاء

20- سير أعلام النبلاء، الذهي(ت 748هـ) تحقيق: صالح السمر، ط9، مؤسسة الرسالة،
بيروت- لبنان، 1413هـ- 1993م.

21- الصناعتين، أبي هلال العسكري (ت 395هـ)، ط1، مطبعة محمود بك، الاستانة،
1319هـ.

22- الصورة الفنية في التراث النقدی والبلاغی، د. جابر عصفور، دار الثقافة، القاهرة،
1974م.

- 23- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير، دار الرشيد للنشر، العراق - بغداد، 1981 م.
- 24- الصورة الفنية معياراً نقدياً، د. عبدالاله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987 م.
- 25- الصورة الفنية في شعر أبي تمام؟؟....؟؟
- 26- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، د. علي البطل، دار الأندلس، 1980 م.
- 27- الصورة و البناء الشعري، د. محمد حسن عبد الله، دار المعارف، القاهرة، عام النشر؟.
- 28- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي العلوي، مطبعة المقتطف، مصر، 1914 م.
- 29- العقد الفريد، ابن عبد ربه الاندلسي(ت هـ)، شرحه: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإبياري، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر، القاهرة، 1944 م.
- 30- العمدة في محسن الشعر وآدابه ونقدِه، القиرواني (ت 456هـ)، تحقيق: محمد الدين عبد الحميد، ط5، دار الحلبي، بيروت - لبنان، 1981 م.
- 31- علم الأصوات اللغوية، د. مناف الموسوي....؟؟.....؟؟
- 32- فوات الوفيات، الكتبى....؟؟.....؟؟
- 33- اللغة، فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواعلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، 1950 م.
- 34- المجاز المرسل والكناية الأبعاد المعرفية والجمالية، يوسف أبو العدوس، ط 1، مؤسسة الياقوت للطباعة لبنان، 1998 م.
- 35- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي(ت:346هـ)، ط 1، بيروت، 1965 م.
- 36- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكبي(ت 626هـ)، شرح نعيم زرزور، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1987 م.
- 37- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدار الإسلامية للطباعة، لبنان، 1990 م.
- 38- النقائض في العصر الأموي دراسة فنية، د. جعفر صادق التميمي، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2008 م.
- 39- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ط 6، غرناطة، مصر للطباعة والنشر، 2005.

- 40- نظرية الأدب، رينه ويلك،...؟

- 41- الواقي بالوفيات، الكتبجي،...؟

ثانياً/الرسائل الجامعية والأطروح:

- 42- التصوير الفنّي في خطب المسيرة الحسينية (من مكة الى المدينة)، هادي سعدون هنون، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2008م.

- 43- الأداء البياني في شعر صادق القاموسي، مرتضى شناوة فاهم، بإشراف: الأستاذ المتمرس الدكتور محمد حسين الصغير (رسالة ماجستير) كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2014م.



عنوان البحث / إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية و مقابلتها في اللغة العربية

اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيتي

العراق، جامعة الأنبار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

**The problem of foreign phonetic terms and their
counterparts in the Arabic language**

Full Name: Mamhmoor Abdullateef Fawwaz Alheety

**Work Address:Iraq, Anbar University,
College of Arts, Department of Arabic Language**

E-mail: mahmood.fa76@uoanbar.edu.iq

**مجلة دراسات العلوم
الإسلامية**

إشكالية المصطلحات الصوتية الأجنبية ومقابلاً لها في اللغة العربية

اسم الباحث: محمود عبد اللطيف فواز الهيتي

الملخص:

البحث في مجال علم الأصوات الحديثة به حاجة إلى دراية تامة في الموروث العربي فضلاً عن ذلك متابعة المؤلفات الحديثة سواء كانت من مؤلفين عرب أو من ترجمات أجنبية؛ لأنها أضحت وثيقة الصلة باللسانيات، فما زالت المصطلحات الحديثة فيها تواجه الكثير من المشاكل والصعوبات في تحديد ماهية هذه المصطلحات؛ لتعدد ما يقابلها في اللغة العربية فضلاً عن مدلولها الاصطلاحي، إذ إنَّ أكثر الباحثين والمؤسسات اللغوية المختلفة، تقوم بوضع مجموعة كبيرة للمصطلح الواحد بدون تنسيق فيما بينهم، فكثرة المقابلات يجعل الدارس يقع في اضطراب كبير في اختيار أحدها، لذا فإنَّ أغلب الدراسات اللغوية الحديثة، استعملت المصطلح كما هو عليه في اللغات الأخرى، إذ لم تستقر على مقابل له في اللغة العربية؛ ليتبين المفهوم المراد منه كما وضع له، مع وجود مجموعة كبيرة من المقابلات تصلح أن تكون بدائل للمصطلح الأجنبي، لكنها لم يكتب لها الشيوخ، وبقى المصطلح الأجنبي هو المستعمل، فأفرز العلم الحديث بما تهيأ له من وسائل تكنولوجية متقدمة، ومحترفات حديثة متقدمة، الكثير من الحقائق التي لم يتمكن القدماء من الوصول إليها عن طريق التجربة والملاحظة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: إشكالية، المصطلح الأجنبي، المقابل العربي، الصوت اللغوي

Abstract

English Abstract (Research in the field of modern phonology requires full knowledge of the Arab heritage, in addition to following up on modern literature, whether it is from Arab authors or from foreign translations. Because it has become closely related to linguistics, modern terminology in it still faces many problems and difficulties in determining what these terms are due to the multiplicity of their equivalents in the Arabic language in addition to their idiomatic meaning, as most researchers and different linguistic institutions put together a large group of one term without coordination among them, so there are many Interviews makes the student fall into great confusion in choosing one of them, so most modern linguistic studies used the term as it is in other languages, as they did not settle on an equivalent in the Arabic language, so that the concept intended for it becomes clear as it was set for it, with the presence of a large group of interviews suitable To be alternatives to the foreign term, but it was not written to be common, and the foreign term remained the one used, so modern science, with its advanced technological means and advanced modern laboratories, produced many facts that the ancients could not reach through experiment and self-observation.

Key Words: The problem, foreign phonetic, terms, their counterparts, Arabic language

المقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلوة والسلام على رسوله المصطفى، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه الشرفاء.

أهمية البحث: فمما لا شك فيه فإنَّ البحث في مجال علم الأصوات الحديثة، بحاجة إلى دراية تامة في الموروث العربي، فضلاً عن ذلك متابعة المؤلفات الحديثة، سواء أكانت من مؤلفين عرب أم من ترجمات أجنبية؛ لأنها أضحت وثيقة الصلة باللسانيات، فما زالت المصطلحات الحديثة فيها تواجه الكثير من المشاكل والصعوبات في تحديد ماهية هذه المصطلحات؛ لتعدد ما يقابلها في اللغة العربية فضلاً عن مدلولها الاصطلاحي.

أسباب البحث: إنَّ أكثر الباحثين والمؤسسات اللغوية المختلفة، يقومون بوضع مجموعة كبيرة للمصطلح الواحد بدون تنسيق فيما بينهم، فكثرة المقابلات يجعل الدارس يقع في اضطراب كبير في اختيار أحدها، لذا فإنَّ أغلب الدراسات اللغوية الحديثة استعملت المصطلح كما هو عليه في اللغات الأخرى، إذ لم تستقر على مقابل له في اللغة العربية؛ ليتضخم المفهوم المراد منه كما وضع له، مع وجود مجموعة كبيرة من المقابلات تصلح أن تكون بدائل للمصطلح الأجنبي، لكنها لم يُكتب لها الشيوع، وبقي المصطلح الأجنبي هو المستعمل.

أهداف البحث: أفرز العلم الحديث بما تهيأ له من وسائل تكنولوجية متقدمة، ومخترفات حديثة متقدمة، الكثير من الحقائق التي لم يتمكن القدماء من الوصول إليها إلا عن طريق التجربة، والملاحظة الذاتية.

مشكلة البحث: نحاول في هذه الدراسة بيان إشكالية ما وقع فيه المحدثون في عدم اتفاقهم على وضع مقابل لمجموعة من المصطلحات في علم الأصوات المستعملة حديثاً في المؤلفات الصوتية، مثل الفونيم والألوфон والديافون والفييم والسييم وغيرها، لذلك تعددت المصطلحات المستعملة للمصطلح الأجنبي الواحد.

الدراسات السابقة: تنوّعت الدراسات في هذا المجال بين بحوث صغيرة ورسائل وأطروحات جامعية وكتب مؤلفة ومعاجم لغوية ولسانية مختلفة، تناولتها في ثانياً البحث ومذكورة في قائمة المصادر والمراجع.

هيكلة البحث: شرعت في تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، الأول: تكلمت فيه عن مصطلح الفونيم، وذكرت فيه أهم تعريفاته لدى الباحثين الأجانب، وبينت ماهيته فضلاً عن ذلك المقابل العربي له، والخلاف الناشئ جراء ذلك، فكثرت مقابلاته العربية، وبالمحصلة النهائية الثبات على مصطلح الحرف مقابل ذلك. ثم جاء بعده البحث الثاني: وخصصته عن مصطلح الألوфон الذي لم يكن معزولاً عن الفونيم في الدراسة، فهو جزء لا يتجزأ عنه ولا يقل عنه أهمية، فكثرت الخلافات بشأن تحديد مفهومه، والم مقابل العربي له، ثم انتقلت بعد ذلك إلى البحث الثالث: فتكلمت فيه عن المصطلحات الصوتية التي انبثقت من الفونيم والألوфон. وما له علاقة مباشرة بهما من

الناحية الصوتية، فضلاً عن ذلك المصطلحات الأخرى التي لها علاقة قريبة من البحث الصوتي، وركبت فيها على ضبط المصطلح بالكتابة العربية والإنكليزية، فضلاً عن المقابلات التي أستعملها العلماء والباحثون العرب في مؤلفاتهم وبحوثهم.

وختتمت بخني بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع المستعملة في إخراج هذا البحث على صورته النهائية.

وأخيراً فإن كان فيه من صواب فبضل من الله ومنه وإن كان فيه خطأ أو زلل فمني فأسائل الله تعالى أن يغفر الزلة

المبحث الأول

مصطلح الفونيم(Phoneme)

تعريفه:

للفونيم تعريفات كثيرة تختلف في وصياغتها، واختلاف مناهج القائلين بها، وأشهر التعريفات التي ذكرها الباحثون الأجانب، ما عرضه دانيال جونز، هو "أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه الآخر".¹

وعرّفه تروبتسكوي بأنه "أصغر وحدة فونولوجية مميزة، والتي لا يمكن تحليلها إلى وحدات فونولوجية أصغر".²

وعرّفه بلومفيلد بـ "أئماً" (أي: الفونيمات) أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معانٍ الكلمات".³

ومن الباحثين العرب، أقرب تعريف للفونيم هو تعريف الدكتور غازي مختار طليمات الذي عرّفه بـ "هو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعانٍ"⁴، أو "هو الوحدة الصوتية التي تحوي مجموعة من الأداءات المختلفة التي تمثل صوتاً واحداً"⁵، لذا فالфонيم يُعد أحد أصغر مُكونات الكلمة⁶، وكل فونيم/حرف سمات صوتية يُتّبعها

¹ - دراسة الصوت اللغوي: 49.

² - علم الأصوات، محمد محمود احمد: 169.

³ - علم اللغة العام فسم الأصوات : 60.

⁴ - في علم اللغة: 150 ..

⁵ - محاضرات في علم الأصوات: 5.

⁶ - النظرية البنائية، صلاح فضل: 27.

جهاز النطق، ولكننا لا نتكلّم أصواتاً مفردة، إذ الكلام الإنساني مكون من سلسلة من الأصوات المتعاقبة المتشاركة.

والفونيم على وفق العرض السابق: وحدة صوتية تجمع تحتها متعددات إما أن تكون نوعاً تخته أفراده، أو ملامح صوتية مميزة أو تجمعات من الخصائص النطقية وله من الصفات العامة المشتركة ما يضمه إلى شكله، ويكون الناتج في هذه الحالة شيئاً مادياً أو صوتاً قابلاً للتحليل، ومن الخصائص الفردية ما يميزه ويكون الناتج ملمحاً أو كيفية نطقية لا وجود لها بانضمامها إلى غيرها من الملامح يتشكل الصوت اللغوي، ويعزز هذا القول أنّ الفونيم صورة ذهنية يكّد المتكلّم في الوصول إليها، أما الصوت فهو الإنجاز الذي يتحقق تحت أي ظرف معين وفي أي محيط محدد.

ويوضح المثال التالي مسألة التباينات الصوتية- التي مراعاتها عند التخطيط لأنشطة الوعي الصوتي، فالفاء في أول الكلمة مثلاً، هي فاء في الكلمات الآتية على الرغم من اختلاف صفاتها (فارس - فؤاد- فران)، وكذلك النون في وسط الكلمة في (ينجح- ينكر- ينفع- ينظر- ينتج)، وهذه الفاءات والنونات المختلفة صوتياً لا تعارض أو تقابل، وعلى الرغم من اختلافها تكويناً، فهي متطابقة من حيث الوظيفة اللغوية التي تؤديها¹.

نشأت الفونيم ومكانته:

بعد التصور الخاص للفونيم كما يقول محمود السعران تصوراً جديداً، وحديثاً في علم اللغة وفي علم الأصوات اللغوية، ولعلماء اللغة وعلماء الأصوات اللغوية نظريات متعددة في تحديد الفونيم²، وبعدّه تصوراً جديداً تحمس المدافعون له، وعدهم اكتشافاً على نحو ما جاء عند كرامسي في قوله: "إنَّ اكتشاف الفونيم يعد واحداً من أهم الإنجازات التي حققه علم اللغة"³، وقوله: "إنَّ ذلك يعدل اكتشاف الطاقة النووية؛ لأنَّ هذا الكشف في مجال علم اللغة أدى إلى ثورة في التفكير العوسي..."⁴ وقد ذكر أحمد مختار عمر: أنَّ أول من استخدم مصطلح(الفونيم) هو دوفريش ديسجينيت، وذلك في اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية في مايو 1873م، وكان

¹ - ينظر : مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، بخي شينون: 82.

² - مباحث في اللسانيات، أحمد حسان: 3.

³ دراسة الصوت اللغوي ، احمد مختار عمر.

⁴ - عصر البنية، أديث كريزويل، تر: جابر عصفور .

لويس هافيت ثانٍ من استعمله، ومنه انتقل المصطلح إلى فرديناند دي سوسير¹، وإذا كان هؤلاء هم أول من استخدم مصطلح فونيم، فقد كان جان بودوان هو أول من أعطى للفونيم تحديده الدقيق².

وعلى أي حال لم يكتسب مصطلح الفونيم استعمالاً واسعاً قبل العقد الثاني من القرن العشرين كما يقول روبنز، ومنذ أن ظهرت أعمال دي سوسير وأخذت بالانتشار، بما لها من الأثر البالغ الأهمية في الدراسات اللغوية، بدأ المصطلح يشتهر حين ذكره دي سوسير³.

لقد ابنت نظرية الفونيم من ملاحظة كيفيات النطق المخالفة، ووظائف الأصوات المتنوعة، ومن محاولة وضع ألقابيات اللغات المختلفة⁴، لقد كان هؤلاء العلماء وضع الأبيجديات المختلفة للغات البشر، كما هو الحال في أنظمة الكتابة في اللغات السنسكريتية والإغريقية، أي: تحويل الصوت المنطوق إلى رمز مكتوب، وهذا يعني محاولتهم في تفصيل السلسلة الكلامية وتقسيمها إلى أجزاء ومقاطع صوتية، بوضع مقابل لكل صوت منطوق، يكون عبارة عن شكل مكتوب (رمز كتابي لكل صوت) يمكن استدعاء ذلك المنطوق عن طريق شكله المكتوب، وبذلك يكون قد تم تحليل الأصوات المنطوقة إلى مجموعة من الرموز المكتوبة التي تكون بعد ذلك الأبيجدية الخاصة بتلك اللغة، ومن هنا جاءت فكرة الفونيم كرمز مكتوب يعبر عن صوت منطوق⁵.

وظيفة الفونيم:

أما عن وظيفة الفونيم فقد ذكر علماء الأصوات مجموعة من الوظائف التي قد تخدم اللغات بشكل عام، ويمكن أن نوجزها بما يأتي:

أولاًً: اختزال الأصوات الكثيرة المستعملة في اللغة إلى عدد غير محدود على الرغم من التنوعات الصوتية للفونيم الواحد وتعدد أفراده.⁶

ثانياً: تسهيل عملية السلسلة الكلامية إلى وحدات متمايزة من حيث الدلالة اللغوية، مما يجعل الفتحات الثلاثة في الكلمة (فتح) تنوعات أو أفراد للفونيم نفسه، فتبديل مواقعها في الكلمة لا يؤدي إلى تغيير معناها.

¹ قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إيميل يعقوب وآخرون .

² نظريات في اللغة، أنيس فريحة،

³ - ينظر مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، بخي شينون: 83 .

⁴ - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 144 .

⁵ - الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، عطية سليمان أحمد: 88 .

⁶ - الوعي الصوتي وعلاج صعوبات القراءة: منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان: 62 .

ثالثاً: تمييز معنى الكلمة عن معنى الكلمة أخرى، فقد تشتت كلمتان في الفوئيمات المكونة لكليهما، ولكن إحداهما تُنطق بلحن أو تنعيم معين، وتُنطق الأخرى بلحن آخر، ولكل منهما معنى، كقولنا (جاء محمد) فقد يقصد بها الإخبار أو التعجب أو الاستفهام وفق طريقة النطق.

رابعاً: تتمثل أهميته في التحليل الوظيفي للكلمات، ويقصد به تحديد المادة الصوتية الفارقة بين الكلمات.¹

الاضطراب في وضع مقابل له في العربية:

اختللت المقابلات العربية لمصطلح الفوئيم، حيث وُضعت مقابلات متعددة لهذا المصطلح، فقد اختار مكتب تنسيق التعريب له المقابل (صوتية).²

وقد نقل أحمد مختار عمر استعمال الباحثين في مجال اللسانيات والصوتيات مقابلات للفوئيم في كتبهم، فذكر منها³:

1- مصطلح فوئيم استعمله هو في كتابه دراسة الصوت اللغوي،

2- مصطلح (صوت) استعمله عبد السلام المسدي في كتابه قاموس اللسانيات.

3- صوت- صوت استعملها جان كانتينيو في كتابه دروس في علم أصوات العربية ترجمة صالح القرماوي.

4- مصطلحات فوئيم، فوئيمية، صوتيم، صوت مجرد، استعملها محمد علي الخولي في كتابه علم اللغة النظري.

5- صوتية استعمله عبد القادر الفاسي في كتابه المصطلح اللساني.

6- صوت استعمله جورج مونان في كتابه مفاتيح الألسنية ترجمة الطيب البكوش.

7- مستصوت وفوئيم ولافظ استعملها معهد الأئماء العربي، مجلة الفكر العربي.

وبعد عرض أحمد مختار عمر هذه المقابلات لمصطلح الفوئيم، فضل استعمال مصطلح فوئيم مقابل لـ phoneme الأجنبي، حيث قال: "اقتصر الاكتفاء بمصطلحات المصدر الأول، لوضوح العلاقة اللفظية بينها لسهولة تصريفها؛ لأنها أصبحت مصطلحات عالمية تستخدمها اللغات الأوربية، أما إطلاق (صوت) على

¹- الوعي الصوتي وعلاج صعوبات القراءة: منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان: 62.

²- المنظمة العربية للثقافة والعلوم، مكتب تعريب العلوم: 111.

³- محاضرات في علم اللغة الحديث، أحمد مختار عمر: 33.

الفونيم، فيعييه التباسه بمصطلحين آخرين هما: (Sond, phone)، أما فونيمية صوتية، فيتبسان بصيغة النسب الوصفية، فضلاً عن صعوبة تصريفهما، وأما المصطلح (صوت مجرد) فيعييه كونه ثنائياً¹.

كما أحصى يوسف وغليسبي مجموعة من المقابلات لمصطلح الفونيم، جاءت كما يأتي²:

1- حروف المباني، استعمله عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، (م 1، ج 1).

2- الصُّوتة، استعمله الهاشمي التهامي، معجم الدلائلية.

3- الصويت، استعمله يوسف حامد جابر، مجلة البيان الكويتية ع 311.

4- الفونيم استعمله محمد حلمي هليل، معجم المصطلحات الصوتية.

5- الفونام استعمله ميشال زكريا، معجم الألسنية.

6- الفونيم، الصوت اللغوي، استعملهما جوزيف ميشال شرم، دليل الدراسات الأسلوبية.

7- الصوتية، استعمله محمد محمود غالى، أئمة النحوة.

8- الوحدات الصوتية الصغرى، استعمله محمد عناني، معجم المصطلحات الأدبية الحديثة.

9- الوحدة الصوتية، الحرف، استعملهما مبارك المبارك، معجم مصطلحات الألسنية.

10- الوحدة الصوتية-الحرف الصوتي، الفونيم، استعملت في المعجم الموحد لمعجم اللسانيات.

11- الفونيم، اللافظ، المستصوت، الوحدة الصوتية الصغرى، استعملها بسام بركة، معجم اللسانية.

من هذا نجد أنَّ العالم أو الباحث في مجال اللسانيات يثبت مصطلح واحد في كتاب أو بحث له، لكنه يستعمل مقابل آخر في غير كتاب، على سبيل المثال استعمل الحاج صالح كما ذكر آنفاً حروف المباني مقابلًا للفونيم ولكن المتبع له في مؤلفات أخرى يستعمل المقابل فونيم وفي مؤلف آخر يستعمل المقابل حروف³.

لم يتوقف الباحثون العرب عند هذا الحد، ولكن وضعوا م مقابلات أخرى كثيرة لمصطلح الفونيم⁴.

¹- محاضرات في علم اللغة الحديث، احمد مختار عمر: 33.

²- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، يوسف وغليسبي: 462.

³- بحوث ودراسات في اللسانيات المعاصرة، عبد الرحمن الحاج صالح: 343/282.

⁴- لمراجعتها ينظر: مشكلة المصطلحات في الدراسات اللسانية العربية، يحيى شيبون ومحمد السعيد بن سعد: 90.

وبالاعتماد على هذا العدد القليل جداً من المراجع مقارنة بالمؤلفات العربية، والكتب المترجمة، تمكنا من رصد المقابلات الآتية: فونيم، فونام، فونيمية، صوت، صوت مجرد، صوت لغوي، صوت متمايز، صوبيت، صوتيم، صوتية، صوتة، صوبيتة، صوتون، صوت، مستصوت، وحدة صوتية، وحدة أصواتية، وحدة صوتية وظائفية، وحدة صوتية وظيفية، وحدة صوتية صغرى، وحدة صوتية دنيا، وحدة مميزة، مجموعة صوتية، لفظ، لافظ، حرف، حرف صوتي، حروف المبني.

نستخلص مما ذكر من خلافات حول تسمية هذا المصطلح، ما ذكره باحثون عرب في هذا المجال يكون أقرب إلى الصواب، ومدعاة لاستقرار المصطلح وفهم مضمونه، وبذلك نزيل اللبس حوله ويكتننا استعماله وتطبيقه بشكل صحيح، ومن هؤلاء الباحثين العرب رمضان عبد التواب ذكر ضمن عنوان نظرية الفونيم والكتابة، ما نصه: "هذه الأصوات المختلفة التي يعبر عنها في الكتابة برمز واحد ولا تستخدم في اللغة للتferiq بين المعاني المختلفة، هي ما يطلق عليه الغربيون اسم(فونيم) phoneme، وحدة صوتية، عائلة صوتية، وفي امكاننا نحن أن نطلق عليه اسم(حرف) مقصوداً به الرمز الكتابي، ونعمل بذلك على التferiq بين الاصطلاحين: (صوت) و(حرف)، فالصوت هو ذلك الذي نسمعه ونحسه، أما الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي الذي يُتَّخَذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات، لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى"¹ وبعيداً عما إذا كان التعريف الذي قدمه رمضان عبد التواب للفونيم صحيحاً أو لا، نجده يذكر من المقابلات العربية: المقابلان (فونيم-حرف) وهو ما أكد عليه في موضع متعدد من كتابه، فقال ضمن العنوان نفسه: (وهذه التفرقة بين (الصوت) و(الحرف) على هذا النحو نتوصل بها إلى جعل الحرف مساوياً للاصطلاح الغربي(فونيم)) فضلاً عما ذكره آنفأً، قال: "وتصور (الفونيم) أو (الحرف) بالمعنى الذي قدمناه تصوراً حديثاً جداً في علم اللغة".²

ومن محاولات الباحثين العرب في وضع مقابل ملائم للفونيم، وكذلك وضع مسوغات لاختيارهم لهذه المقابلات، ما جاء عند الدكتور حسام سعيد النعيمي، إذ قال: "لذا نقترح لفظ (صوتية) مقابل(phoneme)، ولفظ (صوتية) لواحد التنوعات الصوتية (Allophones)، ذلك لأنّ الصوت جنس عام يقييد بما يصفه، فيقال الصوت اللغوي أو الصوت الفيزياوي مثلاً، وقولهم في (phoneme) أنه أصغر وحدة صوتية أراه مرخصاً باستخدام لفظ التصغير فيه، ولا يعني ذلك أنه صوت صغير، فالصوت لا يكون صغيراً أو كبيراً، كونه أصغر وحدة صوتية في الكلمة جعلنا نستعمل له هذه الصيغة، فصيغة التصغير هنا إذاً التميز عن الصوت مطلقاً، والإشارة إلى الوحدة الصغرى في التعريف، ولا شك في أنَّ هذا أفضل من الاستعمال الأجنبي، وكذلك من ترقيق

¹ - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 83-84.

² - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب: 84-90.

اللفظ العربي بلاحقة جزئية سامية قديمة¹ وأضاف النعيمي "لو شعنا الحديث عن الصوت وألفاظه في الدرس الصوتي لقلنا: إنَّ مصطلح (حرف وحركة) خير مقابل للـ (phoneme)، والنسبة إليهما تقابل التنوعات الصوتية، إلا أنَّ ذلك يبعدنا عن المصطلحات الصوتية، ويوقعنا في مشكلة ازدواجية المصطلح، على إنَّا يمكن أن نفيد من ذلك عند إرادة إيضاح المقصود بالمصطلح، فنقول: إنَّ لفظ (صوتية) في هذا الباب يراد به بالحروف والحركات، ولذا نقول: إنَّ صوتيات اللغة العربية ثمانية وعشرون صوتية صامدة، وثلاث صوتيات طويلة، وثلاث صوتيات قصيرة".²

من هنا نصل إلى مسألة في غاية الأهمية، مسألة وضع المصطلحات عند الغرب، ومنها اختيار المقابلات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد، مسألة تعتمد على مبدأ شخصي، لذلك تكون المصطلح عند الباحث نفسه أكثر من استعمال واحد، فكيف يكون عند مجموعة من الباحثين؟

المبحث الثاني

مصطلح الألوفون allophone

تعريفه:

لا يمكن دراسة الفوئيم بمعزل عن الألوفون؛ لأنَّه يعد الوحدة الأصغر من الفوئيم، وقد ذكر هذا المفهوم غير واحد من الباحثين والمتخصصين في مجال الدراسات الصوتية الحديثة بشكل خاص وعلوم اللسانيات بشكل عام، ولا يمكن دراسة الفرع بدون معرفة الأصل، فالفوئيم في لغة واحدة (أب) والألوفون (أحد ابنائه) إن جاز استعمال هذه اللفظة!

لذلك يمكن تعريف الألوفون كما عرفه ديفيد كرستال في كتابه *كيف تعمل اللغة*، "أصوات لا تغير المعنى عند الاستبدال"³. وفي تعريف آخر هو شكل من الأشكال التي يظهر فيها الفوئيم، أو هو أحد أفراد المجموعة التي يظهر فيها الفوئيم. أو هو أحد الصور المتشابهة أو المتنوعة للفوئيم.⁴ فضلاً عن ذلك وردت أيضاً تعريفات كثيرة لهذا المصطلح تبين ماهيته، وقد تنوّعت بحسب نظر القائلين بما نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، ما يأتي:

¹ - أصوات العربية بين التحول والثبات: 90-91.

² - المصدر نفسه.

³ - علم اللغة: 88.

⁴ - ينظر: مباحث في علم اللغة ومتناهج البحث اللغوي، نور المدى لوشن: 124-125.

1- عرفه ر.ه روبيز "هو الصوت الفعلي الذي ينطق في الكلام"¹.

2- عرفه د. هلا السعيد "عضو في فونيم ما يتماثل صوتيًا مع سواه من الألو孚ونات الفونيم ذاته ويتوزع معها تكاملياً أو يتغير معها تغييرًا حراً"².

3- عرفه د. الطيب عطاوي "صوت كلامي حقيقي يتوزع بطريقة تكاملية ويتغير بشكل حرّ وينطق بصور متعددة"³.

وبعد هذا العرض الموجز لتعريفات الألو孚ونات يمكن صياغة تعريف جامع للألو孚ونات: "قرائن صوتية مقيدة أو حرّة لفونيم واحد، في بيئه نطقية واحدة، تغيرها لا يؤدي إلى تغيير المعنى"⁴.

وللتفرقي بين الألو孚ون والфонيم وضع ترسكوي⁵ بمجموعة من الأصول منها:

1- أي صوتين في لغة ما يكونان تنويعين صوتين اختياريين لفونيم واحد، إذا أمكن وقوفهم في السياق نفسه، وكانا قابلين للتبدل بدون تغيير المعنى المعجمي، مثل أن ينطق بعض الناس الراء قريبة من الغين، مع بقاء المعنى المعجمي للكلمة كما هو

2- إذا وقع صوتان في الموقع نفسه، فالصوتان يكونان تنويعين صوتين لفونيمين مختلفين، ونتج عن تبادلهما تغيير المعنى المعجمي نحو: (قال) و(كال) في العربية، فالتعديل في فونيمي القاف والكاف يؤدي إلى تغيير المعنى المعجمي.

3- إذا كان هناك صوتان في لغة ما مرتبطان ارتباطاً نطقياً وسماعياً، ولا يمكن أن يقعان في السياق نفسه، كان هذان الصوتان تنويعين كاملين للفونيم نفسه مثل (انقتل)، و(انظر)، فالنون في الكلمتين على الرغم من ارتباطهما السمعي والنطقي فلا يمكن لأحدهما أن يقع في سياق الآخر؛ لأن النون في (انقتل) لهوية، وفي (انظر) شفوية أسنانية .

إذن المميز الرئيس بين الفونيم والألو孚ون هو في التفرقي بين المعاني، فالфонيم يمكنه أن يغير المعنى، وهذه الخاصية غير موجودة في الألو孚ون.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

نشأة الألو孚ون:

أول من ابتكر مصطلح (ألو孚ون) هو بنiamين لي وورف في الثلاثينيات من القرن العشرين (عام 1934 تقريباً)، وبهذا يكون قد وضع الأساس لدمج المصطلح في نظرية الفونيم، وقد شاع المصطلح على يد ج. ل. تراكر وبرنارد

¹- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب:

²- نظرة معمقة في علم الصوت: 29.

³- المورفيم والfonim عند مدرسة براغ: 3.

⁴- الألو孚ون ماهيته وصورة في اللغة العربية: 160.

⁵- دراسة الصوت اللغوي: 181-184، وعلم الأصوات: 171-172.

بلوك في بحث عن فنون لوجيا اللغة الانكليزية، وبعدها ذهب المصطلح ليكون جزءاً من الاستعمال في المدرسة البنوية الامريكية¹.

أنواع الألوفون:

تكون الألوفونات حسب استعمالها في الكلمات وتتوزع فيها ويكون توزيعها إما توزيعاً حرّاً وإما مقيداً، فعند ورودها في الكلمة يكون لكلّ ألوфон سياق صوتي معين لا يمثله ألوfon آخر، مثل حرف النون في اللغة العربية: فونيم النون له ألوfonات مختلفة منها: (نحن)، (إن شاء)، (إن ظهر)، نلاحظ أنَّ مخرج صوت النون مختلف من لفظة لأخرى حسب الأصوات المجاورة له، ولكنها جميعاً تدخل في باب واحد وهو فونيم النون.²

2- الألوفونات الحرّة: وفي هذا النوع تستطيع الألوفونات أن تحل محل بعضها في السياق نفسه، فيجوز للمتكلّم أن يختار بين ألوfonين أو أكثر، لاستعمالهما في الموقع نفسه دون تغيير المعنى.

ومثال ذلك الاختلاف في نطق الجيم عند أهل القاهرة وجنوب اليمن، وفي الفصحي، وفي معظم مناطق الشام³.

يقول الدكتور غازي مختار طليمات: "نلاحظ صوت الثاء في (ثالث) فونيم، أما تغيير النطق الذي أصاب هذا الفونيم في اللهجات العامية فجعله تاءً أو سيناً (ثالث، سالس)، فإنه لم يحوّله إلى فونيمين جديدين، بل ولد منه ألوfonين آخرين، فالثاء فونيم، وكل صوت ينجم عنه بعوامل التغيير اللهجي ألوfon".⁴ ويسمى الألوفون الحرّ كذلك (الديافون)⁵.

3--الألوفونات الاستثنائية: وهي ألوfonات عارضة، جاءت خلافاً للمألوف، نتيجة هفوة لسان أو سهو أو خطأ، كقول أحدهم (ثوق) في (سوق)، فهذا لا يعني /ث/ هو ألوfon للфонيم /س/، هذا حدث نتيجة خطأ نطقي غير مقصود، و/ث/ ألوfon عارض لا يقياس عليه⁶.

مجله دراسات العلوم

الإسلامية

¹- جهود دانيال جونز الصوتية: 151.

²- الفونيم والألوفون مقال على الانترنت دون ترقيم.

³- أسس علم اللغة: 89.

⁴- في علم اللغة: 150.

⁵- وهو قول دانيال جونز، ينظر جهود دانيال جونز الصوتية: 48.

⁶- الفرق بين الفونيم والألوفون بحث على الانترنت بدون ترقيم.

المبحث الثالث

مصطلحات صوتية ناتجة من الفونيم والألفون

شرع الباحثون الغرب في ذكر الوحدات الصغرى والكبير المتعلقة بالفونيم والألفون، حيث جعلوا من هذين المصطلحين الأساس الذي انبثق منه تلك المصطلحات، فمنها ما يكون له علاقة صوتية بحثة وهذا الذي يهمنا في هذا البحث، ومنها مصطلحات يغلب عليها طابع الصيغة والدلالة سواء اللغوية أو التحوية، وحتى لا يخرج البحث عن مساره، ولا يتشتت القارئ بكثرة المصطلحات الأجنبية، فذكرت ما له علاقة وثيقة في بيان ماهية المصطلح الصوتي، والمصطلحات اللغوية القريبة من الصوت ولها أثر فيه، لبلوغ الغاية التي يسیر عليها الباحثون في مجال اللسانيات، بدراسة فروع اللغة بدون تجزئة لتحقيق الرؤية الكاملة للموضوعات اللغوية، وقد ذكرت المصطلحات الأجنبية ومقابلاتها العربية، وجاءت كما يأتي:

1- مصطلح الفارييفون (variphone):

ذكرنا فيما مضى من هذا البحث الكلام عن الألفون، وسبب حدثوه، منها: عدم ثبات المتكلم في أدائه النطقي لهذه التشكيلات الصوتية، وهذا راجع في كثير من الحالات إلى نوعية البيئة الاجتماعية والنفسية والإقليمية التي يتفاعل معها المتكلم في لحظة ممارسة الاتصال اللغوي¹.

وقد أطلق دانيال جونز على هذه التنوعات من هذا القبيل مصطلح الفارييفون(variphone)²، وقد يحدث مع بعض المتكلمين أن تكون تنوعاتهم اللاإرادية لصوت ما قابلة للإدراك للملاحظ الخارجي. وهذه التنوعات تأتي عادة حينما تكون اللغة من ذلك النوع الذي يحتوي على عدد أصغر نسبياً من الفونيمات، وهذا لا تكون الدقة في نطق بعض الأصوات ضرورية، وكذلك حينما يتكلم شخص بمزيج لهجي تحدث تغييرات لغوية في نطقه³.

¹ - فصول في علم الأصوات، محمد جواد النوري: 22

² - lbid. Jones: 205, وينظر الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم: 32

³ - دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر: 263-262

2- مصطلح الديافون (Diaphone):

وهو من المصطلحات المتعلقة بالفونيم وقد عرّفه دانيال جونز بقوله: "اسم لعائلة من الأصوات تتكون من الصوت الذي ينطق به المتكلم في مجموعة معينة من الكلمات مع الأصوات الأخرى المختلفة التي يستعملها متكلمون آخرون في اللغة نفسها".¹

ويمكّنا أن نمثل لذلك في اللغة العربية بأشكال نطق الجيم الفصحي بين التركيب والاحتاكية والانجارية² أو أشكال النطق المتعددة لفونيم القاف، إلى غير ذلك من أنماط النطق اللهجي العربي للعربية.

إذاً هناك اختلاف واضح بين الفونيم، والديافون؛ فالفونيم تعدد صوره النطقية، فقد تكون بتحليلاته على شكل ألو孚ونات، أو على شكل فاريفونات، وهذه أمور يحكمها أو يُتحكم فيها حسب السياق الصوتي الذي يرد فيه الفونيم، أو الحالة النفسية أو الاجتماعية للناطق باللغة، بيد أنَّ تعدد هذه الصور الصوتية الألو孚ونية كانت فاريفونية، أو حتى ديافونية، لا يؤدي إلى تغيير المعنى الدلالي للمنطق اللغوي، في حين، يمكن أن يحمل فونيم مكان آخر في النطق اللهجي، فيسمى بالديافون، ولكن ذلك يعد حينئذٍ تنوعاً عفوياً لا علاقة له بتنوعات الفونيم الأصلي، وليس مثلاً من أمثلته، وإنْ عُدَّ خطأً أو تجاوزاً في النطق، وهو لا يُحدث أيَّ أثر في بناء الكلمة أو معناها³.

وقد عقد الدكتور أحمد مختار عمر ، مقارنة بين الفاريفون والديافون، قال فيهما: واضح إذاً أنَّ الفاريفون غير الديافون؛ فالفاريفون مختلف عن الديافون في أنه يقع في كلام الشخص الواحد، في الأسلوب الواحد، بدون تأثير بلهجة خارجية، وبدون وعي أو قصد، وبغير اشتراط بيئة صوتية معينة.

أما الدياقون فإنه يتحقق إذا تعدد الشخص، أو تعدد الأسلوب أو تعدد نطق الشخص تحت تأثير اللهجة⁴.

3- الكرافيم (Grapheme): دراسات العلوم

وهو وحدة خطية دنيا تدخل في أي تأليف كتابي. وقد تعددت مقابلاته في اللغة العربية¹. وعرّفه سميح أبو مغلي بأنه "وحدة الكتابة للصوت المعين (الحرف الكتابي) في اللغة المعينة مع ما لهذه الوحدة من أفراد مختلفة. وأنَّ معظم الأصوات أو الفونيمات لها شكل كتابي واحد، ولذلك فإنَّ لكل صوت كرافيناً(حرباً)".².

¹ - Ibid. Jones: 196 ، وينظر الفونيم وتحليلاته في القرآن الكريم: 32

² - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 260

³ - علم الأصوات، كمال بشر: 484 .

⁴ - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 264 .

أما مُقاِبِلَتَه في اللغة العربية فقد تعددت عند الباحثين العرب في كتبهم وأبحاثهم، ونستعرض فيما يأتي نبذة منها وكيفية استعمال المقابل لهذا المصطلح:

- الكتبة، التهامي الهاشمي، مجلة اللسان العربي، ص 21 وص 93.
- الوحدة الخطية محمد الماكري، الشكل والخطاب، ص 322.
- الرؤسم ، عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 218.
- الكرافيم، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص 33.
- الحرف الخططي، المعجم الموحد، ص 59.
- أصغر وحدة كتابية، بسام بركة معجم اللسانية ص 94.
- حرف، المصدر نفسه.
- شكل خططي، المصدر نفسه.
- حرف مجرد، المصدر نفسه.

4- **التونيم (Toneme)**

"وحدة نبرية مرتفعة تسمح بتناسب وحدتين دلاليتين. والتونيم من التنغيم، مثل ما الفونيم من الصوت"³.

وقد تراوحت ترجماته ومُقاِبِلَتَه العربية بين ما يأتي:

- التونيم، محمد حلمي هليل معجم المصطلحات الصوتية، اللسان العربي، عدده 33، ص 135.
- الوحدة النغمية، المصدر نفسه.
- فونيم نغمي، ذكره محمود السعران، وذكر ذلك محمود الحمازوي في المصطلحات اللغوية الحديثة ص 267.
- المنغم، عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 178.

¹ إشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية، يوسف وغليسبي: 50.

² أبحاث لغوية سعفان أبو مغلي: 87، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، 2002.

³ وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 52 Dictionnaire de Linguistique , p. 489

-وحدة نغمية، معجم المصطلحات الألسنية ص 290 والمعجم الموحد: ص 145.

5-السينيم (**ceneme**):

مصطلح بديل للفونيم، استخدمه يلمسليف ولسانيو مدرسة كوبنهاكن للدلالة على وحدة فارغة من المعنى¹.

وهو وحدة صوتية تجسد —على محور التعبير— ما يجسده البليريم على صعيد المحتوى².

ولقد وضعت ترجمات ومقابلات بصيغ متعددة، وكأنها معربة في الغالب، كما يأتي:

- سينيم، المعجم الموحد: 24.

- سونم، عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات ص 283.

- سُنما، التهامي الهاشمي، معجم الدلائلية، 159/1.

- فُرقة، التهامي الهاشمي، اللسان العربي، غدد 21، ص 93.

- وحدة فارغة، بسام بركة، معجم اللسانية: ص 34، مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية: ص 44.

6-البليريم (**plereme**):

وهو القاسم الدلائي المشترك بين مجموعة من العلامات اللغوية. وقد وضعت له مقابلات عربية أيضاً، منها³:

- مضمون، عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات: ص 194.

- مشترك دلائي، المعجم الموحد ص 109.

- مكون دلالي، بسام بركة، معجم اللسانية: ص 161 و مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية: ص 228.

7-البروزوديم (**prosodeme**):

¹ Dictionnaire de Linguistique , p. 80 - وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 52

² اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 53.

³ اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة: 53.

هذا المصطلح وثيق الصلة بالسينيم، وهو أيضاً من اصطلاحات يلمسيف، أطلقه على كل وحدة عروضية¹.

وترجمت له مجموعة مصطلحات عربية تكون مقابلاً، وكما يأتي:

- إِنْغَامَةُ، عَبْدُ السَّلَامُ الْمَسْدِيُّ، قَامِوسُ الْلُّسَانِيَّاتِ: ص 191.

- وَحْدَةُ نُبْرَيَّةٍ، الْمَعْجَمُ الْمُوَحَّدُ: ص 115.

- وَحْدَةُ عَرْوَضَيَّةٍ، مُحَمَّدُ حَلْمِيُّ هَلْلِيلُ، مَعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ الصَّوْتِيَّةِ: ص 129.

- فُونِيَّمْ فَوْمَقْطَعِيٌّ، بَسَامُ بَرْكَةُ، مَعْجَمُ الْلُّسَانِيَّاتِ: ص 169.

- سَمَّةُ فَوْمَقْطَعِيَّةٍ، الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ.

: (Pheme)-8 الفيم

ورد في قاموس غريغاس وكورتاس²، أنه مصطلح اقترحه B.pottir ليحيط به على الأثر التمييزي(السمة المميزة) لمحور التعبير، مقابل السيم (Seme) الذي هو السمة المميزة على محور المحتوى.

وتذكر جوزيت راي دوبوف، في معجمها³، إنَّ هذا المصطلح عند بيرس هو مجرد تسمية أخرى للمصطلح السيمياي (Dicisigne).

ومن البديل الاصطلاحية للفيم، نذكر:

- صويتم، عبد السلام المساي، قاموس اللسانيات: ص 195.

- سَمَّة صَوْتِيَّةٍ، بَسَامُ بَرْكَةُ، مَعْجَمُ الْلُّسَانِيَّاتِ: ص 158.

- عَبْرَةُ، التَّهَامِيُّ الْهَاشِمِيُّ، مَعْجَمُ الدَّلَائِلِيَّةِ: ص 239/2.

- جرسه، التَّهَامِيُّ الْهَاشِمِيُّ، الْلُّسَانُ الْعَرَبِيُّ، غَدَد 21، ص 95.

الخاتمة

¹- Dictionnaire de Linguistique , p. 273.53 وينظر: اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة:

²- semiotquel,p. 276-277

³- lexique semiotique, p.113

وفي ختام هذا البحث نستعرض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، منها: إن للفونيم تعريفات كثيرة تختلف في اسلوبها، وصياغتها، واختلاف مناهج القائلين بها، وأشهر التعريفات التي ذكرها الباحثون الأجانب، وقد وضعت له مقابلات وترجمات كثيرة من باحثين عرب، وأفضل مصطلح مقابل للفونيم هو مصطلح الحرف ذكره غير واحد، وذكرنا في مبحث ثانٍ للألوفون الذي يُعدّ تنوعاً صوتياً للفونيم لا يؤثر في تغيير المعنى عند الاستبدال، وظهرت للألوفون الكثير من المسميات، وعُرِّف بتعريفات كثيرة، وقد يكون الألوفون في لغة وفونيمياً في لغة أخرى، فضلاً عن ذلك انبثقت كثيرة من المصطلحات من بين الفونيم والألوفون، منها ما يتعلّق بالصوت من قريب ومنها له علاقة صوتية دلالية بينها في موضعها، إضافة إلى ذلك ذكرنا المقابلات العربية والترجمات المختلفة لها كما تكلم بها أصحابها في مؤلفاتهم اللغوية واللسانية المختلفة. والله الموفق وهو الهدى إلى سواء السبيل.



المصادر والمراجع:

- 1-أبحاث لغوية سميح أبو مغلي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2002.
- 2-أسس علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، 2003.
- 3-إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورت الاختلاف، 2008.
- 4-أصوات العربية بين التحول والثبات، حسام سعيد التعيمي، منشورات بيت الحكمة 4، بغداد، العراق.
- 5-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1975.
- 6- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الأول، عبدالرحمن الحاج صالح، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغایة، الجزائر 2012.
أين رقم الطبعة؟ وأين تاريخها؟ وأين دار النشر؟ وأين مكان النشر؟
- 7- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 1، 1997.
- 8- الشكل والخطاب، محمد الماكري، مدخل لتحليل ظاهراتي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 1991.
- 9-عصر البنوية من ليفي شتراوس إلى فوكو، أديث كريزويل ترجمة جابر عصفور، دار آفاق غربية، بغداد، 1985.
- 10-علم الأصوات، محمد محمود احمد، دار أشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، 1900.
- 11-علم اللغة العام قسم الأصوات، كمال بشر، مكتبة الشباب، د.ت.
- 12-علم اللغة بين القديم والحديث، عبد الغفار حامد هلال، ط 2، 1986.
- 13-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعراي، دار الفكر العربي، ط 2، القاهرة 1997.
- 14-علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، نخبة مصر للطباعة والنشر، ط 1، د.ت.
- 15-أصول في علم الأصوات، محمد جواد النوري وعلي خليل حمد، نابلس مطبعة النصر التجارية ، ط 1، 1991.
- 16- الفونيمات فوق التركيبة في القرآن الكريم (المقطع والنبر) سورة الواقعة نموذجاً، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للنشر الجامعي ، ط 1، 2020.
- 17- في علم اللغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس للدراسات والنشر، 2000.
- 18-قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب تونس/ليبيا، 1994.

- 19-قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، إيميل يعقوب وآخرون، دار العلم للملائين، بيروت ط 1، 1987
- 20-كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط 1، د.ت.
- 21-اللغة العربية معناها وبناؤها، تمام حسان، دار الثقافة، 1994.
- 22-مباحث في اللسانيات، أحمد حساني ، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، ط 13، 2020.
- 23-محاضرات في علم الأصوات، فاتن خليل حجازي، دار النشر الدولي، ط 1، 2007.
- 24-محاضرات في علم اللغة الحديث، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 1، 1995.
- 25-المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3.
- 26-مشكلة المصطلحات اللسانية في اللغة العربية، دراسة في مصطلح الفونيم، يحيى شينون، ويعي السعيد سعد، مجلة القارئ للدراسات النقدية والأدبية واللغوية، مجلد 5، عدد 1، 2022.
- 27-المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمازي، الدار التونسية للنشر-تونس، 1987.
- 28-معجم اللسانية، بسام بركة، ط 1، منشورات جروس-برس، طرابلس، لبنان، 1985 ..
- 29-معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995 ..
- 30-المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس 1989 ..
- 31-معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، علي القاسمي وآخرون، ط 1، بيروت لبنان، 1983.
- 32-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة مجدي المهندس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 .
- 33-موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.ه. روبيز، تر: د.أحمد عوض، عالم المعرفة 227، 1997.
- 34-الموضوعية البنوية، عبد الكريم حسن، دراسة في شعر السباب، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت . 1983
- 35-نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط 2، 1981
- 36-النظرية البنائية، صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1، 1987.
- 37-الوعي الصوتي وعلاج صعوبات القراءة منظور لغوي تطبيقي، محمود جلال الدين سليمان، عالم الكتب، 2012.

38-Dictionnaire de Linguistique Puf, Mounin,(Georges)Et Autres, Paris,
1974

39-Semiotique- Dictionnaire, Greimas(Algirdas Julien),
Courtes(Joseph):Paris, 1993.

الرسائل الجامعية والدوريات:

1- اشكالية تعريب المصطلحات النقدية واللسانية الحديثة، يوسف غليسبي، مجلة الدراسات اللغوية، مجلد 10، العدد 4.

2- الألوفون ماهيته وصوره في اللغة العربية، أحمد خضير الجبوري، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد 26، العدد 1، 2019.

3- البحث الصوتي عند ابن جني على ضوء الدراسات الحديثة، زبيدة حنون، مجلة اللغة العربية، العدد الخامس عشر.

4- الفونيم والألوفون بحث في على الأنترنت دون ترقيم الصفحات,
<https://elearn.univ-oran1.dz/pluginfile.php/59173/course/overviewfiles/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%85%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86.pdf?forcedownload=1>

5- الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم سورة البقرة نموذجاً، رسالة ماجستير من جامعة النجاح الوطنية للطالب بسام مصباح أغبر، 2014.

6- مجلة اللسان العربي، نصف سنوية تصدر عن مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 21، 1971 والعدد 23، 1984.

7- المورفيم والфонيم عند علماء مدرسة براغ تروبيتسكوي و مارتيني ألمودجاً، د. الطيب عطاوي، بحث منشور، عود الند مجلة ثقافية فصلية، العدد الفصلي 6، 2017.

أيسر السبل المرضية ، لجمع و تحقيق النصوص الأدبية
وفق الطريقة العراقية - هلال ناجي انموذجاً..

أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار

جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

هاتف : 009647905756623

البريد الإلكتروني: firas.abdalrhman@uoanar.ed.iq

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية
تاریخ البحث: 2023 / 10 / 1

أيسر السبل المرضية ، لجمع و تحقيق النصوص الأدبية

وفق الطريقة العراقية - هلال ناجي انموذجاً..

أ.د. فراس عبد الرحمن احمد النجار

ملخص البحث باللغة العربية:

لا غرو ان تعدد مناهج التحقيق دليل لا شبهة فيه على اهتمام العرب قديماً وحديثاً بتراثهم، وارث امتهם، وقد جاء التباين عند المحققين المحدثين في طريقة تتبع النصوص والموارد، والتعريف بالشخصيات، واما ما اتفقوا عليه فهو اخراج النص سالماً من العيوب، وعلى اقرب صورة ارادها المؤلف مع تحري الدقة في كل ذلك.

ومن هنا جاءت فكرة بحثنا الموسوم بـ(أيسر السبل المرضية لجمع النصوص الأدبية وفق الطريقة العراقية – هلال ناجي انموذجاً)، والتي انطلقت من خلال اماطة اللثام عن جانب من تلك القواعد المتفق عليها في التحقيق من خلال شخصية جمعت بين الجانبين النظري والعملي، والتمثلة بالمحقق هلال ناجي (رحمه الله)، وهو علم مميز ليس في ارض العراق فحسب وإنما على مستوى العالم العربي اجمع من خلال بحوثه المنشورة في اهم المجالات العلمية المحكمة، وتحقيقاته التي ارتب على المائة وعشرين مصنفاً في الادب واللغة.

الكلمات المفتاحية: قواعد ، التحقيق ، هلال ، التراث

Abstract

It is not surprising that the multiplicity of revisory methods is an unquestionable evidence of the interest of the Arabs, past and present, in their heritage and legacy.

Among modern revisors, there is a discrepancy in the way of tracking texts and resources, and defining personalities. However, they agreed upon producing the text free of defects, and as exact and accurate as its author intended it to be.

Hence came the idea of this research which is entitled *The Easiest Satisfactory Ways to Collect Literary Texts According to the Iraqi Way: Hilal Naji as a Model*. The idea of the research started by uncovering an aspect of those agreed upon rules of revision through the example of the revisor Hilal Naji who combined the theoretical and practical aspects. He was a distinguished scholar not only in Iraq, but in the entire Arab world through his research published in the most important scientific journals, and his revisions that amounted to more than one hundred and twenty books in literature and language.

Keywords: rules, revision, Hilal, heritage

أولاًً: مشكلة البحث:

كثير من الباحثين عدوا التحقيق أمراً سهلاً، فاجروه مجرى العمليات الحسابية (الرياضية) متناسين أنهم يتعاملون مع تراث وآراء علمية بني عليها صرح الثقافة العربية برمته، ومن هنا كانت الحاجة للتعریف بالوسائل الصحيحة التي يجب أن تتبع إذا قصد تراث أمتنا العربي التلید.

ثانياً: أهداف البحث ومحدداته:

يمكن تلخيص أهداف البحث ومحدداته بالنقاط الآتية:

- 1 - يبين البحث الوسيلة الصحيحة التي يجب أن يضعها المحقق في اعتباره عندما يريد أن يدخل في غمار البحث الحقيقي.
- 2 - يظهر البحث القواعد العملية والمشكلات التي تواجه الباحث ووسيلة علاجها.
- 3 - بيان دور المحقق العراقي بشكل عام والمتحقق هلال ناجي بشكل خاص في إرفاد هذا العلم ولا سيما أن محددات البحث ارتكزت على مؤلفات المحقق هلال ناجي النظرية والأراء العملية التي أفصحت عنها من خلال نقده للتحقيق.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

من الدراسات التي كانت عوناً لبحثنا

- 1 - دراسة د. عباس هاني الجراح والموسومة بـ (مناهج تحقيق المخطوطات) وهو كتاب مطبوع عن دار صفاء - عمان ومؤسسة دار صادق، 1433 هـ - 2012.
- 2 - دراسة محمد مبخوت الموسومة بـ (نظارات في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثالاً دراسة وتعليق) وهو بحث منشور في مجلة التراث الصادرة عن معهد المخطوطات العربية، المجلد 2013 العدد (5) 31، ديسمبر، كانون الأول، (2013) جامعة زيان عاشور، نشر 2012 - 2013، الجزائر.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين، وبعد فقد زخرت أمتنا بعلومها المتعددة، تلك التي ظن العربي قبل تدوينها بأنها من مسلمات الأمور، فنجدهم لم يفخروا بها ولاسيما تلك العلوم المتعلقة بالأديان ومعرفة النجوم وآثار الصحراء والعلاج وغيرها، ولم يقفوا وقفه متنائية إلا مع سبل إبداعهم، وأعني لغتهم، وكأئمّهم كانوا يعلمون بما يخبيء لها القدر من علو الشأن والقيمة، فكان نزول القرآن الذي حقق تحولاً كبيراً على مستوى الإبداع، ومن ثم التفكير في تدوين هذه العلوم التي كشفت عن جواهر ثمينة تفتقر إليها جميع الأمم المدعية بعلو حضارتها وسموها على العرب، ولكنهم لا يملكون ما ملك العرب من لغة وآداب وبلاعة.

ومنذ القرن الثاني للهجرة "عصر التدوين" عمل العلماء على استدعاء ما يملكون من نظريات لغوية وبلاعية، ولحاتات تاريخية، وحجج دينية وغيرها كثير ومن ثم تدوينها لنفتح عيوننا على تراث كبير، وفي مختلف العلوم بما لا يجعل لأي طالب علم بدأ من أن يتکئ على ما ذكروا أو دونوا من علوم، ومن هنا جاء الاعتناء بالخطوطات وتبويبها ووضع السبل الصحيحة لتحقيقها وإخراجها تامة صحيحة.

وقد تنوّعت الطرائق المتبعة في إخراج النصوص التراثية وتحقيقها ويکمن الاختلاف في السبيل الذي يختاره الباحث في ترجمة الأعلام والتعليق، وإيراد الأدلة.

ويلاحظ أن الطريقة العراقية كان لها تميّز بسبب الخبرة الكبيرة التي يمتلكها الباحثون والمكتسبة من عدد الخطوطات الهائل الذي احتاجته المكتبات، فبغداد منذ القدم كانت منارة للعلم ومحطة للعلماء والمتّلقين.

والأستاذ هلال ناجي الذي اخذهنا إنموذجاً لعملنا كان مرجعاً مهمّاً من مراجع التحقيق في بلدنا في العصر الحديث، إذ سخر نفسه لخدمة تراث الأمة الأدبي واللغوي، متصدّياً لتحقيق الكثير من الخطوطات المهمة وحاثاً طلبة العلم – وأنا منهم – على التوجّه إلى حب التراث، والإحساس بقيمة، وحتى تتبع الخطوات العلمية الصحيحة لا بد لنا أن نبدأ بترجمة للمحقق هلال ناجي ودوره في هذا العلم...

فهو – بحسب الترجمة التي أملأها علي وأنا أشرف على ترجمة الباحثين الذين وردوا في كتاب التكريم الخاص به – هلال ناجي بن زين الدين الشقافي العلوي، أحد أعلام التحقيق في عصرنا واديب وشاعر ودبلوماسي، ولد في القرنة ملتقى دجلة والفرات في العراق وتخرج من كلية الحقوق عام 1951 وعمل بمهنة المحاماة ثم سفيراً في مدريد وطهران حتى عام 1968، له تحقیقات متخصصة، ومعالجات، وتصحيحات واستدراكات في غاية الأهمية في ثقافتنا العربية في تخصص اللغة والأدب لم يسبق إليها أحد، وديوان شعر لتكتمل لديه حلقات الثقافة والإبداع من قدرة على قراءة النصوص القديمة، وإصدار البحوث، ونظم الشعر.

وقد وافته المنية بعد صراع مع المرض وذلك في الثلاثين من يناير عام 2011 م تاركا خلفه مصنفات تربوية على المائة وعشرين كتاباً.

ولكن لنا ان نتساءل ، ما السبيل الذي اتبعه في ايراد قواعد التحقيق، وهل كانت له خصوصيه أم أنه اعتمد منهاجاً عاماً دون تغيير ؟!

وللإجابة نقول : يمكننا أن نحدد مسارات التحقيق التي سلكها المحقق هلال ناجي وفق اتجاهين لا ثالث لهما :

المبحث الأول : جهوده في علم التحقيق

المبحث الثاني: القواعد التي حررها من خلال توجيهه لأعمال المحققين

المبحث الأول: جهوده في علم التحقيق

ذكرنا آنفاً أن تجربة التحقيق لم تسر وفق خطوات ثابتة وإنما تبانت من إقليم إلى آخر حسب الخبرة المختبئة في ذهن محقق تلك الأرض وسيلهم في بسط الكلمة وبيان الموارد للمصنفين.

وقد كان المحقق هلال ناجي مميزاً في هذا الجانب، ولهذا أراد لخبرته في تحقيق النصوص أن تأخذ حيزها وصداها عند الدارسين، ومحبي التراث.

فيبدأ خطواته بإلقاء محاضرات في تحقيق النصوص، إذ دأب على الذهاب إلى الكثير من الجامعات العربية بدعوة منهم واللقاء بمحبي التراث من طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)، ووضع الآراء المختلفة من أهمية المخطوطات، وسبل الحصول عليها بين أيديهم، وان يكون العناية ليس بالمخطوطات التامة فحسب وإنما يجب الإلتفات إلى تلك التي أصابها التلف أو النقص أو اختلاف النسبة، ولا سيما أنه وضع أمام طلبة العلم البسائل التي يجب أن يتثبت بها المحقق ليخرج نصه تماماً، سالماً من العيوب⁽¹⁾

وقد كانت إحدى تلك المحاضرات بشرف مباشر من مركزوثائق ودراسات الحلة، التابع لجامعة بابل، وبالتعاون مع عمادة كلية التربية، فقدم محاضرة مهمة بعنوان: (توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم المؤلف)، وذلك في الرابع والعشرين من نيسان سنة 2002، ولغرض توثيق تلك الحاضرة طبعت بشكل منفرد بتوجيه من السيد رئيس الجامعة آنذاك ضمن سلسلة المطبوعات التي اشرف عليها المركز.

ويبقى السؤال هو ، ما الأمور التي احتاجتها هذا الكتيب الصغير، وهل فيه معالجات حقيقة كما ذكرنا ؟!

¹- ناجي.هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، دار المغرب الإسلامي، الطبقة الأولى، 1994

وللإجابة نقول:

تضمن الكتيب ثمانى محطات علمية، وهي عبارة عن تحقیقات لمخطوطات نادرة حصل عليها من مكتبات عّدة كموقوفيات باي تونس، ونور عثمانية في الاستانة، وغيرها، وأهم ما في الحاضرة تلك الإشارات التي أفصح من خلالها الحق هلال ناجي عن طريقته في تصحيح نسبة الكتاب، تلك التي وهم بها بروكلمان، وصانع فهرس دار الكتب المصرية.

كما أنها تضمنت نصوصاً مجهولة المؤلف استطاع المحقق أن يرجح نسبتها وفق قواعد علمية يمكننا الخروج منها بأحكام عامة تيسر الطريق أمام الباحثين فيما إذا صادفهم هذا الأمر.

وحتى نعتقد الكلام بالأدلة سنقف وقفة فاحصة ممحضة مع جانب هذه المحطات من خلال بعض النماذج التي تكتشف السبيل المتبوع بشكل يتناسب مع تحصيل الفائدة بيسير وأوضح الكلمات وكالآتي:

المخطة الأولى: كانت مع ألفية الآثارى فى الخط، وقد حصل المحقق هلال ناجي على ثلاثة نسخ خطية، اذ افتقرت الأولى إلى العنوان واسم الناظم، وهي نسخة السيد حسن حسني عبد الوهاب.

أما النسخة الثانية فهي ضمن مجموعة من موقوفيات محمد صادق باي تونس، وقد نسبها مؤلفها، ولكنها زائفة العنوان إذ يبدو أن الناشر ابتكر لها عنواناً من عنده فاطلق عليها اسمًا من عنده وهو (سبيل الدراسة في علوم الخط وفنون الراية)⁽¹⁾⁽²⁾.

والنسخة الثالثة فهي مخطوطة جامعة برنسنون بأمريكا والتي اتصفـت بخلوها من العنوان ولكنها نسبت مؤلفها الحقيقي⁽³⁾.

ويلاحظ أن الشك بالعنوان الذي أثبته ناشر النسخة الثانية نبت عروقه من خلال عدم وروده ضمن ترجمة الآثارى، فدعاه ذلك إلى التعمير في بطون الكتب ليظفر في نهاية المطاف على نصٍ في صبح الأعشى للقلقشندى الذى أورد عنوان الألفية وهو (العناية الربانية في الطريقة الشعبانية) وعقب مشيداً بها وبمؤلفها قائلاً : (لم يسبق إلى مثلها)⁽⁴⁾

¹- ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه، الحلقة، 2002: 5 - 6

²- وينظر: ناجي، هلال، محاضرات في تحقيق النصوص، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994، صفحة: 8 وما بعدها

³- المصدران السابقان نفسهما

⁴- القلقشندى، احمد بن علي. صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الفكر، دمشق، الطبقة الأولى، 1987، تحقيق، د. يوسف علي طويل، صفحة: 20/3

وعزز كلامه بنص من الألفية لتنهي رحلة الشك باليقين الذي توصل إليه الحق ⁽¹⁾.

وفي المحطة الثانية: وقف مع مخطوطة محفوظة في مكتبة نور عثمانية بالاستانة، ولم يرد عنوانها، ولا اسم ناظمها فضلاً عن ضياع تاريخ نسخها، واسم ناسخها، وهي من موقوفات السلطان عثمان خان بن السلطان مصطفى خان.

وقد كان للممارسة وفهم الأساليب والأحداث التاريخية دور كبير في الوصول إلى حقيقة نسبة هذا المخطط إلى ضياء الدين بن الأثير.

وقد ساعد على التثبت من هذه النسبة عدّة تجليات مهمة، منها:

- أن المناسبات السياسية الواردة في الرسائل ترتبط وبصورة لا تختلط بغيرها بحياة ضياء الدين ابن الأثير، ولا سيما فيما يخص الشخصوص والأحداث.

- أما الدليل الثاني فهو ما ورد عن ابن خلkan في ترجمته لابن الأثير قوله: (في كيفية خروجه متخفياً رسالة طويلة شرح فيها حاله، وهي موجودة في ديوان رسائله). ⁽²⁾

- فضلاً عن الدليلين السابقين ورود نقول من هذه الرسائل في مصنفات ابن الأثير والتي كان يوردها على أنها من كلامه تارة، وورودها في مصنفات غيره من العلماء تارة أخرى.

كما هو الحال مع المؤرخ ناصر الدين ابن الفرات الذي ذكر قطعة من رسالة نسبها وبشكل صريح لابن الأثير معقباً بقوله: (كتبها إلى بعض إخوانه) ⁽³⁾.

أما المحطة الثالثة: فهي مع كتاب طرائف الطرف، وهو من الكتب التي نسبت إلى غير مؤلفها، وفي أكثر من مصدر إذ ورد في مخطوطة كوبيري المرقمة 1336 أن الكتاب منسوب إلى الشعالي، وهو خطأ، وكذا الحال مع دائرة المعارف الإسلامية التي نسبته للشعالي، والمستشرق آريبي في الفهرس الذي صنعه لمخطوطات جستريتي في دبلن، إذ ذكر هذه المخطوطة منسوبة للشعالي والتي تحمل الرقم 3864 ⁽⁴⁾.

واستمرت جذور هذا الخطأ تمتد لتصل إلى ترجمة كوركيس عواد لنفائس هذه المكتبة ونشرها

¹ - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه، صفحة: 6

² - ابن خلkan. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، 1977، ص: 191/5

³ - ابن الفرات. ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، المصري، تاريخ ابن الفرات، تحقيق د.قطنطين رزيق، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1936 : ج 2/ م 4/ ص 174 - 175

⁴ - ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه: 9

في المورد، إذ نسبه للشعالي أيضاً وكذا الحال مع كارول بروكلمان⁽²⁾

والحقيقة أن المخطوط من مصنفات البارع الهموي؛ والأدلة

التي توصل إليها الحق هلال ناجي وتنفي نسبة الكتاب للشعالي يمكن تلخيصها بالآتي:

- 1- أن المؤلف يصرّح أن أكثر ما جمعه هو من كان حديث عهد به أو من أدرك زمانه وقرأ عليه ديوانه.
- 2- قد لاحظ الحق أن من بين المختارات أشعاراً للأبيوردي (ت 567 هـ) وللطغرائي (ت 514 هـ)، ولعمر الخياط (ت 515 هـ)، ولزمخشري (ت 538 هـ) وكل هؤلاء ولدوا بعد وفاة الشعالي.

فالدليل الداخلي – كما أسماه الحق هلال – ينفي نسبة الكتاب له⁽³⁾.

كما أن المؤلف أورد في خواتيم فصوله مختارات من أشعاره وفي الباب الأخير أورد شيئاً من نثره، وهذه النصوص من نظم و نثر لم يرد شيء منها فيما وصل من أشعار ونشر الشعالي.

والذي أسعف في إثبات صحة نسبته ما أورده ياقوت في معجم الأدباء ونصه: "قرأتُ في بعض الكتب : قال الفضلاء الملقبون بالبارع في خراسان ثلاثة ، أحدهم البارع الهموي وهو صاحب كتاب طرائف الطرف"⁽⁴⁾

وما ذكر أيضاً صاحب كشف الظنون من نص يصف طرائف الطرف وينسبه للبارع، الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدباس البغدادي الشاعر (ت 524 هـ) (حاجي خليفه. مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديبية، بيروت – لبنان، د، ت: 2 1109/2 – 1110).

أما القواعد التي يمكن أن تستقيها من خلال المخطوطات الباقية فيمكن أن نميزها وفق الآتي:

- 1- على الحق أن يتتبّع إلى نوع الخط وطريقة رسم الحروف، فقد تدخل في المخطوط أوراق لا تنتمي إليه، كما هو الحال مع النسخة الفريدة من كتاب (منهاج الإصابة)، والمحفوظة بدار الكتب الوطنية في تونس بالرقم (7969)، إذ كانت صفحة العنوان بخط مختلف مما جعل الشك في صحة نسبة هذا المخطوط مؤلفه صحيحة .

¹- ناجي. هلال توثيق عنوان المخطوط العربي .. : 9 - 10

²- وينظر : بروكلمان . كارول، تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. رمضان عبد التواب، دار المعارف بمصر، 1975 : 196/5

³- ناجي. هلال، توثيق عنوان المخطوط العربي... : 9 - 10

⁴- الحموي. ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) ، معجم الأدباء ، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م : 632/2

ولم يخرج الحق من هذا المأزق إلا من خلال مقدمة المؤلف التي أثبتت فيها العنوان الصريح – وهو سبيل التزم به العلماء – وتتبع النقول الواردة في الكتب المشابهة، والتي مكنت المحقق في النهاية من أن يعرف مصنف الكتاب، وهو محمد بن أحمد الرفتاوي.

وهذا ما ذكره الزيبيدي في كتابه حكمة الاشراق⁽¹⁾.

2- ومن القواعد الأخرى التي يجب أن يراعيها المحقق في عمله ألا يسلم بصحة المعلومة بشكل قاطع إلا بعد التثبت، فليس من الغريب أن يقع بروكلمان، أو الدكتور فؤاد سرزيكين، أو د. رمضان ششن، أو أي عالم ثبت في الخطأ وينسب المخطوط أو عنوانه إلى غير مؤلفه.

والوصول إلى الحقيقة القاطعة تكون من منافذ عده:

- معرفة أسلوب العالم في طرح المادة، إذ معلوم أن لكل عالم من علمائنا وسائله الخاصة، ومعجمه الخاص في إثبات مادته الأدبية أو العلمية، وشواهده الدالة على حقيقة ما ذهب إليه.

فهناك علماء تميزوا بإعادة ما يذكرون في مصنفاثم السابقة كالشعالي والسيوطى، وغيرهما.

وهناك من يجعل دليلاً لكتابه للإهداه وكيل الصفات للأمراء ونکاد أن نتفق أنها كلما تحدثنا عن الاستطراد لا يأتي في بالنا سوى الجاحظ لأن أسلوبه تميز بهذا الأمر وهكذا.

3- وأخيراً وليس آخرأً فمن الجدير بالذكر أن المحقق قد تغلق أمامه كل السبل ولا سيما في تحديد عنوان المصنف الذي بين يديه، فلا تسعفه كتب الترجم، ولا نافذه الكتب المشابهة ولا أي شيء آخر، وعند ذلك يكون أمام المحقق سبيل وحيد، وهو الاجتهاد في استنطاق المقدمة الواردة عن المصنف فمن خلالها على المحقق أن يجد عنواناً لكتابه الذي سيخرجه بتحقيقه فليس من المعقول أن نخرج كتاباً بلا عنوان.

فكانت هذه وقوفات ومحطات مهمة تمثل جانباً من القواعد المثلثي التي لا مناص من اتباعها فيما إذا رأينا المخطوط الذي تتصدى لتحقيقه قد أصيب بمرض من الأمراض وسُلِّمَ معالجتها المعالجة الناجعة.

وحتى تكتمل الحلقة نعرّج على مصنفه الثاني في علم التحقيق وهو منظومته: (موضحة الطريق إلى صوى مناهج التحقيق)⁽²⁾.

¹-الزيبيدي، الإمام المحدث اللغوي محمد مرتضى (ت 1205 هـ)، حكمة الاشراق، عني بأخراجه محمد طلحة بلال، مطبعة المدني، مصر، القاهرة، ط 1/1، 1411 هـ - 1992م، ص: 100

²-تم نشر المنظومة في مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، خريف 1986، العدد 3، الصفحات: 169 - 182

وهي منظومة تعد الأولى من نوعها في هذا العلم، كتبها الحقق هلال ناجي بعد أن تم اختياره مع مجموعة من المحققين من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التابعة للجامعة العربية، لوضع قواعد للتحقيق تكون عوناً لكل من يسلك هذا السبيل الوعر مليء بالمغصبات.

ولأن القائمين عليها أثروا الاختصار رأى الحقق هلال ناجي أن من الضروري أن ينظم متناً يكون شاملًا مستدركاً سبيل الاختصار الذي آثرته المنظمة.

وقد امتدت المنظومة التي ألفها إلى (256) بيتاً ابتدأت بالمدخل الذي يقول فيه :

لما أتى لأوربا أن تنهد
ونثرت شراعها المفضض
على جليل لاح في أسين
وآخر أحيت به الآداب
أس به صنعت التراب
إلى آخر الآيات

وقد قسم المنظومة وفق عناوين فرعية تتناسب مع أقسام هذا العلم، فبعد المدخل الذي امتد لتسع وعشرين بيتاً بدأ كلامه بالفقرة الأولى التي يحتاجها طلاب العلم وهي المصنفوں في علم التحقيق.

وبعد ذلك مباشرة أورد القواعد الأخرى مسبوقة بالعنوان الذي ينتمي إليها والتي كانت وفق الآتي:

1 - حصر النسخ لجمعها والسبيل الأمثل للفهرسة.

2 - ترتيب النسخ.

3 - خطل نشر المختصرات مع وجود الأصل الكامل.

4 - الفئات.

5 - غاية التحقيق و القصد منه .

6 - تحقيق النص.

7 - تقسيم النص وترقيميه.

8 - الرسم والشكل.

9 - الحديث، درجاته وتخریجه، ومحتصر الفاظه.

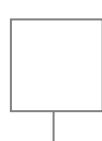
العلامات. 10

الاقواس، والرموز، والخطوط. 11

الحواشي. 12

طرق التحمل والأداء. 13

مجلة دراسات العلوم الإسلامية



- 14 الفهارس.
- 15 المقدمة.
- 16 الختام.

فكانت هذه هي التقسيمات التي تمثل خطوات تحقيق النص التراثي وهي ليست بالغربية على من ركب هذا البحر الالجي الخطير، وأدرك من خلال التجربة متاعب العمل مع التراث.

كيف لا، ونحن بتحقيقنا لأي نص إنما نحاول بسط ما احتجن الفكر العربي في زمن غير زمننا، ذلك الذي تميز بالعمق والقدرة الفائقة على بسط النظريات والوصول إلى الحقائق بأقصر الطرق، حتى أصبح هذا التراث ميزة لأمتنا ولعلمائنا الذين لم نر لهم نظيراً في كل بقاع الأرض.

وقد أكفيت بإبراد التقسيمات لهذه المنظومة لعلتين:

الأولى: لأن الباحث (محمد بن مبخوت) تصدّى للحديث عنها وتفسيرها ببحث متsons الأركان بما لا يحتاج إلى زيادة مستزيد ونشرها في مجلة التراث الصادرة عن معهد المخطوطات العربية، المجلد 2013، العدد (5)⁽¹⁾.

والعلة الأخرى حتى يفهم المتعلم أهميتها ويعرف السبيل الذي يمكن ان يسلكه للفائدة منها.

المبحث الثاني: القواعد التي حررها الحقق هلال ناجي من خلال نقده وتوجيهه لأعمال المحققين

لم يكن الاهتمام بالتراث خطوة جديدة في أرض العرب، بل إنه قديم قدم التراث نفسه، ولا سيما أنه عصارة عقولهم، وعلامة قدرتهم على فهم الأشياء من حولهم.

وقد ترجمت الأفكار إلى حقائق في عصرنا الحديث عندما اُخذت بعض القرارات المهمة من أجل الحفاظ عليه وإخراجه على أتم صورة.

فكانت من أولى الخطوات العملية أن احتضنت مصر معهد المخطوطات العربية منذ إنشائه عام 1946 م، ثم انتقل إلى تونس، فالكويت ثم عاد إلى مصر⁽²⁾⁽³⁾

وفي سوريا أسس المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1919 م، ثم صار اسمه: (مجمع اللغة العربية بدمشق)، وهي أول دولة عربية أدخلت التحقيق العلمي للمخطوطات ضمن المنهج الدراسي في مرحلة التعليم الجامعي⁽¹⁾.

¹ 31 ديسمبر / كانون الأول، 2013، ص: 213 – 258، جامعة زيان عاشور، نشر 2012 – 2013، الجزائر، وبحثه الموسوم بـ(نظرت في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثلا دراسة وتعليق)

² ينظر: احتفالات العيد الذهبي، أخبار التراث العربي، ع 69 – 70، المجلد 6، 1996 م: 7

³ وينظر: الجراح، عباس، مناهج تحقيق المخطوطات، الطبعة الأولى، 1433هـ 2012، دار صفاء – عمان، مؤسسة دار صادق، صفحة

ولم تختلف دول المغرب العربي كتونس، والمغرب، ولبيبا عن الركب بل على العكس من ذلك إذ سعت لتسريع عجلة التحقيق وتطويره، وكذلك الحال مع دول الخليج كالكويت عن طريق وزارة الإرشاد والإنباء، وال سعودية ولاسيما بعد أن امتلكت المطبعة، والامارات العربية المتمثلة بمركز جمعة الماجد للثقافة والترااث⁽²⁾، وبعد أن بدأت الخطوات نحو هذا العمل المتخصص في التحقيق ظهر جانبان من العمل:

أحدهما : تميز باتساقه إذ التزم المحقق بكل الخطوات التي تؤدي إلى إنجاح عمله، وإخراج النصوص بالصورة التي قصدها المؤلف.

أما الآخر: فقد افتقر بالضرورة إلى الدقة والتأني في إخراج النص، ويلاحظ أن أغلب أسباب الخفوق في النجاح هو قلة الخبرة وانحسار الثقافة، وعدم الوقوف على موارد المؤلف بشكل صحيح، ومعلوم أن التحقيق يحتاج إلى مقدرة خاصة حتى يتحقق النجاح.

وهذا ما دفع المحقق هلال إلى مراجعة بعض التحقيقات وإعطاء ملاحظات عليها، عل الباحث يستدركتها، ويعالج ما غفل عنه في عمله، وهذه القواعد تنصب في الآتي:

1- من أولى القواعد أن يكون الحق أمينا في نقله، بعيداً عن الانتحال والسلخ من الغير دون اشارة أو نسبة.

2- أن يجمع المحقق المطان التي ينتمي لها المخطوط، فكثير ما كانت تلك المطان نسخ مضافة يحمل من خالها الحق ما استغلق عليه أو ما أصابه الطمس في الأصل.

3- على المحقق ألا يخشى الألفاظ حشوأ، ولا يفرض معنى بعيداً وإنما عليه أن يفهم السياق المعاني المقصودة التي استدعاهما المؤلف في عمله حتى لا يقع في مغبة الخطأ.

4- يمثل الجمع لشعر شاعر أو جمع آراء المؤلف صورة أخرى من صور التحقيق ولاسيما أنه يخضع للقواعد نفسها ولذلك إذا تشردت قصيدة قديمة إلى قطع وتنف أو أبيات مفردة في مصدر أو مصدر عدة، فعلى الباحث أن يعيد بناءها بطريقة منطقية سليمة دون تشويه أو افتئات على الحقيقة.

أما إذا وردت المقطوعة منسوبة لأحدهم تارة، ولآخر تارة أخرى فالقاعدة التحقيقية تقضي بنسبة الشعر لصاحب النص الأكمل⁽³⁾

¹- ينظر: الجراح. عباس هاني، مناهج تحقيق المخطوطات: 21

²- المصدر السابق نفسه

³- ينظر: ناجي. هلال، الإيغال في الانتحال: 39

5- كما يجب على الحق أن يراعي القدم في إيراد النصوص ولا يصح ذكرها بشكل مضطرب دون قاعدة معتمدة.

6- وأخيراً وليس آخرأً أن إغفال ذكر المصادر فيثبت الخاص بها رغم ورودها في المقامش يعود إلى أن الحق قد نقلها بالواسطة دون الوقوف عليها حقيقة، وفي ذلك دليل على عدم الأمانة.

فكان هذه أهم القواعد التي يمكن الإفادة منها في العمل التحقيقي، ولا يخفى أن هناك قواعد أخرى قد تستجد بما يتناسب مع الموضوع وخصوصية العمل.

الخاتمة

إن من أهم نتائج البحث ما يأتي:

1- إن هناك سبلاً مختلفة في تحقيق التراث، وهذا الاختلاف ينعقد بأسلوب اختيار الحق في ترجمة الأعلام، والتعليق، وإيراد الأدلة.

2- بسبب اكتمال الروية لدى الحق هلال ناجيتمكن من أن يردد المكتبة العربية قواعد علم التحقيق والتي ظهرت بصيغتين: الأولى القواعد المباشرة من خلال إرجوزته الموضحة ، والطريقة الأخرى المتمثلة بنقده لعمل الحققين.

3- أن عملية جمع النصوص لا تختلف كثيراً عن عملية تحقيق النص فهي تخضع لما تخضع له النصوص التراثية من القواعد والقوانين.

4- على الحق ألا يخشى من المخطوط المصايب بعيوب كإغفال النسبة أو النقص وإنما يجب أن يعني بكل ما وصل إلينا من أشكال التراث والعمل على معالجة أمراضه.

5- حصافة الحق وفكه الثاقب مما يجب أن يهدى إليه إلى اكتشاف الطريقة التي يتعامل فيها مع عمله.

6- على الحق ألا يسلم بكل معلومة تصله وإنما عليه التثبت بنفسه من خلال الموارد والنصوص الواردة عن العلماء.

أما التوصيات الواجب مراعاتها فكالآتي:

1- أن عمل التحقيق ليس سهلاً ولذا من يتصدى للعمل مع التراث العربي عليه أن يتحصن بالعلم وسعة الاطلاع.

- 2- من المعلوم أن لكل عالم سبيله الخاص في إبراد أفكاره مهما كان ظاهرها مختلفاً ومن واجب الحق أن يكتشف هذا السبيل ليميز أسلوبه عن غيره.
- 3- تميز العلماء العرب بموسوعيتهم وثقافتهم العميقية وهذا ما يفسر لنا تعدد الموارد للمؤلف الواحد وهذا يستدعي بالضرورة أن يضع المحقق في حساباته أن يهياً كل ما يرفل هذه الموارد قبل عملية التحقيق.
- 4- جمع النسخ الخطية، أمر لا بد منه قبل المباشرة بعمل التحقيق وبعد الجمع يتم المفاضلة بين النسخ وتحديد الأصل الذي سيعتمد وعلى أقرب صورة أرادها المؤلف.

فكانت هذه بعض الخطوات التي يجب أن يراعيها المحقق قبل الدخول في ساحة هذا العلم الفسيحة حتى يكون عمله مجزياً و ليس ضرباً من العبث الذي لا فائدة منه.

ثبات المصادر والمراجع :-

- 1- بروكلمان، كارول، تاريخ الادب العربي، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مراجعة د. السيد يعقوب بكر، دار المعارف بمصر، د.ط ، 1975 .
- 2- الجراح. عباس هاني
- مناهج تحقيق المخطوطات، الطبعة الأولى، 1433 هـ - 2012 م، دار صفاء، مؤسسة دار صادق ،عمان - الأردن
- 3- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت 1067 هـ) :
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار العلوم الحديبية بيروت – لبنان، د.ط ، د.ت
- 4- الحموي، ياقوت : شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت 626هـ)، معجم الأدباء تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط 1/1، 1414 هـ - 1991 م.
- 5- ابن خلkan. أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ) ،
- وفيات الأعيان وأئمأة أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، د.ط، 1977 .
- 6- الزبيدي. الإمام المحدث اللغوي، محمد مرتضى (ت 1205 هـ)
- حكمة الإشراق، أخرجه: محمد طلحة بلال، مطبعة المدى مصر – القاهرة، الطبعة الأولى، 1992 م.
- 7- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المصري (ت 807هـ)

- تاريخ ابن الفرات، تحقيق الدكتور قسطنطين رزق المطبعة الأمريكية، بيروت، د.ط، 1936 م
- 8- القلقشلندي، أحمد بن علي (ت 820 هـ).
- صبح الأعشى في صناعة الإنسا، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987.
- 9- ناجي. هلال
- الإيغال في الانتحال ديوان الحارثي إنماذجاً، دار الأرقام للطباعة، الحلة، 2009.
- توثيق عنوان المخطوط العربي وتحقيق اسم مؤلفه طبع على نفقة مركز دراسات ووثائق الحلة، د. ط ، 2002.
- محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994 م.

البحوث المنشورة في المجالات

- 1- مبخوت. محمد، نظرات في متون تحقيق النصوص (الموضحة) مثالاً، دراسة وتعليق.
مجلة التراث، المجلد 2013، العدد (5) ، 31 ديسمبر .
- كانون الاولى 2013، جامعة زيان عاشور، 2012 – 2013، الجزائر.
- 2- ناجي. هلال، موضحة الطريق إلى صوى مناهج التحقيق (ارجوزة)
- مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، خريف 1986 العدد/3.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية